coptic-books.blogspot.com

دار الثقافة

التفسير الحديث للكتاب المقدس



العهد القديم

القضاة وراعوث



christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

التفسير الحديث للكتاب المقدس

العهد القديم

القضاة

بقلم

آرثر كندال

نقله إلى العربية

بهيج يوسف

المحرر المسئول

جوزيف صابر

General Organization of the Alexandria Library (GO
Bibliotheca Alexandrina



christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

طبعـــة أولـــى

صـــدر عن دار الثقافـــة – ص . ب ١٢٩٨ – القاهـرة
جميع حقوق الطبع محفوظة للدار (فلا يجوز أن يستخدم إقتباس أو إعادة نشر أو طبع بالرونيو للكتاب أو أى جزء منه بدون إذن الناشر ، وللناشر وحده حق إعادة الطبع)
١٠ / ٥١٦ ط١ / ٣ – ٣ / ١٩٩١
رقم الإيداع بدار الكتب : ٤٠٣٦ / ١٩٩٢
جمع فـى سيـوبـرس ت : ٩٠٢٦٦٧ – ٩٠٦٦٨٣
طبع بمطبعة دار نوبار للطباعة – شبرا – القاهرة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مجلس التحرير

دكتور القس صموئيل حبيب

دكتور القس منيس عبد النور

القس مكرم نجيب

القس أنور زكي

القس باقي صدقه

الأستاذ جوزيف صابر

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مقدمـــة

تحرص دار الثقافة على تقديم كلمة الله مشروحة للقاريء العربي . فإن العالم العربي لا يوجد فيه تفسير واحد حتى الآن للكتاب المقدس كله . إن الموجود حاليًا هو أجزاء غير كاملة . وقد رأت دار الثقافة أن توفر للقاريء العربي مرجعًا كاملاً للكلمة المقدسة .

وقد اختارت دار الثقافة المسيحية Tyndale Commentaries وهي تشمل العهدين القديم والجديد . ودار الثقافة تقدم المجموعة كلها بالإتفاق مع الناشر الأصلي وهو Inter - Varsity Press وكان سبب الاختيار إنها مختصرة ومركزة ، محافظة لاهوتيًا ، متمسكة بالأسس الكتابية الهامة ، تهتم بالنص الذي يعاون الدارس على الدراسة ، كما يعاون الواعظ على اكتشاف الأفكار الوعظية .

قد جاء هذا التفسير ، رغم اهتمامه بتفسير النص ، والرجوع إلى اللغات الأصلية التي صدر فيها الكتاب المقدس ، لكنه تفادى كثيرًا من التعقيدات الدراسية . وقد اهتم هذا التفسير بإلقاء الضوء على المعاني ، ليكتشف القاريء ما هو المقصود بالمعنى .

قد اهتم هذا التفسير ، بأن يدرس الكتاب المقدس فقرات فقرات . ليوضح المعاني العامة المقصودة ، ثم شرح الآيات ، آية آية ، وفي حالة وجود مشكلات معينة حاول الاسهاب في شرحها .

كما اهتم التفسير ، بكتابة مقدمة كل سفر ، توضح الكاتب ، وتاريخ الكتابة ، وظروفها . إن مقدمة السفر ، تعاون الدارس أن يعرف الظروف المحيطة بالسفر ، والموضوعات الرئيسية فيه .

اشترك في كتابة التفسير مجموعة من العلماء العظماء المدققين ، الذين قدموا الدراسة ، بعمق وبأمانة . كما أشرف على تحرير العهد القديم D.J.Wiseman والعهد الجديد R.V.G. Tasker & Leon Morris.

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ودار الثقافة ترجو أن يجد القارىء فى هذه السلسلة من الكتب مرجعاً مفيداً ، يعاونهم على التعمق فى كلمة الله ، وإدراك المعانى العظيمة من خلالها ، فيعاونهم فى التعمق فى المعرفة والفهم الروحى .

دار الثقافة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مقدمة عامة

إن هدف هذه السلسلة من تفسير تندل Tyndale للعهد القديم كما كان فى تعليقات العهد الجديد هو تزويد طالب دراسة الكتاب المقدس تفسير حديث صغير عن كل سفر مع التأكيد الأساسى على التفسير حيث تناقش المشكلات الكبرى فى المقدمات والمذكرات الإضافية مع تجنب التفاصيل الفنية الغير مناسبة . وفى هذه السلسلة تركت الحرية للمؤلفين للإسهام المتميز لكل واحد منهم للتعبير عن وجهات نظرهم فى المسائل التى تحتاج للجدل ، وفى إطار الحيز المسموح به فإنهم كثيراً ما يلفتون الأنظار لتفسيرات لا يؤمنون بها هم أنفسهم ، ولكنها تمثل آراء بعض المسيحيين المخلصين .

وفى العهد القديم بنوع أخص لا توجد ترجمة انجليزية واحدة فيها كل الكفاية لتعكس النص الأصلى ، ولذا فمؤلفو هذه التعليقات يقتبسون بحرية من عدة طبعات أو يقدمون ترجمتهم الخاصة فى محاولة لإيضاح الفقرات أو الكلمات الصعبة لجعلها واضحة المعنى لعصرنا . فقد ترجمت كلمات من العبرية (والآرامية) تتعلق بالدراسة حيثما كان ذلك ضرورياً ، وهذا سوف يساعد القارىء الذى قد لا يكون على دراية باللغات السامية فى أن يتعرف على الكلمة التى يدور حولها النقاش ، وهكذا يتمكن من تتبع الحوار . ومن المفترض عموماً أن القارىء سوف يكون بإمكانه الحصول على طبعة أو أكثر من الكتاب المقدس باللغة الإنجليزية .

وسوف يظل الاهتمام بمعنى ورسالة العهد القديم دائماً وأبداً ، ويرجى أن تساعد هذه السلسلة على تعميق الدراسة المنظمة للإعلان الإلهى وإرادته وطرقه ، كما نرى فى هذه السجلات .

وإن صلاة المحرر والناشر والمؤلفين أن تساعد هذه الكتب الكثيرين لفهم كلمة الله اليوم والعمل بموجبها ،

د . ج . ويزمان D . j . Wiseman

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

محتويات الكتاب

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مقدمة المؤلف

لا توجد فترات كثيرة فى تاريخ اسرائيل الزاخر بالأحداث لها ثقل ما لفترة حكم القضاة من أهمية . ففى خلال تلك القرون حادت الأمة عن طريق الحق واتجهت إلى منعطف خاطىء انحدر بها إلى ما يقرب من هلاكها . فإن ارتداد الأجيال المتأخرة يرجع إلى أيام استقرارهم الأولى . ويوجد خط واضح يربط بين اتجاه الأمة وراء عبادة البعل وبين العهد الأسود الذى فيه تدنس الهيكل بكل زخارف عبادة البعل بما فى ذلك المأبونون (٢ مل ٢٣ : ٤ ــ ٧) .. وهناك الكثير مما يحزن قلب القارىء فى سفر القضاة .. وقد لا يكون هناك سفر آخر فى التوراة يشهد بوضوح عن ضعفنا البشرى مثل هذا السفر .. لكن هناك فى السفر أيضا علامات جلية عن الرحمة وطول الأناة الإلهية .. ويسمع القارىء لسفر القضاة الصوت المحذر : (ليس هذا هو الطريق ، لا تسلك فيه) إذ أنه عن دراسة حياة هؤلاء (المخلّصين) الأصاغر ، يتعين على القارىء أن يتحقق من الحاجة الماسة فى هذه الايام الأخيرة إلى (مخلص أعظم) ذو حياة طاهرة يستطيع أن يحقق خلاصا تاما وأبديا وليس لفترة محدودة من الزمان .

إننى ادرك محدودية هذا التفسير وخاصة عندما تقود الحاجة للاختصار إلى تبسيط شديد لبعض المشاكل إلا أننى أثق أن الدارس المتعمق لن يُضلَّل .. حتى ولو أدى الامر إلى قطع مناقشة بعض النقاط الفنية .. ولقد بُذِلَتْ مساعٍ لوضع تاريخ هذه الفترة وديانتها فى ضوء المجال الأوسع لإعلانات الكتاب المقدس ولكن كثيرين من الدارسين يحجمون عن ذلك بسبب ضخامة حجم العهد القديم بأسفاره التسع والثلاثون التى تغطى فترة زمنية تصل إلى ١٥٠٠ سنة والتى تشمل العديد من الأمم الاخرى إلى جانب إسرائيل .. لكن هناك مجازاة رائعة لأولئك الذين يبذلون الجهود للتعرف على تفاصيل الإعلانات التاريخية .. فإن الاسفار التى لم تفصح عن مكنوناتها من قبل ستتألق بلمعان جديد وسيظهر الكتاب المقدس حيا بطريقة جديدة ..

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وبالمناسبة فإن سفر القضاة من الأسفار التى تستدعى ضرورة استخدام (اطلس) جيد للتوراة عند دراستها .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

المدخل إلى سفر القضاة

أولا : عنوان السفر ومكانه فى الشريعة

قد يكون العنوان مضللا لنا إذ أنه يعطى فكرة عن مجموعة من الرجال الذين يعملون أساساً فى الحقل القانونى ، للحكم فى المنازعات بين الناس .. وقراءة سطحية للسفر ستظهر أن هذه المهمة فى الحقيقة كانت مهمة جانبية لشخصياته القيادية .. إن مفتاح تفهم المضمون العبرى يمكن أن يوجد فى (ص ٢ : ١٦) (وأقام الرب قضاة فخلصوهم من يد ناهبيهم) .. فالقضاة إذا كانوا مبدئيا (مخلصين) أو (منقذين) لشعبهم من أعدائهم . ولم يرد ذكر اسم (قاضى) بصيغة مباشرة عن أى شخص فى كل السفر . لكن صيغة الفعل المرتبط توجد مشتركة مع (عثنيئيل — ص ٣ : ١٠) ودبورة (ص ٤ : ٤) تولع (ص : ١٠ : ٢) يائير (ص : ١٠ : ٣) ويفتاح (ص ١٢ : ٧) و إبصان (ص ١٢ : ٨ و ٩) وإيلون (ص ١٢ : ١١) و عبدون (ص ١٢ : ١٣ و ١٤) وشمشون (ص ١٥ : ٢٠ و ١٦ : ٣١) .

وفى سياق مضايقة بنى عمون للشعب (فى ص ١١ : ٢٧) وصف الرب بأنه (القاضى) .. وهذه الفكرة يمكن أن يقال إنها تُصَوِّر خلفية السفر — الرب هو القاضى الحقيقى لشعبه — فهو الذى يدفعهم إلى أيدى مضايقيهم وهو الذى يقيم من بينهم مخلصين لهم ، وأن روحه هو الذى يحل على الرجال والذى يجهزهم لمهامهم (ص ٣ : ١٠ ، ٦ : ٣٤ و ١١ : ٢٩، ١٥ : ١٤) .. وهذا يبرز نقطة ذات أهمية عظمى وهى أن هؤلاء الرجال الذين أقيموا لكى يكونوا مخلصين لشعبهم كانت لهم صفات شخصية مميزة ، يعتقد أنها مظهر لمواهب فريدة يعطيها لهم الرب .. ويستطيع الشعب أن يتعرف على هذه الصفات كما ظهرت فى الحياة العملية .. ومن أكثر مظاهرها وضوحاً تخليص اسرائيل من السيطرة الأجنبية ، ولم يكن هذا الاتجاه قاصراً على فترة حكم القضاة فقط ، فقد تم اختيار شاول بنفس الطريقة الكارزماتية

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(١ صم ١١ : ٦)[١] الأمر الذى وضح للعيان عندما خلّص أهالى يابيش جلعاد من العمونيين — كما أن داود حصل على مسحة مماثلة (١ صم ١٦ : ١٣) وإليها ترجع مآثره العظيمة ونجاحه فى معاركه ، ولم تغب تلك الحقيقة عن فطنة الأسباط الشمالية عندما دعوه ليكون ملكا عليهم (٢ صم ٥ : ٢) ولم تبدأ شواهد الصفات الكارزماتية فى قيادات يهوذا فى الانحسار إلا بعد تأسيس النظام الملكى الوراثى هناك . أما فى اسرائيل فإنه بسبب ثوراتهم الكثيرة الناجحة ضد الملك الحاكم فقد استمرت ممارسة هذه الصفات غير العادية لتصبح عاملا من عوامل قبول أو رفض أى منافس على العرش . وعلى أية حال لم تكن البسالة القتالية هى الطريقة الوحيدة التى تتجلى فيها المواهب الإلهية . لأن الحكمة والفطنة كانت أيضا عطايا إلهية ، فلم يسجل الكتاب أى عمل شبه حربى لأى من القضاة الصغار — بخلاف شمجر (ص : ٣ : ٣١) وأغلب الظن أنهم قد تميزوا عن رفقائهم بمزايا فكرية وأخلاقية . ومن المحتمل أنهم صاروا الحافظين والمفسرين لذلك الجانب من التشريع الموسوى المتعلق بالفتاوى الشرعية مطبقين إياها على المنازعات المحلية . ولكن ليس من الحكمة أن نضع حداً فاصلاً بين (القضاة العسكرين) و (المدنيين) فدبورة كانت قد قامت كحكَم فى الأعمال اليومية لبنى قومها عندما استدعيت لتقود عملية تخليص شعبها من نير الكنعانيين (ص ٤ : ٤) ، وبنفس الطريقة فإن صموئيل فى مركزه كقاضٍ وكنبى أيضا يذكرنا أن فترة القضاة ليست مقصورة على سفر القضاة — حيث قام بتخليص الشعب من الفلسطينين وعمل كقاض وحاكم (١ صم ٧ : ٣ — ١٤ ، ١٧ : ١٥ — ١٧) وبالعكس يجب أن نلاحظ أننا لا نملك معلومات كافية عن القضاة الصغار لنتمكن من الجزم بأنهم كانوا محرومين كلية من المواهب العكسرية التى حظى بها القضاة المشهورون .. بل الحقيقة أنه قد سُجّل عن واحد منهم (تولع بن فواه) أنه (قام لتخليص اسرائيل) (ص ١٠ : ١) وهناك ايضا عامل آخر يجب ملاحظته وهو أن رئيس الكهنة بحكم مركزه فى قدس الأقداس يمكن أن ينظر إليه كقاضٍ طالما

---

(١) تصف هذه الكلمة الصفة المميزة للقضاة . وهى مأخوذة عن اليونانية فالكارزماتية هى هبة مجانية أو عطية . وأول من استخدم هذه الكلمة عالم الاجتماع الألمانى ماكس ڤيبر

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

كان المعبد هو المكان التقليدى الذى تُفض فيه المنازعات كما كان موضع استنزال بركة الرب قبل الحرب . وعلى ذلك فإن اسم (سفر القضاة) مشتق من العبارة المستخدمة لوصف أنشطة شخصياته الرئيسية هؤلاء الرجال (ومعهم دبورة بالطبع) .. كانت لهم مواهب متميزة للقيادة يمكن تصور أنها جاءت نتيجة حلول روح الله عليهم ، وأبرز مظاهر هذا الامتلاك وأجدرها بالذكر على مر الاجيال هو تحطيم نير المضايقين .. وقد ظهر تفوق المواهب الأخرى عندما تقلصت الضرورات القومية — كما أن أولئك الذين أبرزوا هذه المواهب حظوا بالاحترام . وكان يبحث عنهم من هم فى حاجة إلى النصح أو التحكيم ، وبينما توجد مهام مماثله لمهام القضاة فى نظم (فينقيا) و (قرطاجنه) وبدرجة أقل فى قناصل روما .. فإن تصور عمل روح الله المباشر فى الرجال جعل لهذه المجموعة (القضاة) وضعاً فريدا فى التاريخ القديم .

ويدرج سفر القضاة فى التوراة فى اللغة الانجليزية (كما فى العربية ايضاً) ضمن الاسفار التاريخية ، لكن فى الأصل العبرى يوضع فى القسم الثانى من أقسام التوراة الثلاثة (الشريعة — والانبياء — والكتب) وهذا القسم نفسه ينقسم إلى قسمين (الانبياء القدامى) و (الانبياء المحدثين) ويحتوى كل قسم منهما على أربعة أسفار — وسفر القضاة هو الثانى فى قسم (الأنبياء القدامى) بعد سفر يشوع مباشرة — وإن ضرورة احتواء أسفار تغلب عليها الصبغة التاريخية ضمن أسفار الانبياء يجب أن يراعى بدقة إذ تميل اتجاهاً أساسياً للمؤرخين الإسرائيليين فهم لم يهتموا فقط بتجميع سجل وثائقى لتاريخ أمتهم بل إن حافزهم كان أن يستخرجوا الحقائق الدينية التى تضمنها ذلك التاريخ ، وبالتالى مما يشهد على شعورهم المتزايد بسلطان الله وإدراكهم لفكر الله وارادته على مدى الأحداث التاريخية ومن خلال كلمات خدامه الأنبياء أيضا .

وهناك وجهة نظر يعتنقها الكثيرون اليوم وهى أن سفر القضاة هو جزء من تاريخ التثنية والذى يشمل أسفار (التثنية ويشوع والقضاة وصموئيل الأول والثانى والملوك الأول والثانى) إلا أنه يجب الاعتراض على وجهة النظر هذه بأن اسباب تغيير موضع سفر التثنية من مكانه التقليدى فى أسفار الشريعة — هى اسباب تافهة — وإن كان هناك بعض التبريرات لهذا الرأى ... واسفار التثنية تتطلع إلى الامام كما إلى الخلف أيضا وبذلك تقود بطبيعة الحال إلى حقبة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الاستقرار فى أرض الميعاد .. وفوق ذلك فإن اتجاه الكتاب المسئولين عن تجميع وتشكيل تارخ إسرائيل يعكس بوضوح المبادىء الروحية الموضوعة فى سفر التثنية .. وسيتم التعامل مع هذه الأسس فى سياق الكلام عن أقسام النص المختلفة .. وحاليا يمكن القول ببساطة إن سفر القضاة يكوّن جزءا من السجل التاريخى الرسمى لشعب إسرائيل .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ثانيا تركيب السفر وبناؤه وزمنه

تظهر القراءة السطحية لسفر القضاة أنه ــ اساساً ــ عبارة عن تجميع لعدد من القصص المستقلة عن بعضها والتى يتركز معظمها حول فرد . وهذا ينطبق بصفة خاصة على الجزء المركزى والأكبر من السفر وبالتحديد فيما بين (ص ٢ : ١٦) إلى (ص ١٦ : ٣١) حيث يتبين أن هذه القصص قد تكملت فى إطار مقال رئيسى للتعريف ثم التعليق .. والفقرات الإفتتاحية والختامية للسفر (من ص ١ : ١ ــ ص ٢ : ٥) ثم (ص ١٧ : ١ ــ إلى ص ٢١ : ٢٥) لا تتفق مع هذا النموذج ويجب أن ينظر إليها نظرة مستقلة ، وبذلك تكون هناك ثلاثة أقسام رئيسية للسفر .. وقبل أن نوجه اهتمامنا إلى كل قسم على حدة يجب أن نلاحظ نقطتين : **الأولى** أنه حتى فى القسم الثانى والرئيسى من السفر قد تم اختيار الأحداث ، وانه لمجرد تخمين أن نقول إنه كان لدى الكاتب معلومات تاريخية أوفر للتخمين ، وما تم حفظه من هذه المعلومات يزودنا برؤية داخلية لظروف زمنية مختلفة وفى أجزاء مختلفة من البلاد كما سيتبين عند دراسة تسلسل هذه الحقيقة .

والنقطة الثانية : أن حقبة القضاة لم تنته الا عند ارتقاء شاول العرش .. وفى (١ صم ١٢) يتكرر ذكر أسس تعاملات الرب مع إسرائيل فى عهد ما قبل الحكم الملكى ، وتطبيقاتها على الأموال المختلفة .. يمكن أن ينظر إليها كمؤشر لنهاية هذه الحقبة . ولكى تكون دراسة حقبة القضاة مستكملة يجب أن يضم إليها (١ صم ١ : ١ ــ ١٢) وأيضا سفر راعوث .

أ ــ الاستقرار فى كنعان : (ص ١ : ١ ــ ص ٢ : ٥)

لدينا فى هذا القسم عدد من الأحداث المتصلة بغزو الأرض ، حيث يركز الضوء على كل سبط على انفراد .. فالدور الذى قامت به أسباط يهوذا وشمعون وحلفاؤهما فى غزو وامتلاك الجنوب نجده فى (ص ١ : ١ ــ ٢٠) واستيلاء سبطى يوسف (منسى وافرايم) على بيت إيل أُشير إليه فى (ص ١ : ٢٢ ــ ٢٦) والجزء الأكبر من باقى الأصحاح الأول يختص بالطبيعة الناقصة للغزو وهو يعطى قائمة بالمناطق التى لم يتم التغلب عليها فى نصيب كل سبط من الأسباط ، ونظراً لطبيعة المادة المسجلة كشظايا صغيرة يتأكد لنا أننا أمام

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مختارات من قصة الاستقرار المستقلة تماما عن الرواية الواردة فى سفر يشوع . وبناء عليه فهى ذات أهمية بالغة

وهناك تطابقات عديدة بين القصتين مثلا : (قضاة ١ : ١٠ — ١٥و ٢٠) مع (يشوع (١٥ : ١٣ — ١٩) و (قضاة ١ : ٢١) مع (يشوع ١٥ : ٦٣) و (قضاة ١ : ٢٧ و ٢٨) مع (يشوع ١٧ : ١١ — ١٣) و (قضاة ١ : ٢٩) مع (يشوع ١٦ : ١٠) — وسنقوم بمناقشة أوجه الاختلاف البسيطة أثناء التعليق على النص .. لكن ما يبدو أنه اختلاف كبير هو أنه فى سفر القضاة إتجه الانتباه إلى مشاركة كل سبط على حدة وخصوصا سبط يهوذا ، بينما فى سفر يشوع نظر إلى عملية التملك كعمل جماعى لجميع الأسباط متحدة تحت قائد واحد .. ولا يمكن تخطى هذه الصعوبة بالافتراض أن الأصحاح الأول من القضاة هو تأريخ للخطوات المقبلة من الغزو بعد موت يشوع كما قد يبدو مما جاء فى (ص ١ : ١) فإن وجهة النظر هذه تؤدى إلى زيادة المشكلة بدلا من تخفيفها طالما أن توازى الأحداث مع سفر يشوع متقارب جداً .

وعلى كل حال يمكن أن نضخم أوجه الخلاف باعتبار أن السجل فى القضاة هو تقرير يناقض التفاصيل الخاصة بعملية الغزو كما يزعم بعض الدارسين . ووجهة النظر هذه مرتبطة أحياناً بنظرية (الغزو المركب) للارض حيث يجيء الاتجاه الرئيسى من أسباط (راحيل) ولكن بالاشتراك مع حركتين أخرتين تأتيان بالتتابع من الشمال بواسطة (أسباط الجارية) . ومن الجنوب بواسطة (أسباط ليئة) ويقترح الدارسون الذين يعتنقون نظرية (الغزو الثلاثى) هذه أنه فى الأصحاح الاول من سفر القضاة يوجد السجل الخاص بتسلل يهوذا وقيامه بالغزو من الجنوب . لكن هذا يتجاوز الحقيقة التى تقول إنه (بينما كانت الحركة فى كل هذا القسم (ص ١ : ١ — ٣٦) قادمة من الجنوب إلى الشمال تتصل بسبطى يهوذا وشمعون فإن حركة بيت يوسف ثم الأسباط الشمالية (فى الجزء الذى يروى مغامرات يهوذا وشمعون) تتجه عامة من الشمال إلى الجنوب بادئة من أورشليم) وهذا أمر لا يمكن تفسيره لو أن يهوذا وشمعون لم يدخلا الأرض مع بقية الأسباط ، ثم يتحركون بعد ذلك جنوباً لتملك ميراثهم — واذا وضعنا فى اذهاننا بعض الاعتبارات الأخرى فسوف تصير الإختلافات بين قصتى يشوع والقضاة أقل أهمية ، وستصبح القصتان مكملتان

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

لبعضهما وليستا متناقضتين .. وهذه الاعتبارات هى :

(١) إن الأهمية المعطاة للأسباط الجنوبية وخاصة يهوذا (فى قضاة ١٥ : ١ ــ ٣٦) ربما تدل على أنها جزء من رواية جنوبية عن عملية الغزو التى أسبغت مزيدا من الأهمية على الدور الذى لعبه أفراد هذه الأسباط نفسها .

(٢) يعتبر هذا القسم عموما ناقصا . والسبب فى إدراجه يكمن فى حقيقة تصور وجود منطقة غير محتلة تعمل كخلفية للأحداث التالية عندما أصبحت إسرائيل نفسها (بسبب التفكك بين أسباطها الرئيسية) هدفا للهجوم من بعض الأمم التى أخفقت فى اخضاعها ، ولا يجب إعطاء وزن اكثر من اللازم لعملية اختيار الاحداث التى ظهرت هنا .

(٣) افتراض أن سفر يشوع يصور عملية غزو واحتلال كامل لجميع الاراضى فى زمن قصير نسبيا هو افتراض غير دقيق ، وفى أقوال يشوع ظهر العديد من الإشارات إلى عدم اكتمال عملية الاحتلال (يشوع ١٣ : ١ ــ ١٣ ، ١٦ : ١٠ ، ١٧ : ١٢ و ١٣ و ١٦ ــ ١٨ ، ١٨ : ٢ ــ ٤) وقبل ذلك فى سياق القصة نجد تلميحات عن أن الحملة كانت ممتدة (يشوع ١١ : ١٨) .. حقا جاء ذكر انتصارات على جيوش العديد من المدن فى سفر القضاة إلا أن هزيمة جيش ومصرع ملكه . بل حتى تدمير مدينة ما لا يعنى الاستيلاء عليها تماما . وقد تكون هناك تصورات مثالية معينة من التسجيل (يشوع ١١ : ٢٣ ، ٢١ : ١٣ ، ٢٣ : ١) والإشارة إلى هذه الفقرات وحدها يمكن أن تستخدم لتأييد وجهة النظر القائلة بتمام الغزو والاحتلال .. لكن هناك فقرات معينة لا تساند هذه النظرة .. وإن أغلب الشواهد تدل على نصر عظيم إلا أنه ناقص .

٤ ــ يجب ألا يغيب عن أذهاننا أن القصة الواردة فى سفر يشوع لا تأتى من كاتب يتركز اهتمامه كله فى ترتيب الأحداث كما وقعت تاريخيا ولا يعنى هذا أن السفر غير تاريخى ــ بل يعنى أنه ينبغى مراعاة الحذر فى استخدام أساليب مؤرخى القرن العشرين .. فإن التاريخ العبرى تاريخ دينى وتركيزه عقائدى أكثر منه حربى أو سياسى .. إلا انه لا يفرق بين العوامل السياسية والدينية والاجتماعية .. فلقد كان التشديد على فكرة أن الرب الواحد هو الذى أعطاهم الأرض وأن يشوع ممثله الرئيسى .. وسفر يشوع إذا أخذ ككل لا

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

يعطى صورة مضللة بل إن الحقيقة الواضحة والملحوظة هى أنه (بقيت أرض كثيرة جدا للامتلاك) (يشوع ١٣ : ١) .

٥ ــ قد ينسب الفضل الأول للحركة التى قامت بها الأسباط إلى يشوع بصفته القائد الأعلى للقوات الإسرائيلية ، وعليه فإن العملية التى قام بها سبط يهوذا (قضاة ١ : ١) كان يمكن أن تتبع حملة يشوع ضد التحالف الجنوبى بين أورشليم وحبرون ويرموث ولخيش وعجلون (يشوع ١٠) مكوِّنة جزءاً من الاستراتيجية العامة .

وقبل أن ننطلق إلى القسم التالى هناك بعض الإيضاحات اللازمة بخصوص الكلمات الافتتاحية لهذا السفر (وكان بعد موت يشوع) .. وقد سبق أن عبرَّنا عن فكرة أن الأحداث المذكورة فى (ص ١ : ١ ــ ص ٢ : ٢٥) يمكن أن ترتبط مع عملية الغزو تحت قيادة يشوع وبالتالى فقد كانت معاصرة له ولم تقع بعد موته . ومن مقارنة (يشوع ٢٤ : ٢٨ ــ ٣١) مع (قضاة ٢ : ٦ ــ ٩) يبرز احتمال قوى بأن القسم الأول من سفر القضاة الحالى ــ رغم كونه معاصرا للأحداث الواردة فيه إلا أنه أدمج إليه فى تاريخ لاحق ، وبذلك يقطع إستمرارية سفر يشوع مع (قضاة ٢ : ٦) وما بعدها . فإن وفاة يشوع ذكرت فى (يشوع ٢٤ : ٢٩) و (قضاة ٢ : ٨) ومن المحتمل أنه عندما أخذ سفر القضاة هيئته الحالية أضيفت إليه الكلمات الافتتاحية ليس للإشارة إلى الجزء الذى يليها مباشرة (ص ١ : ١ ــ ص ٢ : ٢٥) ، بل كمؤشر عام لأحداث السفر ككل بصفتها تتعامل مع الموقف فى عصر ما بعد يشوع .. والحق أن الاقتراح القائل بأن الكلمات الافتتاحية كانت هى العنوان الأصلى للسفر ، هو اقتراح أكثر قبولا ويتمشى تماما مع الأعراف الإسرائيلية .

ب ــ قضاة إسرائيل (ص ٢٠ : ٦ ــ ص ١٦ : ٣١)

فى هذا الجزء المركزى من السفر نتعرف على ١٢ شخصية رئيسية من الذين اشتق عنوان السفر منهم وهم :

(عثنيئيل) (ص ٣ : ٧ ــ ١١) و (إهود ــ ص ٣ : ١٥ ــ ٣٠) و (دبوره بمساعدة باراق ــ ص ٤ و ص ٥) و (جدعون ص ٦ إلى ص ٨) و (يفتاح ص ١٠ : ٦ إلى ص ١٢ : ٧) ثم (شمشون ص ١٣ ــ ص ١٦) . وهؤلاء هم المعتبرون عادة أقطاب القضاة ، بينما وجد قضاة صغار

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ذكروا فى تفصيل أقل كثيرا وهم : (شمجر ـــ ص ٣ : ٣١) و (تولع ويائير ص ١٠ : ١ ـــ ٥) و (ابصان وأيلون وعبدون (ص ١٢ : ٨ ـــ ١٥) . وقد رويت قصص القضاة الكبار بكثير من الحيوية والبهاء مما جعلهم مشهورين لدى المعلمين والوعاظ على مر الأجيال .. فمن منا لم يتعجب لدهاء (أهود) أو لتحول جدعون الكامل من الخجل والتهيب إلى أقصى درجات الشجاعة .. أو لإمكانات شمشون ثم انحداره .

وواضح أن القصص نفسها أقدم من الإطار الذى قدمت فيه ، وقد ينظر إليها على أنها معاصرة للاحداث الموصوفة ، وانه قد تداولها الناس شفهيا فترة من الوقت قبل أن تتم كتابتها ، ومن المحتمل أن تكون هذه الفترة قصيرة إذ اثبتت البحوث الأثرية الحديثة أن المصادر الشفهية والتحريرية كانت تسير معاً فى وقت واحد فى تقاليد الشرق الأدنى القديمة وإن معلوماتنا المتزايدة عن الدقة التى كانت تنتقل بها أحاديث الشعوب القديمة . مثل الشعب الإسرائيلى ـــ عبر القرون تمنعنا من افتراض حدوث انحرافات أساسية فى الروايات نفسها خلال تلك الفترة . ففى حالة الأحاديث الشفوية كانت هناك دائما المراجع العديدة من عدد كبير من الناس الذين كانوا يحفظون هذه الأحاديث عن ظهر قلب ... وبذلك يحتمل أن تكون قد مضت فترة معقولة تم أثناءها تناقل القصص شفاهة وكتابة قبل أن يتم جمعها معاً فى شكلها الحالى : ومن المحتمل أيضا أن تكون هناك مجموعات أخرى سابقة مثل (كتاب حروب الرب) (العدد ٢١ : ١٤) أو (سفر ياشر) (يشوع ١٠ : ١٣ ، ٢ صم ١ : ١٨) كانت قد استخدمت كمصادر لكن لا يوجد ما يؤكد ذلك .

وهناك رأى آخر يقول إن بعض القصص المحفوظة فى سفر القضاة مكونة من روايتين أو ثلاثة .. وقد أعيد فحص قصص جدعون ويفتاح بالذات أكثر من مرة فى محاولة لكشف مصادرها . كما بذلت محاولات مثابرة بواسطة دارسين آخرين ليظهروا أن فى سفر القضاة هو استمرارية للطبقتين الرئيسيتين من المصادر اللتين لا تزالان تعتبران أساساً لأسفار موسى الخمسة ـــ أولهما ينبع من مصدر يهوه من الجنوب والثانى من مصدر الوهيم من الشمال فى تاريخ لاحق .. والذى يفتقد حمية الرواية الأولى ـــ لكن نظرية المصادر الخاصة بمنشأ الاسفار الخمسة بكاملها تواجه حاليا تحديا خطيرا . ففى الوقت الذى نحتاج فيه إلى مساندة فعالة نجدها تتعرض لتعديلات كبيرة ، ولم يعد ينظر إليها على

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أنها (غير قابلة للتعديل) كما كانت تعتبر فى الأجيال السابقة ... كما أن الفكرة المحافظة التى تقول إن الاسفار الخمسة التى كتبها موسى تجد فى أيامنا الحاضرة احتراما وتقديرا أكبر مما كان لعدة أجيال .. أما الاهتمام بمحاولة تحليل أسفار يشوع والقضاة إلى شرائح واضحة تماما من المصادر فقد أهملت هذه الأيام(*) .

ويجب أن نعترف أننا لا نعلم ما إذا كان الكاتب قد توصل إلى واحدة أو اكثر من الوثائق أو الاحاديث المنقولة أم أن هذا لا يهمنا .. وكما سنرى أن المختارات النهائية قد جمعت بواسطة كاتب أو عدة كتاب ممن كانوا يهتمون بالتشديد على الحقائق الأخلاقية والروحية التى اعتبروها أساسية فى معاملات الله مع شعبه المختار .. وقد رأت الأجيال المتعاقبة هنا وفى مواضع أخرى من الكتاب المقدس هيمنة الله على الأجزاء المختارة وطريقة عرضها مما يجعل الكلمات الواردة فى الكتاب كلمات الله حقا .

هذا ويجب ألا نسمح لطرق الدراسة الغربية أن تتسلل بسهولة عند دراسة وثائق الشرق الأدنى القديمة ، فمثلا هناك ما لا يقل عن خمسة أسباب قدمت فى سفر القضاة لتبرير فشل الإسرائيليين فى احتلال أرض كنعان ، فهناك **أولاً** تفوق الأسلحة والاستحكامات الكنعانية (ص ١ : ١٩) ثم **ثانيا** ميل إسرائيل إلى اتخاذ سكان الأرض حلفاء لهم (ص ٢ : ١ ــ ٥) **وثالثا** لأن إسرائيل أخطأ وكان يجب أن يعاقب (ص ٢ : ٢٠ و ٢١) **ورابعا** لأن الله أراد أن يثبت عدم أمانة إسرائيل (ص ٢ : ٢٢ و ٢٣ ــ ص ٣ : ٤) **وخامسا** وأخيرا كان ذلك لكى يتمرس إسرائيل على أساليب الحرب (ص ٣ : ١ ــ ٣) .

والقول بوجود عدم اتفاق هنا هو استخفاف بالنظرة العبرانية للحياة تلك النظرة التى يتأصل فيها مفهوم سيادة الله . لقد فشل إسرائيل فى احتلال الأرض لأسباب وجيهة وبذلك بقى السكان الأصليون فى الأرض ، لكن الله سيطر

---

(١) ذكر C . A . simpson فى كتابه تكوين سفر القضاة استثناء لهذه الجملة . فهو يقول إنه اكتشف ثلاثة مصادر (1 , 2 , E ,) مع مصدر آخر اضافى (الاصحاحات من ١٩ ــ ٢١) يدعوه C وقليلون من العلماء يثقون فى هذه المصادر بمثل هذا التحديد .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

حتى على هذا الوضع وحوّله لصالح شعبه ــ ولا داعى لادعاء وجود مصدرين شفهيين أو أكثر ــ فكل الأسباب الخمسة المذكورة كان يمكن أن تخطر على بال الفكر العَبرانى فى أوقات مختلفة ومناسبات متنوعة . ومرة أخرى قد نغالط حول الطريقة التى قيل إن إسرائيل قد وُضع بها تحت سلطة المضايقين ثم أخرج منها بواسطة أحد القضاة الذين حكموه ، بينما يظهر واضحاً من القرينة أن أقلية فقط من الأسباط وجزءاً صغيرا فقط من الأرض هو الذى أخذ فى الاعتبار .. ولكن تفسير ذلك ممكن أن يرجع إلى المفهوم العبرانى لوحدة الجنس الواحد .

وقد سبق لنا أن لفتنا الانتباه إلى الإطار المتقن الذى وضعت فيه القصص ، وتشابه النماذج واضح بطريقتين :

١ ــ فى التمهيد لقصص (عثنيئيل ــ ص ٣ : ٧) و (إيهود ــ ص ٣ : ١٢) (ودبورة ــ ص ٤ : ١) و (جدعون ــ ص ٦ : ١) و (يفتاح ص ١٠ : ٦) و (شمشون ــ ص ١٣ : ١)

٢ ــ فى ختام هذه القصص حيث يلاحظ اقتران قهر الأمة الظالمة بالفترة التى استراحت فيها الأرض (ص ٣ : ١١ و ٣٠ ــ ص ٤ : ٢٣ ــ ص ٥ : ٣١ ــ ص ٨ : ٢٨) . وهناك بعض الاختلافات حيث تم تحديد فترة حكم قاضٍ معين (مثل ص ١٠ : ٢ و ٣ ــ ص ١٢ : ٧ و ٩ و ١١ و ١٤ ــ ص ١٥ : ٢٠ ــ ص ١٦ : ٣١) .

ويمكن اعتبار الفقرة (ص ٢ : ٦ ــ ٣٦) كمقدمة أو مدخل لقصص القضاة بتقديمها الأسس العامة الفعالة خلال هذه الفترة حيث يرى المؤرخ نموذجاً للأحداث التى تشكل حلقة متكررة تحتوى على أربعة عوامل (١) عمل بنو إسرائيل الشرف عينى الرب (٢) سلمهم الرب ليد مضايق (٣) فى ضيقهم صرخوا إلى الرب (٤) أقام لهم الرب منقذاً .. وبذلك تتكون الدائرة من الارتداد ثم العبودية والتضرع والخلاص .. وهذه هى العملية التى تسير عليها الأحداث فى الأصحاحات التالية .

وهذا الجزء من سفر القضاة يمكن أن يقال عنه إنه تاريخ تفسيرى . ونحن مدينون للمؤرخ الذى شرح لنا الأسس الروحية الفطرية فى تقاليد أمته ، وكما هو متوقع فإن الملاحظات الإضافية تلقى الضوء على هذه الأسس بوضوح أكثر

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مما جاء فى القصص نفسها ـــ وفى الحقيقة فإن هناك مناسبات بدت فيها الشخصيات القيادية فى السفر أقل من أن تستحق الاعجاب ، فمثلا جدعون فى سبيل تخليص أمته انتهز الفرصة لتسوية ثأر دموى (ص ٨ : ١٨ ـــ ٢١) كما يبدو يفتاح كنهاز للفرص ـــ ذو معرفة ضئيلة بمتطلبات الرب بينما شابهت بعض مغامرات شمشون بعض الفكاهات العملية .. وهذه نفسها مهمة كشواهد على تدهور ذلك الزمان . إلا أن هناك شواهد أخرى تدل على أن ما صوره المؤرخ لم يكن شيئا أجنبيا مستورداً بل بالحرى كان عنصراً رئيسياً فى العلاقة بين الله وإسرائيل . فمثلا فى نشيد دبوره نُسب فقر الشعب وفوضى الأمة إلى ارتدادها (ص ٥ : ٦ ـــ ٨) .

ج ـــ الملاحق (ص ١٧ : ١ ـــ ص ٢١ : ٢٥) :

فى القسم الأخير من السفر توجد حادثتان منفصلتان : ميخا ، وهجرة الدانيين (ص ١٧ و ١٨) ثم إذلال سرية اللاوى وما تلاه (ص ١٩ ـــ ص ٢٢) . وهنا نجد الكثير من الاحداث ذات الطبيعة التافهة إلا أن الوثائق الخاصة بالمعتقدات والمستويات الأخلاقية المتدنية لذلك العصر لها أقصى درجات الأهمية ، تماما مثل ما للتلميحات عن الظروف الاجتماعية والسياسية السائدة ، وموقف الكاتب واضح ، فمن الملحوظة المعاد تكرارها (حين لم يكن ملك فى اسرائيل) (ص ١٧ : ٦ ـــ ص ١٨ : ١ ـــ ص ١٩ : ١ ـــ ص ٢١ : ٢٥) يتبين أنه يعود ببصره إلى أيام حكم الملوك ليرجع سبب الفوضى التى سادت فى الفترة السابقة إلى غياب حكم الملك الحازم . وهذه التعليقات الرئيسية فى السفر تختلف فى نوعيتها عن تلك الواردة فى القسم الثانى من السفر وهو ما قد ينم عن وجود كاتب آخر مختلف .. لكن قد يكون أن الاختلاف الكبير فى الأمور الموضوعية يكفى ليعطى حساباً عن غياب تعليق ذو طبيعة عقائدية محددة .. فالقصص تتحدث عن نفسها .. ومن المحتمل أنها كانت متداولة فى أوساط الدانيين والبنياميين على التوالى قبل إدراجها ضمن المجموعة الأكبر من التقاليد الإسرائيلية .. ولا يوافق كل الدارسين على هذا الرأى حيث أن القصص لا تكشف عن سبطى دان وبنيامين بشكل متميز .. ونحن الآن فى موقف يمكننا من إجراء عملية إعادة بناء للطريقة التى اتخذ بها سفر القضاة شكله الحالى ، ويمكن ملاحظة المراحل المتتالية الموضحة أدناه :

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(١) مرحلة النقل الشفوى وهى تتبع وقوع الأحداث نفسها مباشرة حيث تتنقل الأحاديث بين تلك الأسباط المختصة بها

(٢) اختصار هذه الأحاديث عند كتابتها ، وتحديد الوقت المرجح لحدوث ذلك أمر يثير الجدل إلا أن الفترة الأولى من الحكم الكلى هى أنسب الفترات المقترحة .. وواضح أن تجميع هذه الأحاديث لا يمكن أن يتم إلا فى وجود وعى بوحدة الأمة . وهو ما يمكن أن يكون سمة هذه الفترة .. فضلا عن أن أيام حكم داود وسليمان كانت العصر الذهبى للأمة حيث نجحت وامتد نفوذ الإمبراطورية الإسرائيلية ليشمل الجزء الاكبر من منطقة الهلال الخصيب[١] . وهذه الفترة هى فترة الابداع فى مجال الفنون كما تبعث على تكوين اهتمام حيوى بتقاليد الأمة .. هذا وقد سبق أن وجهنا الأنظار إلى وجهة نظر كاتب سفر القضاة التى وردت فى (ص ١٧ : ٢١) حيث يتبين بجلاء أنه ينظر إلى الملكية كالحل لجميع مشكلات العهد السابق لها .. وهذا النظام والاستقرار هما سمة الجزء الأول من العهد الملكى أكثر من الجزء الأخير منه . بل إنه يمكن تحديد هذه الفترة بدقة أكبر بأنها (الأيام الأولى من حكم داود على المملكة المتحدة) .. ويساند هذا الرأى ، التقليد والتسجيل الحرفى لأنشطة صموئيل وناثان وجاد (١ أخ ٢٩ : ٢٩ ــ و ٢ أخ ٩ : ٢٩) .. حقيقة أن التلمود يحافظ على التقليد القائل بأن صموئيل كان هو كاتب سفر القضاة إلا أن ذلك غير محتمل لأن موقف صموئيل من الملكية (١ صم : ٨) يتخذ اتجاها مضادا لاتجاه كاتب القضاة (ص ١٧ : ٢١) حيث يصور الأخير الملكية فى ضوء مناسب .. ويمكن أن يكون تحديد عام ٩٨٠ ق . م . كوقت كتابة سفر القضاه توقيتاً معقولا وإن كان من المستحيل الجزم بذلك .

(٣) من المحتمل أن يكون المخطوط الأول لسفر القضاة قد احتوى أغلبية السفر الحالى (ص ٢ : ٦ ــ ٢١ : ٢٥) . وكما سبقت الإشارة فإن الأصحاحات من ١٧ ــ ٢١ قد اعتبرت كاضافة تالية ــ كما أن هناك أجزاء محددة أخرى من السفر (مثل قصة أبيمالك ــ ص ٩ ــ والاصحاح الاخير من قصة شمشون ــ ص ١٦) لم ينظر إليها عدد من دارسى الكتاب على أنها أجزاء أساسية فى السفر بسبب غياب تعليقات المحرر المعتادة عليها .. وفى مقابل

---

(١) هذه المنطقة تمتد من مصر مرورا بفلسطين وسوريا والعراق حتى تصل إلى الخليج الفارسى .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وجهة النظر هذه (التى تقول إن هذه الاجزاء هى اضافة لاحقة) هناك وجهة نظر أخرى تقول إنه كانت هناك نسختان مختلفتان للسفر حيث حذفت هذه الاجزاء من النسخة الأولى لكن أعيد اضافتها فى النسخة الثانية متفادية أسلوب الكتابة الذى اتبع فى الرواية السابقة ، وأن الطبيعة التخمينية لهذا الغرض واضحة ، وهى كافية لتفسير الغرض القائل بأن هذه القصص ـــ بسبب طبيعتها الخاصة لم تخضع للتعليقات الدينية التى استخدمت فى الأماكن الأخرى .

(٤) المرحلة النهائية باضافة (ص ١ : ١ ـــ ص ٢ : ٥) التى كانت ـــ كما سبقت الاشارة . جزءا من تقرير قديم عن الغزو والاستقرار . ومن المحتمل أن تكون قد أضيفت فى وقت مبكر جدا وربما بيد المؤرخ الأصلى ، وأنها الاثر الوحيد القائم لهذه الرواية المستقلة .

(٥) ولا يمكننا استبعاد احتمال وجود تشكيل (إعادة صياغة) ربما ذات طبيعة أقل اهمية ، عندما تم إدماج سفر القضاة فى التاريخ الرسمى الكامل لإسرائيل منذ الاستقرار فى كنعان إلى وقت خراب أورشليم (عام ٥٨٧ ق . م .) أى أسفار : (يشوع وقضاة وصموئيل الأول والثانى والملوك الأول والثانى) ـــ ومن المحتمل أن يكون هذا التاريخ قد استكمل خلال الفترة الأولى من الأسر البابلى ـــ بواسطة واحد من اليهود ممن لهم اتصال بكل من السجلات الدينية والدنيوية للأمة اليهودية والذى رأى بوضوح الأسس المتضمنة فى رفض الرب ليهوذا .[١]

(٦) بينما تزودنا الاجزاء الباقية بتفسير معقول لتركيبة سفر القضاة فيمكن أن نرى علاقة اكثر بين الأجزاء المكونة للسفر .. لقد اشرنا إلى كاتب السفر كمن استغل مادة موجودة من قبل ـــ وكلمة محرر يمكن استخدامها طالما أن المادة قد تم ادماجها بدقة فى تكامل له مقصد معين .. ففى القسم الاول من السفر (ص ١ : ١ ـــ ص ٢ : ٥) هناك انتقاء للاحداث لتشير إلى فشل

---

(١) يلاحظ أن وجهة النظر فى كل القصة تسمى تثنوية لأن أدق تعبير عنها موجود فى سفر التثنية . واستخدام هذه الصفة لا يعنى قبول فكرة انتشار سفر التثنية فى عصر متأخر . بل إن الدلائل تتزايد فى السنين الأخيرة على أن السفر كتب فى عصر قديم

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

إسرائيل وتصل إلى ذروتها فى اتهام الأمة أنها كسرت العهد مع الرب . وفى القسم الثانى (ص ٢ : ٦ — ص ١٦ : ٣١) يشير الكاتب إلى أن عملية الارتداد هذه قد تكررت فى الأجيال المتعاقبة فى دورات ملحوظة .. إلا أنها ليست دورة منتظمة تماما لأنه بمرور الزمن وجد تدهور ملحوظ : (فمنذ زمن أبيمالك فصاعدا لم تسترد الأرض سلامها ، وأصبح الخلاص أقل اكتمالا .. فيفشل يفتاح فيما نجح فيه جدعون أى تجنب الحرب الأهلية .. وإذا اعتبرت قصة شمشون كجزء من الموضوع المركزى ، (وهو ما دل عليه ما جاء فى ص ١٠ : ٧ — ٩) فإننا نجد شيئا ناقصا فى نهاية هذا الموضوع وهو الشيء الذى ينظر إليه عادة أنه أساسى فى الموضوع .. لأن شمشون قاض فى إسرائيل إلا أنه لم يحقق أى تحرير حقيقى لشعبه من العدو الأجنبى — وقصة أبيمالك — التى تعتبر عادة أنها خارج الإطار العام للقصة الرئيسية — تشهد عن الجوار مع (شكيم) حيث كانت عبادة (بعل بريث) سائدة (ص ٨ : ٣٣ — ص ٩ : ٤ و ٢٧ و ٤٦) .

وفى القسم الاخير (ص ١٧ : ١ — ٢١ : ٢٥) نجد القصتين اللتين توحيان بما فيه الكفاية بالحالة الأخلاقية والروحية لذلك العصر مما لا يستدعى أى تعليق من جانب الكاتب ، ومن هذه النظرة يتكون التجمع البارع للاجزاء المختلفة التى تكون سفرنا الحالى ، مع خلق الجو الذى يؤدى إلى توقع نهضة عقيدة إسرائيل وهى النهضة التى صاحبت تأسيس المملكة وخاصة فى أيام حكم داود .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ثالثا : الحدود التاريخية والتسلسل الزمنى

هناك اليوم اتفاق عام تقريبا بين الدارسين على أن غزو كنعان تم فى الجزء الأخير من القرن الثالث عشر قبل الميلاد . وتأتى هذه الفكرة المقبولة بعد عقود من الجدل بين من يحدد القرن الخامس عشر قبل الميلاد كتاريخ للخروج من مصر ثم الغزو — وبين اولئك الذين يؤيدون تحديد القرن الثالث عشر قبل الميلاد لهذا العمل .. ولا مجال للتحديد الكامل إلا انه من بين الشواهد التى تقود إلى تأييد اكبر للتاريخ الاخير ما يلى :

١ — مراسلات (تل العمارنة) فى القرن الرابع عشر ق . م . بين المصريين وبين المدن المستقلة فى كنعان تشير الى فترة (سابقة) وليست (لاحقة) للغزو الإسرائيلى الرئيسى .

٢ — تطابق الاحداث المرتبطة بعبودية الإسرائيليين فى مصر بسهولة مع فترة حكم الأسرة التاسعة عشر فى مصر (حوالى ١٣١٠ ق . م) .

٣ — ظهرت ممالك (آدوم) و (موآب) و (عمون) خلال أوائل القرن الثالث عشر ق . م . والعلاقات الملحوظة بينها وبين إسرائيل لا يمكن أن تقوم قبل هذا التاريخ .

٤ — هناك شاهد أثرى قوى على تدمير عدد كبير من المدن الكنعانية خلال الجزء الأخير من القرن الثالث عشر ق . م . ومن المدن التى تم الحفر فيها — بما يكفى — لتظهر كنموذج للتدمير — بالنار عادة — مدن (جازر) و (عجلون) و (بيت ايل) و (لخيش) و (دبير) ولا يجب الافتراض أن كل واحدة من هذه المدن قد خربها الإسرائيليون لكن النموذج العام للغزو والتدمير واضح مما يرتبط بقوة بما جاء فى السجل الكتابى .. فقد كانت قوة مصر فى تلك الفترة فى أدنى مراحل الجزر ، فيما عدا غارة واحدة قام بها (مر نبتاح) فى كنعان عام ١٢٢٠ ق . م والتى منعت وصول المعونة إلى المقاطعات وسمحت لإسرائيل أن تتأصل فى الأرض .

ومن الأهمية بمكان أن معظم التقارير عن تاريخ إسرائيل اقترحت التاريخ المتأخر للخروج والغزو ، بدون ذكر أى احتمال لتحديد القرن الخامس عشر

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ق . م كبديل ، وعليه فإن تحديد عام ١٢٣٠ ق . م . كتاريخ تقريبى للغزو أمر مقبول .

وفى الطرف الآخر من نهاية حكم القضاة يوجد حكم الملك شاول ، وطول هذه الحقبة لازال موضع جدل كبير ولكن تحديد عام ١٠٢٠ ق . م كموعد تتويج شاول ربما يكون اكثر الآراء المدعمة . وبطرح ٣٠ سنة كآخر أيام يشوع والشيوخ الذين عاشوا بعده (يشوع ٢٤ : ٣١) يمكن التوصل إلى تقدير معقول ــ فى ضوء السن التى مات فيها يشوع . (يشوع ٢٤ : ٢٩) و (قضاة ٢٥ : ٦ ــ ١٠) ــ يمكن تحديد فترة (١٨٠) سنة تقريبا كمدة حكم القضاة (أى من ١٢٠٠ ق . م إلى ١٠٢٠ ق . م) وهنا تواجهنا مشكلة حسابية عندما نأخذ فى الاعتبار الأرقام التى وردت فى سفر القضاة كما يظهر من الجدول التالى :

فترة احتلال (كوشان رشعتايم)	(ص٣ : ٨)	٨	سنوات
الفترة التالية لخلاص (عثنيئيل)	(ص ٣ : ١١)	٤٠	سنوات
فترة الاحتلال الموآبى	(ص ٣ : ١٤)	١٨	سنوات
الفترة التالية لخلاص إهود	(ص ٣ : ٣٠)	٨٠	سنوات
فترة مضايقة (يابين) الكنعانى	(ص ٤ : ٣)	٢٠	سنوات
الفترة التالية لخلاص (دبورة)	(ص ٥ : ٣١)	٤٠	سنوات
فترة مضايقة (مديان)	(ص ٦ : ١)	٧	سنوات
فترة الراحة بعد خلاص (جدعون)	(ص ٨ : ٢٨)	٤٠	سنوات
فترة حكم (ابيمالك)	(ص ٩ : ٢٢)	٣	سنوات
فترة قضاء (تولع)	(ص ١٠ : ٢)	٢٣	سنوات
فترة قضاء (يائير)	(ص ١٠ : ٣)	٢٢	سنوات
فترة مضايقة (بنى عمون)	(ص ١٠ : ٨)	١٨	سنوات
فترة قضاء (يفتاح)	(ص ١٢ : ٧)	٦	سنوات
فترة قضاء (إبصان)	(ص ١٢ : ٩)	٧	سنوات

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فترة قضاء (ايلون)	(ص ١٢ : ١١)	١٠ سنوات
فترة قضاء (عبدون)	(ص ١٢ : ١٤)	٨ سنوات
فترة مضايقة الفلسطينيين	(ص ١٣ : ١)	٤٠ سنوات
الجملة ثلاثمائة وتسعون سنة		٣٩٠ سنة

ويجب أن يضاف إلى هذا الرقم أيضا عشرون سنة تقريبا كفترة قضاء صموئيل . وبذلك يصبح المجموع ٤١٠ سنة .. ولابد من التسليم بأن هناك مشكلة .. ويمكن أن تكون فترة احتلال العمونيين والفلسطينيين متعاصرتين (ص ١٠ : ٧ و ٩ مع ص ١٣ : ١) ويجب ملاحظة أننا ادمجنا عشرين سنه فترة قضاء شمشون (ص ١٦ : ٣١) ضمن فترة الاحتلال الفلسطيني وهى الفترة التى نرى أنها قد قطعت بواسطة صموئيل فى المصفاة (١ صم ٧ : ٥ ــ ١٣) كما لم تدخل فى الحسبان أيضا أيام قضاء (شمجر) (ص ٣ : ٣) ، ولا الأربعين سنة التى أمضاها (عالى) فى القضاء (١ صم ٤ : ١٨) ولكن بالرغم من هذه الاختصارات يظل الرقم كبيرا بشكل غير معقول .. ويلاحظ بعض الدارسين أحيانا أن الكاتب قد تأثر بفترة الـ ٤٨٠ سنة المذكورة فى (١ مل ٦ : ١) ولكننا لا نقبل وجهة نظرهم هذه حيث أن رقم الـ ٤١٠ سنة الموضح سابقا يجب أن يضاف إليه ــ لكى يتطابق مع متطلبات ما جاء فى (١ مل ٦ : ١) الأربعين سنة التى قضاها الشعب فى البرية وحوالى عشرين سنة هى فترة حكم شاول (ويرتفع بها بعض الدارسين إلى ٤٠ سنة ــ اعمال الرسل ص ١٣ : ٢١) وكذلك أربعون سنة أخرى هى حكم الملك داود (٢ صم ٥ : ٤) وأربع سنوات من حكم سليمان (١ مل ٦ : ١) بما مجموعه ٥١٤ سنة .. وهذا الرقم وهو أقل رقم ممكن يستحيل أن يتفق مع الـ ٤٨٠ سنة[1]

---

(١) إن التفسير المعقول لفترة ٤٨٠ سنة الواردة فى (١ مل ٦ : ١) هو أنها تمثل اثنى عشر جيلا ويمكن حسابها كما يأتى : ــ قادة الأمة العظام : موسى ويشوع + ٦ قضاة ثم عالى وصموئيل وشاول وداود . ويمكن اعتبار هذا الرقم صحيحا تقريبا ويمكن أن يستخرج من الانساب الكهنوتية (١ أخ ص ٦) التى تصل إلى ١١ أو ١٢ جيلا) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وقد اجريت عدة محاولات لتخفيض اجمالى السنين وذلك بتضمين فترات السيطرة الأجنبية ضمن فترات قضاء القضاة أو بحذف سنوات قضاء القضاة الصغار وفترة حكم أبيمالك المغتصب إلا أن كل هذه المحاولات تخمينية بدرجة كبيرة .. كما أنة ليست هناك حاجة إلى التعمق فى محاولة تذليل هذه الصعوبة إذ أن هناك حلاً أكثر بساطة وهو أنه فى سفر القضاة هناك تسلسل نسبى وليس تسلسل مطلق .. وتبدو وجهة نظر (فليندرز بيترى) دقيقة حيث يعتقد أن هناك ثلاث مجموعات من القضاة فى شمال وشرق وغرب البلاد على التوالى ولكل مجموعة من هذه المجموعات تسلسل خاص بها . ويمكننا أن نلاحظ ببساطة أن فترة أى اثنين من القضاه (من مجموعتين مختلفتين) يمكن تتداخلا معاً . ويعزز وجهة النظر هذه مراعاة المنطقة التى تأثرت فى كل حالة من حالات الاحتلال كما يلى : —

١ — (كوشان شعتايم) ليس لدينا أى تفصيلات محددة عنها بخلاف ما ذكر عن (عثنيئيل) الذى كان سبطه مرتبطا مع يهوذا .

٢ — (عجلون) اعتداء محدود من موآب وقع على منطقة بنيامين وافرايم .

٣ — (يابين وسيسرا) تعاون أكبر عدد من الأسباط تحت قيادة (دبورة وباراق) أكثر من أى وقت مضى (افرايم — ماكير — يساكر — نفتالى — بنيامين وزبولون) ، ساهموا كلهم فى الخلاص وقد وجّه اللوم إلى كل من رأوبين وجلعاد ودان وأشير — لعدم اشتراكهم .. وبقى يهوذا وشمعون فقط الذين لم يرد ذكرهم .

٤ — (مديان)— منسى سبط جدعون كان هو السبط الوحيد الذى تورط — ومعه أشير وزبولون ونفتالى ثم تدخل افرايم فى مرحلة متأخرة من العملية .

٥ — (بنى عمون) انحصر الاحتلال لأرض (جلعاد) فى شرق الأردن رغم أن يهوذا وبنيامين وأفرايم قد تأثروا بالغارات الأولى (ص ٩ و ص ١٠) .

٦ — (الفلسطينيون) كان نشاط شمشون بينهم عبارة عن عمليات رجل واحد ضد تغلغلهم ، ولم يبدُ أى تعاون من أى سبط معه ولم يعتبر هو نفسه

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

قائداً لأى جيش ، وكانت الأسباط التى تأثرت بغارات الفلسطينيين أساساً هى : سبط دان ــ الذى جاء منه شمشون والذى اضطر إلى إخلاء نصيبه والهجرة إلى الشمال (ص ١٨ : ١) وسبط يهوذا (ص ١٥ : ٩ ــ ١١) .

وإن فحصاً دقيقاً لخريطة إسرائيل سيظهر أنه باستثناء احتلال الكنعانيين الذى كسرته دبورة وباراق فإن جزءاً صغيراً نسبياً من البلاد قد تأثر خلال كل فترة من فترات الأزمات وعليه يمكن قبول صحة الأرقام الواردة فى سفر القضاة على وجه العموم ، لكن مع استعمال الحذر فى تفسيرها .. وربما كان تكرار الرقم (٤٠) سنة أو مضاعفاته تشير إلى رأى يقول إنه رقم دائرى يمثل (جيلاً) والجدول أدناه يعطى تسلسلاً تقريبيا لفترة سفر القضاة

عام ١٢٣٠ ق . م . الدخول إلى كنعان

١٢٠٠ ق . م .	عثنيئيل
١١٧٠ ق . م .	إهود
١١٥٠ ق . م .	شمجر
١١٢٥ ق . م .	دبورة وباراق
١١٠٠ ق . م .	جدعون
١٠٨٠ ق . م .	ابيمالك
١٠٧٠ ق . م .	يفتاح
١٠٧٠ ق . م .	شمشون
١٠٥٠ ق . م .	المعركة الواردة (١ صم ٤)
١٠٢٠ ق . م .	ارتقاء شاول العرش

وتبقى صعوبة واحدة يجب ذكرها وهى التى تصور مشكلة إثبات تسلسل تاريخى مضبوط ، فإن يفتاح (ص ١١ : ٢٦) يشير إلى فترة ٣٠٠ سنة بين الغزو وبين زمانه هو شخصيا ــ وهذه المعلومة تبدو مرتبطة ببيانات التسلسل الواردة فعلا فى سفر القضاة والتى يبلغ مجموعها ٣١٩ سنة والتى يمكن تخفيضها الى ٣٠١ سنة إذا طرحت منها سنوات احتلال العمونيين

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وقدرها ١٨ سنة .. وهناك محاولات مختلفة لايجاد حل لهذه المعضلة موضحة كلها فى التعليق على النص ــ وهذه الفترة هامة حتى بالنسبة للذين يؤيدون تحديد تاريخ الغزو فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد .. إلا أن كفة الأدلة المؤيدة للقرن الثالث عشر ق . م ترجح ذلك .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

رابعا : علم الآثار وفترة حكم القضاة

أوضحت الابحاث الأثرية التفاوت بين الحضارة الكنعانية والاحتلال الإسرائيلي الذى خلفها (فإن التناقض بين المبانى الكنعانية جيدة البناء ونظم الرى فى القرن الثالث عشر ق . م . وبين أكوام الحجارة الخام التى لا تصلح للرى والتى استبدلها بها الإسرائيليون فى القرن الثانى عشر ق . م . وخاصة فى بيت أيل) لا يمكن أن توصف بأنها مبالغة .. إلا أنه بينما نقرّ بهذه الحقيقة فإن حقيقة أخرى ذات أهمية أعظم يجب أن تلاحظ وهى أن الإسرائيلين (سكنوا فورا) فى المناطق التى احتلوها بدون فترة انتقال مما يحمل على القول أنهم لم يكونوا (رحّالة) نموذجيين . وواضح أن الإسرائيليين لم يستطيعوا أن يكسروا قوة الكنعانيين فى مناطق المدن فى الأودية والسهول الساحلية كما يبدو فى سجلات التوراة . وعلى كل حال فإن تحسين خطوط الحجارة الجيرية المانعة لتسرب الماء جعل من الممكن تخزين الماء بكفاءة فى صهاريج تحت الأرض . وهذه بدورها سهلت فتح مدن التلال الوسطى ذات السكان المنتشرين .

وتميل الشواهد الأثرية إلى تأييد سيطرة الإسرائيليين على المنطقة الجبلية مع استمرار احتلال الكنعانيين للمنطقة المنخفضة حيث يمكن استخدام مركباتهم الحربية بكفاءة .. ولم يتم اكتشاف أية معابد إسرائيلية لهذه الفترة حتى الآن . وقد يرجع ذلك إلى عدم كفاءة فنون التشييد الإسرائيلية مما نتج عنه عدم وجود شواهد أثرية .. أو قد تشهد هذه الحقيقة عن التحريم الإلهى لاقامة الهياكل (خروج ٢٠ : ٢٤ ــ ٢٦ وتثنية ١٢ : ١ ــ ٧) . وبنفس الشكل فإن عقيدة إسرائيل كانت بلا تماثيل أو صور (خروج ٢٠ : ٤ ــ ٦) وهناك حقيقة لافتة للنظر وهى أنه لم يتم اكتشاف أى تمثال لإله ذكر منذ تاريخ الاحتلال الإسرائيلى رغم أنه قد اكتشفت تماثيل من الخزف مشابهة لإلهة الخصب الكنعانية وإن كانت بدون شعارات الآلهة ــ مما يثبت أنه كانت هناك ميول نحو عبادة (البعل) قد مورست فى إسرائيل .

والاكتشافات الاثرية فى (مجدو) ذات أهمية بالغة لأنها جعلت فى الإمكان تحديد مكان نصر (دبورة) الساحق على الكنعانيين فى (تعنك على مياه مجدو) (ص ٥ : ١٩) حوالى سنة ١١٢٥ ق . م . وبهذا أيضا ألقى الضوء

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

على المدينة الفلسطينية وتأثيرها على جيرانها الإسرائيليين .. كما أن الأوانى الفخارية الفلسطينية المتميزة وجدت فى مناطق الحفائر موزعة فى أماكن تعطى صورة واضحة بشكل معقول عن المدى الذى وصل إليه نفوذهم ، سواء عن طريق التجارة أو الغزو .. وهذه ملحوظة بصفة خاصة فى منطقة (شفيلا) ، (وهو اصطلاح يستخدم ليحدد وصف التلال المنخفضة التى ترتفع من شرق السهل الساحلى متضمنة جزءا من منطقة سبط دان وشمعون ويهوذا) . وهو بالضبط ما يمكن أن نتوقعه من الأقوال المسجلة فى سفر القضاة . وأخيرا فإن علم الآثار يحمل شهادة صامتة لكنها بليغة عن تدمير (شيلوه) حوالى عام ١٠٥٠ ق . م . وهذه الحقيقة وإن كانت لم ترد فى سفر صموئيل الأول إلا أنها مؤكدة فى أجزاء أخرى من الكتاب المقدس (مز ٧٨ : ٦٠) و (إرميا ٧ : ١٢ و ٢٦ : ٦) . وهى بلا شك قد جاءت بعد الهزيمة المزدوجة التى لقيها الاسرائيليون فى (افيق) وأسر تابوت العهد (١ صم ٤) . وأن تدمير بعض المدن الأخرى فى يهوذا فى نفس الوقت يوضح مدى سيطرة الفلسطينيين على إسرائيل فى أواخر فترة حكم القضاة .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

خامسا : أهمية سفر القضاة

كانت حقبة حكم القضاة ذات أهمية كبيرة فى تاريخ إسرائيل لأنها كانت فترة انتقال .. فإن الأمة التى كانت قد صُهرت معاً من خليط من جماعة مستعبدة وشتى المجموعات الأخرى قد دخلت إلى أرض الميعاد بمثل عليا ومستويات أخلاقية صارمة ، وأصبحت فى أيام القضاة ، وقد استقرت فى بيئة تسود فيها المدينة والعقيدة الكنعانية ، وفضلا عن ذلك كانت هناك ضغوط من المناطق المحيطة ذات صبغة مؤقتة لكن قوية فى بعض الأحيان .. وقد تشكلت إسرائيل بهذه العوامل وتحدد مستقبل تاريخها بأحداث هذين القرنين الحيويين .. وهذه الاتجاهات مسجلة فى سفر القضاة ويمكن النظر إليها من عدة جوانب : —

أ : سياسياً : كانت البنية السياسية لإسرائيل عند دخولها كنعان توصف بأنها (Amphic tyony) مجموعة من القبائل أو الاسباط مرتبطة معاً برباط دينى وجد نقطة ارتكازه فى مذبح مركزى مع ممارساته الموحدة . ويمكن أن نلاحظ وجود هذا التركيب فى أماكن أخرى فى منطقة حوض البحر الابيض المتوسط . إلا أن هناك رباط جذب مركزى قوى غير عادى بين أسباط إسرائيل ناتج عن (حادثة العهد) فى سيناء بخلفيتها من الخلاص المعجزى من أرض مصر .. وتشهد التقاليد الإسرائيلية بتكرار منتظم عن هذا النوع من التركيب السياسى .. وهناك شهادات عملية عنه كذلك .. فمثلا كانت هناك إقامة طويلة إلى جوار (قادش برنيع) . وكلمة (قادش) تعنى (معبد) مشيرة بذلك إلى أن نقطة الارتكاز فى استقرارهم كانت (المعبد) . واثناء القرنين الأولين لهم فى الأرض كان المعبد المركزى على التوالى فى (شكيم) و (شيلوه) لفترة محدودة — ثم (بيت ايل) ، وأخيرا عاد مرة أخرى إلى (شيلوه) . وفى تعليقنا على النص سنلاحظ كيف سار هذا النظام .

وقد وجدت قوات أيام حكم القضاة حاولت أن تحطم الرباط السياسى والدينى القوى الذى كان يجب — نظريا — أن يمثل الحلف الدينى المركزى Amphie tyonic League منها :

(١) طبيعة الغزو الناقص الذى جعل التعاون الكامل بين الأسباط شبه مستحيل . فقد كانت هناك مجموعة من المدن الكنعانية التى لم تخضع فى وادى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(اسدرايلون esdraelon) وأخرى فى وادى Aigalon (الطريـق المؤدى إلى اورشليم) . وكان أثر هذين الاسفينين من النفوذ الكنعانى أن قسم أسباط إسرائيل إلى ثلاث مجموعات : شمالية ووسطى وجنوبية .

(٢) العوامل الجغرافية : كان لها اثر عميق طالما وجدت المناطق الرئيسية لاستقرار الكنعانيين فى الأودية والسهل الساحلى . فإن فلسطين تنقسم ــ من الغرب إلى الشرق ــ إلى : السهل الساحلى ــ المنطقة الجبلية المركزية ثم وادى نهر الأردن . ونجد عبر الاردن .. ومن الشمال إلى الجنوب تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هى إلى الغرب من نهر الأردن توجد المنطقة المعروفة جيدا باسم (الجليل) ثم منطقة التل الأوسط والجبال الجنوبية التى تندمج فى متاهات صحراء النقب .. وكما كان الحال فى اليونان قديما فإن هذه العوامل الجغرافية جعلت الوحدة المؤثرة بين الجماعات المتداخلة شيئا صعباً للغاية .

هذه التقسيمات جعلت من الصعب على (المذبح الرئيسى) أن يؤدى دوره القوى فى التلاحم ، وكان لابد أن تتفرق بعض الأسباط (لاغراض عملية) عن باقى زميلاتها .. وبذلك وجد سبط معين أو مجموعة أسباط أنفسهم فى أوقات مضايقة الأجانب يحاربون من أجل حياتهم دون أن تصلهم أى معونة من (التجمع المركزى Amphictyony) وقد رأينا فعلا المناطق المحدودة التى تأثرت بالأمم المختلفة التى ضايقتهم .. ونظريا كان على إسرائيل أن تأتى لنجدة الأسباط المحاصرة ، لكن عمليا كان التعاون الداخلى بين الأسباط محدودا .. ولم يحدث إلا فى حالة الأزمة التى واجهها دبورة وباراق أن وجدت ستة أسباط مجتمعة لمواجهة الورطة ، ومن الباقين أربعة أسباط وضعوا مصلحتهم الشخصية أولا ... والاثنان الباقيان (شمعون ويهوذا) كانا مفصولين عن مجرى حياة الأمة حتى أنه لم يرد ذكرهما قط .

(٤) وقد كان تحطم التنظيم الداخلى للاسباط هو الذى قاد إلى تبنى فكرة (المملكة) فى تقليد مقصود للأمم المحيطة بهم . فإن الملك يمكن أن يستدعى الأسباط للعمل ، وبقيادته الشخصية يمكن أن يذيب عوامل اليأس ويحولها إلى وحدة مؤثرة ، ويمكن ملاحظة وجود سابقة كهذه فى حالة جدعون الذى منح التاج بعد أن انتصر على التهديد المديانى .. وهو مركز تنحى عنه

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ظاهريا[1] .. كما أن الاحداث التى تلت موته تظهر الميل إلى النظام الملكى — فى اجزاء معينة من البلاد على الأقل — لكن التهديد المديانى — رغم حدته — لم يكن كافيا ليتغلب على النفور الكامن فى نفس الإسرائيلى العادى — من الملكية — لشعوره القوى بالاستقلال .. ولم يكن هذا ليتم حتى هدد الفلسطينيون الوجود الإسرائيلى نفسه ، وحينئذ قامت الأمة فى وجه صموئيل — الممثل الرئيسى لله . وصرخت من أجل تعيين ملك ، ونالت طلبها . وهكذا نجد أن سفر القضاة شهادة هامة لتحطيم البناء السياسى التقليدى ، كما نجد فيه الخطوات الميدأية نحو بناء النظام الملكى .

ب — دينياً : عندما دخل إسرائيل إلى ارض كنعان كان قد توصل فعلا إلى شكله وعاداته الأساسية .. وقد كانت شبه معجزة إن استطاعت هذه الديانة أن تواجه الاختبار فى القرون الأولى الخطيرة فى كنعان .. وكان سيصبح أكثر من معجزة لو أن مثل هذه الديانة قد تمت بعد الاستقرار فى الأرض رغم قوى التفكك والتدهور الضاغطة عليها .. والدور الذى قام به موسى فى تشكيل ديانة إسرائيل المتميزة لا يمكن المغالاة فى تقديره . فقد اعتاد هو — تحت قيادة الله — أن يصهر جموعاً عادية متشائمة إلى وحدة منظمة ومنضبطة بعناية .. وقد سبق الاشارة إلى أن هذا التنظيم اتخذ شكل (الاتحاد المركزى الدينى) (Amphictyony) وحدة بين اثنى عشر سبطا تشترك فى إيمان واحد ومتجمعة حول مذبح واحد .. كان إلههم (يهوه) الذى أخرجهم من العبودية فى أرض مصر بمظاهر قوته العظيمة ودخل معهم فى عهد فى سيناء .. وكان ما يخصهم من ميثاق العهد أن يكونوا أوفياء له وأن يحفظوا وصاياه التى يمكن تقسيمها إلى قسمين : شرائع إفتائية التى لها مثيلات كثيرة فى الشرائع الأخرى فى الألف سنة الثانية ق . م لكن الشرائع الإسرائيلية تميزت بنغمة اكثر انسانية وبالتأكيد على الاشخاص اكثر من الممتلكات ، والقسم الثانى يحتوى على ما عرف بالقوانين الجازمة Apodictic التى تتسم بطابعها الحاسم والتى تبدأ بالقول (يجب أن ...) أو (يجب أن لا ..) وكان على إسرائيل أن يطيع هذه القوانين بدون مناقشة لأن هذه هي ارادة (يهوه) . ومن المتفق عليه عموما أن هذا النوع من القوانين ذا طابع إسرائيلى واضح وإن لم يكن

---

(١) ستجد شرحا وافيا لهذه النقطة فى صلب التفسير فيما بعد .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فريدا .. كانت طقوس الأمة ذات خلفية من أعياد الحصاد التى كانت تشاهد بكثرة فى أرجاء منطقة (الهلال الخصيب) إلا أنها اتخذت عن طريق موسى وجهة جديدة ووضعت لكى تحتفل بأعمال الله الخلاصية لشعبه ، وإنه لمن الأهمية القصوى أن نلاحظ أن التشديد فى العقيدة الإسرائيلية الأصلية كان على (الله فى التاريخ) وليس ببساطة على (الله فى الطبيعة) كما فى كنعان والأماكن الأخرى .. وبالمثل فإن ذبائح إسرائيل كان يمكن أن تجد لها نظائر فى المناطق المجاورة كما يتبين بكل وضوح من الكشوف الأثرية فى (راس شمرا) (اجاريت القديمة) .. لكننا نجد أيضا عبقرية إسرائيل فى تبنى هذه الاشكال القائمة بالفعل .

وطالما أمكن قبول الأساس التاريخى للأحداث الواردة فى سفر الخروج ، فيمكن افتراض أن موسى كان مطلعاً على نوع العقيدة التى كانت تمارس فى الأرض التى خطط لاحتلالها وهذه العقيدة تستند أساساً على (الطبيعة) التى رسمت لتجد معونة (بعل) الإلهية لتأكيد خصوبة الأرض وهذه اتخذت صورة تقليد طقسى حيث ترسم ملامح الفجور الذكرية والانثوية فى محاولة لتحسين عمل الألهة فى الدائرة الأوسع فى الطبيعة) وفى كنعان بالذات انحدت الحياة الدينية للمجتمع إلى ادنى مستوى ، وعلى ضوء هذه الخلفية يجب أن ينظر إلى الأوامر الخاصة باستئصال الكنعانيين ... ولقد أصبح إسرائيل ــ بمثله العليا الصارمة وإيمانه الأسمى ــ الموكول إليه تنفيذ العدل الإلهى ضد الكنعانيين .. ولما كان الله سلطانا وباراً معاً لذلك فهو فعال فى التاريخ ، فقد كان متوقعا أن يحدث هذا .. وهو ما تكرر فى تاريخ الأمم مرات عديدة على مر الزمن . لكن الأمر الإلهى كان وقائيا ، وقد رسم ليحمى حياة الأمة من التأثيرات العارضة للحياة الكنعانية .. ولما كانت مقاصد الله فى اسرائيل فدائية ، فداء مزمع أن يشترك فيه كل العالم فإن ضرورة قيام إسرائيل المكرس وغير الملوث تبدو واضحة .. وعليه فإن الموقف الذى كان قائما فى بداية حكم القضاة كان .. فى ملخص بسيط وبدون تعميمات لا داعى لها .. ويمكن متابعته فى سفر القضاة : فشل إسرائيل أن يظل أمينا لإلهه للأسباب الآتيه :

(١) واضح أنه لم يشترك كل الاسرائيليين فى الإيمان السامى والمثل العليا لقادتهم: موسى ــ يشوع والشيوخ . وليس ذلك بمستغرب إذا أخذنا فى الاعتبار خلفية العبودية فى أرض مصر ، بالإضافة إلى وجود خليط من

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الجماعات التى ربطت نفسها بإسرائيل .. وكان التذمر والعصيان فى البرية علامات منذرة بما سيحدث مستقبلا فى كنعان بينما يظهر يشوع (يش ٢٤ : ١٥ . أن الذاكرة الحية لعبادة الاوثان السابقة مازالت كامنة فى أذهان الكثيرين منهم .

(٢) الغزو الناقص وفشل إسرائيل فى استئصال سكان الأرض : وفى أواخر حياة يشوع حرض سامعيه بالقول : (لا تدخلوا إلى هؤلاء الشعوب أولئك الباقين معكم . ولا تذكروا آلهتهم ولا تحلفوا بها ولا تسجدوا لها) (يشوع ٢٣ : ٧) .. لكن بقدر ما فشلوا فى الاستجابة لأوامره بقدر ما فشلوا أيضا فى التوصل إلى كل ما وعدهم به الله .. فقد قنعوا بالاستقرار فى الارض وسط الكنعانيين وفقدوا الحافز على امتلاك كل الارض ويسجل سفر القضاة كلا من حقيقة الزواج المختلط وأثره (قضاة ٣ : ٥ و ٦) بحيث أصبحت العلامة بين (يهوه) و (البعل) مشكلة عائلية حادة .. فحيثما اتصلت جماعتان من الناس فلابد من وجود ميل إلى التوفيق بينهما فتثبت شخصيات الآلهة أو (فى حالة الدولة المهزومة) تصبح آلهتهم فى الصف الثانى فى اعتقاد قاهريهم . وهذه العملية ليست واعية ولا متعمدة لكنها مع ذلك حقيقية .. وفى حالة إسرائيل يبدو أن هناك سبب صورى لجذب الانتباه إلى آلهة الأرض التى دخلوا إليها وهو أن إله اسرائيل (يهوه) كان مرتبطا فى ذهن أغلبية الشعب بالبرية التى قضوا فيها الجزء الاول من حياتهم ، وقد ثبت تفوقه على (البعل) فى الانتصارات التى كسبها على سكان كنعان .. إلا أن آلهة (البعل) سادت على الأمطار والرياح والنبات وهى التى سيعتمدون عليها فى استقرارهم المستقبلى أو على الاقل هكذا جادل الإسرائيلى العادى . الذى لم يكد يتحول عن (الشرك) .. فلم يكن هناك نَبْذٌ واعٍ (ليهوه) لكن الزواج المختلط والحاجة إلى الاعتماد على القوى المسيطرة على الخصوبة والجاذبية القوية لممارسات عبادة الكنعانيين للطبيعة الدنيا الملموسة ، كل هذه كانت عوامل قادت حتما إلى شَرَك سهل .. لقد تحققت شخصية (البعل) امام (يهوه) وتمت عبادة البعل تدريجيا ... وهذه فى الحقيقة كانت الخاصية المميزة للأمية حتى بعد تدمير أورشليم وخرابها (سنة ٥٨٧ ق . م .) .. ولقد تكلم الأنبياء (هوشع وإشعيا وإرميا على وجه الخصوص) عن عبادتهم فى صيغة (الزنا الروحى) بذهابهم وراء البعل وهو الاتهام الذى انكره الشعب بحرارة إذ لم

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

يكن واعياً لحقيقة أنهم لم يكونوا عابدين أمناء (ليهوه) .. وفى سياق التعليق سنلاحظ مسار هذا الانحراف الادبى والروحى ، أما الآن فإن مهمتنا هى أن ندلل على الطبيعة الأساسية لهذا الارتداد .. ففى أيام حكم القضاة اتخذت الأمة اتجاهات خاطئة برغم التحديات الواضحة من قادتهم السابقين مما سينتج عنه من آثار مشئومة .

(٣) ويرتبط بما سبق ــ ارتباطا وثيقا ــ أنه كان هناك تدهور فى مستويات القيادة ، ويلاحظ الكاتب ذلك فيقول (وعبد الشعب الرب كل ايام يشوع وكل ايام الشيوخ الذين طالت ايامهم بعد يشوع الذين رأوا كل عمل الرب العظيم الذى عمل لإسرائيل) (ص ١٨٢) . ومن هذا الوقت فصاعدا لم يوجد واحد يمكن مقارنته ولو من بعيد بـ (موسى) أو (يشوع) أو (يشوع) أو (فينحاس) .. إلى أن أقام الرب (صموئيل) .. وأن تقديرنا لهذه القصص المثيرة عن القضاة لا يمكن أن يعمى عيوننا عن العيوب فى شخصياتهم رغم أن قوة إيمانهم بالرب ليست موضع تساؤل .. فقد كان (أهود) مجرد قاتل جبان ــ كما أن (جدعون) قاد شعبه للزيغان بعد انتصاره على المديانيين و (يفتاح) بخلفيته الشخصية غير المحظوظة يبدو كانتهازى بالرغم من صفاته التى تدعو إلى الاعجاب ، وقصص (شمشون) تؤدى إلى الحزن بدلا من أن تكون دافعا قويا وتتركنا نتساءل ، ما الذى كان يمكن أن يتوصل اليه لو أنه فعل مثل (كالب) الذى (تبع الرب من كل قلبه) .. إننا نلاحظ الأمانة الكاملة فى قصص الكتاب المقدس فلم توجد محاولة لتحسين شكل الشخصيات الرئيسية بل تم تصوير أخطاءهم بوضوح جاعلا التركيز دائما على الإله (المعصوم) وليس على الانسان الخاطىء .

(٤) نكرر هنا بايجاز ملاحظة سبق أن أبديناها وهى أن القوى التى عملت على عدم التوحيد والتقسيم السياسى كان لها أثر مناظر فى تقليل فعالية المذبح المركزى ــ فحيثما وجدت سلطة مركزية قوية تسيطر على الحياة السياسية والاجتماعية والدينية للمجتمع قلت إمكانة الانحراف وهذا ما لم يوجد أغلب ايام حكم القضاة وكان هناك القليل مما يوقف الزيغان عن المثل التى وضعت فى شريعة موسى .

(٥) ونظرا لإمكان المبالغة فى رسم الصورة لذلك يجب أن نلاحظ ــ

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

كمؤشر على التصحيح ــ أن البناء القَبَلى (الاسباط) نفسه ظل سليماً وتظهر اصحاحات ٢٠ ، ٢١ وقوف التجمع الدينى المركزى Amphictyony فى وجه اساءة سبط بنيامين .. وبعد الفترة التى ندرسها مباشرة نلاحظ أن الضغط الخارجى من الفلسطينيين بالاضافة إلى قيادة رجل الله الحقيقى (صموئيل) أدت إلى وحدة جديدة كانت غائبة منذ فترة طويلة طوال القرن ونصف السابقة .. وحتما هذه الوحدة كانت لها حدودها لأنه كانت هناك فجوة لا يمكن علاجها بين الشمال والجنوب التى نبتت من فترة حكم القضاة ، وأظهرت نفسها مرات كثيره أثناء حكم داود وسليمان وأدت اخيرا إلى ظهور تشكيل من مملكتين متنافستين يهوذا وإسرائيل .

ج ــ المشاكل الاخلاقية التى يثيرها السفر :

هناك اشارات متكررة عن اوجه القصور الاخلاقية والدينية للقضاة سترد فى التعليق وقد تم التعامل معها حسب القرائن الخاصة بها إلا أن المزيد من الدراسة للنتائج المتضمنة أمر ضرورى . وبديهى أن المشكلة تبدو اكثر حدة فيما يتعلق بشمشون وهو شخصية قيادية جذابة إلا أنه يبدو كما لو كان شخصا شهوانيا وغير مسئول إطلاقا ، ويبدو أن لديه القليل ــ إن وجد ــ من الحمية الدينية كما أن نذره المحدود والغير منتظم لم يحل بينه وبين الشر . بل حتى أن وطنيته موضع شك ، لأن أعماله يبدو أن المحرض لها دوافع شخصية . لذلك فليس من المستغرب أن يجد بعض المسيحيين قصته مدعاة حقيقية للارتباك ، وتتزايد الصعوبة أكثر بحقيقة أن اسم شمشون قد أُدرج ضمن كشف أبطال الإيمان فى العهد الجديد (عبرانيين ١١ : ٣٢) .

وهناك أيضا مشكلة خاصة ضمن المشكلة العامة ، وذلك أنه عندما حل روح الرب على شمشون قام بتنفيذ بعض أعمال قوته ذات المهارة الخاصة موضع الخلاف (مثلا ص ١٤ : ١٩) .. ولقد تعودنا أن نفكر فى ضوء تعليم العهد الجديد التى تربط بين امتلاك روح الله وبين استقامة الأخلاق (مثلا ١ كور ٣ : ١٦ و ١٧ ، ٦ : ١٨ ــ ٢٠) . فما هى العلاقة بين مسحة شمشون وأخلاقيات الحياة ؟ هل كان مسئولا عن تصرفاته عندما يتملكه روح الله ؟ وما علاقة هذه القصص بتعاليم العهد الجديد ؟ هذه بعض الاسئلة التى تطرح نفسها أمام القارىء .. وقد لا يكون هناك جواب يرضى كل متسائل خاصة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فى حدود هذه المناقشة .. إلا أنه يمكننا أن نقدم بعض الآراء والملاحظات :

(١) إن شمشون كان رجل (عصره) وإن هذا العصر كان عصر انحلال وارتداد وفى تلك القصص نجد مرآة للأحوال السائدة ذات القيمة التى لا تقدر سلبيا .. لم تكن أخلاقيات ذلك العصر سائدة حين كانت مستويات العهد الجديد بعيدة جداً فقط ، بل إنه حتى مستويات العهد الموسوى كان ينظر اليها باستخفاف . وسفر القضاة شاهد أمين على هذه الحقيقة الكئيبة وإن كانت هامة .

(٢) يجب الأخذ فى الاعتبار غرض الكاتب من هذه النقطة ، ولقد لاحظنا عند تفكيرنا فى بنيان سفر القضاة أن الكاتب كان يقدم إطارا عاما لتفسير الأحداث ذات طبيعة دينية ، وهذا أقل ظهورا فى قصص شمشون .. وقد رأى البعض أن هذه القصص قد أصبحت شديدة الالتصاق بالتراث حتى أن كاتب السفر ما كان يستطيع — إلا القليل — لكى يطوعها لاحتياجات العصر الذى عاشه هو .. ولماذا لا نقول إنه لم يرد أن يطوعها بهذه الطريقة ؟ فاذا كان همه البحث عن التدهور الأخلاق والسياسى والدينى لهذه الفترة فإن هذه القصص تعطى سندا قويا لهذا الموضوع بدون أى تطويع .

(٣) كانت العقيدة المنتشرة خلال تلك الفترة أن القوى غير العادية من أى نوع إنما هى نتيجة موهبة فريدة من الرب ودليل على عمل روحه القدوس .. وبالعكس فإن كل شذوذ كان يعزى إلى امتلاك أو تملك روح شرير من عند الرب كما فى حالة شاول الملك (١ صم ١٦ : ١٤ وما بعده) .. وكان شمشون رجلا ذا قوة فوق طبيعية وعليه فقد كان رجلا موهوبا بروح الرب بطريقة فوق طبيعية .. لكنه تفسير سهل ومبسط ذلك الذى يترك هذه النقطة ببساطة كأنها سبب لقوة شمشون العظيمة كما هو شائع (وربما عن طريق الخطأ) . ويجب أن نسأل ما إذا كان هذا المفهوم حقيقى أم أن قيمته محدودة بالآراء غير المتنورة لتلك الحقبة ؟

فى طول العهد القديم نجد أن الاحداث منسوبة إلى الله نفسه مباشرة : فالله هو الذى قيل إنه (قسى قلب فرعون) (خروج ٤ : ٢١ ، ٧ : ٣ و ١٣ .. الخ) وكما سبق الإشارة أن روحا رديئاً من عند الرب جعل شاول يضطرب (١ صم ١٦ : ١٤) وأن الرب هو الذى وضع فى فم الانبياء

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

المزيفين روح الكذب (١ مل ٢٢ : ٢٣) .. وقد خلقت هذه الأقوال مشاكل للمسيحيين ، فقد يفسر البعض هذه الظاهرة ببعض الأسباب الثانوية أو بقوانين علم النفس أو يرجعها إلى السماح الإلهى . إلا أن شهادة العهد القديم دقيقة لأنه إذا كان الله متسلطاً على الكون إذاً فإن سلطانه يجب أن يؤخذ بجدية ، ويجب أن تعتبر كل الأحداث والحقائق منسوبة إليه وبنفس الطريقة أى اشارة إلى قوانين علم النفس تعتبر صحيحة . لكن يجب التحقق من أن كل قانون صحيح يجب أن يكون تعبيرا عن مظهر لسلطان الله على الكون .

وفى هذا الإطار من الافكار وجد التعبير الصعب فى (ص ١٤ : ٤) (انه كان يطلب علة على الفلسطنيين) تفسيرا له .. هذه الواقعة التى بحث فيها شمشون عن زوجة من بنات الفلسطينيين كانت جزءا من سيطرة الله على التاريخ . وقد ناقشنا فى موضع آخر الدور الذى لعبته مغامرات شمشون الفردية ضد الفلسطينيين فإنه لم يكن مدفوعاً بحوافز فاضلة ولكن بدون هذه المغامرات كان يمكن أن يستسلم إسرائيل للنفوذ الفلسطينى بكل سهولة .

(٤) من الواضح أن الرب يمكن أن يستخدم انسانا كوسيلة لإعلان إعلاناته أو كقناة للقوة بغض النظر عن نوعية حياة الشخص المستخدم .. وفى العهد القديم نجده يستخدم أبعد الوسطاء احتمالا ، فقد استخدم (بلعام) وهو خادم زمنى ونبى غير إسرائيلى (العدد ص ٢٢ ــ ص ٢٤) .. وهناك احتمال أن يكون شمجر أيضا غير إسرائيلى (قضاة ٣ : ٣٣) والملك الوثنى نبوخذ نصر وصفه بأنه (عبدى) (إرميا ٢٥ : ٩ ، ٢٧ : ٦ ، ٤٣ : ١٠) ، وكورش الملك الفارسى وصف بأنه (راعىَّ) (إش ٤١ : ٢٨) و (مسيحه) (إش ٤٥ : ١) بالرغم من أنه أشير إليه بالذات بالقول (وأنت لست تعرفنى) (إشعياء ٤٥ : ٤) ــ وهناك عنصر عويص فى حقيقة اختيار الله لا يزال مغلقا أمام ادراك البشر . فمن وجهة النظر الانسانية يمكن أن نتساءل : كيف يستطيع الله أن يعد وأن يستخدم شخصا مثل شمشون ؟ لكن الحقيقة أنه فعل ذلك . وبينما كانت تفاصيل حياة شمشون قد سببت الارتباك للقارىء الحديث إلا أن قيمة الدور الذى لعبه فى تاريخ إسرائيل واضحة .. وواضح أيضا بنفس المقدار أنه فى هذه الفترة كان حلول روح الله على شخص ما لا يستلزم أن يتعادل مع التعليم الأكمل ، والرؤيا الخاصة بالروح القدس

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فى فترة العهد الجديد ، لأن مسحته بالروح القدس لا يلزم أن تنتج تقديس الحياة ... وأن مجالا معينا محدودا من النشاط كان يستخدم لتنفيذ المشيئة الإلهية والرجل الموهوب نافع لله . وكان يجب أن يعيش بما يتفق مع الاعلان والتعليمات التى اعطيت له لكن شمشون فشل فى هذه النقطة فشلا ذريعا .

(٥) وأخيرا فإن سفر القضاة يجب أن ينظر إليه فى سياق الاعلان الالهى (فى) و (بواسطة) الأسفار المقدسة وهذا الاعلان خلاصى فى طبيعته وغرضه . وهو يشمل الكشف عن شخصية الله الذى يصل إلى ذروتها فى العهد الجديد ... ففى مدة العهد القديم كان الله يتعامل مع مادة عنيدة غالبا وغير متجاوبة بينما كانت هناك عصور ذات تقدم روحى عظيم مثل عصر موسى أو وقت الانبياء العظام فى القرن الثامن ق . م .. كما كانت هناك أيضا عصور ارتداد .. فمدة العهد القديم ليست سهلا منبسطاً بل إنها بالاحرى ممر . غالبا ما كان معوجا وفى بعض الأحيان هابطا أكثر منه صاعداً .. ولكنه ليس بغير هدف .. وهو يكوّن مع العهد الجديد حركة واحدة مركبة وعظيمة .. وقد تم تصوير فترات الانحلال الروحى والخلقى بكل دقة .. وكانت فترة حكم القضاة واحدة من (عصور الظلام) فى تاريخ إسرائيل . ويجب أن توضع الفوضى والمشاكل الموجودة فيه فى ضوء هذه الخلفية العامة ـ فهى ـ بطريقتها الخاصة شاهد أمين عن حقيقة ضعف إرادة الانسان وحاجته ليس فقط إلى مخلص مؤقت بل إلى مخلص أبدى يستطيع أن يمنح الخلاص الكامل .

د : القيمة الدينية الدائمة لسفر القضاة

(١) الرب صالح (عادل) : سبق أن لفتنا الانتباه إلى الطبيعة القاتمة للقصة التى نحن بصدد دراستها . وقد بذلت محاولة لتعليل التدهور الأخلاقى والروحى الذى رسمه المؤرخ . فإن بعض أجزاء العهد القديم تعطينا دافعا ايجابيا يدفعنا لحياة الصلاح والكمال سواء عن طريق الأوامر والتعليمات المباشرة أو بالتصوير والإيحاء فى حياة أحد رجال الله ... لكن فى سفر القضاة نجد الدافع سلبى ، فعندما يلاحظ القارىء نتائج ارتداد أمة فهو يتحذر لكنه لا يستعلم ، وهذه النتائج ليست على شكل مبادىء مجردة بل على شكل أمثلة حية وخاصة فى الأصحاحات الخمسة الأخيرة من السفر حيث يستطيع الإنسان أن يسمع صوت الروح القدس المحذر (انتبه لئلا تسقط أنت أيضا فى الإغراء فتلقى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

نفس المصير) لكن خلف هذا السجل لأمة فقدت محبتها الأولى ورؤيتها وطهارتها .. توجد صورة لا تخطئها العين لإله صالح ، حقيقة أن هبوط المستوى فى بعض الأحيان قد نسب إلى غياب القيادة الانسانية الحازمة حين (عمل كل واحد ما حسن فى عينيه) إلا أن الكاتب يضع خطاً تحت الحقيقة القائلة : إن البؤس الذى ساد على الشعب جاء نتيجة هجرهم للإله القدوس .. لم تكن خطيتهم شيئا بسيطا لكى يتغاضى عنها بسهولة بل كانت إهانة لوجود الله الصالح ، ولذلك افتقدهم الله بالعقاب الصارم المؤلم .. والأمة التى تهجر الرب وتهين وتستهين بقواعده لا يمكن أن تترجى نجاحاً بالمعنى الكامل .

(٢) **سيادة الله** : هذا الجانب من شخصية الله الازلى متضمن بالطبع فى الفقرة السابقة فهو يأمر كل قوى الطبيعة والتاريخ بما يتناسب مع مشيئته الصالحة محققا بذلك قضاءه على الأمة .. وهذه القوة المتسلطة — على أى حال — ظاهرة أيضا فى عمله الخلاصى عن طريق مختلف القضاة الذين حل عليهم روحه — وهذه الموهبة فوق الطبيعية تعنى أن الخلاص قد اغتصب من أمم اكثر عددا من اسرائيل نفسها — وقصة تقليل جيش جدعون من ٣٢٠٠٠ رجل أصلا إلى أن اصبح ٣٠٠ رجل لا يعتد بهم ، وما تبع ذلك من تدمير جيش المديانيين .. هى صورة حية تصور وجهة النظر القائلة بأن النصر كان نصر الرب الذى حارب عنهم (مز ٢٠ : ٧ ومز ١١٨ : ٦ و ٧) .. ونفس الحقيقة مصورة بجلاء فى نشيد دبورة حيث رسمت كل قوى الطبيعة وكأنها تشارك فى نصر إسرائيل الساحق على سيسرا .. إن سفر القضاة يعدد مآثرهم لكن بؤرة الاهتمام ليست فى شخصيات القضاة بل فى الإله الدائم الحضور والكلى القدرة .. فجدعون أعظم القضاة . كان واعيا بعجزه الشخصى ونقص إمكاناته (ص ٦ : ١١ — ١٥) إلا أن مفتاح الموقف كان فى الوعد الإلهى (أنى أكون معك وستضرب المديانيين كرجل واحد) (ص ٦ : ١٦) وعلى مدى تاريخ إسرائيل الطويل حافظ المؤرخون والانبياء والشعراء على وعى عميق بسلطان الرب .. وقد يكون من المستحسن أن نذكّر شعب الله فى جيلنا المضطرب أن هذا السلطان باق ولم يصبه أى تغيير ، فهو مازال قائما على عرشه .

(٣) **الرب رحيم وطويل الروح** : إن دورة (الخطية — العبودية — التضرع ثم الخلاص) قد تكررت بكثرة فى سفر القضاة حتى أوشكت أن

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

تصبح مملة ، ويجب أن نحترس فى مواجهة هذا الاتجاه لأنه يمكن ببساطة أن يعمينا عن حقائق أساسية : أولها : الانحراف إلى اسفل للقلب والعقل والإرادة الانسانية وإحجام الانسان الغير قابل للشفاء عن الكسب عن طريق الخبرة — إما خبرته الشخصية أو خبرة الاجيال السابقة .. ويستغرب الانسان كيف يستطيع إسرائيل أن يعمى عن الدروس الواضحة المتكاثرة .. هناك الوفاء من إله مستعد دائما للإصغاء إلى صرخات شعبه العنيد والتشفع لصالحهم .. فهو لا يتصرف بتسرع لكى يمحو اسم الأمة التى عاملته بكل دناءة .. وما زالت ذراعاه ممدودتان ليرحب بالتائب المتضرع ... إن ترفق الرب واحتماله والإمكانة العجيبة للدخول فى بداية جديدة عن طريق نعمته تضرب على نغم البهجة فى هذا السفر مما لا يمكن اسكاته عن طريق الأصوات المتنافرة التى تبدو أنها سائدة .

(٤) **اهمية الثقة والإيمان** : حين نستعرض صفات القضاة الشخصية لن نكتشف الكثير من السجايا الموحية لكننا سنلاحظ غالبا هذه النوعية من الإيمان التى تتعاون مع الرب وتمكنه من إظهار قوته .. وهذه التى يأخذها كاتب العبرانيين عندما يضم العديد من القضاة إلى قائمة أبطال إيمانه الذين قهروا ممالك ، صنعوا براً ، نالوا مواعيد (عبرانيين ١١ : ٣٢ — ٣٣) وبذلك يشهد هؤلاء الذين حققوا كل ذلك بعمل الله فيهم لجيلنا الحاضر مذكرين إيانا أن الناس الذين يعرفون إلههم وكيف توهب اعلانات الله (ويعملون بعظمة لا تقاس) ولهم ثقة وإيمان فيه (يقوون ويعملون) (دانيال ١١ : ٣٢)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

سادسا : النص العبرى والترجمة السبعينية

أ ـ النص العبرى : إن الأعداد القليلة من الملاحظات الهامشية فى الترجمة المعدلة لسفر القضاة تشير إلى حالة الصيانة البديعة للسفر .. وفى تعليق من هذا النوع يستحيل أن ندخل إلى التفاصيل الدقيقة المتعلقة بالأخطاء البسيطة التى يمكن أن تكتشف ، إلا أنه يجب ملاحظة أن أغلبية هذه الاخطاء يمكن أن تنسب إلى اخطاء فى النسخ أثناء توصيل النص ، والاستثناء الوحيد لذلك هو (نشيد دبورة) وهو قصيدة شعرية قديمة جدا يمكن أن تسبب الكثير من المشاكل للدارس الحديث .

ب : الترجمة السبعينية : لسفر القضاة أهمية خاصة فيما يتعلق بالترجمة السبعينية وكثيرا ما تمسك البعض بوجود ترجمتين يونانيتين لهذا السفر متمثلتين أساساً فى النص الاسكندرى فى القرن الخامس والنص الفاتيكانى فى القرن الرابع ـ قائمتين على أسس عبرية متميزة ويختلف الدارسون فى أى الترجمتين يمكن تفضيلها ، وقد قاد ذلك بالمناسبة إلى الالتجاء الغير عادى إلى طبع الترجمتين معاً جنباً إلى جنب .. ويؤكد الاكتشاف الحديث (لدرج البحر الميت) حقيقة أنه كانت هناك اختلافات ذات بال بين نصوص سفر القضاة باللغة اليونانية .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

تحليل النص

اولا :الغزو الناقص لكنعان **(ص ١ : ١ — ص ٢ : ٥)**

أ — فتح جنوب كنعان (ص ١ : ١ — ٢١)

ب — فتح بيت ايل (ص ١ : ٢٢ — ٢٦)

ج — قائمة بالمناطق غير المحتلة (ص ١ : ٢٧ — ٣٦)

د — اثر نكث العهد (ص ٢ : ١ — ٥)

ثانيا : إسرائيل فى عهد القضاة **(ص ٢ : ٦ — ص ١٦ : ٣١)**

أ — مدخل إلى الفترة (ص ٢ : ٦ — ٣ : ٦)

ب — عثنيئيل وكوشان رشعتايم ملك أرام (ص ٣ : ٧ — ١١)

ج — أهود وعجلون ملك موآب (ص ٣ : ١٢— ٣٠)

د — شمجر والفلسطينيين (ص ٣ : ٣١)

هـ — دبوره وباراق ضد (يابين وسيسرا) من كنعان (ص ٤ : ١ — ٢٤)

و — نشيد دبورة (ص ٥ : ١ — ٣١)

ز — جدعون والمديانيين (ص ٦ : ١ — ص ٨ : ٢٨)

ح — أيام جدعون الأخيرة (ص ٨ : ٢٩ — ٣٥)

ط — قيام وسقوط أبيمالك (ص ٩ : ١ — ٥٧)

ى — تولع (ص ١٠ : ١ و ٢)

ك — يائير (ص ١٠ : ٣ — ٥)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ل ـ يفتاح والعمونيين	(ص ١٠ : ٦ ـ ١١ : ٤٠)
م ـ يفتاح والأفرايميين	(ص ١٢ : ١ ـ ٧)
ن ـ إبصان	(ص ١٢ : ٨ ـ ١٠)
ص ـ ايلون	(ص ١٢ : ١١ و ١٢)
ع ـ عبدون	(ص ١٢ : ١٣ ـ ١٥)
ف ـ شمشون والفلسطينيين	(ص ١٣ : ١ ـ ص ١٦ : ٣١)
ثالثا : اضافات (ملاحق)	**(ص ١٧ : ١ ـ ص ٢١ : ٢٥)**
أـ اهل بيت ميخا وهجرة الدانيين	(ص ١٧ : ١ ـ ص ١٨ : ٣١)
ب ـ اغتصاب جبعة وعقاب البنياميين	(ص ١٩ : ١ ـ ص ٢١ : ٢٥)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

التعليق على النص

الأصحاح الأول

أولا : الغزو الناقص لأرض كنعان (ص ١ : ١ ــ ٢ : ٥)

أ ــ غزو جنوب كنعان (ص ١ : ١ ــ ٢١) هذه الآيات تكمل قصة الغزو المدونه فى سفر يشوع ، لذلك فهى ذات قيمة عظيمة ، وهناك بعض الصعوبات فيما يختص بالعلاقة المتبادلة بين هاتين القصتين والتى سبق دراستها فى المدخل . (ص ١ : ١ أ) لما كان موت يشوع ذكر بالتفصيل فى (ص ٢ : ٦ ــ ٩) فإن الاحتمال الأكبر لتفسير الجزء الأول من هذه الآية أنها تعتبر كعنوان عام للتعريف بكل السفر .. أى أنه يختص بتاريخ فترة ما بعد يشوع .. كما أن الجزء الثانى من الآية وحتى ص ٢ : ٥ يتعامل فعلا مع الأحداث التى دفعت أثناء حياة يشوع ، لكنها تقدم بطريقة تعطى خلفية للجزء الرئيسى من سفر القضاة .

ص ١ : ١ (ب) ــ ٧ **نجاح مبدئى** : كان سبطا يهوذا وشمعون أشقاء (تك ٢٩ : ٣٣ ــ ٣٥) ، ويتم تصويرهما وهما يتصرفان تصرف القرابة اللصيقة ــ كما أن ميراث شمعون كان ضمن حدود يهوذا (يشوع ١٩ : ١) . ويبدو مؤكدا أن شمعون سرعان ما فقد شخصية سبطه إذ استوعبه السبط الأقوى .. فبعد تثبيت أساس متين وسط المرتفعات كان محتملا أن يسمح لكل سبط على انفراد بحرية تصرف معينة فيما يتعلق بغزو واحتلال نصيب قرعة كل سبط .. رغم أنه يمكن التخمين أن يشوع قد احتفظ بهذه الدفعات الفردية كأجزاء متكاملة ضمن الاستراتيجية العامة ... ولا يمكن تحديد موقع معين لمكان النجاح الأولى لسبطى يهوذا وشمعون رغم أن (بازق) قد أمكن التعرف عليها على أنها (خربة بزقه) الحديثة بجوار (جازر) فى الشمال الغربى من أورشليم ، واسم (أدونى بازق) يعنى (أمير بازق) حبعون وقد تمت هزيمة (ادونى بازق) واحضاره إلى اورشليم بعد قطع أباهم يديه ورجليه .

عدد ١ : ب : سألوا الرب قائلين (من منا يصعد إلى الكنعانيين أولا

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

لمحاربتهم ؟) ولاشك أن هذا السؤال تضمن سماع إجابة السؤال عن طريق القرعة وإن كان شكلها بالتحديد ليس مؤكدا لكن يمكن القول إنها عبارة عن قطع صغيرة من حجارة مستوية منقوشة بما يشبه (الزهر) فى الألعاب الحديثة ، وهذا النموذج أصبح غير مرضٍ بالنسبة للمسيحيين الذين أُعطى لهم الروح القدس ليقودهم ويوجههم .. إلا أن هذا العمل كان هو النموذج المنتشر فى جميع انحاء الشرق الأدنى قديما ... وقد وجد أيضا فى أيام العهد الجديد قبل حلول الروح القدس يوم الخمسين (أع ١ : ٢٤ ــ ٢٦) . وقد كان هناك اعتقاد جازم بأن الرب يسيطر على هذا التدبير ويعلن مشيئته بواسطته (امثال ١٦ : ٣٣) القرعة تلقى فى الحضن ومن الرب حكمها) .

عدد ٢ : أظهرت اجابة الرب مدى سلطانه ، لقد كان أمامهم قتال طويل وشديد لكن النتيجة النهائية للصراع لم تكن موضع شك .

عدد ٤ : إن تعبير (الكنعانيين) يدل عادة على جميع سكان الأرض فى أيام الغزو الإسرائيلى ، وبين الحين والآخر كانت توضح فروق بين (الكنعانيين) و (الأموريين) حيث كان يلاحظ أن الكنعانيين يحتلون الأودية والمناطق الساحلية بينما كان الآخرون يقطنون الجبال (العدد ١٣ : ٢٩) أما الفرزيون فغير معروفين لكن بما أنهم ذكروا مقترنين بالكنعانيين فيحتمل أنهم كانوا جماعة السكان الأصليين اكثر من احتمال أن هذا هو الاسم الذى كان يطلق على السكان الكنعانيين .

عددى ٦ و ٧ : لم يؤد قطع أباهم أيدى وأرجل (أدونى بازق) إلى اذلاله فحسب بل جعله هذا انساناً عاجزاً ضعيفاً لا يستطيع استخدام أى سلاح بكفاءة .. ومثل هذه المعاملة ــ التى تبدو للقارىء الحديث فظة وقاسية ، ولم تستخدم فى إسرائيل إلا قليلا ــ قبلها الملك بناء على فلسفة خاصة به . وهذه هى شريعة (عين بعين وسن بسن) التى ألغاها المسيح (متى ٥ : ٣٨ و ٣٩) .. والإشارة الواردة عن سبعين مَلِكٍ هى نوع من المباهاة وليس المقصود بها العدد فعلا .. ولم يعد حاكم (بازق) العاجز يمثل خطرا على الإسرائيليين فأحضره تابعوه إلى أورشليم حيث مات هناك .. لكن أمن المدينة (أورشليم) التى التجأ إليها كان مزمعاً أن يتحطم بواسطة نفس الجيش الذى سبق أن هزم هزيمة ساحقة من قبل .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أورشليم : (ص ١ : ٨) مدينة أورشليم واحدة من أقدم مدن العالم الآهلة بالسكان بصفة مستمرة تقريبا لمدة حوالى خمسة آلاف سنة ، وقد تعرقلت الأبحاث الأثرية بسبب هذا الإشغال المستمر ، لكن من المؤكد أنها وجدت حوالى عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد حيث لم تكن أكثر من قلعة جبلية فوق تل (أوفيل) جنوب منطقة الهيكل حاليا ... وهذا ما ذكر فى بعض النصوص المصرية فى القرن التاسع عشر قبل الميلاد وفى مراسلات (تل العمارنة) فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد عندما كانت مدينة كبرى وليس ثمة ما يدعو للشك فى أن (ساليم) التى كان يحكمها (ملكى صادق) ككاهن ملك هى (أورشليم) (تك ١٤ : ١٨) وهناك بعض التعقيد فى موضوع احتلالها وتدميرها المذكورين هنا بسبب ما جاء فى الآية (٢١) من أن البنيامينيين لم يطردوا اليبوسيين من أورشليم ، بالمقارنة مع ما جاء فى (يشوع ١٥ : ٦٣) حيث يلاحظ أن (يهوذا) لم يطرد اليبوسيين من أورشليم ، ويحتمل أن المدينة — بعد تدميرها — لم يحتلها الاسرائيليون وعليه فقد تركت لليبوسيين لإعادة الاستيلاء عليها ، والأقل احتمالا أن تكون قد أعيد الاستيلاء عليها بواسطة الكنعانيين بسبب موقعها الهام على طريق المواصلات الرئيسى (انظر التعليق على الآية ٣٥) .. وكان مركز سبط يهوذا واقعاً بعيداً فى الجنوب فى (حبرون) والخلط الواضح بين يهوذا وبنيامين يمكن تفسيره فورا على أساس هذه النظرية (أنه لما كانت مدينة أورشليم ملاصقة لخط التقسيم بين السبطين فإنه عند إعادة الاستيلاء عليها بواسطة اليبوسيين شكلت منطقة محرمة (أى ليست ملكا لأحد) بين السبطين ولا يستطيع أى منهما أن يطالب بها قانونا رغم أنها كانت بالفعل جزءا من ممتلكات سبط بنيامين) (يشوع ١٨ : ١٦) ولم يستردها الإسرائيليون منذ ذلك الحين حتى أيام داود (٢ صم ٥ : ٦) حين أصبحت العاصمة السياسية المقبولة من كل من القسمين الشمالى والجنوبى من مملكته بسبب وقوعها فى منطقة محايدة أساساً . ويجب أن نذكر أن الاسرائيليين لم يكونوا أقوياء عدديا بما يكفى لاحتلال كل المناطق والمدن التى قهروها (خروج ٢٣ : ٢٩ و ٣٠ — التثنية ٧ : ٢٢ — ٢٤) .

ص ١ : ٩ — ٢٠ : إلى الجنوب والغرب من أورشليم : إن القول الوارد فى الآية (٩) (فى الجبل وفى الجنوب وفى الوادى) لا يدل بوضوح على الأقسام الثلاثة التى ينقسم إليها الجزء الجنوبى من الأرض .. والقسم الأول

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(منطقة الجبل) وهى تصف المنطقة الجبلية بين أورشليم وحبرون والقسم الثانى (الجنوبى) وفى ترجمة أخرى (النقب) هى المنطقة شبه الصحراوية الواقعة بين (حبرون) و (قادش برنيع) والقسم الثالث (الوادى) أو (الأراضى المختصة : السهل) وتدعى غالبا (سفيلا) من الكلمة العبرية المستخدمة .. وهى منطقة سفوح التلال المنحدرة شمالا وجنوبا بين السهل الساحلى والمنطقة الوسطى الجبلية . وفيما يلى ملخص لتحركات سبط يهوذا وحلفائه (وسيتم وصفها بالتفصيل فيما بعد) .

عدد ١٠ : قرية (أربع) أو مدينة الأربعة إشارة إلى أصلها المحتمل المكون من أتحاد أربع مدن .. ويعزز هذا الرأى أن (حبرون) نفسها تعنى (تحالف) أو (اتحاد) .. ويمكن فورا تقدير أن مثل هذه الاتحادات تأسست لتكون القوة المتبادلة التى تقدم فى وقت الحاجة (يشوع ٩ : ١٧ ، ١٠ : ٣) .. وتقع حبرون على بعد ١٩ ميلا جنوب وجنوب غرب أورشليم ، وكان لها اتحاد مع ابراهيم (تك ١٣ : ١٨ .. الخ) . وستكون فيما بعد عاصمة يهوذا أثناء السنوات السبع الاولى من حكم داود (٢ صم ٥ : ٥) .. (شيشان) ، وأخيمان و (تلماى) وصفتهم الآية (٢٠) بأنهم (بنو عناق الثلاثة) ، وكان العناقيون مضرب الامثال بضخامة أجسامهم ، وكان الاسرائيليون يخشونهم (تثنيه ٩ : ٢) ويربط التقليد بين (كالب) و (حبرون) باستمرار ، وربما كان كالب هو المسئول عن تجسس هذا الجزء عند ارسال الجواسيس الاثنى عشر فى مهمتهم (أنظر سفر العدد ١٣ : ٢٢) .

عدد ١١ : دبير : وهى تقع على بعد ١١ ميلا جنوب غرب حبرون فى موقع استراتيجى بين النقب والأراضى السهلة .. وكانت هى الهدف الرئيسى التالى . واسمها سابقا (قرية سفر) وتعنى (مدينة الكتب) أو (مدينة السجلات) ولم نجد تفسيرا مقنعاً لهذا الاسم . وربما كانت مقرا لمكتبة مثل مكتبات المدن العظيمة فيما بين النهرين .. ودبير هى (تل بيت مرسيم) الآن واحدة من أكبر المراكز الأثرية إثارة للاهتمام .. لقد كانت مدينة حصينة مساحتها حوالى ٥ ر٧ فدانا وقد تم تدميرها بالنار حوالى عام ١٢٢٠ ق . م . ولم يتبع ذلك أى اقتحام أو احتلال إلا أن هندسة البناء والثقافة فى الأجيال التالية كانت على مستوى أدنى من الاول .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأعداد ١٢ : ١٥ يقابلها (يشوع ١٥ : ١٥ ــ ١٩) . وليس واضحا فى هذا الجزء ما إذا كان عثنيئيل هو ابن أخ كالب أو أخاه الأصغر ــ والصيغة اللغوية تسمح بأى من البديلين .. وقد يسمى (كالب بن يفنة القنزى) (العدد ص ٣٢ : ١٢) والقنزيون عشيرة من الأدوميين (تك ٣٦ : ١١) مرتبطة بسبط يهوذا ــ ومن دواعى الاهتمام والأهمية أن نلاحظ أن كلا من كالب وعثنيئيل استطاعا أن يرتقيا إلى المراكز المتفوقة فى هذا المجتمع الذى ليس فيه طبقات ... وكالب الذى ينتمى بسلسلة نسبه إلى أدوم وليس لإسرائيل أصبح أميراً فى سبط يهوذا واختير فعلا كممثل له فى مهمة التجسس على أرض كنعان (العدد ١٣ : ٢ و ٣ و ٦) ورغم كونه رجلا مسناً إلا أنه أظهر شجاعة واضحة فى الاستيلاء على (حبرون) والآن ــ أمام (دبير) جاء الدور على (عثنيئيل) لينجح ويكافأ بزواجه من (عكسه) ويبدو أن المدينة قد أعطيت لعثنيئيل وزوجته كميراث لكن (عكسه) طلبت من والدها (بركة) أو (مهراً) .. والحقل مع ينابيع المياه أساسيان جداً فى تلك المنطقة شبه الصحراوية . .

عدد ١٦ : صفة (قينى) لا يمكن أن تشير إلى شخص بدون أداة التعريف (ال) مما يوحى بأن هناك اسماً قد سقط إدراجه ويحتمل أن يكون إما (ثيرون) أو (حوباب) كما جاء فى بعض النصوص .. والقينيين كانوا قبيلة بدوية مرتبطة ارتباطا وثيقاً بعماليق (١ صم ١٥ : ٦) ولكن بينما أظهر عماليق أنه العدو اللدود للاسرائيليين (خروج ١٧ : ٨ ــ ١٦) ، فقد عاش القينيون فى انسجام معهم ، وهنا تثور صعوبة جديدة لأنه بينما ارتبط (حوباب) بالقينيين (قضاة ٤ : ١١) . كان (يثرون) فى مكان آخر متحداً مع المديانيين (خروج ١٨ : ١) . ويمكن التوصل إلى تفسير لذلك فى الشخصية البدوية كثيرة الترحال للقينيين الذين يمكن أن تربطهم ارتحالاتهم بكل من العماليق والمديانيين ... وهناك مشكلة أخرى مشهورة وهى العلاقة بين (رعوئيل) و (يثرون) و (حوياب) (خروج ٢ : ١٨ و ٣ : ١ والعدد ص ١٠ : ٢٩ ــ والقضاه ٤ : ١١) . والكلمة العبرية التى تشير إلى حمى والأخرى التى تعنى صهرا (أو أخى الزوجة) لهما نفس الحروف بالضبط ، ولما كان النظام الذى يصور الحروف المتحركة لم يكتمل حتى القرن السادس إلى التاسع الميلادى لذلك فإنه يوجد بعض الارتباك .. والتفسير

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأرجح هو أن (حوباب) و (يثرون) اسمان مترادفان لشخص واحد هو (حمو موسى) وأن (رعوئيل) أحد أجداده البعيدين .

.. (مدينة النخل) تشير فى أماكن أخرى إلى (أريحا) (ص ٣ : ١٣) . لكن هذه العلاقة حذفت هنا بالقرينة — وتقع غالبا على الطرف الجنوبى من البحر الميت .. أما (عراد) فكانت على بعد ١٦ ميلا جنوب حبرون فى منطقة موحشة جداً وقد انتصر أحد ملوك (عراد) السابقين لمدة قصيرة على الشعب الاسرائيلى عندما اقتربوا لأول مرة من أرض الميعاد قبل أن يردهم عدم إيمانهم مرة أخرى إلى البرية (العدد ٢١ : ١ — ٣) آ وكان العماليق موجودين فى تلك المنطقة ويصحح بعض الدارسين كلمة (الشعب) لتقرأ (العماليق) حيث أن كلمة (شعب) فى العبرية مكونة من المقطعين المتحركين من كلمة (عملاق) مما يوحى بأن القينيين قد استقروا إلى جوار عماليق الذين كانوا مرتبطين معهم ارتباطا وثيقا كما سبقت الاشارة .

عدد ١٧ : هذا العدد يستعيد الحادثة السابقة المسجلة فى (عدد ٢١ : ١ — ٣) والمشار إليها فى نهاية التعليق على الفقرة السابقة وهى التى يشعر بعض الدارسين أنها يجب أن تسبق مهمة الجواسيس (عدد ص ١٣ و ١٤) حيث جاء فى (العدد ص ١٤ : ٤٥) أن الاسرائيليين المهزومين رجعوا إلى (حرمة) مما يوحى بأنهم كانوا قد استولوا عليها فى وقت سابق .. وعلى أى حال فلا داعى للإيعاز بوجود خلط بين الحادثتين ، ولا الاصرار على أنهما تثبتان غزوتين منفصلتين — من الجنوب بواسطة يهوذا وحلفائه — إذ تظهر الآثار أن بعض المدن مثل (دبير) قد دمرت أكثر من مرة . إن فترة الأربعين سنة بين الحادثتين كان يمكن أن تعطى (حرمة) فرصة لإعادة بناء نفسها .. وإن استمرار احتلال موقع معين قد تأثر بشدة بمثل هذه العوامل من توافر مواد البناء وسهولة الدفاع ، ووجود مورد مائى مناسب . و (حرمة) الواقعة على بعد ٢٠ ميلا جنوب غرب (حرمون) اسمها مشتق من فعل يعنى (مكرس للفناء) (محرّم) أو لتدمير كل شىء سواء كان حياً أو جمادا — كتقدمة للآلهة . فقد كانت هذه العادة منتشرة بصورة ملحوظة بين الأمم الأخرى (بخلاف اسرائيل) وخلفية هذه العادة ترجع إلى العادة الدينية المتعلقة بالالتزام بالمواثيق والعهود الإلهية ويلطف من وحشيتها الظاهرة حقيقة أنها أدت

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

إلى التخلص من الكثير من الشرور المرتبطة بالحرب مثل السلب والنهب والاغتصاب .. الخ .

عددى ١٨ ، ١٩ : إذا نظرنا إلى هاتين الآيتين معاً قد يبدو أنهما متناقضتان ـــ حيث أن (غزه) و (أشقلون) و (عقرون) كانت تقع فى السهل الساحلى المنخفض المشار إليه فى الآية (١٩) . ويمكن القول إن الاسرائيليين قد احتلوا هذه المدن مع تخومها فعلا إلا أنهم أجبروا على العودة إلى المنطقة الجبلية حيث لم يستطع الكنعانيون استخدام مركباتهم بكفاءة .. وقد كان الاسرائيليون يخافون من المركبات كسلاح حربى ونادرا ما استطاعوا أن يقفوا نداً لها فى حرب دائرة على الأرض المستوية . لذا فى حرب مثل التى ورد ذكرها فى (قضاة ص ٤ و ص ٥) حيث شلت حركة المركبات بفعل السيول العارمة (ص ٥ : ٤ و ٥) وبذلك استولى يهوذا على المنطقة الجبلية لكنه لم يستطع أن يطرد سكان البلاد من منطقة السهول .. لقد استطاع الكنعانيون ـــ وبعدهم الفلسطينيون ـــ أن يصنعوا أدوات حديدية بينما لم يخرج اسرائيل من العصر البرونزى المتأخر إلا فى أيام حكم داود .. ويحتمل أن تكون الإشارة الواردة فى الآية (١٩) اشارة عامة تشمل كلا من الكنعانيين والفلسطينيين .. وقد تعلم الاسرائيليون فيما بعد استخدام المركبات بتحفظ مشيرين إلى عدم الاعتماد على القوى البشرية بل بالأحرى على القوة الإلهية (مز ٢٠ : ٧) .. ولقد كان داود عاجزا تماما عن استخدام المركبات التى أسرها من (هدد عزر) (٢ صم ٨ : ٤) ولم يستخدم هذا السلاح بكفاءة إلا فى عهد الملك سليمان (١ مل ٩ : ١٩ و ١٠ : ٢٦) .

وسنكون جميعا أحسن حالا اليوم لو تذكرنا دائما أنه فى العصر الذى لم تكن تستخدم فيه المركبات كسلاح حربى فإن الاعتماد الأمين والصادق على الرب كان هو أقوى سلاح فى ترسانة الأمة أو الفرد .

والإشارة إلى غزه وأشقلون وعقرون مرتبطة بفترة سابقة لاستقرار الفلسطينيين فى السهل الساحلى ، لأنهم كانوا جزءاً من حركة هجرة مركبة آتية من منطقة بحر إيجه بعد دخول بنى اسرائيل إلى الأرض بجيل كامل أو نحوه (حوالى عام ١٢٢٠ ق . م) .. وقد استقر رجال البحر هؤلاء بأعداد كبيرة فى السهل الساحلى حيث أن مصر أبعدتهم عنها بصعوبة ، وسمحت لهم

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بالاستقرار وتكوين مدنهم الخمس (عقرون واشدود واشقلون وغزه وجت) . لكن ذلك لا يحول دون احتمال وجود مستوطنات سابقة (إن كانت اصغر) من الفلسطينيين كما جاء فى (تك ٢١ : ٣٢ — ٢٦ : ١) .

(**ص ١ : ٢١**) بنو بنيامين وأورشليم (انظر الملحوظة على عدد ٨) : كان اليبوسيون هم أهل كنعان الساكنين فى أورشليم وتخومها .. وكان الاسم المرادف للمدينة هو (يبوس) (ص ١٩ : ١٠ و ١١) .. والقول (إلى هذا اليوم) لا يتضمن تاريخ سابق على استيلاء داود على اورشليم (٢ صم ص ٥) حوالى عام ٩٩٣ ق . م . (وفى هامش الكتاب المقدس ذكر أن هذا التاريخ « حوالى ١٠٤٨ ق . م » . (حيث أنه سمح لأهل المدينة من اليبوسيين ان يستمروا فيها بعد الاستيلاء عليها (٢ صم ٢٤ : ١٦)

ب : الاستيلاء على (بيت إيل) ص ١ : ٢٢ — ٢٦ — هذه القصة القديمة عن الاستيلاء على بيت إيل تثير التساؤل حول مدى ارتباطها بقصة الغزو الواردة فى (يشوع) والتى لا تحكى أصلاً عن الاستيلاء على بيت إيل بل التى تذكر (رجال بيت ايل) كحلفاء لرجال (عاى) (يشوع ٨ : ١٧) . وقد كانت المدينتان ملتصقتين معاً (يشوع ١٨ : ٩ و ١٢) لكن الحفريات الأثرية تظهر بوضوح أن موقع (عاى) لم يشغل منذ عام ٢٢٠٠ ق . م .. ومن المستبعد أن يكون قد حدث خطأً فى التعرف على الموقع أو أن مدينة من العصر البرونزى الأوسط أو المتأخر قد بادت بالكامل ، وقد أدى هذا الإشكال بالكثيرين إلى القول إن اسم (عاى) و (بيت إيل) هما اسمان استخدما للإشارة إلى نفس المكان . أو — وهو الأقل احتمالا — أن رجال بيت إيل قد استخدموا حطام بلدة (عاى) والاسم نفسه يعنى (حطام) كموقع مسلح ضد الاسرائيليين المتقدمين .. واشتراك جميع رجال المدينتين (يشوع ٨ : ١٧) يتطلب بعض العلاقات المشتركة بين القصتين .. وتشترك المدينتان فى حادثة إرسال الجواسيس (ص ١ : ٢٣ — ٢٥ ويشوع ٧ : ٢ و ٣) ولكن هذه كانت استراتيجية استخدمها الاسرائيليون كثيرا ، كما فى حالة أريحا (يشوع ٢ : ١) . وهناك تشابه كبير بين ما جاء بهذه الفقرة وبين حملة أريحا .. فى أن الوسيط وعائلته قد أفلتوا من الهلاك الذى لحق بالمدينة . ونلاحظ أنه — كما فى حالة يهوذا (ص ١ : ٢ — ٤) — فإن

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وجود الله (عدد ٢٢) كان هو ضمان النصر .. وارتباط بيت إيل بأبى الأسباط (يعقوب) جعلها إحدى الأماكن المقدسة الرئيسية فى فترة حكم القضاة . وفيما بعد — بعد وفاة سليمان وانقسام المملكة .. أصبحت بيت إيل هى مكان العبادة القومى للمملكة الشمالية .. واسمها يعنى (بيت الإله) بدون استخدام واضح لاسم الإله الاسرائيلى (يهوه) بل بالمضمون الشائع بين جيران اسرائيل .. فإن (إيل) كان اسم كبير آلهة الكنعانيين الوهمى .

الحيثيين : (**عدد ٢٦**) كانوا شعبا من أصل (هندى / أوربى) كان قد أسس امبراطورية ضخمة فى آسيا الصغرى وسوريا خلال الفترة من ١٨٠٠ — ١٢٠٠ ق . م . وقد اكتشف الأثريون روابط عديدة بين أحداث عهد الآباء والعهد الموسوى وبين قوانين الحيثيين وتقاليدهم المرعية خاصة فى المعاهدات السيادية التى ألقت الضوء على الفترة المبكرة من التاريخ الاسرائيلى . كما عرفت أرض سوريا بأنها (أرض الحيثيين) فى أيام الفتح (يشوع ١ : ٤) بينما أشارت السجلات الأشورية والبابلية فيما بعد إلى سوريا وفلسطين على أنهما (الأرض الحيثية) .. وقد يكون الرجل الذى خان (بيت إيل) واحداً من الحيثيين الذى تُرك عند انحطاط الامبراطورية والذى عاد الى جنسه الأصلى بعد هذه الحادثة .. أما تحديد مكان (لوز) فهو مجهول تماما .

ج — كشف بالمناطق غير المحتلة (ص ١ : ٢٧ — ٣٦)

عددى ٢٧ و ٢٨ : تحكمت البلدان الوارد ذكرها فى عدد ٢٧ فى واحد من أهم طرق التجارة فى كنعان والتى اخترقت وادى (يزرعيل) وجعلت إسفيناً بين الاسرائيليين المحتلين للمنطقة الجبلية فى الشمال واخوتهم فى الجنوب . وبينما تم تسجيل الانتصارات ضد ملوك بعض المدن فى (يشوع ١٢ : ٢١ و ٢٣) فإنه من الواضح أن الكنعانيين استطاعوا حكم المناطق المنخفضة حيث استطاعوا استخدام مركباتهم بكفاءة (يشوع ١٧ : ١١ — ١٣) .

ونظرة سريعة على الخريطة تبين أن هذه المدن كانت متباعدة عن بعضها حتى أنه بينما كان فى استطاعة الكنعانيين التمسك بالسيطرة على الوادى نفسه كان هناك مجال لحرية كبيرة فى الحركة بين الإسرائيليين فى المناطق الجبلية المجاورة .. أما (بيت شان) فكانت قلعة مهمة تتحكم فى نقطة الاتصال بين وادى الأردن ووادى يزرعيل . ومن المعلوم أن حامية مصرية كانت متمركزة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

هنا حتى وقت حكم رمسيس الثالث (بين ١١٧٥ و ١١٤٤ ق . م) بينما توجد دلالات على احتلال فلسطيني للمنطقة فى أزمنة لاحقة (١ صم ٣١ : ١٠) .. وعبارة (وقراها) تشير إلى الضواحى المحيطة بها وهى التى ترتبط بالمدينة الأم لأسباب تجارية وأمنية .

(يبلعام) سيطرت على المخرج الجنوبى لوادى (اسدريلون) إلى شكيم وبيت إيل ــ و (تعنك) كانت على بعد خمسة أميال جنوب شرق مجدو التى ارتبطت بها (يشوع ١٢ : ٢١ ، ١٧ : ١١ ، القضاة ص ٥ : ١٩ ، ١ مل ٤ : ١٢) . وقد حكمت هاتان المدينتان الممر الجنوبى الغربى من وادى يزرعيل حتى سهل شارون وما بعده .. وكانت مجدو تحت السيطرة المصرية حتى منتصف القرن الثانى عشر ق . م . حين دُمرت فجأة وظلت غير مسكونة لفتره طويلة . ومن هنا جاءت الإشارة الغامضة فى (ص ٥ : ١٩) .

ومدينة (دور) كانت واقعة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط فى جنوب جبل الكرمل مباشرة ــ وموقعها فى النص لا يتمشى مع الانتقال من بلد لأخرى نحو الغرب . ويمكن أن تكون قد جاءت فى الأصل أخيراً كما فى (١ أخ ٧ : ٢٩) ولم يتم إخضاع هذه (الجيوب) الكنعانية المتداخلة نهائيا إلا فى عهد داود الذى استخدم أهاليها غير الاسرائيليين كمصدر للأيدى العاملة الرخيصة كما فعل سليمان ايضاً بعده وكانت النتيجة النهائية لذلك أن عناصر كنعانية لا بأس بها قد اندمجت فى القسم الشمالى من إسرائيل مما أدى بالضرورة إلى الإسراع بـ (كنعنة) عبادتها .

عدد ٢٩ : (جازر) كانت ذات موقع استراتيجى على هضبة منخفضة فى الأراضى السهلة حوالى ١٨ ميلا غرب اورشليم فى اقصى الطرف الجنوبى الغربى من نصيب سبط افرايم ، وهى مذكورة أكثر من مرة فى النقوش المصرية فى سجل مرات الاستيلاء عليها بواسطة (مرنفتاح) على لوح انتصاراته على اسرائيل ، حوالى عام ١٢٢٠ ق . م . ومن الواضح أنها مدينة ذات أهمية ، وقد ظلت خارج نطاق السلطة الإسرائيلية حتى عهد سليمان ، عندما استولى عليها فرعون وأباد سكانها ثم (أعطاها مهراً لابنته امرأة سليمان) (١ مل

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٩ : ١٥ ــ ١٧)[1]

عدد ٣٠ : لم يتم التعرف على كل من (قطرون) و (نهلول) على وجه اليقين .. أما نصيب زبولون فقد أشير إليه فى (يشوع) ١٩ : ١٠ ــ ١٦)

عددى ٣١ و ٣٢ : بينما نجح معظم الأسباط فى الاستيلاء ولو على أجزاء من أنصبتهم إلا أن سبط أشير يبدو أنه فشل تماما فى إجلاء الكنعانيين ، ومن هنا جاء التغيير الجوهرى فى التعبير الوارد فى الآية ٣٢ والقائل (فسكن الأشيريون) فى وسط الكنعانيين سكان الأرض ولم يطردوهم) بالمقارنة بما جاء فى الآيات ٢٧ و ٢٩ و ٣٠ ، ونفس الوضع ينطبق بالقياس على سبطى (نفتالى) و (دان) (ص ١ : ٣٣ ــ ٣٥) .. ويجب أن ندرك أن هذه الاوضاع تفسر الحالة المثالية التى كانت عليها قوائم التقسيم فى سفر يشوع والتى حددت تخوم كل سبط . وإن لم يمكن تحقيق ما قصده يشوع . وتبعا لذلك سادت الفوضى التى أثرت على حدود الأسباط فى المناطق التى تم احتلالها بالكامل لأن الاسباط التى لم تتمكن من احتلال انصبتها اعتدت على جيرانها . وهذا يعنى أنه كانت هناك صعوبات أحيانا فى التحقق من التخوم الأصلية ، كما جاءت فى سفر يشوع ، وهو شيء يدعو إلى العجب فى مثل هذه الظروف .

والمدن الاربع الأولى المدرجة فى (عدد ٣١) كانت واقعة على الشاطىء شمال جبل الكرمل ، وفى هذه المنطقة احتفظ السكان الكنعانيون بشجاعتهم التى فقدوها فى الاماكن الأخرى . ونمت هذه المنطقة إلى أن أصبحت مملكة (فينقيا) البحرية الهامة التى دخل معها كل من داود وسليمان فى أحلاف (٢ صم ٥ : ١١ ــ ١ مل ٥ : ١ ــ ١٢) وعن طريق الأميرة الفينيقية (ايزابل) دخلت عبادة البعل إلى اسرائيل عقب زواجها من الملك آخاب ودخلت معها نتائجها الوخيمة (١ مل ١٦ : ٣١) .

---

(١) هناك مشكلة واضحة ــ وهى (كيف تظل مدينة قريبة بهذا القدر من عاصمة داود خارج نطاق حكمه الناجح كل هذه المدة ؟ وقد فسر بعضهم هذه المشكلة تفسيرا معقولا بالقول إن الإشارة إلى (جازر) يمكن أن تكون (جرار) وهى مدينة تقع على بعد حوالى ١١ ميلا جنوب شرق غزه ومشار إليها فى سفر التكوين (تك ص ٢٦ : ١ و ٨ ، تك ٢١ : ٣٢ و ٣٤) على انها داخل ارض الفلسطينيين) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

عدد ٣٣ لم يتم التحقق من موقع مدينتى (بيتشمس ، وبيت عناه) إلا أن أسماءهما موحية .. فبيتشمس تعنى (منزل الشمس) . وربما كانت مذبحا مكرساً لعبادة الشمس كإله .. وبيتعناة (منزل عناة) وكان مكرساً لعبادة الإلهة (عناة) إلهة الخصب عند الكنعانيين وزوجة الإله (بعل) .. ولم تكن مختلف هذه الاسماء مستغربة فى الأرض التى استقر فيها الاسرائيليون

عدد ٣٤ و ٣٥ : فشل الدانيون ــ كما فشل الأشيريون فى احتلال منطقتهم ، وأصبح موقفهم مقلقلاً للغاية لأنهم ــ الدانيون فقط بخلاف الأشيريين ــ لم يسمح لهم بالاستقرار فى وسط سكان الأرض وأصبحوا بدلا من ذلك تحت ضغط مستمر وأجبروا على الدخول فى مناطق هى أصلا من أملاك سبط يهوذا .. وكانت ورطتهم حادة لدرجة أن عددا كبيرا منهم هاجروا نهائيا إلى أقصى شمال البلاد (ص ١٨ : ١ ــ وما بعده) .

وقد يبدو لنا هنا دليل واضح على وجود تخطيط من جانب الكاتب .. فهو يلاحظ التدهور المتزايد فى الموقف .. ففى أعدادا ٢٧ ــ ٣٠ سكن الكنعانيون وسط الاسرائيليين وتم إخضاعهم حتى صاروا عبيدا .. وفى حالة سبطى أشير ونفتالى (عدد ٣١ : ٣٣) يسيطر الكنعانيون لكن يبقى الإسرائيليون معهم إلا أنه فى (عدد ٣٤) نجد الدانيين مجردين تماما ، ومن المحتمل أن كان الأموريون أنفسهم تحت ضغط من الفلسطينيين الذين استقروا بأعداد ضخمة فى المنطقة الساحلية حوالى عام ١٢٢٠ ق . م . وطردوا السكان الأحياء إلى سفوح الجبال حتى أن الدانيين بعد ما حرموا من مكان فى السهول أخرجوا نهائيا أيضا من المنطقة الجبلية .. وقصة شمشون توضح نتيجة الضغط المباشر من الفلسطينيين فى هذه الحركة .. ومدينة (أيلون) تقع على بعد حوالى ١١ ميلا شمال غرب اورشليم وهى المدينة الوحيدة التى أمكن التحقق منها تماما .. رغم أن البعض يرى أن (جبل حارس) أو (جبل الشمس) هو نفسه (بيت الشمس) على الا يخلط بينها وبين المدينة التى تحمل نفس الاسم فى الآية ٣٣ ، وهو يقع على بعد حوالى ١٥ ميلا غرب أورشليم ويغلب الظن أن تكون المدن الثلاث قد سيطرت على الطريق الرئيسى من أورشليم ووسط المنطقة المرتفعة إلى السهل الساحلى وبذلك تدق إسفيناً أصغر داخل الاراضى الاسرائيلية وتزيد من عزلة يهوذا فى الجنوب .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

عدد ٣٦ : (من عقربيم فصاعداً) بمعنى الطريق إلى عقربيم (ومعناها الحرف عقارب) والتى يمكن التحقق منها عادة بالطريق الرئيسى إلى (بير سبع) من المنطقة جنوب البحر الميت مباشرة وذكر (تخم الأموريين) فى هذه المنطقة أمر محير ، كما أن صلته بالآيات السابقة أمر غامض .. وربما يكون سبب المشكلة حقيقة أن هذه الآيات عبارة عن منتخبات من تقرير أوفى يحدد بالتفصيل تخوم الأسباط . وربما كانت خاتمته هذه الجملة .. ويفضل بعض الدارسين قراءة العديد من مخطوطات الترجمة السبعينية حيث تظهر كلمة (الأدوميين) بدلا من (الاموريين) ـ والفرق بينهما فى اللغة العبرية ضئيل للغاية . وفى هذه الحالة تكون الإشارة عن الحدود بين يهوذا وأدوم .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح الثانى

د ــ اثر العهد المنتهك (ص ٢ : ١ ــ ٥)

يواجه الرب الشعب فى هذا الفصل بدليل خيانتهم .. (ملاك الرب) : يستخدم هذا التعبير بانتظام فى العهد القديم ليعبر الله عن نفسه بصورة (حسية) ويجد الدارسون فكرة أن ملاكا يتجول من مكان إلى مكان هى مفهوم من الصعب إدراكه ، ويرون أنه يجب ترجمة الكلمة حرفيا باعتباره (رسول) أو (مرسال) كما جاءت فى الترجمة الانجليزية المنقحة لعام ١٨٨١ ــ وتفسيرها على انه (القائد المقيم بين الإسرائيليين) .. ويحتمل أن يكون هو (فينحاس) وتزاح هذه الصعوبة عندما نربط الحركة بتغير موقع المذبح المركزى بخيمة الاجتماع وتابوت العهد .. ففى خلال فترة البرية كانت (سحابة المجد) علامة وجود الله فى وسطهم مرتبطة دائما بخيمة الاجتماع .. والآن وبعد انتهاء الأطوار الابتدائية من احتلال الارض انتقل المذبح المركزى من الجلجال (بين نهر الأردن وأريحا) إلى موقع أنسب .. (بوكيم) تعنى (الباكين) وموقعها غير معروف .. والترجمة السبعينية فى هذه النقطة تقول (إلى بوكيم وإلى بيت إيل ثم إلى بيت إسرائيل) وهذه القراءة وإن لم تكن بدون مشاكل إلا أنها تلمح إلى الصلة بين بيت إيل و (بوكيم) وهو تخمين تقوية حقيقة أن المذبح وجد فى بيت إيل فى أماكن أخرى من سفرالقضاة (ص ٢٠ : ١٨ ــ ٢٨ و ص ٢١ : ١ ــ ٤) وكان تقديم الذبائح (ص ٢ : ٥ « ب ») يتم عادة على المذبح الرئيسى .

وهناك إشارة أخرى إلى الصلة بين (بيت إيل) و (بوكيم) يمكن أن نجدها فى (تك ٣٥ : ٨) حيث دفنت دبورة مرضعة رفقة ــ تحت البلوطة المسماه (ألون باكوت) تحت بيت إيل . ومثل هذا التلاعب باسماء الأماكن مثل واضح للأسلوب العبرى .

ولقد تعمق تقديرنا لفكرة العهد بلا حدود فى الأيام الأخيرة بالأدلة الاثرية عن صور المعاهدات المنعقدة فى بلاد ما بين النهرين وعلى الخصوص (معاهدات السيادة الحيثية) وفيها تظهر مجموعة أمثلة .. يبدأ الملك الحيثى العظيم بإعلان اسمه وشخصيته الضخمة وأعماله العظيمة لصالح شعوب رعيته ثم فى الجزء

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأساسى من المعاهدة يبين الاشتراطات العديدة التى يجب مراعاتها ... وواحد من أهم هذه الاشتراطات الولاء والطاعة للملك العظيم ثم تستدعى الآلهة كشهود لتعطى بركتها ولعناتها على المطيع وغير المطيع على التوالى لكى تكتمل المعاهدة .. وقد رأى كثير من الدارسين تشابها وتطابقا بين هذه المعاهدات وبين ما جاء فى (خروج ص ٢٠) و (تثنية ١ ــ ٢٨) و (يشوع ٢٤) .

والتشديد هنا على العهد المنتهك .. لقد كان الرب أمينا فى الوفاء بوعده للآباء (خروج ٣٣ : ١ وما بعده ــ العدد ص ١٤ : ٢٣ و ص ٣٢ : ١١ وتثنية ١ : ٣٥ ، ١٠ : ١١ ، ٣١ : ٢٠ و ٢١ و ٢٣ ، ص ٣٤ : ٤ ويشوع ١ : ٦) .. فلقد أخرجهم من أرض مصر وأدخلهم إلى أرض الموعد ، ولا يمكن أن يوجه إلى القدير أى لوم فى هذا الموقف أو غيره ــ الذى لم يكن يستطيع أن يتصرف بطريقة لا تتفق مع طبيعته الصالحة . لكن العهد لم يكن غير مشروط فقد كان مطلوبا من اسرائيل أن يقدم الولاء لله مخلصه . وأن يطيعوا أوامره (أن تحب الرب إلهك وتسلك فى طرقه وتحفظ وصاياه وفرائضه وأحكامه لكى تحيا وتنمو ويباركك الرب إلهك فى الأرض التى أنت داخل إليها لكى تمتلكها (التثنية ٣٠ : ١٦) وكان على إسرائيل ألا يقطع عهدا مع الكنعانيين ولا مع آلهتهم الحقيرة (خروج ٢٣ : ٣٢ و ٣٣ ــ ص ٣٤ : ١٠ ــ ١٦) .. وقد أظهرت الأمة ــ بفشلها فى إطاعة هذه الوصايا ــ أنها غير امينه لله ، ليس لأول مرة ولا لآخر مرة .. وقاست تبعا لذلك .. وكان شيوع الزواج المختلط مع الكنعانيين قد أدى بالضرورة إلى تعريض عبادة (يهوه) النقية إلى الهوان .. وتدهور الجو الروحى العام . وأعطى التبجيل الخرافى للآلهة المحليين الذين نسب إليهم أنهم يعطون الأرض خصوبتها .. وقد كان مقدرا للكنعانيين أن يختفوا نهائيا كشعب ، فقد استوعبتهم أمة اسرائيل فى داخلها مظهرة بذلك تفوق معدنها ــ لكن خميرة كنعان كانت قد اخترقت كل الأمة نهائيا ، ولم يظهر فى أى مكان آخر بالسجل المقدس مثل هذه الآثار الرهيبة للاختلاط مع الامم . كما ظهرت بوضوح فى هذا الفصل من تاريخ اسرائيل فالمطلوب ممن يتبع الرب ، الولاء الكامل والطاعة ونبذ مطالب النفعية والأنانية . لكن نعمة الله تظهر بأكثر وضوح فى هذا الفصل الحزين من الأحداث .. فهو لم ينبذ الأمة نهائيا بلا رجعة لأنها خانت العهد بل إنه أقام لهم قضاة ، وبعدهم أنبياء ليحذروا الأمة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ويعيدوها عن ضلالها وخياناتها .. وحتى عندما حل قضاؤه على الأمة فى كوارث أعوام ٧٢١ و ٥٨٧ ق . م .. فإنه لم يترك أغراضه الفدائية ولكن عن طريق عمله فى البقية النقية ــ أعد الطريق للعهد الجديد مختوما بموت المسيح بعمل داخلى ديناميكى جديد للطاعة النبوية التى افتقدها التاريخ الاسرائيلى المتذبذب .. وحقا يمكن لإلهنا أن يقول (أنا لن أنقض عهدى معكم قط) .. وبمواجهة بنى اسرائيل بخطيتهم (بكوا) . « ولكن فى ضوء تاريخهم اللاحق يمكن ألا نكون ظالمين إذا نظرنا إلى دموعهم على أنها ظاهرية .. وبالتأكيد لم يكن هناك دليل على توبة حقيقية منتظرة .. ولم ينخدع الرب بهذه التعبيرات الخارجية للتوبة لأنه ينظر إلى القلب المنسحق وليس إلى الثياب الممزقة (يوئيل ٢ : ١٢ ــ ١٤ و مز ٥١ : ١٧) .

عدد ٣ : النص العبرى لهذه الآية يقول (ويكونون كجوانب لكم) وفى العربية ترجمت (يكونون لكم مضايقين) أو (يكونون لكم فى جوانبكم) .. ويفضل معظم الدارسين اجراء بعض التعديل فيصبح المعنى (سيكونون خصوما لكم) . وبذلك يربطون هذا النص مباشرة بالتحذير السابق الوارد فى (العدد ٣٣ : ٥٥) و (يشوع ٢٣ : ١٣) .. وهناك رأى آخر يقارن كلمة (سيديم) بالعبرية ومعناها (جوانب) بالكلمة الأشورية (سادو) وتعنى (الشبكة) أو (الفخ) . وبذلك يحولون الفقرة كلها إلى تشبيه محتمل .. وبكلمات أخرى (سيصبح السكان الأصليين مصيدة للاسرائيليين يعثرون فيها لتقودهم إلى الضلال ليعبدوا آلهة الأمم .. وسيصبح هؤلاء الآلهة هم الفخ الذى يمسك بهم حتى لا يستطيعون الهروب .. وهنا إشارة إلى نوع من فخاخ الطيور التى مازالت شائعة فى الشرق حيث يطير الطائر الممسوك داخل الفخ فيشد حبلا يتسبب فى اغلاق الفخ عليه وهو فى داخله .

ثانيا : اسرائيل فى فترة حكم القضاة

(ص ٢ : ٦ ــ ص ١٦ : ٣١)

أ ــ مقدمة للفترة (ص ٢ : ٦ ــ ص ٣ : ٦)

(ص ٢ : ٦ ــ ١٠) **موت يشوع** : هذه الآيات مطابقة لما جاء فى (يشوع ٢٤ : ٢٨ ــ ٣١) لتؤيد الرأى الذى أبديناه فى (المدخل) وهو

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أن الفترة من (ص ١ : ١ ــ ص ٢ : ٥) تأتى من مصدر منفصل لكن يحتمل أن تكون قد أضيفت للسفر بواسطة الكاتب الأصلى لكى تعطى خلفية للقسم الرئيسى من سفره .. وفى سفر يشوع يختتم السفر وتقرير الغزو بهذه الفقرة (أما هنا فإنها تمهد حقيقة لفترة حكم القضاة ، ويمكن التقليل من أهمية الاختلافات البسيطة إذا أخذنا هذه الفكرة فى الاعتبار . فمثلاً فى الآية (٧) يرتبط الوصف (العظيمة) بأعمال الرب ــ بينما لم تذكر هذه الصفة فى يشوع (٢٤ : ٣١) والإضافة هنا ذات دلالة ، لأن الارتداد فى فترة القضاة كان يستحق التعنيف إذا قورن بأعمال الله العظيمة .. لأن المزايا العظمى تتطلب مسئوليات عظمى .

والآية (٦) يمكن أن تساعدنا على فهم طبيعة الفتح .. فإن الحملات الموحدة بقيادة يشوع قد قصمت ظهر المقاومة الكنعانية لكن معظم الحملات المحلية قد تركت للأسباط منفردة ــ لذلك فإنه بعد الاحتفال النهائى بتجديد العهد فى شكيم وبعد أن صرفهم يشوع شرعوا فى استكمال احتلال الأراضى حسب أنصبتهم كما حددتها القرعة .. ويؤرخ اصحاح ٢٣ من سفر يشوع بالفترة التى جاء فيها أن (يشوع قد شاخ وتقدم فى الأيام) أى فى نفس الفترة تقريبا التى يظهر فيها (فى ص ٢٤) أن الأسباط خاضت قدرا كبيرا من الحروب الشرسة التى كان يجب أن تخوضها قبل أن يقال إن الأرض قد أخضعت ، ويمكن تذليل العديد من المصاعب المصاحبة للفتح ، إذا أخذنا فى الاعتبار هذين الطورين .

لقد وضح نفوذ يشوع فى ولاء إسرائيل للرب طوال حياته وحياة الشيوخ الذين طالت أيامهم بعده ، وقد ركزت السجلات الكتابية على صفات يشوع العسكرية وغزواته ولكن .. خلف ذلك كان يبدو بوضوح الولاء العميق للرب ، واستقامة السلوك التى اتصف بها تشبعها بسلفه العظيم (موسى) .. فيشوع ــ ورجال الله الحقيقيين فى كل العصور ــ هم (ملح الارض) الذى يمنع الفساد ويؤكد النقاء .. لكن يجب أن يدخل كل جيل فى اختباره الدينى الحى ، إذ لا يستطيع جيل أن يستمر على أساس القوة الروحية التى كانت لأبطاله السابقين .. ومن الواضح أن عبادة الأوثان لم تكن أبداً بعيدة عن السطح خلال تلك الفترة الأولى من تاريخ إسرائيل ، وعندما مات يشوع ومعاصريه المقربين ، لم تشاركهم الأجيال الجديدة لا فى ايمانهم ولا فى ذكرياتهم

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

عن الخلاص العظيم الذى صنعه لهم الرب (ص ٢ : ١٠) .

وقد جاء فى (المدخل) أن فترة حكم يشوع والشيوخ الذين عاشوا بعده قدرت بحوالى ٣٠ سنة ، ويجب أن ينظر إلى هذه المدة على أنها الحد الأدنى لأن يشوع الذى بلغ عمره ١١٠ سنوات عند موته كان ، فى ايام الخروج — رجلاً شاباً (خروج ٣٣ : ١١) . وقد وصف فى عدد (٨) أنه (خادم الرب) وهو وصف طالما أطلق على (موسى) والعديد من القادة المبرزين فى تاريخ اسرائيل ، أمثال داود والأنبياء . وهذا يتضمن الدعوة إلى مهمة خاصة .. وليس هناك مركز أسمى ولا أعلى من مركز (خادم الرب الأمين) (عبرانيين ٣ : ٥) .

و (تمنة حارس) فى عدد ٩ يجب أن تقرأ (تمنة سارح) كما جاءت فى (يشوع ١٩ : ٥٠ وص ٢٤ : ٣٠) ولابد أن الكاتب قد استبدل الحروف المتحركة فى الاسم ، وقد تم التعرف على مكان دفن يشوع بالتأكيد تقريبا أنه هو مدينة (تبنه) الحديثة — على بعد عشرة أميال شمال غرب (بيت إيل) .

(ص ٢ : ١١ — ١٩) حكم الله على ارتداد اسرائيل : تتلخص فى هذه الفقرة تاريخ حوالى قرنين من الزمان ، بالإشارة إلى أسس معاملات الله مع اسرائيل ، وخلال هذه الفترة كانت هناك دورة متكررة من أربعة أطوار (ارتداد وعبودية وتذلل ثم الخلاص) . وهذا هو النموذج المتكرر فى الأصحاحات المتتالية .. لقد نبذت الأمة الرب — وهى جريمة تضمنت الخيانة لآبائهم ، وتعمد إغفال أعمال الرب القوية معهم وخاصة تخليصهم من عبودية مصر ، لقد كانت كل شواهد تقاليدهم كفيلة بأن تعزز أمانتهم ، لكنهم بدلا من ذلك استداروا إلى آلهة الشعوب التى جاءوا إليها والذين بدت لهم عقائدهم أنها أكثر ارتباطاً بنجاحهم بصفة مباشرة .

عدد ١٣ : (بعل) : هو ابن (إلـ) فى الأساطير الكنعانية ، وكان إله الرياح والامطار ، وعليه فهو المسيطر على الزراعة ، وقد كان هو الإله العظيم الفعال ، حيث أن (إلـ) كان شكلا غامضا فإن عبادة (البعل) كانت أكثر انتشارا فى الشرق الأدنى القديم . وقد لوحظت بعض الاختلافات المحلية فى العهد القديم .. مثلا (بعل بريث) فى (قضاة ٩ : ٤) و (بعل جاد) فى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(يشوع ١١ : ١٧) و (بعل زبوب) أو الأرجح (بعلزبول) (٢ مل ١ : ٢) . وقد أدخلت ايزابل فى اسرائيل عبادة (بعل ملكارت) وهو النوع الفينيقى .. وكان اسم الإله السورى المكمل لبعل الكنعانى هو (هدد) ولعله لهذا السبب أدمج كتَّاب العهد القديم اسماء الأنواع المختلفة منها تحت اسم الجمع (بعليم) .. ونظرا لأن الاسم (بعليم) قد يعنى (أزواج) أو (أسياد) فقد يعطى هذا معنى للقول المجازى (زنا) (عدد ١٧) الذى تكرر استخدامه كثيرا بواسطة الانبياء (هوشع ٢ : ١ وما بعده ، ٣ : ١ وما بعده ، ارميا ٣ : ٦ وما بعده) .

عشتاروث : زوجة (بعل) وهى صيغة الجمع للاسم (عشتارت) وهى ربة الحرب والخصب التى عبدها أهل بابل تحت اسم (عشتار) وفى شمال سوريا تحت اسم (عناث) ، وكانت لها صورة العذراء أخت البعل . وهي إلهة عظيمة وقديرة .. وهناك نوع معين من التميع فى العلاقات المتبادلة بين آلهة الطبيعة فى منطقة (الهلال الخصيب) وقد تلازم مع عقيدة آلهة الخصب هذه كل أنواع الممارسات الشهوانية وخاصة فى كنعان حيث وجدت فى صورة منحطة تضمنت حتى تقديم قرابين من الاطفال .

عددى ١٤ و ١٥ : أدى فشل اسرائيل فى القضاء على الكنعانيين إلى السماح باستمرار عبادة الآلهة الكنعانية ، وبذلك استسلمت الأمة التى هزمت سكان الأرض فى المعركة إلى التأثيرات المهيجة لآلهة الأرض .. وعلى كل حال فقد كان المؤرخ ذو وعى عميق بأن آلهة الأرض ليس لها وجود إلا فى مخيلة عابديها . فليس هناك اله إلا الله وحده الذى أظهر عدم رضائه عن خيانة إسرائيل فاستخدم الأمم المحيطة بة كقضيب تأديب ضد شعبه .. وقد أُذل اسرائيل واستعبدوا وظهرت علاقة السببية (السبب والنتيجة) بين ضعف قوته الروحية بسبب عبادة البعل الشهوانية وانحدار حيويته الأخلاقية والجسمية — وصلت الأمة إلى حالة من الحزن العميق ، ونتج عن تركهم عبادة الرب نتيجة أخرى . فإنه لما كان الرباط الذى وحد الأمة رباطا روحيا تركز فى (العهد) وكان التعبير عنه فى العبادة فى مكان العبادة المركزى فقد أدى ضعف هذا الرباط إلى ضعف وحدتهم فعاشوا منقسمين وفى فوضى .

عدد ١٦ : لم يرد هنا تعبير يدل على أن الاسرائيليين فى حزنهم على هجر

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

إلههم قد رجعوا إلى الله ، لكن انتظام تكرار هذه الظاهرة (ص ٣ : ٩) يجعلنا نفترض حدوث الصراخ الذى تلاه الخلاص .. وعندما صرخت الأمة إلى الرب فإنه فى رحمته وطول أناته (أقام لهم قضاة) ليخلصوهم من مضايقيهم .. وقد أوضحنا فى (المدخل) أن هؤلاء الرجال (القضاة) قد وهبهم الله قوى (غير طبيعية) استخدموها لإنقاذ الشعب فى أيام حكم كل منهم .. لكن نفوذهم هذا كان قصير الأمد ، فقد كانت ذاكرة الإسرائيليين ضعيفة ، وبمجرد أن تنتهى الأزمة سرعان ما ينسون بؤسهم السابق وحالة التوبة المؤقتة التى استدعتها فكانت عودتهم إلى الرب لذلك تعتبر مجرد عمل سطحى . ويمكن أن نرى شيئا مشابهاً لهذا فى أيام حياتنا الحالية سواء فى حياة الشعب أو فى حياتنا الشخصية بصفة خاصة ، وكم يبدو سهلا ويسيراً أن نستخدم الله القدير كنوع من الاسعاف السريع فى الأزمات . إن الاعتراف بجميل الرب المخلص لكل من اسرائيل القديم واسرائيل الروحى حاليا يجب أن يعبر عنه بمسيرة حياة مكرسة له (رومية ١٢ : ١) .

عدد ١٧ ، ١٨: لقد ظهرت الطاعة الناقصة حتى أثناء حياة القضاة أنفسهم وهو ما وصف بأنه (زنا روحى) فقيل (زنوا وراء آلهة اخرى) . فإسرائيل التى دعيت لتكون عروس الرب قد هجرته وذهبت وراء عشاق آخرين .. مثل آلهة الخصب الكنعانية . وهذه الصورة لعهد الزواج المنتهك يعطى خلفية لسفر نبى القرن الثامن قبل الميلاد (هوشع) كما لجأ إرميا لنفس التشبيه فى وصف حالة يهوذا بعد قرن ونصف حيث صارت مشابهة تماما لحالة اسرائيل أيام القضاة (إرميا ٣ : ١) .

عدد ١٩ : تظهر هذه الآية التدهور المتزايد ، فكل دائرة للشر كانت تتميز عن سابقتها بقدر أكبر من السقوط فى الارتداد والانحلال ، وتوبة أكثر مظهرية من سابقتها . وهذه العملية تتوافق مع مفهومنا الحديث لنفسية الانسان . وقد تتغير المصطلحات بمرور السنين لكن النظرة العميقة لطبيعة الانسان التى يقدمها لنا العهد القديم لا يمكن انكارها . فقد يخرس صوت الضمير نتيجة الخطايا المتتالية ، ويمكن أن تصبح التوبة أكثر مظهرية وبذا تتأثر شخصية الانسان وتتبلد حتى يحتاج الأمر إلى معجزة تؤدى إلى توبة حقيقية وعودة إلى الرب من كل القلب .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ص ٢ : ٢٠ ـ ٢٣ نتيجة الارتداد المستمر : كان التزام اسرائيل فى عهد سيناء أن يلتزموا بالطاعة للرب الذى صنع معهم مثل هذه القوات ، ولا يعتبر ذلك شيئا ثقيلاً عليهم فى ضوء علاقتهم الغريبة بالله مخلصهم (تث : ٤ : ٣٢ ـ ٤٠) الذى حفظ العهد من جانبه بأن وفى بوعوده للآباء فيما يتعلق بأرض الميعاد ، أما عصيان اسرائيل فقد تبعه بالضرورة العقاب الإلهى .. وقد يبدو للقارىء الحديث أنه من غير المناسب أن يترك الله الأمم داخل حدود اسرائيل كعقاب لهم على ارتدادهم واختبار لمدى ولائهم مع أن نفس سبب ارتداد الامة يرجع إلى فشلهم فى طرد هؤلاء السكان الأجانب .

لم تكن الصعوبة قائمة لدى المؤرخ الاسرائيلى الذى يرى أن سلطان الله يتحكم فى أى اسباب ثانوية لأن كل شيء ينسب مباشرة إلى إرادته المسيطرة .. ومع تغير الظروف بسبب عصيان اسرائيل فإن سلطان الله يبدو واضحا : فقد سمح للكنعانيين بالبقاء حتى يختبر أمانة شعب العهد .. إنه اختبار عميق ذلك الذى فشلت الأمة ككل فى اجتيازه .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح الثالث

ص ٣ : ١ ـــ ٦ اسرائيل وجيرانها : فى هذه الفقرة نتعرف على سبب آخر إضافى لوجود عنصر اجنبى يعتد به داخل اسرائيل ، فلم يكن ذلك فقط كعقاب ولا كفرصة لاختبار أمانة الامة بل ايضا لتزويدهم بالخبرة فى فنون الحرب ، ولا يجب اعتبار هذه الأسباب متناقضة لأن هذه الأسباب مقترنة معا هى التى شغلت انتباه المؤرخ ، أكثر من مجرد سبب واحد ... لقد وجدت اسرائيل فى بيئة معادية طوال الجزء الأكبر من تاريخها إما بسبب ضغوط الممالك الصغيرة التى أحاطت بها ـــ أو (على المستوى الاكبر) نظراً لموقعها الاستراتيجى بين القوى العالمية المتعاقبة ـــ أشور وبابل وفارس واليونان من جهة ومصر على الجانب الآخر .. وكانت البسالة الحربية ـــ من وجهة النظر الانسانية .. إنجازاً ضروريا إذا كان للدولة أن تعيش ، ومع ذلك فإن الحصول على هذه البسالة وحدها نادرا ما حجب حقيقة أن النصر لم يكن نتيجة قوتهم الخاصة بل عموما هو عمل الله لأجلهم (٢ صم ٨ : ٦ و ١٤) .

ومن المحتمل أن يكون المؤرخ الأصلى قد ضمَّن القوائم الواردة فى الآيات (٣ و ٥) حيث ضمت القائمة الأولى أربع أمم ، مقارنة بالثانية التى ضمت ستة .. ونجد أن الكنعانيين والحويين مشتركين فى القائمتين بما يوحى بأنه كان هناك مصدرين فى متناول يد الكاتب .. لقد كان الفلسطينيون مستوطنين فى مدن المقاطعة الخمس (غزة وأشقلون وأشدود وعكرون وجت) ويشار إلى حكامهم دائما بلقب السيد أو الرب وقد تكون هذه الكلمة مرتبطة بالكلمة اليونانية Koiranos أو Tyrannos الشائعة فى التاريخ اليونانى الكلاسيكى ، وسبق أن لاحظنا أصل الفلسطينيين الذى ينتمى إلى منطقة بحر إيجه .. وأحيانا يصور الكنعانيون على أنهم سكان الأرض الأصليين كلهم .. وأحيانا أخرى يصورون على أنهم سكان الأودية والسهل الساحلى .. أما الصيدونيون فكانوا السكان الكنعانيين القاطنين حول ميناء صيدون .. وهؤلاء قد عرفوا فيما بعد باسم (الفينيقيين) .. وقد كانت صيدون فى ذلك الزمان الأول ذات أهمية أكثر من (صور) .

أما (الحويون) فهم يعرفون عادة باسم الحوريين (تك ٣٦ : ٢ ، ٣٦ : ٢٠ و ٢٩) وهم الذين أسسوا مملكة (ميتانى) المزدهرة فى شمال ما بين

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

النهرين فى منتصف الألف الثانى قبل الميلاد وامتدت إلى المناطق الجنوبية الغربية فى حرمون ولبنان بل إلى أبعد من ذلك حتى وصلوا إلى جبعون شمال غربى أورشليم (يشوع ٩ : ٧ و ١٧) .. وهناك رأيان فيما يتعلق بدخولهم (إلى مدخل حماة) فقد يعنى إما نقطة الدخول فى المنطقة الواقعة بين المناطق اللبنانية وغير اللبنانية إلى وادى سوريا العظيم حيث تقع مدينة (حماة) .. أو — كما يرى أحد العلماء المعاصرين — أنهم دخلوا إلى لبأوت حماه وهى الواقعة على بعد ١٤ ميلا فى شمال وشمال شرق بعلبك .. وهناك احتمال أقل يربط كلمة (الحويين) بالكلمة العبرية التى تعنى (قرية الخيام) ويعتبرونهم لذلك مجتمعا (بدويا) .. والحثيين والأموريين والفرزيين واليبوسيين سبق وصفهم فى التعليق على ص ١ : ٤ و ٢١ و ٢٦ و ٣٤) .

ونظرا لوجود اسرائيل فى منطقة محاطة بكل هذه العوامل المختلفة لم تستطع الاحتفاظ بنقاء جنسها وعقيدتها ، وبدلا من أن تظل أمينة للرب قبلت بسهولة عبادة آلهة الطبيعة المنتشرة فى الأرض والممارسات الفاسدة المرتبطة بها ، وسرعان ما اختفت تصميمات واعتراضات اسرائيل للولاء لإله العهد بمجرد مواجهتها لقوى واغراءات الشهوة الجسدية .

ب — عثنيئيل وكوشان شعتايم من آرام : ص ٣ : ٧ — ١١

أحسن الكاتب تصوير النموذج الذى وضعه فى هذه القصص التى يتعامل معها عند وصفه خطية اسرائيل وغضب الرب ثم استعبادهم للمضايق وطول مدة هذا الاستعباد وصلاتهم إلى الرب ليخلصهم ، ثم ظهور المخلص مؤيداً بروح الله ثم المدة التى ساد فيها السلام .

إلا أن هناك معلومة إضافية صغيرة خلف هذه التفاصيل الواضحة ، وحتى هذه ليست خالية من الصعوبات فى الشرح : أراضى ما بين النهرين هى ramnahrayim التى كانت (الاراضى الخصبة شرق والتى تغطى شمال ووسط الفرات والاراضى التى ترويها أنهار (خابور) و (دجلة) أى شرق سوريا وشمال العراق حاليا .. ولم يمتد هذا الاسم ليدل على منطقة وادى دجلة والفرات إلا بعد القرن الرابع ق . م .. ولما كان أى هجوم من هذه المنطقة لابد أن يأتى من جهة الشمال فإنه من الصعب تصور كيف يمكن أن يختار (عثنيئيل) من سبط يهوذا فى أقصى الجنوب لكى يكون هو المخلّص .. وقد

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

تذلل هذه الصعوبة جزئيا إذا نظرنا إلى (آرام بين النهرين) كإشارة إلى الفرات وواحد من روافده والاسم نفسه موجود فى النقوش المصرية والآشورية مشيرا بوجه عام إلى المنطقة المتجهة غربا حتى تصل إلى نهر (ارونتس) . وحقيقة حدوث هجوم من الشمال قد سببت الكثير من التخمينات لدرجة افتراض أن اسم المخلص قد فقد وإن الكاتب استخدم اسماً من الأسماء الشائعة فعلا (ص ١ : ١٣) لكى يقود العمل . لكن مثل هذه الأفكار المتطرفة غير حكيمة بالمرة . واسم (كوشان وشعتايم) هو ايضا موضع شك لأنه يعنى حرفيا (كوشان ذو الشر المزدوج) وهو ما لا يبدو كاسم شخصى ، بل قد يبدو أن المؤرخ تعمد تحريف الاسم لكى يسخر من هذا المعتدى . وقد اقترحت عدة تعديلات ، وأقربها إلى الصواب هو اسم (كوشان) رئيس تيمان — وهى مدينة ومنطقة تقع شمالى أدوم — فإذا كان لنا أن نقبل هذا — فيمكن أن تقرأ (ارام النهرين) على أنها (ادوم النهرين) — وكثيرا ما تم الخلط بين (آرام) و (آدوم) فى العهد القديم . عندئذ يمكن أن يوضع (عثنيئيل) فى الصورة إذا ما كان الهجوم قد جاء من ادوم الذى كانت منطقته تقع على حدود سبط يهوذا .. لكن هناك دليل قوى يؤيد الرأى الأصعب إذ أنه يوجد محفوظا هنا تذكار هجوم قادم من منطقة (ما بين النهرين) .. فإن (كوش) (فى تك ١٠ : ٨) كان والد نمرود الذى أسس المدينة البابلية ، والمعروف أن الكاشانيين هزموا بابل وحكموها لمدة أربعة قرون حتى القرن الثانى عشر قبل الميلاد (ويمكن تأريخ عثنيئيل فى عام ١٢٠٠ ق . م) وقد كشفت البحوث فى الآثار عن روابط محتملة مع (كوشان رشعتايم) فى اسم امرأة هى (كاششاربشات) .. وقد سميت بهذا الاسم ملكتان من الكاشانيين مما يمكن أن يحوَّر بسهولة إلى الاسم الوارد فى النص الكتابى .. ويمكن أن نخمن — كمحاولة — أننا يمكن أن نحصل هنا على دليل عن حدوث حركة تجاه الغرب للمملكة (القيسية) وهى الحركة التى وجدت أسباط إسرائيل مرتبطة بما يسمح لعثنيئيل البطل الجنوبى أن يعمل لصالحهم .

عدد ٧ : السوارى : عشتاروث . جمع عشيرة وهى تعنى إلهة مؤنثة رفيقة البعل وكذلك رمز لطائفة من الناس . وكان هذا الرمز غالبا عامودا من الخشب (سارية) وهو يدل على شجرة مقدسة تمثل العنصر الأنثوى فى الديانة الكنعانية المنحطة .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ولما كان جمع (عشيرة) هى عادة (عشيريم) فيحتمل أن يكون الأصل هنا (عشتاروث) (ص ٢ : ١٣) ويمكن اعتبار (عشيرات) و (عشتاروث) كأشكال تبادلية .

عدد ١٠ : ظهرت هنا ، ولأول مرة ، القوة فوق الطبيعية التى أعطيت لقضاة اسرائيل . وقد استخدم نفس التعبير عن (يفتاح) « كان عليه روح الرب » (ص ١١ : ٢٩) . لكن هذه الكلمات لا تتكرر كما هى ، فمن الملاحظ أن روح الرب لبس جدعون (ص ٦ : ٣٤) وانه (ابتدأ يحرك) أو (يحل على) أو (يقتحم) شمشون (ص ١٣ : ٢٥ ، ١٤ : ٦ و ١٩ ، ١٥ : ١٤) . وقد سمى هؤلاء الأشخاص كارزماتيين حيث أنعم عليهم بالنعمة الإلهية (الروح القدس) وهى الظاهرة التى استمرت طوال حكم الملوك (١ صم ١٠ : ١٠ ، ١١ : ٦ ، ١٦ : ١٣) . ومنذ يوم الخمسين (أع ٢) أصبحت موهبة من الروح القدس أكثر عمومية واستمرارا لكل التلاميذ ... ويحتمل أن يكون (عثنيئيل) قد اعتبر فعلا قاضيا على أساس إنجازه الواضح السابق (ص ١ : ١٢ وما بعده) .

ج ــ إهود وعجلون الموآبى (ص ٣ : ١٢ ــ ٣٠)

ص ٣ : ١٢ ــ ١٤ الاضطهاد الموآبى : يتجسم سلطان الرب فى الطريقة التى استخدم بها موآب لضرب شعبه العنيد ــ ويحدث شىء مماثل فى (إشعياء ١٠ : ٥ وما بعده) حيث وصف ملك أشورى متعجرف ، وحاكم ذو قوة عالمية بأنه (قضيب غضبى) وكذلك استخدام الرب لكورش ملك فارس فى (اشعياء ٤٥ : ١ وما بعده) .. وقد قيل عن ملك موآب (شدد الرب عجلون ملك موآب على اسرائيل ، وهذا الفعل (شدد) استخدم فى (حزقيال ٣٠ : ٢٤) حيث قيل (شدد الرب ذراعى ملك بابل) .. وإنه لفكر مريح فى مواجهة القوى النووية الحالية أن نتحقق أن الله مازال يأمر ويتحكم فى مصائر الأمم ويتسلط على قرارات حكام العالم بما فى ذلك أكثرهم عجرفة وإلحاداً .

كان موقع (موآب) شرق البحر الميت بين (أرنون) و [illegible] .. وقد استقر كمملكة قبل حوالى خمسين عاماً من الغزو الاسرائيلى [illegible] (عمون) فكان شمال شرق موآب وقد تأسس مع اسرائيل فى نفس الوقت تقريبا (أو آخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد) و (عماليق) الذين سكنوا [illegible]

Bibliotheca Alexandrina – Organization of the Alexandria Library (GOAL)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

للأدوميين ومن أصل بدوى يشغلون جزءاً كبيراً من المساحة جنوبى يهوذا ــ وربما كانوا ألد الشعوب عداوة لبنى اسرائيل (خروج ١٧ : ٨ ــ ١٦ بالمقارنة مع ١ صم ١٥ : ٢ و ٣) .

ومن الواضح أن الاتحاد بقيادة (عجلون) قد عبر الأردن فى نفس المنطقة تقريبا مثل اسرائيل ــ واستولى على أريحا (مدينة النخل) والإشارة إلى أريحا هنا تدعو للاستغراب .. إذا كان يشوع قد نطق لعنة على من يحاول أن يعيد بناءها (يشوع ٦ : ٢٦) . وبعض العلماء يميلون إلى عدم تضخيم قصة تحقيق هذه اللعنة عند بناء أريحا أيام آخاب (١ مل ١٦ : ٣٤) . إلا أن الابحاث الأثرية خلال المدة ١٩٥٢ ــ ١٩٥٨ أظهرت أن مدينة أريحا القديمة من العصر البرونزى المتأخر هى التى هزمها يشوع وقد محقت بالكامل تقريبا ــ مع إشارة قوية إلى مرور وقت طويل ظلت فيه المنطقة غير مأهولة .. على أن الموقع ــ على كل حال ــ احتفظ بالكثير من مزاياه .. إذ أن فيها موارد مائية كافية وكانت تتحكم فى وادى الأردن الجنوبى ، وكان استغلال الاحتلال المؤآبى لمواد البناء المتوفرة من حطام المدينة القديمة مؤقتا على كل حال .

اغتيال عجلون (ص ٣ : ١٥ ــ ٢٢) جيرا المذكور فى عدد ١٥ ذكر فى (تك ٤٦ : ٢١) على أنه (ابن بنيامين) لكن العلاقة فى النص هنا لا يمكن أن تؤخذ حرفيا ... بل هى توحى ببساطة أن جيرا الحالى واحد من نسل جيرا الأكبر .. ولما كان نصيب البنياميني قد تأثر فلم يكن مستغربا أن يقام إهود المنقذ من ذلك السبط .. وقد وصف أنه (رجل أعسر) بمعنى أنه (لا يستطيع استخدام يده اليمنى) وكانت هذه فى نظر الاسرائيلى تعتبر نوعا من العجز الجسدى ، وتظهر كثيرا فى أوساط البنيامينيين بدون التأثير على بسالتهم الحربية (ص ٢٠ : ١٦) ويقرر سفر أخبار الايام الأول ص ١٢ : ٢ أنهم كانوا (نازعون فى القسى يرمون بالحجارة) .. والهدية التى حملها أهود إلى عجلون هى بديل عن الجزية .. ويحتمل أن تكون نوعاً من المحاصيل الزراعية مما احتاج إلى عدد من الحمالين (عدد ١٨) وقد خطط إهود بعناية لعملية اغتيال الملك الباغى بأن عمل سيفا ذى حدين (أو خنجرا) طوله حوالى ٢٤ بوصة ، (ومعبر عنها بكلمة ذراع وبالعبرية Cubit ولم ترد هذه الكلمة فى أى مكان آخر فى العهد القديم . وهى تفسر عادة كذراع قصيرة (أى المسافة بين المرفق وقبضة اليد) .. والسهولة التى اخترق بها

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الخنجر جسم الملك ــ بما فى ذلك مقبض الخنجر (القائم) (عدد ٢٢) توحى بأنه لم يكن له مقبض على شكل صليب ، وبذلك يكون مناسبا لعملية اخفائه تحت الثوب الخارجى الطويل المتساب .. وهذه التفاصيل العرضية (مثل طول سلاح الجريمة .. وحقيقة بدانة عجلون ــ ذكرت فقط لأن الخنجر قد (دفن بالكامل فى جسده) كلها تؤكد تاريخية الحدث . كما أن زيارة (أهود) للملك بعد تقديمه الجزية لم تثر شكوكه .

اعداد ١٩ ــ ٢٢ : هناك بعض الغموض حول (المنحوتات التى لدى الجلجال) .. والكلمة العبرية المستخدمة للتعبير عن المنحوتات تعنى (حجارة منحوته) أو (صور محفورة) وحيث أنها ذكرت مرة أخرى فى عدد (٢٦) فيبدو واضحاً أنها كانت شيئا مميزا مشهورا .. وفى الإشارة الأخيرة تبدو وكأنها النقطة التى كان يمكن لأهود أن يعتبر نفسه فى أمان عندها ــ لذلك يظن انها كانت حجارة الحدود التى توضح السلطة الموآبية ــ وكانت هناك محاولة لمطابقتها مع حجارة حدود بابل . إلا أن هذه الفكرة لم يمكن تأييدها حيث أن تلك الحجارة كانت توضع دائما فى وسط الممتلكات كصكوك ملكية .. لكن هناك مطابقة أخرى احسن يمكن أن توجد فى الحجارة التى كانت تحدد بها المدينه كما جاءت فى نصوص أوغاريت . والرأى القائل بأنها كانت حجارة حدود يبدو غير معقول اطلاقاً فى ضوء الحالة التاريخية الخاصة بالاعتداء الموآبى والتى تواجهنا بمشكلة محاولة تفسير استيلاء الموآبيين على أريحا التى تقع على بعد ثلاثة أميال غرب وشمال غرب الجلجال .. والتفسير الأسهل والأرجح هو أن هذه الحجارة كانت هى نفسها التى أقامها يشوع تذكاراً للعبور المعجزى لنهر الاردن (يشوع ٤ : ١٩ ــ ٢٤) وبذلك تكون علامة حدود معروفة جيدا .

لقد تم تنفيذ خدعة أهود بمهارة وشجاعة كبيرتين . فقد تظاهر بأن لديه رسالة سرية للملك من عند الله : عندى كلام الله إليك . ويلاحظ هنا استخدام اللفظ العام عن الله (إلوهيم) المستخدم بصورة واسعة فى المنطقة كلها وليس (يهوه) الاسم المميز لإله اسرائيل . وبذلك أثار حب الاستطلاع لدى الملك وضمن أن يحصل على مقابلة خاصة .. ويمكن أن يكون الملك قد غادر (بهو الاستقبال) وذهب إلى (علية البرود) أو (القاعة الصيفية) ليؤكد خصوصية المقابلة ، وهذا يفسر عودة أهود إليه (عدد ٢٠) ..

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

و (القاعة الصيفية) هى (غرفة فوق السطح للترطيب) كانت تقام على السطح مزودة بالعديد من النوافذ للتمتع بأى نسمة ... وبذلك تكون مكانا مناسبا للتأمل أو للمقابلات ذات الطابع الشخصى .. وعندما أعلن أهود أن (عندى كلام الله إليك) قام الملك عن مقعده باحترام ليستقبل الوحى الالهى ولم تثر حركة أهود بيده اليسرى أية شكوك ولم تصدر عن الملك أية صرخة مما قد يثير انزعاج أتباعه . فمات عجلون بسرعة لأن خنجر قاتله كان قد غرز فى جسده بالكامل .. وقد أشير إلى بداية الملك للتأكيد على إمكانة ذلك ... وعبارة (وخرج من الحتار) قد تسببت فى الكثير من التخمينات — فإن إحدى الكلمات المستخدمة فى اللغة العبرية Parsdona لم ترد فى أى مكان آخر .. وفى الترجمات الانجليزية يُستدل على أن (الامعاء قد اخُترِقت) . لكن دراسة اللغات المشتقة من العبرية — وخاصة الاشورية والسومرية — توضح أن الكلمة المستخدمة تشير إلى نوع من التجويف او الفتحة مما حدا ببعض العلماء ألى اقتراح أن هناك إشارة إلى الناصور مما يصعب ربطه بما جاء فى العدد (٢٣) .. لكن أنسب رأى — وإن كان شنيعاً — هو أن الإشارة إلى فتحة المخرج فى جسد الملك . وأن حركة الخنجر إلى أسفل كانت من القوة بحيث مر بالكامل فى البطن وخرج من الشرج .. ومن المعتاد أن مثل هذه التفاصيل المثيرة للعواطف تفرض نفسها على الذاكرة الانسانية بطريقة لا تمحى

فرار أهود : (ص ٣ : ٢٣ — ٢٦)

خرج أهود عن طريق الرواق (البهو) .. ولكى يؤخر كشف جريمته — جذب أهود ابواب غرفة السطح المزدوجة خلفه وأغلقها قبل أن ينفذ هروبه دون أن يكتشف .. وعندما لاحظ عبيد عجلون الأبواب المغلقة انتهوا إلى النتيجة الواضحة وهى أن سيدهم كان (يغطى رجليه) أى يستريح فى (١ صم ٢٤ : ٣) .. لكن مرور الوقت جعلهم يتغلبون على حرجهم عن فتح الباب (، وفى العبرية ما معناه أنهم (لبثوا حتى نقطة الارتباك) . ثم جاؤوا بالمفتاح لكى يتحروا الأمر .. أما المفتاح فقد كان عبارة عن قطعة مسطحة من الخشب مزودة بمسامير فى اوضاع تتوافق مع فتحات خاصة موجودة فى المزلاج المفرغ — وهناك فتحة فى الباب تؤدى إلى المزلاج بالداخل .. وبايلاج المفتاح فى المزلاج ، يمكن بذلك سحب المزلاج من مكانه فى قائمة الباب .. وبذلك يكون الباب قابلا للغلق بدون مفتاح لكن لا يمكن

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فتحه إلا به[1] وعندما اكتشف العبيد المصير الشنيع الذى لحق بالملك أعطوا إنذارا . لكن أهود كان قد نجا فى ذلك الوقت .. وقد استخدمت فى العبرية كلمتان ترجمت الأولى لبثوا أى انتظروا والثانية مبهوتين وفيها نوع من الانتظار غير الواجب ، وتحمل فى طياتها نوعا من التأنيب على تأخرهم أما موقع سعيرة فلم يمكن تحديده حتى الآن .

الانتصار على الموآبيين ص ٣ : ٢٧ ــ ٣٠ : كان موت ملك الموآبيين حريا بأن يخلق جوا من التوتر والقلق فى موآب مما كان يمكن أن يكون فى صالح أى مهاجم .. ولابد أن (أهود) الأريب قد أدرك أن هذه هى اللحظة المناسبة لكى يعزز ميزته وينزع عنه نير الموآبيين بالكامل ــ فجمع جيشاً ــ وفى هذا الظرف أدت العجلة إلى استخدام المتطوعين من المنطقة التى يشغلها سبط افرايم فقط ، وهى منطقة جبلية لابد أن تكون قد تأثرت بضغوط الموآبيين .. وكان الاستيلاء على (مخاوض الأردن) قد مكّن الاسرائيليين من إزاحة الموآبيين الذين افتقدوا الروح المعنوية حتى أنهم ضربوا منهم عشرة آلاف رجل ، كل نشيط وكل ذى بأس ، ولم ينج منهم أحد .. لقد انكسرت السيطرة الموآبية وتحررت البلاد .. لكن الآية (٣٠) لا تدل على أن أهود قد أتبع انتصاره بغزو بلاد موآب .. لقد أنقذ الموقف بفضل تصميمه ودهائه لكننا لسنا مطالبين بالاعجاب بجريمته التى اغتال فيها عجلون بكل برود أعصاب . ورغم أن الطغيان والظلم هى فى ذاتها أشياء فظيعة لا يمكن التخلص منها بسهوله . وبعد الخلاص استراحت الأرض مدة ثمانين سنة مما قد يمثل جيلين كاملين .

عدد ٢٩ : لقد أثيرت اعتراضات كثيرة فيما يتعلق بالعدد الضخم (عشرة آلاف رجل) من الموآبيين الذين شملتهم هذه المواجهة فهى لا تمثل مذبحة عظيمة فقط بل إنه كان جيشا موآبيا كبيرا .. وهو كل ما كان يمكن لهم أن يحتفظوا به فى غرب الأردن . إن عشرة آلاف رجل يدل على جيش قوى (ص ٤ : ٦ و ١٠) .. ويمكن الرجوع إلى التعليق على (ص ٢٠ : ٢) حيث ندرس الالتباس فى معنى كلمة (ألف) العبرية .

---

(١) هى الطريقة المستخدمة فى الأبواب الخشبية الكبيرة فى ريف مصر المسمى بالسقاطة . (المحرر)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

د ـــ شمجر والفلسطينيين (ص٣ : ٣١) : إن قصة شمجر تفتقد عناصر رئيسية معينة من تلك التى كانت سمة من سمات سفر القضاة .. فلم يذكر فيها أن اسرائيل عمل الشر فى عينى الرب ولا كان هناك ذكر مباشر لظلم الفلسطينيين ولا مدته .. كما غاب ذكر المدة التى استراحت فيها الأرض بعده ... وشيء غريب آخر وهو ذكر (أهود) وليس (شمجر) فى (ص ٤ : ١) رغم أن تاريخية شمجر والتسلسل الزمنى للأحداث قد تأيدت بالإشارة الواردة فى (نشيد دبورة) (ص ٥ و صٍ و ٦) . ويمكن تفسير ذكر اسم (أهود) فى ص ٤ : ١ بفرض أن مغامرة شمجر الوحيده تمت أثناء حياة (أهود) . ويضع بعض اليونانيين وغيرهم من المحدثين فترة احداث شمجر بعد (ص ١٦ : ٣١) رغم أن هذا يبدو كمحاولة للربط بينها وبين تهديدات الفلسطينيين فى قصص شمشون ، وكدليل على موضعها الأصلى ـــ بل لقد زعم البعض أن قصة شمجر لم تكن مدرجة أصلا ضمن مآثر القضاة المختارة بل إنها أضيفت بواسطة أحد الكتاب الذى ـــ إذ كان يريد أن يحذف ابيمالك المغتصب من قائمة القضاة الاثنى عشر مع عدم الاخلال بعددهم ـــ الذى يتمشى مع عدد الاسباط الاثنى عشر ، لذا حشر هذه الآية الخاصة بشمجر على أساس ما جاء فى (قضاة ـــ ٥ : ٦) معترضا أنه أحد الأبطال الاسرائيليين ، ومثل هذا الزعم ليس له أساس من الحقيقة .. لأنه إذا افترض السماح بمثل هذه القابلية للاضافة من جانب الكتاب أو المحررين فكيف يمكن بعد ذلك النظر إلى العهد القديم أو دراساته بعين الجدية والاهتمام ؟ .. ومع ذلك فإنه من المؤكد أنه إذا أراد محرر أن يضيف فقرة إلى السفر أفلم يكن حريا به أن يسير على نفس نمط السفر ؟ .. قد يكون من الأفضل أن ندع المشاكل الكتابية بدون حل من أن نقبل حلا غير معقول أو مقبول .. ومع ذلك فإن الأجزاء المحذوفة فى قصة ـــ شمجر قد تشير إلى أنه كانت هناك اشياء غير عادية عن شمجر .. فربما لم يكن هو قاضيا على النمط العادى بل قد يكون مجرد محارب نفذ ضربته المحلية الوحيدة الباسلة ضد أمة صارت فيما بعد العدو الرئيسى لليهود .. ولذلك أدرجه الكاتب الأصلى للسفر وإن كان قد أخرجه عن النمط المعتاد .

واسم (شمجر) ليس اسرائيليا وقد يكون من أصل (حثى) أو (حوّى) ولكن ذلك لا يعنى مباشرة بالضرورة أنه كنعانيا (رغم أن هذا ممكن) ..

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بل قد يكون دليلا على تداخل الاسرائيليين واختلاطهم بالسكان الأصليين ، وعلى أى حال فإن عمله أفاد اسرائيل .. (ابن عناة) أخذت على أنها إشارة إلى (بيت عناة) فى الجليل ، وهو ما يفسر ذكر اسمه فى (نشيد دبوره) (ص ٥ : ٦) حيث تروى قصة انتصار سادت فيه الأسباط الشمالية . لكن أماكن عبادة (عناه) الإلهة الكنعانية كانت شائعة فى ذلك الوقت ويحتمل أن تكون مغامرته ضد الفلسطينيين قد حدثت فى مرحلة مبكرة من استقرارهم على السهل الساحلى لكن لا يمكن التحقق من ظروفها بالضبط .. أما سلاح شمجر (منساس البقر) فقد كان سلاحا رهيبا فى يدى رجل شديد البأس .. فهى أداة مسننة ذات يد طويلة (بين ٨ — ١٠ قدم) طرفها من المعدن وعندما كانت تحدد حديثا كان يصبح لها الكثير من خواص الحربة .. واستخدام مثل هذا السلاح الارتجالى له أمثاله فى سفر القضاة .. فقد صنع أهود سلاحه الخاص (ص ٣ : ١٦) وارتجل شمشون القتال بفك حمار (ص ١٥ : ١٦) وهذا كله مقترنا بما جاء فى (ص ٥ : ٨) ، قد يصور لنا أن الفلسطينيين قد نفذوا فعلا خطتهم بنزع سلاح الشعوب الخاضعة لهم (١ صم ١٣ : ١٩ — ٢٢) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح الرابع

هـ ــ دبورة وباراق ضد يابين وسيسرا من كنعان (ص ٤ : ١ ــ ٢٤)

ص ٤ : ١ ــ ٣ : ظلم يابين : تنتقل بؤرة الاحداث الآن من الأسباط الجنوبية إلى الاسباط الشمالية . وكان التهديد الصادر من يابين وسيسرا بعيدا عن دائرة اهتمام الأجزاء الصغيرة نسبيا من الأرض ، إذ شمل ستة اسباط فى صراع فعلى .. فكان هذا هو التهديد الرئيسى الأول فى فترة حكم القضاة .

وقد جاء ذكر (يابين) ملك حاصور فى يشوع ١١ : ١ ــ ١١ حيث ذكر الاستيلاء على المدينة وتدميرها بيد جيش يشوع ويرى الكثير من العلماء أن القصص فى (يشوع ١١) و (قضاة ٤ ، ٥) كانت قد اختلطت على المؤرخ أو أن اسم يشوع العظيم قد نسب إليه نصر ساحق لم يتم فعلا إلا بعد قرن كامل من الزمان بواسطة سبطى زبولون ونفتالى بالذات .. لكن النص كما هو موضوع ليس فيه مشاكل مستعصية على الحل .. فاسم (يابين) قد يكون لقبا متوارثا استخدمه الملوك المتعاقبون لمدينة حاصور .. وحاصور نفسها هى المدينة التى أحرقها جيش يشوع بالنار منذ أكثر من قرن سابق ولكن لم يسكنها الاسرائيليون على ما يظن ــ قد أعيد بناؤها بيد الكنعانيين واستعادت سيطرتها القديمة وهذا شيء لا يدعو إلى العجب لأن حاصور كانت واقعة فى موقع استراتيجى حوالى ٤ أميال جنوب غرب بحيرة (حوله) ــ مثلها مثل مجدو فى وادى يزرعيل .. كانت تتحكم فى الطريق الرئيسى بين مصر وامبراطوريات آسيا الغربية والموقع الذى قام (جون جارستانج) بالتحقق منه فى عام ١٩٢٧ . وإن كان لم ينقب فيه إلا خلال المدة من ١٩٥٥ إلى ١٩٥٨ ــ تبلغ مساحته اكثر من ٢٠٠ فدان بالمقارنة بـ (مجدو) التى تقل مساحتها عن (٢٠) فدان كما أن سكان حاصور قدروا بحوالى أربعين ألف نسمة مقابل سكان أريحا البالغ عددهم (١٥٠٠) نسمة .. كل هذه الحقائق توضح السبب فى أنها دعيت (رأس كل هذه الممالك) (يشوع ١١ : ١٠) وقد تبين لماذا دعى (يابين) (ملك كنعان) (ص ٤ : ٢ و ٢٣ و ٢٤) و (ملك حاصور) (فى ص ٤ : ١٧) .

حروشة الامم : مدينة سيسرا لم يتم التحقق منها بالتأكيد ويرى البعض

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أنها كانت مكان (تل الحبارج) جنوب شرق حيفا .. وآخرون يرون أنها كانت مكان (تل عمرو) ١٢ ميلا شمال غرب مجدو .. وحركة المعركة تجعل الرأى الأخير هو الأقرب إلى الاحتمال . وأى الخيارين يقع على بعد من مدينة حاصور ويحتمل أنه كان هناك اتحاد بين المدن الكنعانية المستقلة تحت القيادة الاسمية لملك أهم مدينة وهى حاصور لكن تحت القيادة العسكرية لسيسرا أكثر قادتها قدرة .. وربما كان سيسرا (ملكا صغيرا) لمدينة (حروشة الأمم) لكن عمله الرئيسى فى هذه القصة هو أنه القائد العسكرى للجيوش المتحالفة . وهذا يفسر ندرة ذكر اسم (يابين) الذى ربما كان رجلا متقدما فى الأيام (ولم يذكر اسمه بالمرة طول الأصحاح الخامس ولا فى مجال المعركة الفعلية) مع بروز اسم سيسرا فى هذه الصفحات . ويظهر تفوق المعدات الكنعانية فى انتشار تسعمائة مركبة حديدية .. وهى التى تعطيهم السيطرة الكاملة على الأودية والسهول ما لم يحدث حدث غير عادى يؤدى إلى شلل هذه القوة الضاربة العظيمة .. وهذا الحدث الذى ينظر إليه على أنه معجزة التدخل الإلهى كان سيحول الميزة إلى الجانب الاسرائيلى فى المواجهة الحاسمة .

دبورة وباراق (ص ٤ : ٤ ــ ٩) : عند هذه النقطة نتعرف على (دبورة) مخلِّصة شعبها والمرأة الوحيدة فى هذه الصحبة الممتازة من القضاة .. ففى البناء القبلى (السبطى) لاسرائيل تحتل النساء عادة مكانة ثانوية لكنهن كن يستطعن ــ بل استطعن فعلا ــ الوصول إلى الشهرة .. ويشهد العهد القديم لشهيرات النساء مثل (مريم) أخت هارون وموسى (خروج ١٥ : ٢٠) وخلدة (٢ مل ٢٢ : ١٤) .. ولا نعرف شيئا عن زوج (دبورة) غير اسمه (لفيدوت) ولكنه لم يكن الوحيد الذى خبا نوره (كَسِف) لأن باراق نفسه لعب دورا ثانويا بالنسبة لهذه المرأة العظيمة الموهوبة واستمد هو الشجاعة والإلهام من وجودها .. والرأى القائل إن (لفيدوت) الذى يعنى اسمه (مصابيح) هو و (باراق) الذى يعنى اسمه (البرق) هما شخص واحد والقول بأن باراق المخلِّص هو زوج دبورة ــ يقوم على شواهد ركيكة جدا .

وهناك صعوبة أو مشكلة فى هذه الأصحاحات وهى تحديد اسم سبطين فقط وهما (نفتالى) و (زبولون) فى (ص ٤ : ٧ و ١٠) بالمقارنة بكشف الاسباط المشاركة فى القتال والمذكورة فى البيان الشعرى والذى يتضمن أيضا أسباط : أفرايم وبنيامين وأشير ويساكر .. ويعلل بعضهم ذلك بأنه كانت هناك

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مرحلتان للقتال ، المرحلة الابتدائية التى اشترك فيها سبطان فقط والمرحلة الثانية عندما إنضمت إليهما فرق عسكرية من الأسباط المجاورة (وستتم دراسة هذه المشكلة بتوسع فى هذا الفصل فيما بعد) .

وقد تدل المؤشرات الجغرافية لهذا الاصحاح على جاذبية العمل الذى يواجه (مخلّصة المستقبل) .. لقد جاءت دبورة نفسها من (بين الرامة وبيت إيل) فى جنوب أفرايم على بعد حوالى ٥٠ ميلا من مكان الصدام الحاسم ومن المحتمل أن تكون امدادات التحالف الكنعانى قد وصلت إلى هذا المدى جنوبا ، وعلى الجانب الآخر يبدو أن هناك مظاهر لاتحاد أعظم للأسباط فى هذه الفترة أكثر مما هو متوقع .. وكانت ورطة الأسباط الشمالية معروفة لدبورة بوضوح وبالعكس فإنهم لم يكونوا واعين فقط بشهرتها بل إنهم جاءوا إليها فى مأزقهم يطلبون المساعدة (عدد ٥) والإيعاز بمثل هذه الوحدة الأساسية .. والمعرفة المتبادلة صار أكثر قبولا باختيار دبورة لباراق كالقائد العسكرى للأسباط ، لأنه كان من سكان (قادش نفتالى) على بعد حوالى خمسة أميال شمال غرب بحيرة (حوله) فى منطقة تأثرت بصفة خاصة بالبطش الكنعانى . ويبدو أن سيطرة الكنعانيين على الأودية الرئيسية وطرق التجارة لم تمنع الأسباط الاسرائيلية من التحرك فى حرية فى منطقة المرتفعات إلى الشمال وإلى الجنوب من وادى يزرعيل .

وفى وقت الأزمة كانت دبورة معتمدة فعلا كنبية وقاضية فى الدائرة غير العسكرية .. حقا إن سيطرة القدرات الروحية فى هذا المجال هى التى دفعت الأسباط إلى طلب معونتها .. أما نداءها وتحديها لباراق فقد تم باسم (يهوه) .. الاسم المميز لإله اسرائيل .. لقد أُمر باراق (اذهب وازحف إلى جبل تابور) .. والفعل ازحف يشير إلى تكوين هش جدا من النوع الذي يتبعه المشاة المسلحون تسليحا خفيفا والمتلهفون على الهروب من المراقبة ــ الذين يتحركون فى وسط منطقة معادية فى ذهابهم إلى نقطة لقاء مركزية .. أما (جبل تابور) فيقع فى منطقة ــ اتصال أنصبة أسباط يساكر ونفتالى وزبولون وقد اختير كنقطة تجمع ، وهو جبل مخروطى الشكل يرتفع إلى اكثر قليلا من ١٣٠٠ قدم من الركن الشمالى الشرقى لوادى يزرعيل .. وكان علامة حدود بارزة لا يمكن لأى من الاسرائيليين المتجمعين أن يخطىء الطريق إليه .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

كان النداء الأولى لرجال نفتالى وزبولون وهما السبطان المعنيان أساساً .. رغم أن الأصحاح الخامس يظهر بجلاء أن أربعة أسباط أخرى شاركت بفاعلية ، ربما فى مرحلة تالية من العملية ، ويرى البعض أنه كانت هناك معركتان كبيرتان أو على الأقل مرحلتان فى عملية واحدة .. ويعزز هذا الرأى حقيقة أن مواجهة اصحاح (٤) حدثت بين جبل (تابور) ونهر (قيشون) فى حين أنه (ص ٥) بينما كان نهر قيشون لا يزال فى مكانة بارزة (ص ٥ : ٢١) إلا أن موقعاً آخراً ذكر كأرض للمعركة فى تعنش على مياه مجدو (ص ٥ : ١٩) . وقد ضمَّن البعض أن نفتالى وزبولون قد اشتركا فى معركة عند قادش (ص ٤ : ٩ ــ ١١) المعروفة باسم (قادش نفتالى) مدينة بيت باراق (انظر التعليق على الآية « ١٠ ») ضد يابين ملك حاصور قبل معركة أخرى عن نهر قيشون ضد سيسرا والتى اشتركت فيها قوات من الاسرائيليين أكبر وأكثر تمثيلاً لأسباطهم ، وربما كان بعيدا عن الإنصاف أن نتوقع دقة عسكرية فى أشعار الفوز التى تغنت بها دبورة ، كما أنه من الحكمة أن نتذكر دائما أن الاسرائيليين ــ جريا على تقاليدهم المحفوظة ــ كانوا يهتمون بتمجيد قوة (يهوه) المخلِّصة أكثر من الاحتفاظ بالتفاصيل الدقيقة المطلوبة لتساعد المؤرخين فيما بعد فى عملية إعادة بناء كل معركة . وقد نأسف فى بعض الأحيان لنقص هذه المعلومات لكن يجب ألا ننكر حق المؤرخ العبرى تجاه وجهة نظره التى أعطت الفضل الرئيسى لـ (يهوه) (ص ٤ : ٧) (وسأدفعه فى يدك) ، وأيضا (٢ صم ٨ : ٦ و ١٤) .

العدد ٧ : (نهر قيشون) يأخذ النهر منبعه من المنطقة الجبلية إلى جنوب وادى (يزرعيل) وبعدها يصبح النهر الرئيسى فى الوادى ويسير متدفقا فى اتجاه شمالى غربى حتى يصب فى خليج عكا شمالى جبل الكرمل . والجزء الشمالى كله من النهر موسمى يعتمد على سقوط الأمطار حتى أنه فى موسم الصيف الجاف لا يصبح أكثر من مجرد وادى صغير أو مخاضة ــ لكن عندما يمتلىء بأمطار الشتاء والربيع المبكر يمكن أن يصير نهرا جارفا .. وفى تلك الأحوال يمكن أن تصير المناطق المنخفضة المحيطة بالنهر أراضى مشبعة بالمياه ويستحيل فيها انتشار المركبات الحديدية .

العددين ٨ و ٩ : يمكن فهم استجابة باراق الخالية من الحماس ــ للتحدى انسانيا ــ لأن التفاوت بين قواته والقوات المعادية كان كبيرا ، فيجب

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ملاحظة أنه فى تردده كان متمشيا تماما مع فترة العهد القديم .. فموسى — حتى بعد مقابلة مع الله عند العليقة المشتعلة — أظهر حماساً قليلا لقبول الدعوة الإلهية (خروج ٤ : ١٣) كذلك شعر جدعون أن اختياره أسوأ اختيار ممكن (قضاة ٦ : ١٥) واعترض إرميا ايضاً على أساس حداثته (إرميا ١ : ٦) والرجل العظيم هو الذى يتحقق من عدم كفاءته عندما يناديه الرب لعمل عظيم لكن الدعوة الإلهية لا تأتى وحدها أبداً ، فهى دائما مصحوبة بالعون الإلهى .. وكلمات الرسول بولس تشير إلى كل من دعى لخدمة الرب (ليس أننا كفاة من أنفسنا أن نفتكر شيئا كأنه من أنفسنا بل كفايتنا من الله) (٢ كو ٣ : ٥) .. وقد جعل باراق وجود دبورة شرطا لموافقته ، وفى قبولها لمحت إلى عدم رضائها عن هذا السلوك عندما أعلنت أن عمل امرأة سيغطى على أى شرف يستحقه (لا يكون لك فخر فى الطريق التى أنت سائر فيها) . ومن الطبيعى أن يُعزى هذا الموضع إلى دبورة نفسها — لأن (الناظر خلف الاحداث) قد وضعها فى موضع القوة القيادية خلف خلاص اسرائيل .. وقد تحققت نبوتها بعمل الخيانة القاسية ضد سيسرا المقهور الذى وثق فى إخلاص ضيافة (ياعيل) .. وقد نعتبر هذا عملا يستحق الازدراء ، ولكن بالنسبة لشعب يعانى من عبودية قاسية طويلة الأمد يمكن أن ينظر إليه فى ضوء مختلف ، وقد احتفظ لنا السجل بتفاصيل الجريمة بالتحديد — تماما كما فى حادثة مصرع عجلون . وقد يكون من السهل جداً على من لم يكابد قسوة الاضطهاد والعبودية أن يصدر حكما على الاسرائيليين القدماء .. أو على من عايش عهد النازى ومعسكرات الاعتقال فى جيلنا الحاضر — لكن مع ذلك — فإن السلوك المسيحى يعارض روح الابتهاج بالثأر .

تجمع وهزيمة الجيش الكنعانى : (ص ٤ : ١٠ — ١٦) تكرر هنا ذكر العشرة آلاف رجل الذين جمعهم باراق (عدد ٦) لكى يضع الكاتب خطاً تحت المفارقة بين الجيش الاسرائيلى وجيش سيسرا الضخم العدد والجيد التسليح .. ولا يمكن تحديد (قادش) على أنها (قادش نفتالى) بل هى مكان آخر أقرب إلى موقع المعركة .. والاسم (قادش) الذى يعنى قدس هو اسم كثير الذيوع .

عدد ١١ : الإشارة إلى (جابر القينى) هى جملة اعتراضية تستخدم كتعريف بالمجموعة التى تنتمى إليها أسرة (ياعيل) (عدد ١٧) والقينيين هم

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

جماعة من البدو المرتبطين بسبط يهوذا ، لذلك كان لابد من تفسير فيما يتعلق بوجود هذه العائلة فى أقصى الشمال [أنظر التعليق على (ص ١ : ١٦] و (بلوطة صعنايم) ، وهى منطقة أشير إليها ف (يشوع ١٩ : ٣٣) على انها على حدود نفتالى . وبخلاف هذه المعلومة هو أنها تقع فى طريق هروب سيسرا . فلا نعرف شيئا أكيدا عن موقعها .

اعداد ١٢ ـــ ١٤ : كان سيسرا ــ قائد التحالف الكنعانى ــ يحاط علما بلا شك بتحركات الإسرائيليين ــ رغم أن طريقة انتشارهم يمكن أن تخفى أعدادهم الحقيقية ... ولمقابلة هذا التهديد جمع جيشا عظيما بكل مركباته ، معتزما ــ بلاشك ــ ضرب الاسرائيليين المتمردين ضربة حاسمة . ومن غير المحتمل أنه كان من الغباء بحيث يحاول استخدام مركباته فى موسم المطر . وما جاء فى ص ٥ : ٤ و ٥ و ٢٠ و ٢١ يوحى بنزول سيل جارف غير عادى يمكن أن يكون عاصفة رعدية قد جاءت بعد انتهاء موسم المطر المتأخر الطبيعى فى إبريل وأوائل مايو ... ويحتمل أن تكون دبورة قد أعطت الأمر بالهجوم عندما رأت العاصفة تقترب ، عالمة أن سيلا شديدا سوف يلغى التفوق فى العدد والعتاد الذى لدى الكنعانيين ، وبذلك يمكن جعل هذه اللحظة هى أنسب وقت للهجوم . وكثيرا ما وصف الرب بأنه (إله الرعد والعاصفة) الذى يتحرك فى مجد رهيب وقوة ليساعد شعبه (يشوع ١٠ : ١١ و١ صم ٧ : ١٠ و مز ١٨ : ٩ ـــ ١٥) ويمكن تصوير هذا الاعتقاد فى كلمات دبورة (ألم يخرج الرب قدامك ؟) .. وعلى أى حال يجب أن نتحقق أن الاسرائيليين لم يكونوا يحتكرون هذه الفكرة وحدهم لأن الاكتشافات الحديثة فى (رأس شمرا) (ويوغاريت القديمة) أظهرت أن الكنعانيين كانوا ينظرون إلى (البعل) بنفس النظرة . فقد كان هو « إله العاصفة الراكب على السحاب » (اشعياء ١٩ : ١) . وهو يصور عادة وهو ماسك بإحدى يديه هراوة وباليد الأخرى حربة عظيمة ، اللتان تمثلان الرعد والبرق على التوالى ... وهبوب عاصفة فى نقطة الاتصال هذه أفادت الإسرائيليين ومكنتهم من زيادة أفضليتهم فى المنطقة الجبلية (حيث لا تستطيع المركبات العمل بكفاءة) لتشمل الوادى الذى كان الكنعانيون متفوقين فيه حتى هذه اللحظة .

عددى ١٥ و ١٦ : الفعل أزعج لا ينقل إلى القارىء الحديث كال عمل الرب ، والكلمة فى الأصل والمشتقة من الفعل اللاتينى تعنى فكك أو فتت ،

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وهى تعبر عن هزيمة كاملة وشاملة . ويمكن إعادة بناء المنظر كما نتصوره هكذا : العشرة آلاف من الاسرائيليين المسلحين تسليحاً خفيفاً والسريعى الحركة يتدفقون إلى الوادى ويشتركون فى القتال ضد قوة من المركبات التى لم تكن تستطيع المناورة على الأرض الرخوة المشبعة بالرطوبة .. فكان الهروب على أمل مواصلة الحرب فى وقت آخر وفى ظروف أحسن ، هو الطريق الوحيد الحكيم أمامهم ، لذلك حاول سيسرا أن يعود إلى معسكره الأصلى فى (حروشة الأمم) .. ففى الجنوب كانت المنطقة الجبلية المركزية ، وفى الشمال خلف النهر الممتلىء كانت المنطقة الجبلية فى الجليل .. لكن فى مسيرهم فى طريقهم فى الاتجاه الشمالى الغربى والاسرائيليون خلفهم حدثت مطاردة عنيفة ، وضاق الوادى مما جعل المساحة التى يمكن أن ينتشروا فيها تصغر .. وبذلك اصطدمت المركبات ببعضها وانغرست فى الأرض مما جعل سير مؤخرة الجيش أكثر صعوبة فأصابهم الذعر ، وفى نفس الوقت استمر مستوى ماء النهر فى الارتفاع حيث يغذيه العديد من الروافد الصغيرة المنحدرة من الجبال المحيطة بالوادى .. ولاشك أن كلمات دبورة (ص ٥ : ٢١) صارت كلمات تكتب على قبورهم (جرفهم نهر قيشون) .. ولم يرق قلب الاسرائيليين المبتهج بالنصر ، بل استغلوا تفوقهم حتى إلى أسوار (حروشة الأمم) . لقد كان نصرا ساحقا ، ذا آثار حاسمة لأنه لم يحدث بعد ذلك أى اشتباك ذى بال بين الاسرائيليين والكنعانيين رغم أن جيوب المقاومة المنعزلة لم يتم تصفيتها إلا فى أيام داود الملك ... وهجر سيسرا موقعه بعد أن تحقق من أن الموقف المضطرب جعل الهروب بالمركبة أمراً مستحيلا ، وحاول الهرب على رجليه فى اتجاه ربما يكون شماليا ، حيث أن جابر القينى كان معسكراً فى صنعايم على حدود نفتالى (انظر التعليق على ص ٤ : ١١)

هروب ومصرع سيسرا (ص ٤ : ١٧ — ٢٢) : كان قائد الجيش المشتت مجهداً تماماً نتيجة للشد العصبى المخيف ..فاغتنم فرصة الملجأ الذى قدمته له امرأة فى خيمتها بكل سرور . لقد كان مقصده النهائى المؤكد هو مدينة (حاصور) التى استقرت جوارها قبيلة القينيين البدوية .. وكان تأكيد (ياعيل) له ألا يخاف ، واحترامها له فى أسلوب مخاطبته ، والاحتياطات التى طلب اتخاذها ، ونومه الفورى . كل هذه كانت تشير إلى رجل وصل إلى نهاية طاقته ، الذهنية والجسدية . وطبقا لأعراف ذلك الزمان كان لديه كل الحق

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فى عدم الشك ... لأن (ياعيل) نفسها أظهرت (جسمت أمامه) الصداقة والاحترام وكان مما زاد فى تأكيد موقفها استعدادها لضيافته فى أحد خيام البدو ... وكان ذلك طبقا للعرف بمثابة ضمان للحماية . وفوق ذلك فإن أى مطارد لا يمكن أن يفكر فى أن يبحث عن أى رجل فى خيمة امرأة — فضلا عن شريد متعب — لأن ذلك سيكون سلوكا شائنا .

العدد ١٩ : وعليه فقد استسلم (سيسرا) لشعور الأمان المزيف الذى زينته له هذه المرأة الغادرة — وقبل دعوتها وسمح لها أن تغطيه بلحاف . وأجابت طلبه ماء بأن أعطته وطلب اللبن (القربة) التى كان يحفظ فيها اللبن لتحويله إلى نوع من اللبن المختمر (اللبن الرايب) .. ويظهر من الجزء الثانى من (ص ٥ : ٢٥) أن هذا النوع هو ما قدمته ياعيل إلى سيسرا ليشربه « فى قصعة العظماء قدمت زبده » التى اعتاد العرب أن يقدموها لضيوفهم المعيين فيشربون هذا النوع من اللبن المختمر ذى الخصائص المنومة ، وعندئذ تصرفت (ياعيل) بكفاءة قاسية ، فلم يكن سيسرا ليعلم أن المرأة التى وفرت له الملجأ كانت عضوا فى قبيلة لها روابط قوية مع الاسرائيليين ، وأنه فى الحقيقة كان داخل خيمة واحد من الأعداء .. ويمكن تفسير مهارتها فى استخدام وتد الخيمة والمطرقة بأن عملية نصب الخيام ولمها كانت من أعمال النساء .. واقتربت متلصصة إلى ضيفها النائم الغافل وببضع ضربات سريعة أدخلت الوتد فى صدغه إلى رأسه مخترقة اياه بالكامل . ومن عنف ضرباتها (نفذ الوتد إلى الارض) وبذلك لقى معذب اسرائيل حتفه فى ميتة غادرة سريعة على يدى امرأة ، وهذا وحده كان عارا فى عرف ذلك الزمان (ص ٩ : ٥٤) .

عدد ٢٢ : من الصعب تحديد الوقت الذى انقضى قبل أن يظهر باراق فى مطاردته لسيسرا ، قد يكون بعد بضع ساعات من ظهور قائد الجيش الكنعانى أمام خيمة (ياعيل) لأول مرة ... لكن عندما وصل فعلا وجد أن نبوة دبورة قد تحققت (عدد ٩) وأنه لم يحظ بشرف قتل سيسرا .

نهاية يابين (ص ٤ : ٢٣ و ٢٤) : أثناء سرد المؤرخ القصة النثرية لم يقدم طلبات كثيرة ، بل إن الاستيلاء الفورى على (حاصور) يعد المطلب الأول كالاستيلاء على (حروشة الأمم) .. وكل ما أكد عليه المؤرخ هو كسر ظهر المتسلط الكنعانى ، وأن الاسرائيليين استمروا فى ضغطهم (وأخذت يد

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بنى اسرائيل تتزايد وتقسو) مما يوحى بأن الضغط لم يضعف بل ازداد قوة (حتى قرضوا يابين ملك كنعان) . وهذه العملية ، يمكن أن تكون قد استغرقت عدة سنوات . وقد أشرنا سابقاً إلى تصرف (ياعيل) على أنه تصرف غدر وليس هناك ما يدعو إلى محاولة التجاوز عنه أو تبرئة المرأة أو ما فعلته . وقد حاولنا أن نتفهم مشاعر الشعب المدوس بالاقدام والمظلوم بقسوة وأن نتفهم رد الفعل الإنسانى المحض ، من حيث فرحهم الغامر لموت عدوهم الرئيسى ، واحتفاظهم بالتفاصيل البشعة للشماتة . وإذا نظرنا الآن إلى هذا الحادث بعين المسيح الذى علمنا قائلا « أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم » .. وحتى لا نظن أنه من المستحيل أن نطلب ذلك من شخص فى مثل ظروف الاسرائيليين المضطهدين .. دعونا نتذكر أن المسيح الذى أعطانا مثالا فى طول الأناة والصبر على تعييرات محاكمة وموت قاسٍ هو قادر بوجوده فى داخلنا أن يحول طبائعنا البشرية الضعيفة لتكون على صورته وشبهه .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح الخامس

و : **نشيد دبورة (ص ٥ : ١ ـــ ٣١)** إن ترنيمة دبورة واحدة من أجمل الأمثلة لأناشيد النصر فى الأدب الاسرائيلى .. وهناك اتفاق عام على أنها كانت معاصرة للأحداث التى وصفتها .. بينما تشوه الشعر عند النقل ـــ والدليل على ذلك العدد الكبير من الملحوظات الهامشية فى عدد من الترجمات المختلفة ، فلا يزال النص العبرى يحتفظ بحيويته وروح البهجة الخالصة التى تنم عن أن الكاتب شخص شارك فى الحدث أو على الأقل شاهد عيان له . هذه الترنيمة واحدة من أقدم الأجزاء بلاشك فى سفر القضاة الذى بين أيدينا الآن ، وأنها لذلك ذات أهمية عظمى فى شهادتها عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعقائدية لهذه الفترة .. والاحتمال الأكبر أنها ضمنت فى واحد من دواوين الشعر التى وجدت فى اسرائيل القديمة .. وقد جاء ذكر اثنين من هذه المجموعات فى العهد القديم ، ففى (العدد ٢١ : ١٤) جاء ذكر (كتاب حروب الرب) والذى يعتقد أنه ديوان شعر يحتفل بالنصر باعتباره عمل الرب نفسه .. وفى (يشوع ١٠ : ١٣ و ٢ صم ١ : ١٨) جاء ذكر (كتاب ياشر) . واشتقاق العنوان هنا غير مؤكد وإن كان يترجم عموما بكلمة بار (upright) وفى هذه الحالة يكون العنوان لنسخة أصلية من كتاب (الاعمال الذهبية) .. لكن رؤى أيضا أن (ياشر) عبارة عن صورة مختصرة من اسم (اسرائيل) يشرون أو صورة مشوهة من كلمة (ترنيمة) أو (نشيد) .

ومؤلف الشعر نفسه هو أيضا موضع تخمين . فالآية الأولى تصفه بأنه (ترنيمة دبورة وباراق) لكن فى العدد (١٢) نجد الشخصيتين معاً يخاطبان بصيغة المخاطب (استيقظى يادبورة .. قم ياباراق) ولكن هذه الحقيقة ليست حاسمة على أى حال لأن إشارات مخاطبة المؤلف بالاسم قد جاءت فى نصوص قديمة فى الشرق الادنى .. وفى الآية (٧) حيث تتكلم دبورة فى صيغة حاسمة (قمت أنا دبورة) . وعلى أى حال فالأمر غير مهم ، لكن من غير دبورة يمكن أن يكون الأنسب لوصف الحدث وأن يصدر الحكم على الأسباط التى لم تشترك فى الحرب ولكى تمجد الرب على تدخله لصالحهم ؟ وليس هنا مجال تقرير مفصل عن ملامح الشعر العبرى .. لكن الخواص الرئيسية يمكن ملاحظتها . حيث يستخدم نوعان من الاساليب (التطابق) أو (التوازى)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

و (القافية) أو (العداد) .

وقد سبقت الإشارة إلى نقاط الاختلاف بين ما جاء فى ص ٤ و ص ٥ .. وتتضمن غياب أى إشارة إلى (يابين ملك حاصور) أو (جبل تابور) فى ص ٥ ثم ادخال أربعة أسباط أخرى إلى جانب زبولون ونفتالى — وهما السبطان الوحيدان المذكوران فى (ص ٤) ثم تحديد موقع المعركة فى (ص ٥) على أنه (جنوب غربى تعنش) ومياه مجدو . والاختلاف فى رواية قصة مصرع سيسرا .. ويحتمل أن تكون هذه الاختلافات راجعة إلى عدم اكتمال السجل .. كما أنه يمكن القول بوقوع معركة من مرحلتين — كما سبقت الإشارة .. كما يجب أن نتذكر أن لغة الشعر لا تكون دائما دقيقة حيث تستخدم الزخارف اللفظية والمبالغة ... لكن مشغوليتنا بالتفاصيل التاريخية يجب ألا تسمح لنا بالتغاضى عن أى من القصتين .

وقبل أن نبدأ فحصنا للقصيدة نفسها يجب أن نلفت الانتباه إلى فكرة (الله) وعلاقته بشعبه التى نشاهدها هنا .. وكان التفكير سابقا أن عقيدة إسرائيل تطورت تدريجيا على مدى قرون حتى بلغت الذروة فى بُعدْ نظر أنبياء القرن الثامن ق . م . (عاموس وهوشع وإشعياء وميخا) معطين أقل انتباه للمدلول الادبى الذى جاء فى الفترات المبكرة وفكرة (صلة العهد) القائمة فى تلك الحقبة الأولى نظر إليها على أنها غير محتملة .. وترجع أهمية (ترنيمة دبورة) التى يصل أصلها إلى القرن ١٢ ق . م . للإشارات العرضية الواردة بها عن العلاقة بين الأمة وإلهها .. فقد دعى ملوك وعظماء الأمم المحيطة للالتفات إلى عظمة إله اسرائيل (عدد ٣) (الرب إله العهد) الذى يُرى متدخلاً لصالح شعبه ومحاربا حروبهم .. وهذا الموضوع يمكن مقارنته مع ما جاء فى سفر التثنية والاسفار التاريخية والمزامير ... وأنه بالرغم من الروح التى تكاد تكون وحشية فى فرحها ، والتى تقحم نفسها ، إلا أن الكاتب مهتم (بتمجيد الله) وهذا يظهر أن (علاقة العهد) كانت موجودة بوضوح فى ذلك الوقت .. وفى داخل هذه العلاقة كان على الأسباط مسئوليات تجاه بعضهم البعض .. فقد تم توبيخ الاسباط التى لم تلب نداء دبورة بعبارات توحى بأنه (كان عليهم) وليس (كان يجب) .. وكان السبب الرئيسى للتوبيخ ليس لأنهم (اخفقوا فى نجدة الأسباط الأخرى) بل لأنهم (لم يأتوا لمعونة الرب) (ص ٥ : ٢٣) إله العهد .. وهناك شواهد كثيرة عن الإرتداد

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

والتراخي المعنوى فى سفر القضاة .. لكن الشواهد على إيمان قوى بالله والتحقق من قوته المقتدرة وتدخله فى ظروف إسرائيل ووجود رابطة العهد .. كل هذه التى نراها فى (ترنيمة دبورة) يمكن أن تعمل شيئا لتجديد الموقف .

دعوة للتمجيد : (ص ٥ : ١ — ٢) : يحتمل أن يكون العدد الافتتاحى للأصحاح — نثرا — قد أورده الكاتب عندما ضم الترنيمة إلى قصته فى سفر القضاة .. ويمكن حفظ العنوان الأصلى فى (عدد ٢) — باركوا الرب — مشيرة إلى أنها ترنيمة تمجيد .. وباقى الآية تبين المناسبة ، وتسجل استجابة الشعب التلقائية .. وقد تركزت أبحاث كثيرة حول الجزء الاول من الآية (٢) والتى تقرأ بالعربية (لأجل قيادة القواد فى اسرائيل) والتفسير المحتمل أنها تشير إلى استجابة قواد الشعب ، مما يحافظ على المطابقة مع الفقرة الثانية من (المقطع) وهناك ترجمة بديلة أخرى تقول (عندما تدلت خصلات الشعر الطويل سائبة فى اسرائيل) وهى إشارة إلى عادة ترك الشعر — الذى كان يعتبر شيئا مقدساً — لينمو فى خلال فترة تحقيق نذر لله (العدد ٦ : ٥ و ١٨ وأع ١٨ : ١٨) . ولقد كانت عادة ترك الجنود شعورهم دون قص عند خروجهم للقتال شائعة مما يمكن أن يوحى بأنهم يقاتلون فى حرب مقدسة . وتشير العادة إلى التكريس الكامل ، وفى هذا المعنى أيضا يحتفظ بالتطابق بين فقرتى الآية مكملة لاستجابة الشعب واستعداهم للعطاء .

تدخل القدير : (ص ٥ : ٣ — ٥) : دُعى الملوك وكل العظماء لينتبهوا لترنيمة التمجيد التى يقدمها اسرائيل لإلهه ، الشعوب المحيطة باسرائيل ستخاف وتتعجب عندما تسمع بالأعمال المرهبة التى عملها لشعبه ... ونسبة المجد لله لها أهمية كبيرة طالما تظهر أنها تربط سيناء (جبل الموعد) بأدوم — وهذا ما يمكن التعرف عليه فى أماكن أخرى فى العهد القديم (التثنية ٣٣ : ٢ ، مزمور ٦٨ : ٧ ، حبقوق ٣ : ٣) وبالطبع ليست هناك محرمات لا تمس فى الموقع التقليدى لسيناء — جبل موسى فى شبه جزيرة سيناء ، ويمكن أن يساوى بين أى من هذين الموضعين بدليل التيهان فى البرية . وبلغة الشعر تربط الترنيمة الخلاص الحاضر بالرؤيا السابقة فى سيناء عندما تكلم الله فى احتفال العهد بمصاحبة عاصفة عظيمة وزلزلة .. فقد خرج لهم نفس الإله القدير فى المناسبة الحاضرة .. ويحاول المرنم أن ينقل شيئا من عظمة قوته الفائقة .. وتزداد حيوية الصورة وأهميتها إذا قبلنا فكرة أن عاصفة عنيفة غير عادية قد سببت

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الذعر والارتباك فى جيش الكنعانيين ... لقد بدا وكأن كل الخليقة قد رتبت نفسها إلى جانب القوة الإسرائيلية الضعيفة والقليلة التسليح .

أثر الاضطهاد الكنعانى (ص ٥ : ٦ ـــ ٨) : موضوع هذه الآيات المرتجلة هو الحالة التى يرثى لها لإسرائيل تحت النير الكنعانى .. والربط بين أسماء شمجر وياعيل يبدو غريبا . ولقد بحثنا من قبل المظاهر غير الطبيعية لخلاص اسرائيل على يد شمجر (أنظر تفسير ص ٣ : ٣١) ويبدو أنه برغم أن هذين الاثنين كانا على قيد الحياة إلا أنهما كليهما فشلا فى الوصول إلى خلاص كامل من الكنعانيين ، وقد جرت عدة محاولات لزحزحة اسم ياعيل من القصيدة إلا أنها كلها لم تكن مرضية .. وفى تلك الفترة المضطربة كانت المواصلات صعبة حتى أصبحت التجارة مستحيلة وكان الذين يرغبون فى السفر يستخدمون الطرق الفرعية غير المطروقة ليتجنبوا المضايقة .. وبنفس الطريقة تأثرت الزراعة بغارات الكنعانيين ، حيث لم تكن القرى الإسرائيلية غير المسورة تعطى حماية ضد غارات جيرانهم المضايقين وظل هذا الوضع اليائس قائما حتى قامت دبورة لتكمل خلاص الأمة .. والآية (٨) تتضمن ملخصاً وحكماً على اسرائيل فلقد هجروا الرب واختاروا لأنفسهم آلهة جديدة (تثنية ٣٢ : ١٧ وقضاة ٢ : ١٢ و ١٧) . وكانت الحرب هى النتيجة وبالتالى نتج عن ذلك الضعف لعبودية ... وقد اعترض البعض قائلين إن الحالة التى كانت سائدة قبل خلاص دبورة مباشرة كانت نوعا من الإذعان الدنىء للاسترقاق القاسى وليست نوعا من (الحرب فى الأبواب) .. وهذا الاعتراض ليس له وزن لأننا لا نرى فى هذه الأصحاحات الحالة بل نهايتها عندما تحطمت المقاومة الاسرائيلية تحطيما مؤثرا .. فجردوا من أسلحتهم .. وإن كان من غير الحكمة أن نقبل هذا على أنه تقرير نهائى .. فلو أن الأمر كان كذلك لما كان يمكن أن تتم معركة نهر قيشون .. ويحتمل أن المعنى هو أن هذه الأسلحة لم تظهر فى العلن .. و (الأربعين ألف) يمكن أن تصور القوة البشرية المتاحة لدى الأسباط فى ذلك الوقت .. ومن المؤكد أن معجزة الانتصار على جيش سيسرا المسلح تسليحا جيدا قد تعززت بهذه التفصيلات ... وأنها كانت كذلك نقطة التحول فى المعنويات الإسرائيلية كنتيجة لقيادة دبورة المُلَهمَة .. ولقد كانت هذه النوعية من الناس الرازحين تحت العبودية القاسية هم أنفسهم الرجال الذين اندفعوا إلى الوادى بتهور ليهاجموا قوة تفوقهم بمراحل .. إن

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

حدوث الاختلاف عن طريق الإيمان الحى بإله حى كان أمراً مثيراً للعواطف ... وقد تحققت بذلك كلمات يشوع حرفيا (رجل واحد منكم يطرد ألفاً لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم) (يشوع ٢٣ : ١٠) .

الدعوة للشهادة (ص ٥ : ١١) تكررت هنا فكرة العدد (٢) لأنه لم يكن ممكنا أن تتم المعركة بدون مساعدة الحكام ومن هنا جاء الامتياز الذى منح لهم فى القصيدة ... وكانت الكلمات طبيعية جداً فى فم دبورة ، وقد تم تصوير الموقف الذى تغير بطريقة درامية فلم يعد عابرو السبل يسلكون خلسة فى الطرق الجانبية غير المطروقة بل أصبحت هناك حرية فى الحركة وتجمعات طبيعية حول الآبار ، وهى أماكن التجمع المعروفة للمسافرين .. لقد نُصح جميع السكان بالاشتراك فى ترنيمة تمجيد للرب من أجل الخلاص العظيم .. وكان على جميع الطبقات أن تشترك ، أولئك الذين كانوا يركبون (الأتن البيضاء) أى الطبقة الحاكمة (قارن مع ص ١٠ : ٤ — ص ١٢ : ١٤) ومعهم إخوتهم الأقل حظا الذين كانوا يسافرون على الأقدام .. والطنافس تعنى أى شىء يمكن فرشه .. ربما الابسطة أو (سرج الركائب) وهذا قد يشير إلى طبقة أخرى غير واضحة تماما ، وربما تعنى أولئك القابعون فى بيوتهم بعكس الطبقتين السابقتين من المسافرين .. وكان على أهل المدينة أن يتجمعوا عند الأبواب ، وهى الاماكن التقليدية للتجمع للقضاء والمناقشة ... والتى أصبحت الآن مكانا لتجمعهم لمناسبة خدمة الشكر . صوت المحاصين أو صوت المنشدين وهم جماعة من الموسيقيين ، وأغلب الظن أنهم طبقة من الموسيقيين المتجولين العازفين على القيثارة (الربابة) وقد عاد هؤلاء المنشدون إلى أماكنهم المعتادة لكنهم جاءوا بأغنية جديدة . والنقطة الأخرى الجديرة بالاهتمام تتعلق بالاشارة إلى الحكام أو ملاك الاراضى الأقوياء (عدد ٧) الذين كوّنوا العمود الفقرى للجيش ، لقد وضعت أعمال هؤلاء الأبطال جنبا إلى جنب مع أعمال البر التى عملها الرب .. لقد أعطى المجد لمن يستحقه لكن معونة الشركاء الصغار لم تغفل .

نداء للأسباط (ص ٥ : ١٢ — ١٨) : على مثال قادتهم ظهرت الاستجابة السريعة من عديد من الأسباط فى هذا القسم ، وكان غياب بعضهم أدعى إلى التوبيخ فى ضوء هذا التأييد الفورى .. والخطاب المباشر الموجه إلى (دبورة) لا يتعارض مع كونها مؤلفة النشيد .. فإنه قبل أن يصدر النداء

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

للأسباط أن يستيقظوا للعمل . كان عليها هى ــ بأمر الرب ــ أن تدعى لليقظة من غيبوبة الاستسلام للأمر الواقع (ص ٤ : ٦) وبالمثل كان يجب على باراق (الذى حارب ببطولة وأعطى مثلا حيا للقيادة المتميزة) أن ينفض عنه خنوعه للاستعباد الكنعانى . فقبل أن تتمكن من انعاش الجماهير يجب أن تلتهب وتتحرك قلوب القادة . والآية (١٣) تبدو غامضة .. نلاحظ الاستجابة العامة للنداءات واستجابة بعض الأسباط المذكورة فى الأعداد التالية . ونجد العدد ١٣ فى ترجمة كتاب الحياة كما يلى : « عندئذ أقبل الناجون إلى النبلاء ، انحدر شعب الرب والتف حولى لمحاربة الأشداء » .

لقد كانت الاستجابة عظيمة لكن آثار العشرين سنة من العبودية كانت واضحة حتى أن الأعداد كانت قليلة لدرجة مثيرة للاشفاق بحيث لم تكوّن سوى نسبة ضئيلة من القوى البشرية المتاحة فى أيام التفوق الاسرائيلى .

العدد ١٤ : الجزء الاول من هذه الآية يقرأ حرفيا كما يلى (من أفرايم أصلهم بين عماليق) وهذا معناه واضح أنه (من افرايم جاء أولئك الذين اصلهم من عماليق) . والإشارة إلى عماليق هنا مستغربة ، وقد قيل إنها تشير إلى مجموعة نصف بدوية من عماليق ــ تشبه القينيين ــ الذين استقروا وسط الافرايميين كما فعل جابر القينى على مسافة قريبة إلى الشمال .. ولما كان عماليق هم اللعنة التى عانى منها اسرائيل (انظر الملاحظة عن ص ٣ : ١٣) فإن هذا المعنى بعيد الاحتمال . كما أن القول بأن افرايم احتل المنطقة التى كان يحتلها عماليق من قبل مستبعد أيضا ــ حيث لا يوجد أى دليل على مثل هذا الاختراق شمالا بواسطة هذا السبط .. وبتحوير بسيط يمكن أن نصل إلى معنى للسطر مع الاحتفاظ بوحدة الفكر فى الآيات من ١٣ ــ ١٥ (من افرايم قفزوا هابطين فى الوادى) . فالمنظر العام هو لهبوط الاسرائيليين الاندفاعى إلى الوادى للالتحام بجيش سيسرا وفى مقدمتهم بنيامين يتبعه افرايم وماكير وزبولون ثم يساكر .. وماكير يشير عادة إلى نصف سبط منسى الذى استقر شرق نهر الاردن ، لكنه هنا يشير إلى الجزء الغربى بالطبع .. مع مناطق الاسباط الستة المتحدة وهذا يعطى فكرة عن مدى انتشار الكنعانيين وتفوق البنياميين جدير بالملاحظة رغم الإشارة السابقة إلى بسالتهم فى المعركة (انظر الملحوظة عن ص ٣ : ١٥ بالمقارنة مع ص ٢٠ : ١٧) (والمقارنة بين عدد ١٤ مع هوشع ٥ : ٨) توحى بأن صرخة الحرب الخاصة بهم يمكن أن تكون قد عبرت

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

عن سطوتهم (وراءك يابنيامين) ... أما سبط نفتالى فلم يرد ذكره إلا فى عدد (١٨) حيث أعطى مع زبولون مكانة عظيمة خاصة فى السجل الإلهى .

عدد ١٥ ب ــ ١٧ : اذا كان هناك تقدير فعلى للأسباط المشتركة فقد كان هناك أيضا تعنيف قاسٍ لأولئك الذين وضعوا أمنهم الشخصى قبل مطالب إخوتهم .. فالأسباط الأربعة التى ذكرت كانت انصبتهم بعيدة جدا عن ميدان المعركة وفى الغالب أنهم لم يتأثروا بالضغط الكنعانى بصورة مباشرة .. لكن من الواضح أن النداء الموجه لهم للمساعدة لم يلق منهم آذانا صاغية لأنهم لم يرسلوا حتى ولو قوة رمزية .. وربما جعلت ظروف هذه الاسباط من المستحيل عليهم أن يتجاوبوا مع النداء الذى أرسله اخوتهم المكروبون .. والإشارة إلى (دان) توحى بأنهم لم يكونوا قد هاجروا إلى الشمال بعد ، وإذا كان الأمر كذلك فإنهم يقاسون فعلا من ضغط الأموريين عليهم .. وأن (شعوب البحر) هم الذين جعلوا نصيب سبطهم الأصلى غير قابل للسكنى (انظر الملحوظة عن (ص ١ : ٣٤ و ٣٥) كما كان مأزق (أشير) ملحوظا فى (ص ١ : ٣١ و ٣٢) أما بخصوص (رأوبين) و (جلعاد) ــ وهما السبطان اللذان كانت ممتلكاتهما فى عبر الأردن ، فالمعروف عنهم قليل جدا فيما عدا أن هذه المنطقة نفسها كانت عرضة للتعديات من الموآبيين والعمونيين ... إن انتقادنا لأولئك الذين لا يسرعون لنجدتنا فى وقت الشدة يمكن أن تكون أحيانا حكماً بالإدانة علينا لتلكؤنا فى نجدة إخوتنا .

وقبل أن نترك هذا الجزء يجب أن نلاحظ مرة أخرى أن النداء الذى وجّه إلى أربعة أسباط غير متأثرة مباشرة بالحرب يشهد بقوة على الوحدة الأساسية للأسباط ــ أما يهوذا وشمعون فلم يأت ذكرهما بالمرة لأن بعدهما جغرافيا تعزز بعوامل سياسية وبصفة خاصة الحاجز الذى تسبب عن عدم الاستيلاء على أورشليم ومدن أخرى على حدودهما الشمالية ، وربما لوجود ضغط من الفلسطينيين على حدودهما القريبة .

إكتساح الكنعانيين (ص ٥ : ١٩ ــ ٢٢) لقد تم شرح سير المعركة بالتفصيل فى التعليق على الأصحاح الرابع ولا داعى للتكرار . لقد قوبلت الجيوش المتجمعة لملوك المدن المستقلة الكنعانية بجبروت القوى الطبيعية التى عملت حسب مشيئة إله اسرائيل ... فالعاصفة العنيفة وفيضان نهر قيشون

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

المتضخم كانتا (المهندس العظيم) الذى أدى إلى النصر ، ولم يذكر شيء فى هذا الصدد عن العشرة آلاف إسرائيلى ذوى الشهامة .. لقد جاء ملوك الكنعانيين للبحث عن أسلاب المعركة (عدد ١٩) لكنهم هربوا فارغى الأيدى معتمدين على سرعة جيادهم المنطلقة (عدد ٢٢) التى أثبتت أنها ليست كافية لإنقاذهم .

وانتقلت ساحة المعركة تجاه الغرب إذ طارد الإسرائيليون فلول الكنعانيين المنسحبين لكن اللحظة الحاسمة كانت عند (تعنش على مياه مجدو) .. ولقد قيل إن مجدو وتعنش متقاربتان جدا ــ إذ لم يكن يفصل بينهما أكثر من خمسة أميال ــ بحيث لا يمكن أن يتواجدوا معاً فى وقت واحد ... والإشارة الواردة فى الآية (١٩) تتضمن أن مجدو لم تكن مسكونة فى ذلك الوقت ــ وتشير الأبحاث الأثرية إلى أن مجدو كانت قد دمرت فى الفترة بين ١١٥٠ و ١١٢٥ ق . م . مما يسمح بتحديد تاريخ نصر دبورة فى عام ١١٢٥ ق . م .

العدد ٢١ : وصيحة نصر مختصرة متهللة واحدة تصف وصفا حيا حالة جيش يباد (دوسى يانفسى بعز) .

الخيانة والبطولة (ص ٥ : ٢٣ ــ ٢٧) : تعمد الكاتب اجراء مقارنة بين خيانة (ميروز) وبطولة عمل (ياعيل) .. لقد اطلقت لعنة مريرة على (ميروز) لعدم تقديمها العون ليس فقط للجيش الاسرائيلى بل للرب نفسه .. وقد تكون (ميروز) هى نفسها بلدة (خربة مادروس) الحالية والتى تقع على بعد (٧) اميال جنوب قادش نفتالى .. لكن سواء قبلنا هذا التحديد أو لا فإنه من الواضح أن (ميروز) أظهرت استثناءً ملحوظا من الاستجابة الجاهزة التى أبدتها الأسباط الأخرى ، وأغلب الظن أنها كانت واقعة فى المنطقة المتأثرة مباشرة (بعكس الأسباط الاربعة الذين زجروا زجراً هينا بالمقارنة معها) وعليه فإن عدم اشتراكها الموصوم بالجبن والذى يمكن أن يكون بسبب الخوف من الثأر ــ كان أدعى للوم والتعنيف ــ وعلى الجانب الآخر ، لم تظهر (ياعيل) أى تردد فى قتل عدو الاسرائيليين الرئيسى بكل برود أعصاب دون النظر إلى العواقب .. وكان الكرم الظاهرى فى تقديم اللبن لسيسرا وسيلة هادئة إلى شعور مزيف بالأمن بل كان مقدمة لعمل قد حطم كل مقاييس كرم الضيافة ــ كما سبق الإشارة ــ لقد تعاملت مع كل جزئية باستمتاع ..

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

واختفت المشاعر الرقيقة بالفرح الوحشى الذى نتج عن مصرع سيسرا .. وتكرار ذكر هذه الحادثة فى القصيدة الشعرية بالإضافة إلى عدم التأكد من ترجمة بعض الأقوال الواردة فى هذا الموقف تفسر الاختلافات العديدة بين هذا وبين الوصف النثرى السابق .

المنظر فى بيت سيسرا ٥ : ٢٨ ـــ ٣٠

فى تصوير الموقف فى بيت سيسرا نجد صورة درامية انتقامية لأم سيسرا . وربما كان فى الاهتمام المركز على ياعيل وعلى حالة قلب الأم ما يعبر عن رؤية امرأة .. فإن كان الأمر كذلك فهو يعبر عما قاله رديارد كبلنج فى كلماته الساحرة « إن الانثى فى أى نوع من الأنواع أكثر خطورة من الذكر » . وبغض النظر عن هذا الفكر فالوصف حى ومؤثر (ومحركا) .. فتأخير عودة (الشخص المحبوب) يحمل فى طياته تساؤلا .. فهناك عدم يقين مؤلم : (هل سيعود) .. وبنظرات قلقة تقف أم سيسرا أمام النافذة .. باحثة عن المركبة أو صوت حوافر الجياد المطمئن .. لقد كان كاتب الشعر يعرف أن سيسرا لن يعود أبداً .. لكن خياله أمده بتفسير شيق كان يمكن أن يقدمه رفقاؤها بل قالته أم سيسرا لنفسها .. إن قائد الجيش لابد أن يقسم الغنائم ، وعليه فإن التأخير نفسه يوحى بغنيمة ضخمة ، وتمر فكرة الاساءة إلى النساء من أسرى الجيش المنهزم دون أن تسبب وخزا فى الضمير أو شعورا بالاشفاق .. والكلمة المترجمة فتاة هى كلمة تحقير .. وهى تعنى فى اماكن أخرى من العهد القديم (الرحم) وفى نقوش موآب الحجرية تأخذ معنى (الإماء) (العبيد البنات) وأقرب مرادف للكلمة فى وقتنا الحاضر داعرة .. ومن الواضح أن أولئك الأسيرات التعسات كن يستخدمن لإشباع شهوات آسريهن . فإن الحرب تجر خلفها الكثير من الآثار الدنيئة .. لكن أم سيسرا ستكون اكثر اهتماما بالاقمشة المصبوغة الغنية بالزخارف (والتى تعتبر إحدى الدلائل الأساسية على الغنى والجاه) التى سيحتفظ بها القائد .. وهى تتخيل كيفية استخدامها والإفاده منها .. وعند هذه النقطة تنتهى القصيدة الشعرية تاركة للخيال التفكير فى أنه ـــ بدلا من الثياب المصبوغة المطرزة كان على الأم أن تلبس المسوح والرماد حزنا على ابنها .

الفقرة الأخيرة (ص ٥ : ٣١) : يعتبر الكثير من الدارسين هذه الآية

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

صلاة إضافية إلى الترنيمة تعبر عن مشاعر عصر تال للحدث وذات تطابق ظاهر مع ما جاء فى (مز ٦٨ : ٢ (ب) و ٣) ... ويمكن الاعتراض على هذا أنه لو أن هذه الفقرة حذفت لفقدت الترنيمة ختامها المعقول .. إن الكاتب مهتم بالتشديد على تدخل الرب لصالحهم ، والنتيجة الحتمية لذلك أن الذين يعارضونه يجب أن يهلكوا ، أما اولئك الذين يحبونه ويتعاونون معه فلابد أن يفلحوا .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح السادس

ز ـــ جدعون والمديانيين (ص ٦ : ١ ـــ ص ٨ : ٢٨) : لقد قدمت أعمال وحياة جدعون وشمشون بقدر كبير من التفصيل أكثر من أي من القضاة الآخرين .. فتم تخصيص ثلاث أصحاحات (١٠٠ آية) لجدعون وأربع أصحاحات (٩٦ آية) لشمشون ، ويقبل معظم الدارسين فكرة أن قصة جدعون مكونة من شطرين ، وإن كان معترفا على وجه العموم أنه من المستحيل تمييزهما .. ولا يمكن أن يكون هناك اعتراض أساسى على ذلك حيث أن الكتابة والتحرير هما من اختصاص الوحى تماما مثل التأليف الفعلى ، فلو أن كاتب سفر القضاة كان لديه تقريرين عن نفس الحوادث لكان عليه أن يضع الحوادث جنبا إلى جنب بشكل متكامل . ولا يمكن أن يقبل وجود اختلافات . ومع ذلك فلا ينبغى أن نأخذ فكرة القصة المزدوجة باستخفاف ، بسبب بعض الاختلافات عن النماذج الأدبية المقبولة ـــ ففى شعر دبورة لفتنا النظر إلى الميل للتوسع نتيجة لأسلوب كتابة المتطابقات . إذ تذكر حقيقة ثم تتكرر بلغة مشابهة أو بإضافات هامة قبل أن تصل إلينا الفكرة . فالاتجاه أساسى للفكر المعبر عنه بهذه الطريقة فى الشعر كان لابد أن يظهر أيضا فى النثر وهذا قد يعطى تفسيرا لبعض الشكوك المزعومة .. إنه لامر يدعو إلى الأسف أن أغلب الأبحاث النقدية للبناء الأدبى للعهد القديم قد استمر فى فراغ قاصراً نفسه على النصوص المقدسة بدلا من أن يضم فى إطاره الآداب المعاصرة للشعوب المتاخمة ليرى إن كانت تبدو فيها ظواهر مشابهة .

الاضطهاد المديانى : (ص ٦ : ١ ـــ ٦) كان الانتصار على سيسرا والجيش الكنعانى ، وهو من أعمال الرب الواضحة ، حريا بأن يقود إلى بعث إيمان اسرائيل .. لكن مرور السنين لطخ ذكريات الخلاص العظيم ، وارتد الجيل التالى إلى عقيدة سهلة ملفقة تلك التى هددت بطمس العقيدة الأسرائيلية المتميزة .. فرأى المؤرخ يد الله المعاقبة فى صورة اضطهاد عنيف جديد ورأس الحربة فيه هم المديانيون الذين كانت تربطهم باسرائيل روابط تقليدية (تك ٢٥ : ٢) .. وكان موقع مديان إلى جنوب آدوم فى أقصى شمال خليج (العقبة) .. ولما كانوا قوما نصف بدو فقد انضموا فى غاراتهم على اسرائيل إلى عماليق الذين كانوا يحتلون المنطقة جنوب يهوذا .. وبنو المشرق هم بدو

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

من الصحراء السورية ، ولقد استخدموا سلاحا سريا جديدا فى هذه الغزوات باستخدام (الجمل) .. وفى هذا الأصحاح يوجد أول توثيق لاستخدام الجمال على مدى واسع فى حملة عسكرية .. وقد أعطى هذا للمديانيين وحلفائهم ميزة عظيمة ، بقوة سريعة طويلة المدى ... وواضح أن استخدام هذا الحيوان المهيب قد أدخل الرعب فى قلوب الاسرائيليين .. ويمكن التعرف على مدى هذه الغارات بالاستعانة بأحد الأطالس .. ولقد تأثر بها سبط منسى بصفة أساسية .. لكن مناطق (أشير) و (زبولون) و (نفتالى) و (أفرايم) قد تورطت أيضا (ص ٦ : ٣٥ ، ص ١٨ :١) ووصل الاختراق إلى (غزة) فى الطرف الجنوبى من فلسطين .. ووقعت المعركة الأخيرة فى وادى يزرعيل (ص ٦ : ٣٣) ومما يدعو إلى العجب عدم ذكر سبط (يساكر) إذ أن منطقته لابد أن تكون قد أضيرت .. وهذا الغزو على ما يبدو كان أمراً سنوياً متكررا خلال سنوات الاضطهاد المديانى السبع .. وبأسلوب بدوى عادى كان الغزاة يأتون بقطعانهم وخيامهم (عدد ٥) ويقيمون فى الأرض — كان تشبيه الجراد مناسباً لهم .. إذ يصور الخراب الذى كانت تسببه تلك الجماعات فى تحركاتها من منطقة إلى أخرى .. ويمكن أن تكون الآثار المتراكمة لهذه الغارات كبيرة حيث تتأثر جميع الزراعات وتسلب جميع قطعان بنى اسرائيل ومحصولاتهم وفاكهتهم مما يؤدى إلى فصول شتاء طويلة عجفاء .. وفوق ذلك فلم يكن السكن فى قرى ، أو حتى فى مدن مفتوحة أمراً آمنا .. فقد كان الهدف الطبيعى لأى مهاجم هو البحث عن المؤن أو السلب . وعليه فقد اضطر الاسرائيليون إلى المعيشة البدائية فى المناطق الجبلية صعبة المنال .

حكم الانبياء (أو الحكم النبوى) (ص ٦ : ٧ — ١٠) : يبدو أن بني اسرائيل قد رجعوا إلى الرب فى محنتهم كملجأ أخير ، مما لا يكاد ينبىء عن إيمان حقيقى حى ، وقد وُضع أمامهم سبب عذابهم بواسطة نبى غير ذى اسم ، والذى كانت كلماته اشبه بتلك التى قالها ملاك الرب فى بوكيم (ص ٢ : ١) .. كان الفشل الرئيسى للاسرائيليين يكمن فى نسيانهم لإلتزامهم فى (علاقة العهد) .. كان الرب الذى صنع لهم أعمالا عظيمة يطلب طاعة وولاء ، وهذا ما فشلوا بوضوح فى عمله .. والإشارة إلى (آلهة الاموريين) (عدد ١٠ مع ص ١ : ٤) يمكن أن تعزز تحديد هذا الاضطهاد فى المنطقة الجبلية المركزية .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

دعوة جدعون (ص ٦ : ١١ — ٢٤) إن تعاقب الجُمل التى استخدمت فى وصف زائر جدعون الإلهى تظهر أن كلمة (ملاك الرب) قد استخدمت كمرادف لكلمة (الرب) .. لقد كان هو اللاهوت فى صورة إنسان — كما كانت العادة فى الجزء الأول من تاريخ العهد القديم ، وكانت اللغة إنسانية تماما مما سمح بوصف الشخصية الإلهية .. وموقع (عفرة) (عدد ١١) غير معروف بالتحديد لكن التفاصيل يمكن أن تخدم فى تمييزها عن (عفرة البنياميين) (يشوع ١٨ : ٢٣ و ١ صم ١٣ : ١٧) .. و (البطمة) أو (الشجرة المقدسة) كانت هى البقعة التقليدية التى يعطى فيها وحى الرب (قارن مع ص ٤ : ٥) .. ووالد جدعون (يوآش الأبيعزرى) منحدر من أبيعزر بن منسى الذى يقع سبطه غرب نهر الأردن (يشوع ١٧ : ٢) ... ويمكن التعرف على مدى تأثير غارات المديانيين بالإشارة إلى أن جدعون كان يضرب الحنطة فى (المعصرة) التى كانت عادة عبارة عن تجويف منحوت فى الصخر متصل بقناة توصل إلى حوض أسفلها .. وكان العنب يوضع فى المعصرة ويداس بالاقدام ، ويجرى العصير الناتج إلى الوعاء السفلى .. أما (درس) الحنطة فكان يجرى عادة بواسطة (نورج) تجره الثيران فى مكان مفتوح حتى تستطيع الرياح أن تحمل التبن بعيدا .. لكن جدعون كان يسرع فى عمله فى المعصرة بعيدا عن عيون العصابات المغيرة . ونفس هذه الاشارة تعطى دليلا على صغر حجم المحصول بحيث يمكن أن يضرب بقضيب أو (هراوة) فى مكان ضيق .

والحوار الذى دار بين ملاك الرب وجدعون لا يخلو من نغمة فكهة — حيث أن جدعون — وهو الذى وصف بأنه (جبار بأس) [1] (عدد ١٢) — وهو مخلص شعبه المنتظر — يعترض بالعكس معترفاً بعجزه الكامل وضعفه ... وعلى أى حال فإنه عندما يكون الانسان مدركا تماما لضعفه وصعوبة موقفه ، عندئذ يستطيع الرب أن يأخذه ويستخدمه .. أما الرجل

---

(١) فى العبرية gibbar hayil وقد اطلق على يفتاح ١١ : ١ وبوعز (راعوث ٢ : ١) . ويعتبر هذا الوصف تخصيص لشخص ليكون قائدا عظيما لكنه فى زمن السلم يملك قطعة أرض ويقوم بزراعتها مثل هوميرس .

أما ضيق الشعب من نهب الأرض فيرجع إلى اعتبارهم أن يهوه هو المالك للأرض وأن الأفراد الاسرائيليين يقومون بحيازة الأجزاء المخصصة لهم باعتبارهم وكلاء من الله .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الذى يعتمد على قوته الفطرية فليس من المحتمل أن تستخدمه نعمة الرب ، إذ أنه لن يعطى المجد لله فيما يتحقق على يديه . ومن المؤكد أن الرب لم ينظر إلى ما كان عليه جدعون ــ الضعيف والجبان ــ بل نظر إلى الرجل الذى ما يمكن أن يكون عليه ، قويا شجاعا ثابت العزم .

العدد ١٣ ــ ١٦ : لاشك أن شكوى جدعون كان يشاركه فيها معظم معاصريه : أن الرب قد تركهم .. وأن أعماله الباهرة كانت فى الماضى ولكنها ليست للحاضر . كما أن جدعون لم يقتنع بالتأكيد الذى جاء فى رد الرب عليه (عدد ١٤) ــ أن الخلاص سيكون على يديه ، ولكن بدلا من ذلك وصف نفسه أنه آخر شخص يمكن تعيينه لهذا العمل .. وقد تشير هذه الكلمات إلى تواضع جدعون الطبيعى لكنها قد ترجع إلى حقيقة الاختبارات القاسية . لقد علم جدعون كم كان فقر والده فى هذه الازمة لكن التأكيد الثانى الذى قدمه له الرب فى عدد (١٦) يبدو أنه كان ذا أثر أبعد فى نفس جدعون .. وبالرجوع إلى هذه الأعداد يمكن إدراك أن هناك تأكيدات بلا حدود فى عددى ١٤ و ١٦ لكل من دعاهم الرب للخدمة .. فهناك قوة فى إدراك إرسالية الله (عدد ١٤) وهناك قوة أعظم فى إدراك الصحبة الإلهية (عدد ١٦) ــ أما ارسلتك ؟ ــ إنى اكون معك ــ وهاتان العبارتان لهما نظير فى (متى ٢٨ : ١٩ و ٢٠) (اذهبوا وتلمذوا .. وها أنا معكم) .. ولقد كانت هذه هى مصادر القوة والإلهام للكثيرين من أمثال جدعون الذين دعاهم الرب لخدمته .

٦ ــ **الأعداد ١٧ : ٢٤**) لم يكن جدعون مدركا تمام الإدراك لشخصية الله الذى يكلفه بالعمل ، لكن تحقق أن فيه شيئا فريدا مميزا .. ومن هنا جاء طلبه لعلامة ثم تقديمه (التقدمة) ــ وبالعبرية تعنى (منحة) وهى كلمة كانت تستخدم غالباً لتدل على التقدمة الاختيارية فى نظام الذبائح الإسرائيلية . لكنها استخدمت ايضا فى وصف (الجزية) المقدمة إلى ملك أو عظيم (ارجع إلى الملاحظة على ص ٥ : ١٣) . ويمكن إدراك كمية وقت الفراغ فى الشرق عندما نعرف الوقت الذى استغرقه الإعداد لهذه الوليمة (قارن تك ١٨ : ٦ ــ وما بعدها) .. لقد كانت (إيفة) الدقيق تزن ما بين (٣٤ إلى ٤٥ رطلا) وكانت فى وقت الندرة هدية عظيمة ــ ووضع الطعام تبعا لتعليمات ملاك الرب (عدد ٢٠) ويحتمل أن تكون الصخرة التى وضع عليها الطعام جزء

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

من معصرة .. وقد اقترح بعضهم أنها كانت مذبحاً قديماً ذا فجوات على شكل الفنجان لاستقبال السكائب .. لكن مثل هذا المذبح ــ وإن كان مشهورا فى الآثار ــ إلا أنه لم يستدل عليه بالضرورة .. وما أن أكلت النار الطعام بلمسة من عكاز الملاك ــ حتى اختفى الملاك نفسه بعد ذلك (عدد ٢١) .. وبذلك تحقق جدعون ــ بمزيد من الرعب ــ من طبيعة زائره السماوى (عدد ٢٢) .. وقد كان هناك إيمان شائع فى إسرائيل أنه لا يستطيع إنسان أن يرى الرب وجهاً لوجه ويعيش (تك ١٦ : ١٣ و ٣٢ : ٣٠ وخروج ٢٠ : ١٩ ، ٣٣ : ٢٠ وقضاة ١٣ : ٢٢ وإشعياء ٦ : ٥) لكن جدعون ــ بعد أن تأكد أنه لن يصيبه أذى قام فورا بإقامة مذبح أسماه (يهوه شلوم) أو (الله سلام) ليعكس أول كلمة فى الوعد الإلهى (السلام لك) ولاشك أن المذبح الذى أقامه قد أضحى مركز الاهتمام والقيادة بعد النصر الساحق الذى حققه جدعون .. وكان مازال قائما حتى وقت كتابة السفر مما يشير إلى مرور زمن طويل بين وقت الحادث ووقت الكتابة ، وإلا ما كان هناك داع لهذه الملحوظة .

مأمورية جدعون الاولى (ص ٦ : ٢٥ ــ ٣٢) : لم يمر وقت طويل بين دعوة جدعون وبين تحديد أول عمل له الذى كان فى متناول يده .. فإن الرجل الذى كان مزمعاً أن يكسر نير المديانيين ويعيد شعبه إلى الإيمان الصحيح بالرب كان يتعين عليه أن يعيد ترتيب بيته من الداخل أولا ... وهناك متناقضات غريبة فى سياق القصة مما يعكس ميوله الوثنية وتوحى بأن (يوآش) أبيه .. كان ينظر إلى (يهوه) كواحد من آلهة البعل ، ومع أن اسمه نفسه كان مختلطاً باسم (يهوه) ــ فهو يعنى حرفيا : يهوه أعطى ــ لكن الاسم المرادف لابنه كان (يربعل) يعنى (ليعط البعل زيادة) وهو متحد مع اسم البعل .. وقد تم تعديل اسمه فيما بعد عن عمد إلى (يربوشت) (٢ صم ١١ : ٢١) والكلمة العبرية (بوشت) تعنى (خجل) وقد وضعت بدلا من كلمة (بعل) الإله الكنعانى الذى قادت عبادته اسرائيل إلى الضلال (وهناك أمثلة أخرى لهذا الاتجاه يمكن أن نراها فى اسماء (إشبعل) الذى تحول إلى (إشبوشث) و (مريب بعل) الذى تحول إلى (مفيبوشث) .

والبطمة أو (البلوطة المقدسة) تتناقض مع (السارية) (إرجع إلى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الملاحظة على ص ٣ : ٧) التى هى عمود خشبى يمثل الشجرة المقدسة التى ترتبط دائما بالشعائر الدينية الكنعانية .. كما أن المذبح الذى بناه جدعون يناقض مذبح البعل الخاص بوالده .. وحتى الإشارة إلى (الثور) الذى كان يستخدمه جدعون فى الشغل ، والذى قدمه ذبيحة بعد ذلك يمكن أن يتوافق مع هذا النموذج لأن الثور كان الحيوان المقدس لشعائر الخصب بل إن (آل) نفسه رأس اللاهوت الكنعانى يلقب بـ (الثور) وهذا الحيوان بالذات ربما خطط له أن يقدم ذبيحة للبعل .

والمذبح الذى بناه جدعون كان فى مكان الرؤيا (ص عدد ٢٤) لم يكن بأى حال من الأحوال مرتبطا بالآخر الذى أُمر باقامته .. (على رأس هذا الحصن) (عدد ٢٦) أو (هذه الصخرة) التى ربما كانت نقطة حصينة كرأس جبل صعب المنال الذى شكل مكانا ليوآش وجيرانه لكى يلجأوا إليه ويجتمعوا فيه عند تواجد الكنعانيين فى المناطق المجاورة لهم ... والجملة (فى المكان الذى أمرتك) تشير إلى بناء المذبح (بحجارة مرتبة) أو (بترتيب) كما جاء فى الترجمة العربية ــ والإشارة إلى الثيران والعبيد العشرة بصفة خاصة توحى بأن أسرة جدعون لم تكن ذليلة عديمة الأهمية كما وصفها هو (فى عدد ١٥) بل الحق أن يوآش كان يبدو كحارس لمذبح البعل الذى يخدم المجتمع كله .. وقد نفذ جدعون التعليمات التى أعطيت له حرفيا لكن ليس فى وضح النهار لأنه هكذا كان الاحترام الذى يكنه الشعب للبعل حتى أنه خاف ، ليس فقط من سكان المدينة ، بل حتى من أهل بيته أنفسهم (عدد ٢٧) . ويظهر من رد فعل أهل المدينة السريع لما نظروا ما حدث لمذبحهم أن مخاوفه كانت على أساس (عدد ٢٨) .. وقد أدت استفساراتهم إلى تورط جدعون .. (لأن السر بين عشرة اشخاص ليس سرا) .. وأدى ذلك إلى المطالبة بموته .. وقد قابل (يوآش) والد جدعون هذا الطلب بحسن إدراك وحكمة فقال (إن كان بعل إلها حقيقيا فيكون من العار الذى يستوجب القتل أن نتدخل نحن لصالحه . فإن أى إله حقيقى يستطيع أن يزكى نفسه دون الحاجة إلى تدخل البشر (عدد ٣١) ولو أن المتحمسين الدينيين فى العالم قد اتبعوا مثل هذه النصيحة ــ حتى أولئك الذين يدعون أنهم مسيحيون ــ لكان العالم قد تفادى قدرا عظيما من العذاب وسفك الدماء والمآسى .. لقد كان دفاع يوآش عن ابنه هو الخطوة الأولى فى رجوعه الروحى .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

رد جدعون على الغزو المديانى (ص ٦ : ٣٣ ـــ ٣٥) : جاءت الإشارة هنا إلى غزو المديانيين وحلفائهم للسنة الثامنة على التوالى .. عبروا الأردن وعسكروا فى وادى يزرعيل فى الطرف الشرقى من (اسدرايلون) التى لم تكن فقط منطقة خصبة خصوبة غير عادية بل وفرت أيضا نقطة ملائمة للإغارة منها على المناطق المحيطة بها ... ومن المعلوم أن إخوة جدعون قد ذبحوا فى (تابور) الواقعة فى هذه المنطقة (ص ٨ : ١٨) إلا أنه لا يوجد دليل على أن هذا تم فى هذه المناسبة بالذات ... ولقد أصبح جدعون قاضيا روحيا مثاليا عندما (حل عليه روح الرب) (عدد ٣٤) . والفعل يوحى بمعنى (لبس) (ولبس روح الرب جدعون) دلالة على الامتلاك الكامل (١ أخ ١٢ : ١٨ و ٢ أخ ٢٤ : ٢٠) حيث ورد نفس الفعل (انظر الملاحظة على (ص ٣ : ١٠) .. ويقول يعقوب ما يزر : (أصبح روح الرب مجسداً فى جدعون ، الذى أصبح عندئذ امتداداً للرب نفسه) وبهذا التسليح كان جدعون مستعدا للعمل العظيم الذى ينتظره وأرسلت الرسل إلى الأسباط (عدد ٣٥) .

وحقيقة إن رجال أبيعزر (أهل مدينة جدعون) كانوا أول من تجاوب معه . لابد أنها كانت تشجيعاً له وهى تظهر أن عمله السابق الحازم لم يترك فى أنفسهم جرحاً . كما أسرع (منسى) ـــ سبطه ـــ إلى الانضمام لمساعدته وتبعه بسرعة ممثلون من أسباط أشير وزبولون ونفتالى (أنظر الملاحظة على ص ٦ : ١ ـــ ٦) وإن كانت الفرق الكاملة لهذه الأسباط لم تكن لتشارك فى المعركة إلا بعد النجاح الأوّلى (ص ٧ : ٢٣) وقد يكشف عدم ذكر سبط أفرايم ـــ أقوى الاسباط ـــ عن تأثر جدعون منهم حتى فى هذه المرحلة وربما يكون قد خشى من رد فعل رؤساء أفرايم إذا هو بكّر لدرجة أن يجعل نفسه قائدا رغم أنه أحد اعضاء سبط أقل قوة .. وفى ضوء الأحداث التالية (ص ٧ : ٢٤ وص ٨ : ١) يتضح أن الفشل فى استدعاء الأفرايميين كانت له آثار هامة .

علامة الجزّة (ص ٦ : ٣٦ ـــ ٤٠) لم يكن إيمان جدعون ثابتا دائما بل وجدت لحظات من عدم اليقين ، كما كانت له لحظات عظيمة رفيعة ـــ لكن صبر الرب يبدو ملحوظا فى هذا الجزء الذى طلب فيه جدعون مرتين عن تعزيز للتحدى المقدم له ، وبكل لطف هيأ الرب نفسه بالكامل لطلبات

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

جدعون متفهماً تماماً ضعف الجبلة البشرية (مز ١٠٣ : ١٤) وقد يرجع سبب اختلاف تفاصيل العلامة إلى أن جدعون أدرك أن الجزة ستتشبع بالندى اكثر واسرع من صخر جرن البيدر ، وبذلك ستكون أبطأ كثيراً فى الجفاف عند ما تشرق الشمس ــ وانعكاس هذا الوضع كان هو المعجزة الأعظم التى طلبها جدعون وهو مدرك أنه قد اقترب جداً من إغضاب الله بهذا النقص فى الثقة ، ومع ذلك فإنه كان يبحث بكل جهده ، عن تعزيز للموعد الإلهى ، وكان الله مستعدا لهذا لأن الله يتعامل مع أولاده بلطف وصبر أكثر من أب أرضى .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح السابع

قيادة غريبة (ص ٧ : ١ ـــ ٨) اتخذ جدعون وجنوده مراكزهم على (عين جيرود) التى تم التعرف عليها حاليا على أنها (عين جالوت) عند قاعدة جبل (جلبوع) . وعلى مقربة منهم شمالا ـــ عبر وادى يزرعيل على بعد أقل من خمسة أميال من القوة الاسرائيلية ـــ كانت معسكرات المديانيين عند (تل موره) . لقد كان واضحاً أن المديانيين كانوا مدركين لوجود الجيش الإسرائيلى ولابد أن جواسيسهم قد عرفوا أيضا اسم قائدهم (ص ٧ : ١٤) لكن لم يكن يبدو عليهم أنهم نظروا للأمر على أنه تهديد خطير ، وربما يكونوا قد شعروا بالأمان نظرا لتفوقهم العددى الساحق وللثقة التى ولّدتها فيهم نجاحاتهم خلال السنوات السبع الماضية .

وقبل أن يشتبك جدعون فى المعركة أمر أن يخفض جيشه من ٣٢٠٠٠ رجل إلى مجرد ٠٠٠ ر٣٠٠ رجل .. وقد بدا هذا العدد غريبا بل شاذا بالنسبة لقوة الجيش المضاد (الذى وصف فى عدد ١٢) . وكثيرا ما ينبر بشدة (فى العهد القديم) على أن مجرد الكثرة العددية ليست الضمان للنجاح بل إن وجود الرب هو الذى يؤكد النصر وأنه (هو) قادر على أن يعمل مستخدما بضعة من الرجال المكرسين ، وأن مجد هذا النصر يجب أن يكون أولا وأساساً للرب وليس للناس (تثنية ٨ : ١٧ ومز ١١٥ : ١) .

وتم تخفيض جيش جدعون على مرحلتين : الأولى وفقاً للاحتياط الذى ورد فى (تثنية ٢٠ : ٨) فكل من ليس له قلب للمعركة فليرجع عن الحرب (لأن الخوف مرض معد) ويمكن أن تكون له آثار مهلكة على أى جيش قد تصل إلى حدود الفزع والرعب كما حدث لجيش المديانيين ... ومع ذلك فلقد كان اكتشافاً محطِّماً أن نجد أن أكثر من ثلثى عدد الجنود قد ذابوا وذهبوا بمجرد أن سنحت لهم الفرصة ـــ وإلى الإشارة إلى (جبل جلعاد) ص ٧ : ٣ غامضة لأن جلعاد كان عبر الأردن وليس هناك مكان آخر معروف يحمل نفس الاسم ، والأرجح أن الإشارة هى إلى (جبل جلبوع) فى موقع معسكر جلبوع .. وبينما كانت المرحلة الأولى لتخفيض عدد الجيش تهتم بمعنوياته إلا أن سبب المرحلة الثانية غير واضح لأول وهلة ، كما تدل على ذلك تفسيرات الشراح المتعددة . وربما لا يجب أن ننظر لأى تفسير سوى الرغبة فى تخفيض

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

العدد بأى طريقة كانت ... أو أن يكون الاختبار الثانى قد حدد جزءاً لليقظة وإظهار الروح العسكرية التى تهتم بألا تؤخذ على غرة ، فأولئك الذين رُفضوا كانوا هم الذين ألقوا بالحذر جانبا وسقطوا على ركبهم ليشربوا .. والذين احتجزوا هم أولئك الذين لغّوا كما تلغ الكلاب ، وهو وصف قد أربك الكثيرين .. فواضح أنه لا يمكن أن يعنى أن الثلاثمائة قد استخدموا ألسنتهم فى لغ الماء من النبع .. طالما أن ذلك كان يستدعى أن يركعوا على ركبهم مثل الآخرين ، وعلى كل حال ، كان استخدام الأيدى مشاراً إليه بالتحديد (عدد ٦) وأحسن تفسير لذلك هو أن الثلاثمائة استخدموا ايديهم كما تستخدم الكلاب ألسنتها لتغرف الماء بينما ظلوا واقفين على اقدامهم مراقبين ومستعدين لأى طارئ . وقد كانت الثقة فى النصر قوية لدرجة السماح برفض ٩٧٠٠ رجل وإعادتهم لبيوتهم .

ويحتاج الجزء الأول من الآية (٨) إلى إيضاح فإنه لا يمكن أن يكون الـ ٣٠٠ رجل هم الذين (أخذوا زاداً بأيديهم) لأن نقص مؤونتهم كان ملحوظاً بوضوح فى (ص ٨ : ٤ و ٥) .. وفوق ذلك فإن طبيعة المعركة المخطط لها كانت تتطلب منهم أن يكونوا خالين من المعوقات ، والمرجح أن يكون الزاد المشار إليه هو الأوانى الفخارية (الجرار) التى كانت المؤن مخزونة فيها ، وهو اعتقاد يقويه ما جاء بخصوص (الأبواق) فلا يمكن أن يمسك الثلاثمائة رجل كلهم (أبواقا) كما لن يكون هناك عدد كاف من الجرار لتنفيذ الحيلة التى استخدمت لإثارة رعب المديانيين ، لذلك فإنه — قبل أن يرحل العدد الأكبر من الجيش ، كان لابد من سد أى عجز فى هذه المواد .. وهذا بالطبع توقع لما جاء فى الاعداد : ١٦ — ١٨ مما يظهر أن جدعون كان يخطط فى مرحلة مبكرة للهجوم المفاجىء .. وإلا فكيف يتغلب ٣٠٠ رجل على حشد ضخم .

تأكيد النصر (ص ٧ : ٩ — ١٥) برغم أن الدعوة للهجوم على المديانيين كانت مصحوبة بتأكيد نهائى للنصر ، فقد احتاج الأمر لتقوية أخرى قادمة لإيمان جدعون ، والجدير بالملاحظة أنه اغتنم الفرصة لنفسه ، والدليل على الخوف الكامن فى قلب جدعون شىء طبيعى بالنسبة للطبيعة البشرية .. فإن القائد الذى يبدو أمام رجاله قويا وحازما ، غالبا ما يكون عرضة للمخاوف فى داخله ، وهذت أيضا مؤشر على صدق وصحة القصة لأن مثل

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

هذا التردد من جانب أحد أبطال اسرائيل ليس هناك احتمال لتأليفه .. نزل جدعون وغلامه (فوره) إلى الوادى واخترقاه إلى معكسر الأعداء حيث وُضع أحد الحراس برغم تفوق قواتهم (المتجهزون الذين فى المحله) (عدد ١١) يمكن أن تكون إشارة إلى القوة الضاربة الرئيسية للمديانيين التى ستنفذ غارات النهب ، بينما المعسكر الرئيسى كان محاطا بحراس أقل كفاءة .. وهذه المجموعة المختارة والأحسن تسليحا وتنظيما يمكن أن تكون موضوعة حول المعسكر لتوفير الحد الأقصى من الحماية .. ويتكرر التركيز مرة أخرى على العدد الضخم للغزاة (عدد ١٢) لتضخيم حجم عمل جدعون .

سمع الرجلان اثنين من الحراس الكنعانيين يتحادثان عن حلم رآه أحدهما ، وكانت للأحلام أهمية كبرى فى الأزمنة القديمة ، خاصة إذا كان الحالم شخصاً ذا مركز أو نفوذ ، لأنهم كانوا يعتقدون أن الآلهة تعلن إرادتها ورغباتها عن طريق الأحلام ، وكان المعتقد أن كل حلم يمكن تفسيره ... ومن الشائع الزعم بأن (رغيف خبز الشعير) (عدد ١٣) يمثل الفلاح أو المزارع الاسرائيلى الفقير الذى يمثل الشعير محصوله الرئيسى — بينما كانت الخيمة هى الرمز الطبيعى لمجتمع بدوى مثل المديانيين .. وكان معنى الحلم واضحاً للجندى الثانى (المستمع) (عدد ١٤) ومثل هذا التفسير من مصدر مديانى زود جدعون بالتأكيد النهائى الذى كان يبحث عنه ... وبقلب ممتلىء بالامتنان لمثل هذه العلامة المشجعة قام أولا وسجد لله الذى تعامل معه بهذا اللطف .. ثم رجع إلى مجموعته الصغيرة ليشركهم معه فى اقتناعه بنصر كامل (ص ٧ : ١٥ — مقارن مع ص ٧ : ٩) .

هزيمة الكنعانيين (ص ٧ : ١٦ — ٢٢) كان قد تم تقسيم الاسرائيليين الثلاثمائة إلى ثلاث مجموعات — وهى استراتيجية استخدمت فى مناسبات كثيرة فى العهد القديم (١ صم ١١ : ١١ و ٢ صم ١٨ : ٢) لكن لم يسبق لجيش قط أن تقدم بمثل هذا التسليح المتعدد الأشكال والألوان . فقد كانت الابواق فى هذه المرحلة المبكرة تصنع عادة من قرون الكباش أو الابقار وتربط فى حاملها بطريقة تسمح للأيدى أن تكون حرة فى حالة عدم استعمال البوق لتتمكن من حمل السلاح .

وقد ذكر صراحة أن الاسرائيليين توقفوا فى مراكزهم فى الجزء المبكر من

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

المسيرة (عدد ٢١) ويمكن تخيل أنهم كان يجب أن يستمروا فى إصدار أصوات قدر الإمكان ــ تحت توجيه جدعون ــ ليزيدوا من جو الارتباك .. وكان يمكن أن يكون الترتيب العام للأحداث كما يلى : أولا صوت مرتفع مدوٍ بواسطة الابواق ــ يليه تحطيم ٣٠٠ جرة ــ ثم صرخة حرب رعدية يتبعها انبعاث صوت الأبواق مرة أخرى .. وإلى الوقت الذى بدأوا فيه مطاردة الفلول الهاربة للجيش الذى كان يوماً جيشا متعجرفا .. يمكن أن تكون قد تتابعت أصوات عاصفة من الأبواق وصيحات الحرب على التوالى .

وكان أثر هذه الضجة ، مع تحرك ثلاثمائة رجل بمشاعلهم محدثين انطباعاً كما لجيش عظيم ، محطِّماً ... وكان التوقيت الذى حدده النص هو الهزيع الأوسط (عدد ١٩) أى حوالى العاشرة ليلا (على فرض أن ساعات الظلام قد قسمت إلى ثلاث ساعات وليس أربع) فكان أولئك الذين لم يعملوا فى نوبة الحراسة الأولى أو الثانية يمكن أن يكونوا مستغرقين فى النوم خلال هذا الوقت المبكر من الليل ، بينما يكون أولئك الذين تركوا حراستهم توا لا زالوا يتحركون فى المعسكر مثيرين بذلك مزيدا من الخوف لأولئك الذين أيقظتهم الضجة متخيلين أن العدو قد اقتحم المعسكر فعلا .. كما أن الضجيج لابد قد أثار قدرا كبيرا من القلق بين العدد الضخم من الجمال (عدد ١٢) قد يؤدى بهم إلى الجفول والفرار ، ولم يكن مستغربا أن يبدأ الجنود فى غمرة الارتباك الناتج يضربون أى شخص يلوح لهم فى الظلام غير مميزين بين العدو والصديق (فركض كل الجيش وصرخوا وهربوا) (عدد ٢١) . وتصوِّر الافعال فى هذه الآية بالكلمات كيف كان الذعر الذى أصاب المديانيين .

وكلمة (ركض) التى يمكن أن تكون مرادفة لكلمة (هرب) لم ترد قط فى العهد القديم بمعنى الركض هروبا .. ومعناها هنا يوحى بأنها كانت رد الفعل الأول عند المديانيين عندما أُزعجوا من نومهم بفظاظة .. فقفزوا فى انزعاج واطلقوا صرخة تحذير عالية ثم هربوا مسرعين .

عدد ٢٢ : كان خط سير الهروب الطبيعى للمديانيين هو الاتجاه شرقاً أسفل الوادى ثم على نهر الأُردن إلى المنطقة التى جاءوا منها لمهاجمة اسرائيل .. ويؤكد اتخاذهم هذا الطريق التعليمات التى أُرسلت إلى الأفرايميين لكى يؤمِّنوا

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مخاوض الأردن (عدد ٢٤) .. والمدن الثلاث التى ذكرت اسماؤها كانت فى عبر الأردن .. ويمكن تحديد موقع كل منها بالنسبة إلى (يابيش جلعاد) .. فـ (صردة) كانت تبعد عشرة أميال جنوبا و (آيل محولة) تبعد حوالى ستة أميال شرقا و (طباة) حوالى سبعة أميال فى اتجاه الجنوب والجنوب الشرقى الذى سلكه المديانيون .. وهناك احتمال كبير لتشتيت الناجين منهم على نطاق أوسع .

الإمدادات لجدعون (ص ٧ : ٢٣ ــ ٢٥) : لاشك أن سكان المنطقة الجبلية الى الشمال والى الجنوب من وادى يزرعيل كانوا يراقبون الموقف بدقة حتى لا يحتاجون إلى وقت طويل للتحرك وتتبع طريق المديانيين ، لقد أُرسلت الرسل المبدئية (ص ٦ : ٣٥) إلى أسباط منسى وأشير وزبولون ونفتالى ، ويبدو الآن أن نداءاً جديداً للمساعدة قد صدر . واولئك الذين كانوا قبلا خائفين قد استمدوا الشجاعة عند سماعهم بنجاح جدعون ، ومن المحتمل أن يكون أغلب أعضاء جيشه المتضخم كانوا ضمن الاثنين وثلاثين ألفا الأصليين ... لقد وجد جدعون الآن الثقة اللازمة لكى يقترب من الأفرايميين الذين كان موقعهم جنوب سبط منسى يمكنهم من اعتراض الفلول الهاربة من جيش المديانيين ... وقد أعطيت لهم تعليمات محددة بالمحافظة على المخاوض .. أما موقع (المياه إلى بيت بارة) فمجهول تماماً لكن الإشارة تظهر أنها يجب أن تكون مميزة عن الأردن .. ومن الأرجح أنه قد طلب منهم الاستيلاء على مخاوض الروافد الصغيرة لنهر الأردن مغلقين بذلك طريق الهروب على طول الضفة الغربية للنهر .... وقد نفذ الأفرايميون مهمتهم ، وذبحوا اثنين من امراء المديانيين (غراب) و (ذئب) فى أماكن أشير إليها مرة أخرى فى (إشعياء ١٠ : ٢٦) .. وإن كان لا يمكن الاستدلال عليها الآن .. ولابد أن الإعداد للأطوار التالية من المعركة قد استغرق بعض الوقت حتى أنه عندما اتخذ الأفرايميون مواقعهم كانت بعض فصائل الأعداء قد عبرت الأردن فعلا يطاردهم جدعون نفسه مع جيشه الأصلى (ص ٨ : ٤) وهناك عبر الاردن قدموا إلى جدعون رأسى الأميرين .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح الثامن

الحنق والتهدئة (ص ٨ : ١ ـــ ٣) : يبدو أن سبط أفرايم قد مارس نوعاً من التفوق على باقى الأسباط خلال المراحل الأولى من الاستقرار .. فقد كانت منطقتهم فى وسط الهضبة من المناطق القليلة التى تم الاستيلاء عليها بالكامل ، وكان الأفرايميون محفوظين (بسبب موقعهم المركزى) من غارات أعداء اسرائيل من الجيران ـــ لذلك تمتعوا بقدر أكبر جدا من الحرية لكى يثبّتوا أنفسهم أكثر من الاسباط الأخرى .. وقد كان أكثر مذبحين دائمين فى فترة القضاة (بيت إيل) و (شيلوه) موجودين داخل حدودهم ، وقد استخدما كنقطتى تجمع للأسباط مما أدى (بلا شك) إلى زيادة هيبتهم .

إن أوجه الشبه بين هذه الحادثة وبين تلك الخاصة بيفتاح (ص ١٢ : ١ ـــ ٦) واضحة لكن النتائج اختلفت بدرجة لا تسمح بافتراض أى لبس بينهما ... فكلا الحادثتين تتمشيان مع طبع الأفرايميين الذين وقف أمامهم جدعون فى بعض التهيب . وسبق لنا أن قررنا أن تردده فى طلب النجدة من الأفرايميين كان راجعاً إلى إحجامه عن الظهور أمامهم كمن يتظاهر بالزعامة ... لكن إهمال دعوتهم للمساعدة أدى إلى انتهارهم إياه بشدة .. وقد لا يكون هذا الإنتهار منزهاً عن الغرض طالما كان هناك مطمح فى أسلاب وفيرة تتبع نصر جدعون .. وكان رد جدعون تصويرا رائعاً للقاعدة العامة التى تقول (الجواب اللين يصرف الغضب) (امثال ١٥ : ١) فلم يأت على لسانه ذكرٌ لبسالته الشخصية ولا لمكانته على رأس مجموعة من الأسباط التى أخرجت أفرايم من حساباتها .. وبدلاً من ذلك يظهر الايحاء بأن مشاركته الشخصية كانت قليلة القيمة بالمقارنة بما شارك به الأفرايميون ، وأن عمليته الطارئة كانت مجهودا محدود القدر (أليست خصاصة أفرايم خيراً من قطاف ابيعزر ؟) وبهذا الموقف هدأ الأفرايميون ... وقد أدى عمل جدعون الحصيف إلى تجنب موقف خطير محتمل وهذا يتناقض تماما مع تجاوب يفتاح فى أزمة مماثلة .

رفض تقديم الضيافة (ص ٨ : ٤ ـــ ٩) يحتمل أن تكون الفقرة (ص ٨ : ١ ـــ ٣) خارج ترتيب تسلسلها الزمنى فى وضعها الحالى حيث وضعت هناك بعد تسجيل احتجاج الأفرايميين (ص ٧ : ٢٤ و ٢٥) لكن مغامرة الـ ٣٠٠ جندى الأصليين قد استؤنفت الآن ، ويستدل على الفوضى التى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

سادت أثناء فرار المديانيين الأهوج من الإشارة إلى أن القوات الاسرائيلية قد شاركت فى عمليات التطهير ــ ويبدو أن جدعون لم يحاول أن يكمل قواته برجال من نفتالى وأشير ومنسى (ص ٧ : ٢٣) ، وقد سمحت حركة انسحاب المديانيين بدون نظام لقواته القليلة أن تندفع للأمام بأسرع ما يمكن بينما كانت القوات المتحالفة والتى تم جمعها بسرعة لنجدته تتخذ طريقها الخاص فى مطاردة القوات المشتتة .. وفى مكان ما خلال هذا الفصل من الحوادث المرتبكة جاء اقفال المخاوض بواسطة الافرايميين .

وكان جيش جدعون مسلحاً ومجهزا للهجوم المفاجىء وليس لمطارة طويلة لجيش منهزم ... لكن جدعون توقع ــ دون شك ــ امدادات من الأسباط الاسرائيلية الواقعة شرق الأردن ، إلا أن أمله خاب فى هذا الأمر لأن مواطنى (سكوت) و (فنوئيل) رفضوا مساعدته باعتبار أنه من الأفضل عدم تعريض انفسهم لعمليات ثأر من جانب المديانيين .. وقد يكون جدعون قد حصل على نصر عظيم لكن (ذبح وصلمناع) كانا لا يزالان طليقين ... ومن رد رؤساء سكوت (عدد ٦) يتبين أنهم لم يقدموا لجيش جدعون الصغير من القرويين إلا فرصة ضئيلة للامساك بقادة الجيش المراوغين والمجموعة نصف البدوية التى لا زالت كثيرة العدد وتعمل فى ظروف مناسبة لهم ... لأن ذكريات سيطرة السنوات السبع الأخيرة لم تطمسها نتائج نصر عابر ... وهذا العمل غير الوطنى يشير إلى انهيار وحدة الاسباط والتى أدت إلى الانفصال الفعلى لأسباط الضفة الشرقية عن اخوتهم فى الضفة الغربية من الأردن .. وبمقارنة الأقوال الفظة التى قالها جدعون (عددى ٧ و ٩) بالأقوال اللينة التى قالها هو نفسه للأفرايميين (عددى ٢ و ٣) توضح رد فعله تجاه هذه الخيانة .. والمعنى الدقيق للعقاب المدخر لأهل سكوت (عدد ٧) ليس واضحاً .. لكن لما كان معنى كلمة (تمزيق) هى (درس) أو (خبط) الحنطة فيمكن أن يكون التهديد بسحبهم على الأشواك كما تخبط مطرقة الدارس على الحنطة أو أن يلقيهم على الشوك ويدوسهم بالنوارج ... وعلى أى حال فإن مصيراً تعساً تصوره هذه الكلمات كان لابد وأن يفضى فى النهاية إلى موت أكيد .

عدد ٥ : كانت (سكوت) ضمن نصيب سبط (جاد) على الحافة الشرقية لوادى الاردن شمالى (يبوق) مباشرة .. أما (فنوئيل) (عدد ٨)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فتقع على بعد حوالى خمسة أميال من سكوت ـــ وهناك كان لقاء يعقوب الخارق للطبيعة (تك ٣٢) وتبدو أهميتها فى أن برجا قد بُنى هناك حيث يستطيع السكان أن يتراجعوا إليه فى حالة الطوارىء (ص ٩ : ٤٧ ـــ ٥١) ... وتبعد هاتان المدينتان عن موقع المعركة المبدئية بما لا يقل عن خمسين ميلا .

عدد ٦ : زبح (ويعنى ذبيحة) وصلمناع (منع ضيافته) كانت لهما أسماء معبرة بالنسبة للقرينة الواردة فى القصة . وقد زعم البعض أنها لم تكن اسماؤهما الأصلية بل إنها اطلقت عليهما بواسطة الاسرائيليين المنتصرين للاستهزاء بهما . وعلى أى حال فإن الابحاث الحديثة حول الاسماء المديانية الصحيحة المؤسسة على الشواهد الأثرية توحى بأنها يمكن أن تكون اسماء مديانية أصيلة .

الهزيمة النهائية للمديانيين (ص ٨ : ١٠ ـــ ١٢) لابد أن فلول الجيش المديانى الذى كان يوما جيشا قويا . قد حسبوا أنفسهم فى أمان عندما بلغوا (قرقر) فى وادى سرحان شرقى البحر الميت ـــ لكنهم لم يحسبوا حساب تماسك جدعون ورجاله الذين لابد أنهم قد أمّنوا حصولهم على امدادت فى الطريق ـــ ولم تكن كل المدن فى شرق الاردن بمثل فظاظة وأنانية أهل (سكوت) و (فنوئيل) .

أما موقع نوبح فغير معروف لكن يجبهة كانت تقع بين ١٥ ، ١٦ ميلا جنوب (فنوئيل) .. وقد (صعد جدعون فى طريق ساكنى الخيام) (عدد ١١) ونّزل على المديانيين الذين كانوا مطمئنين فى تلك البقعة النائية ، وواضح أنهم قد أهملوا وضع حراس . وقد أدى ظهور جدعون ورجاله للمرة الثانية من أعلى جبل (مورة) إلى بث المزيد من الرعب فى مقاومتهم المنهارة وقادت إلى مزيد من الفرار المتعجل .. والقول بأن جدعون قد ظفر بالجيش يبدو غير ذى موضوع بعد أن ذكر أنه ضرب الجيش وأسر الملوك ... وقد حاول (ميرثى) أن يغير المعنى بتغيير الحرف الأخير من الكلمة العبرية فأصبح المعنى (نذر للخراب) أما (درايفر) فيرجعها إلى فعل بمعنى يبدد مشيرا إلى التبديد النهائى للجيش الذى فقد كل الروابط والمعنويات ... ولابد أن أسر ملوك المديانيين قد جعل من الصعب جدا على الأحياء الباقين من المديانيين أن يعيدوا تجمعهم ويعيدوا تأكيد أنفسهم . لكن جدعون انسحب بحكمة قبل أن يصير

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مركزه نفسه قابلا للاقتحام .. لقد تم تثبيت نصر عظيم وحاسم بالإصرار العنيد والشجاع لجدعون ورجاله الذين تفوق عليهم العدو عددياً طول الوقت .

الانتقام من سكوت وفنوئيل (ص ٨ : ١٣ ــ ١٧) تقول الترجمة الانجليزية (الملك جيمس) للآية (١٣) (قبل أن تطلع الشمس) وتقول الترجمة الامريكية المنقحة (قبل الصعود إلى حارس) وهى مكان لم يمكن التعرف عليه [وفى الترجمة العربية جاءت الآية (١٣) (رجع من عند عقبة حارس] . ورغم النصر الساحق والمغانم الكبيرة التى وقعت فى أيدى الرجال الثلاثمائة ، المنتصرين إلا أن ذلك لم يقلل من عزم جدعون على أن يوضح للآخرين أن سلوك أهل سكوت وفنوئيل الحقير لا يمكن أن يمر دون عقاب ، وهناك نوع من العدل القاسى فى اهتمامه بأن يعانى كل أهل سكوت المجرمين ، وقد كتب له الغلام أسماء رؤساء المدينة .. ومن المؤسف أن بعض الترجمات الانجليزية ذكرت كلمة (وصف) بدلا من كتب ــ كما جاءت فى الترجمة العربية ــ مما أدى إلى غموض هذه الحقيقة التى تعتبر دليلا جوهريا على انتشار فنون القراءة والكتابة على نطاق واسع ــ وأن تحسين رسم الأبجديات ذات العدد المحدود من الأحرف بالمقارنة مع العدد الكبير من العناصر فى الكتابة الاصطلاحية .. كان واحدا من أعظم الخطوات فى تقدم المدينة وجعل الكتابة ممكنة بالنسبة لهذا الغلام من أهل سكوت ، كما كان فى إمكان جدعون قراءتها ــ ولابد أن الغلام قد استخدم أداة مدببة الطرف لكى ينقش بها الكلمات على قطعة من الفخار أو الطفلة ، وهو نموذج كان شائع الاستعمال خلال أوقات كثيرة أيام العهد القديم .. وبهذه القائمة ذكّر جدعون رؤساء سكوت بتعبيرهم (عدد ١٥ مع عدد ٦) جاعلاً تواجد الملوك الأسرى مؤشراً على قدرته على وضع نيته موضع التنفيذ ــ ثم تقدم ليظهر تصميما مساوياً على تنفيذ تهديده ، وتعرض أولئك الرجال غير الكرماء إلى نوع من التعذيب الذى انتهى حتما بموتهم (وهو نفس المصير الذى لقيته مجموعة مماثلة من أهل فنوئيل حيث أظهر جدعون نفسه مرة ثانية أنه رجل (عند كلمته) ... لقد كان العقاب عنيفا ويدل على مدى شناعة الإساءة فى نظر جدعون .

ذبح ملكى المديانيين (ص ٨ : ١٨ ــ ٢١) فى الغالب تحول المنظر الآن إلى (عفرة) حيث أن (يثر) بكر جدعون لم يذهب مع الرجال الثلاثمائة فى حملتهم عبر الأردن .. وحتى هذه اللحظة كان هم جدعون الرئيسى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

هو تخليص أهل بلدة المدوسين من تهديدات المديانيين ، ولكن الآن ظهر اهتمام آخر وهو الثأر لدم اخوته الذى أريق على يد المديانيين ... (ماذا عن الرجال الذين ذبحتموهم فى تابور ؟) .. فبعد أن تعامل جدعون مع الأزمة القومية أصبح الآن حراً لكى يسوى حسابه الشخصى مع (زبح) و (صلمناع) .. ولا توجد طريقة لتحديد وقت وظروف مصرع اخوته .. قد يكون ذلك أثناء مناقشات مبدئية أثناء تجميع جيش جدعون أو أثناء غزوة مديانية وقعت فى العام السابق .. فإذا كانت الحالة الأخيرة فواضح أن جدعون كانت تعوزه الشجاعة ليثأر لموت اخوته قبل التدخل الإلهى .. وقد توحى الآية (١٩) أن المديانيين قد أسروا إخوته وبالتالى نفذوا فيهم حكم الموت ، ولم يكن موتهم فى غمار المعركة وحموّها لذا فالملكان مسئولان مباشرة عن قتلهم ... وقد انكشفت طبيعة جدعون الإنسانية الأصيلة فى الجزء الأخير من الآية .. لكن تمشيا مع المقاييس الخشنة لأيامه لم يكن أمامه بديل عن الانتقام بنفس الطريقة .. وكان رد الملكين (عدد ١٨) اللذين علما يقينا أنهما مقتولان لا محالة . بالكاد يجيب على سؤال جدعون ، وواضح أنهما استعادا الحادث وربما جعلتهما كلمات جدعون يلتفتان إلى التشابه بين الرجال الذين ذبحاهما وبين الرجل الذى يواجههم الآن .. وهناك أيضا شاهد عرضى على مظهر جدعون المهيب .. فإن أمر أب لابنه أن يذبح ملكين بكل برود اعصاب يدل على المقاييس التى كانت سائدة وقتئذ ، والتى لم تكن ابداً مقاييس العهد الجديد .. فقد كان يعتبر شرفا لأى فتى أن يقتل مثل هؤلاء العظماء من أسرى الحرب ، وبالتالى كان عاراً عظيماً على الأسرى أنفسهم ، وقد أظهر الملكان المديانيان شجاعة كبيرة فى طريقة مواجهتما للموت .. فلم يكن عاراً أن يقتلا بيد محارب مثل جدعون .. ولكن شاباً غير متمرس فى الحرب كان حريا أن يجعل التنفيذ بطيئاً ، وحتى هذين الرجلين الشجاعين جفلا من مثل هذا الاحتمال .. (قم انت وقع علينا) وقد انقذ الموقف عجز (يثر) عن تنفيذ هذه المهمة الكريهة .. فجاءت النهاية سريعا على يد جدعون نفسه ..

(الحلى) : تشير الكلمة إلى أنها كانت على شكل هلال (أهِلَّة) والتى زينت جمالهما أصبحت جزءاً من غنائم الحرب ، ولم يرد ذكر الأهلة فى التوراة إلا هنا وفى (إشعياء ٣ : ١٨) .. أما الحلى المستديرة (القمرية الشكل) فقد وجدت فى العديد من المواقع التى تم التنقيب فيها فى فلسطين وهى مازالت منتشرة الاستخدام بواسطة الشعوب العربية حتى يومنا هذا .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الدعوة إلى الملك (ص ٨ : ٢٢ و ٢٣) : ليس واضحاً كيف كان (رجال من اسرائيل) يمثلون الأمة عندما طلبوا من جدعون أن يؤسس حكما ملكيا .. ويمكن أن يكونوا ممثلين لمجموعة محدودة عن مساحة صغيرة (مساحة حكم ابيمالك فى ص ٩) ومن الصعب أن تتخيل تقبل سبط أفرايم القوى المتكبر لملك من سبط آخر .. وعلى أى حال فإن هذا الجزء ذو أهمية عظمى .. من أى اعتبار — لفترة حكم القضاة .. ففى أزمة حادة شملت عدداً من الاسباط .. وَحَّد عمل فردى شجاع موارد الاسباط وجنَّبهم الكارثة .. وبلغ امتنانهم لدرجة تقديم العرش للمنقذ .. ولكنه رفضه إلا أنه كان يلزم مرور بعض الوقت قبل أن يقع طارىء جديد أكبر يشمل معظم الاسباط ويورطهم فى موقف مماثل ليقودهم إلى طلب حاكم واحد لكى ينسق بين القوات والاسباط .. فكان هذا هو الضغط الفلسطينى الذى أنتج مثل هذا الدافع وقاد إلى المطالبة بأن (اجعل لنا ملكاً ليقضى لنا كسائر الشعوب) (١ صم ٨ : ٥) .

لقد كان رد جدعون نموذجاً لإنكار الذات النبيل الذى أدرك الحقيقة الأساسية وهى أن الأمة لها ملك فعلا لو أنهم فقط عرفوه ... لقد كان ملكهم (يهوه) الذى كان الكل بالنسبة لهم وأكثر مما كان ملوك سائر الأمم لرعاياهم (١ صم ١٠ : ١٩) لقد كانت الحكومة فى اسرائيل أساساً حكومة إلهية وليست ملكية ، وحتى بعد أن تأسست المملكة كانت مبنية على هذا الأساس ، وقد كان تصرف جدعون الذى دفع عنه أى شبهة فى مطمع شخصى ، مثاليا ويستحق أعظم الثناء .

وعلى أى حال فلم يقبل كل الدارسين المعنى الواضح للعدد (٢٣) وهو أن جدعون قد رفض الملك .. فقد ذهب (هنتون ديفيز) إلى القول بأن رفضه كان فى حقيقته موافقة فى ثوب ورع من الرفض بدافع التعبير عن التقوى واكتساب الحظوة لدى رعايا المستقبل ، يعزز رأيه هذا بدراسة ثلاثة حوادث أخرى : الرفض الغفل من التوقيع (خروج ٤ : ١٣) ثم الصفقات الواردة فى (تك ٢٣) و (٢ صم ٢٤) حيث أعطيت الممتلكات كهبة ظاهريا لكن دفع فيها ثمن كبير غير ظاهر .

وقد مارس جدعون الكثير من امتيازات الملك المعروفة فى الشرق الأدنى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

قديما : مثل استخدام (الأفود) (انظر التعليق على ص ٨ : ٢٧) واستخدامه الحلى والرداء الملكيين (ص ٨ : ٢٦) ثم وجود الحريم (ص ٨ : ٣٠) والاسم الذى أطلقه على أحد أبنائه (أبيمالك) أى (أبى ملك) (ص ٨ : ٣١) وافتراض أن أبناءه سيخلفونه (ص ٩ : ٢) والمخاصمة بين ابنيه (ابيمالك) و (يوثام) حول الخلافة .. بل حتى الإشارة إلى الوضع الملكى لجدعون واخوته (ص ٨ : ١٨) .. كل هذه تمسكوا بها لكى يظهروا الموقف الحقيقى الذى وقفه جدعون .. إلا أن الآية ٢٩ تظهر العكس إذ توحى بشدة أن جدعون وقد رفض الملكية انسحب إلى حياته الخاصة ، بقدر وفير من الشهرة والثروة الخاصة . لم تكن الأمة مستعدة بعد للملكية ، كما أن مراعاة جدعون للأفرايميين (انظر الملحوظة على ص ٨ : ١ ـــ ٣) قد تكون أحد اسباب رفض هذا الشرف .

افود جدعون (ص ٨ : ٢٤ ـــ ٢٨) : يبدو الفصل الأخير من حياة جدعون كما لو كان ذروة التناقض مع تصرفاته فى الفصل السابق .. فإن الرجل الذى سبق أن قاد اخوته هذه القيادة الرائعة يضع الآن مثالا يدعو للرثاء لتساهله الذى سقط فيه هو وعائلته والأمة جمعاء .. سهل علينا أن نكرم الرب فى بعض المواقف الشجاعة تحت الأضواء أو فى وقت الطوارىء أكثر من إكرامه دائما فى الحياة اليومية العادية التى تتطلب نوعاً مختلفاً من الشجاعة ... فجدعون الذى عبر اختبار الضيقة برايات خفاقة ليس هو أول ولا آخر من لم يحرز نجاحا مماثلا فى اختبار الرخاء واليسر .. لقد قابل طلب الشعب له أن يصير ملكا بطلبه هو منهم أن يعطوه اقراط غنائمهم ، وربما الخزائم الأنفية التى تتزين بها النساء (تك ٢٤ : ٢٢ و اشعياء ٣ : ٢١ و حزقيال ١٦ : ١٢) وقد وصف هؤلاء المديانيين بأنهم (اسماعيليون) وهى إشارة غير عادية إذ أن نسبهم ينحدر من (قطورة) (تك ٢٥ : ١٢) بينما ينحدر الإسماعيليون من نسل هاجر (تك ١٦ : ١٥) والتفسير المحتمل لذلك أن وصف الإسماعيليين أصبح يستخدم بلا رابط لوصف أى مجموعة بدوية تمارس التجارة (تك ٣٧ : ٢٥ و ٢٧ و ٢٨ ، ص ٣٩ : ١) ... وقد كانت كمية الذهب التى تم جمعها فى هذه التقدمة التلقائية غير معقولة إذ تصل إلى ما بين ٤٠ ـــ ٧٥ رطلا . حسب نوع (الشاقل) المستخدم إن كان ثقيلا أو خفيفا .. وهذا يدل على مدى النصر الذى تم والمكانة التى بلغها جدعون فى نفس الوقت ..

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وهناك دليل آخر على جسامة حجم الغنائم التى استولوا عليها ، وهو فى الإشارة إلى (الأهلة) و (الحلق) والأثواب الأرجوانية والقلائد التى فى أعناق جمالهم .. والتى لا دخل لها فيما نحن بصدده الآن (صناعة الأفود) وإنما قد عسكت مدى الاستجابة الكريمة لرجال جدعون الذين أعطوا اكثر مما كان مطلوبا منهم .

عدد ٢٧ : وطبيعة (الأفود) موضوع يحتاج إلى التخمين . فأفود رئيس الكهنة (خروج ٣٩ : ١ ــ ٢٦) كان يصنع من مواد ثمينة مشغولا بالذهب وأحجار كريمة زرقاء وأرجوانية وقرمزية .. وكان يصل من الصدر حتى الارداف ممسكا بكتفين موصولين وحزام ومرفقا به الأوريم والتميم (خروج ٢٨ : ٣٠ ولاويين ٨ : ٨) وكان يستخدمها الكهنة . لكن يبدو أن طبيعة الافود قد تغيرت على مدى السنين ، وتبدو الإشارة فى بعض الأوقات كأنها صورة فريدة ليس لها مثيل .. أو كأنها الاناء الذى يحتوى على صوت الرب لأنه فى أيام الملكية قيل عن الكاهن إنه يحمل الافود ولا يلبسه (١ صم ٢ : ٢٨ و ١٤ : ٣) حيث يجيء الفعل العبرى الذى ترجمته .(يحمل) أو (يرفع) .. وهناك احتمال إشارة أخرى إلى قطعة من القماش كانت تستخدم لتغطية العينين وقت استشارة الوحى ... وفى هذه الأمثلة كانت هناك الرغبة فى تأكيد مشيئة الرب بواسطة قرعة مقدسة ، لكن الموقف تعقد أكثر بحقيقة أن الافود يدل عموما على شيء عادى فى الملابس اليومية .. وفى حالة جدعون كانت هناك ثلاث بدائل محتملة (أ) أنه كان عبارة عن رداء على غرار أفود رئيس الكهنة ، ولكن بدرجة غير عادية من الزخرفة بالذهب أو (ب) أنه كان صورة طبق الأصل من رداء رئيس الكهنة مصنوع من الذهب الخالص أو (ج) أنه صورة فريدة ليس لها مثيل .. وقد أصبح ارتفاع قيمته الفاحش نفسه شركاً حيث أصبح موضوع عبادة الشعب مما جعله قريبا جدا من الشرك بالله (يشوع ٢٤ : ١٥) بل وطمس إيماناً اسرائيليا مميزاً ألا وهو التحريم التام للصور والتماثيل . وقد يفترض أن جدعون لم تكن لديه نية الابتعاد عن الرب تماما كما لم تكن فى نية هارون ويربعام الارتداد عندما صنعا تمثال العجل (خروج ٣٢ : ٤ ، ١ مل ١٢ : ٢٨) لكن التعبير الوارد فى الآية (وزنى كل اسرائيل وراءه هناك) يوحى بأن تأثر نظام العبادة بأفود جدعون كان ذا أصل كنعانى ... أما الملاحظة الواردة فى عدد (٢٨) فتكمل قصة إخضاع

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مديان وتشير إلى الراحة التى تمتع بها الجيل التالى .

ح : أيام جدعون الأخيرة (ص ٨ : ٢٩ ــ ٣٥) ..

أسرة جدعون (ص ٨ : ٢٩ ــ ٣١) كان انسحاب جدعون من الحياة العامة بعد رفضه الدعوة ليصبح ملكاً ثم تأسيسه أسرة كبيرة ، كل ذلك استخدم كمقدمة للأحداث الواردة فى (ص ٩) كما تظهر زوجات جدعون الكثيرات أنه عاش فى رفاهية .. ما أبعد الفرق بين حالته الآن وبين اليوم الذى وصف فيه أسرته أنها (الذلى فى منسى) (ص ٦ : ١٥) ، والحريم الكثير كان الحاشية العادية للملوك فى منطقة (الهلال الخصيب) (٢ صم ٥ : ١٣ ــ ١ مل ١١ : ١ ــ ٤) . لكن آثار مثل هذا التصرف فى تاريخ ملوك اسرائيل تبدو مشئومة فى جميع الحالات .. وهناك تناقض ملحوظ بينه وبين أبناء أبيمالك السبعين ... فالأولون خارجون من صلبه ، بمعنى أنهم يعدون من سلالة سبط أبيهم . ومن جهة أخرى فإن ابيمالك كان ابن (سرية) جدعون التى فى شكيم التى يرجح أنها بقيت هناك مع أسرتها وكان زوجها يزورها من وقت لآخر .. وهذا يماثل موقف شمشون (ص ١٥ : ١ وص ١٦ : ٤) .. ومن الجدير بالملاحظة أن النسل الناتج من مثل هذا الزواج ينتمى إلى أسرة الزوجة وعليه فإن الأبناء الشرعيين السبعين يرجع نسبهم إلى جدعون وأبيعزر .. لكن نسل أبيمالك كانوا ينتمون إلى أمهم (الشكيمية) .. ولما كانت هناك دلائل على أن شكيم كانت مدينة كنعانية منضمة إلى اسرائيل بموجب حلف (انظر التعليق على ص ٩) ، فيمكن اعتبارها امرأة كنعانية .. والاسم المعطى لأبيمالك (ابى ملك ــ أو ــ الملك أبى) يظهر أن جدعون كان ما يزال يصبو إلى الشرف الذى سبق أن رفضه .. رغم أن الاسماء المتضمنة لفظ (مالك) كانت شائعة فى إسرائيل .

موت جدعون (ص ٨ : ٣٢ ــ ٣٥) : كان موت أحد القضاة ــ مرة أخرى ــ يقود إلى إزالة التحفظ وإلى حركة تجاه عبادة البعل التى يتبعها جيرانهم .. وكان التباين فى عبادة البعل التى اتبعوها هو أنهم عبدوا (بعل بريث) (أو بعل رب العهد) أو (إيل بريث) (ص ٩ : ٤١) (إله العهد) الذى يبدو أنه كان متمركزا فى شكيم .. وقد يكون العهد هو الذى كان بين اسرائيل والمدن الكنعانية المنضمة إلية ، أو بين هذه المدن نفسها وبين

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

معبودها الأصلى .. وهناك دلائل أخرى عن (كنعنة) عبادة اسرائيل حيث بهتت طبيعة (يهوه) ونسيت أعماله القوية ، وربما يظل (يهوه) إله الأوقات الصعبة لكن آلهة الخصب بدت وكأنها تتعامل مع الحياة اليومية لأنه إلى جانب الإغراء الحسى فى عبادتهم اعتبرت هذه الآلهة مسئولة عن متطلبات الحياة اليومية . ومن المدهش أيضا أن الاسرائيليين لم يستطيعوا المحافظة على تكريم ذكرى جدعون . لقد مضت سنوات عديدة منذ قام بمغامرته العظيمة (وقد كبر أولاده كلهم وبلغوا سن الرجولة كما أن حياة أسرته المرفهة ربما تكون قد أثارت غيرة الأجيال الجديدة والإحساس بأنه قد كوفىء بما فيه الكفاية .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح التاسع

ط : قيام وسقوط أبيمالك (ص ٩ : ١ ــ ٥٧) : هذا الأصحاح ذو أهمية بارزة لأنه يقوم دليلا واضحا على نفوذ مجتمع كنعانى يعيش داخل تركيبات أسباط اسرائيل .. كانت مدينة شكيم قد أختيرت لتلعب دورا هاما فى تاريخ تلك الأيام فقد كانت تقع فى وادٍ خصيب بين جبلي (عيبال) و (جرزيم) والتى كونت حلقة اتصال طبيعية بين السهل الساحلى ووادى الأردن .. ولقد تجمع العديد من طرق التجارة فى شكيم التى كانت قائمة على واحد من ملتقى الطرق الفلسطينية التى تحكمت فى مساحة واسعة من الأرياف المحيطة .. وقد كانت فى التقليد اليهودى باعتبارها المكان الذى أظهر فيه (يهوه) نفسه لإبراهيم بعد وصوله من حاران (تك ١٢ : ٦ و ٧) كما أن يعقوب عاش فى علاقة طيبة مع أولاد حمور فى شكيم إلى أن قام شمعون ولاوى بعملهما الانتقامى الذى مزق هذا الانسجام (تك ٣٣ : ١٨ ــ ٣٤ : ٣١) . إلا أننا نجد ذكرا لوجود الآباء فى مناطق مجاورة للمدينة فى تاريخ لاحق (تك ٣٧ : ١٣ و ١٤) .. وتظهر رسائل (تل العمارنة) أن شكيم سقطت فى أيدى بنى عابر فى القرن الرابع عشر ق . م . وهذه الجماعة يعتقد أنها كانت تنتمى إلى العبرانيين .. وقد لا تكون القرابة بينهما قرابة دم على كل حال طالما أن بنى عامر ذكروا فى فترات وأماكن ليست لها صلة بالعبرانيين .. وكلمة عابر يمكن أن تعبر عن جماعة من البدو لهم طابع خاص .

ولم تصدر قبل ذلك أى إشارة أو تلميح إلى استيلاء يشوع على شكيم ولم تذكر حتى ذكراً عابراً .. لكن حتى فى أيام موغلة فى القدم أُقيم احتفال بتجديد العهد قد أُقيم بين جبلى (عيبال) و (جرزيم) (يشوع ٨ : ٣٠ ــ ٣٥) . ويستحيل إتمام ذلك لو لم تكن شكيم قد تم الاستيلاء عليها أو أن تكون على علاقة صداقة مع الاسرائيليين الغزاة .. والدلائل تشير إلى أن هذا الاحتمال هو الأرجح .

وتسمية (الشكيميين) أنهم (أولاد حمور) (ص ٩ : ٢٨) وولائهم للإله الكنعانى (بعل بريث) والنقطة الواضحة فى النداء الذى وجهه أبيمالك فى نهاية العدد (٢) .. كل هذا يوضح أن سكان شكيم كانوا من الكنعانيين . وقد اندمجوا فى إسرائيل بموجب ميثاق فى أيام الفتح .. وهنا إذاً دليل على

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

التحرش الذى ساد بين الاسرائيليين وسكان الأرض الأصليين .. وقد يكون هذا هو السبب فى أن شكيم رغم أنها بوركت بصفتها مكان راحة عظام يوسف (يشوع ٢٤ : ٣٢) فقد ظل بها المذبح الرئيسى لفترة محدودة فقط ثم استبدلت ببيت إيل ثم شيلوه .

مذبحة ابناء جدعون (ص ٩ : ١ ــ ٥) الإشارة إلى (رجال شكيم) (عدد ٢) (وفى العربية : أهل شكيم) هى حرفيا (بعول شكيم) (جمع بعل) حيث تأخذ كلمة (بعل) معناها الأصلى وهو سيد أو صاحب كما فى (يشوع ٢٤ : ١١ وقضاة ٢٠ : ٥ و ١ صم ٢٣ : ١١ و ١٢ ، ٢ صم ٢١ : ١٢) والخوف الذى زرعه أبيمالك فى عقول أهل شكيم ربما يكون على غير أساس حقيقى بل إن مطامعه الشخصية ، ويحتمل أن تكون غيرته وكراهيته لإخوته (الذين ربما كانوا ينظرون إليه كشخص أقل منهم مكانة كما فى عدد ١٨) هى الباعث الحقيقى لما فعل .. وحقيقة أن عائلة جدعون كانت لا تزال تقيم فى (عفرة) وليس فى أى من المراكز الهامة تشير إلى أن نفوذ جدعون نفسه كان محدودا .. وربما كانت شكيم .. وهى من أقدم المدن المستقلة فى كنعان ــ أكثر استعداداً من الاسرائيليين لتنصيب ملك .. وأن ابن جدعون العظيم الذى كانت تربطه بهم صلات دم ولحم كان المرشح الطبيعى .. ولقيت خطة أبيمالك قبولاً واستعداداً ، وتصرف هو بالهمة التى اشتهر بها والده ولكن بدون تشكك واستخدمت موارد بيت العبادة تمويل العملية (عدد ٤) و (١ مل ١٥ : ١٨ ، ٢ مل ١٨ : ١٥ و ١٦) ، ويبدو أن القتلة المأجورين قد قوبلوا بمعارضة ضئيلة فى (عفرة) مما قد يشير إلى أن أسرة جدعون قد أصبحت ضعيفة جداً بدون أى حراسة مسلحة .. والإشارة المحددة لمكان التنفيذ على أنه (على حجر واحد) (ص ٩ : ٥ و ١٨) يمكن أن تكون مطابقة ذات مغزى لذبائح القرابين من الحيوانات فى الخلاء (١صم ١٤ : ٣٣ ــ ٣٥) وقد كان التخلص من دماء الذبائح ذات أهمية عظمى لأن (نفس الجسد هى فى الدم) (لاويين ١٧ : ١١) . وربما كان أبيمالك يسعى ــ يذبح اخوته غير الاشقاء ــ حسب الطقوس إلى تجنب رد فعل مضاد وذلك بتدقيقه فى التخلص من دماء ضحاياه .

ايمالك ملكا (ص ٩ : ٦) : بعد أن تم العمل الدموى ، أعلن ابيمالك نفسه ملكا بواسطة الشكيميين . وشاركهم كل سكان (بيت ملو) [المترجم

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فى العربية (القلعة)] .. وكلمة (ملو) مشتقة من فعل يعنى (يملأ) ويشار بها أصلا إلى (سور) أو (سد ترابى) لكن ارتباطها بالتحصينات ربما يكون قد طوّر معناها ليصبح (قلعة) وبذلك يكون (بيت ملو) هو بعينه (برج شكيم) (ص ٩ : ٤٦) . وكان موقع التتويج مقدسا بحسب التقاليد .. وذكر (البلوطة) أو (البطمة) والعامود الوارد فى (يشوع ٢٤ : ٢٦) حيث نصب يشوع ــ فى حفل تجديد العهد فى شكيم ــ حجرا تذكاريا عند البلوطة المتاخمة لمكان الاجتماع (تك ٣٥ : ٤) .. وقد كان اقتران هذه المناظر معاً متماسكا .. وجدير بالملاحظة أن رحبعام ذهب إلى شكيم بعد وفاة سليمان ليضمن أصوات الاسرائيليين رغم أن المدينة كانت حطاما فى ذلك الوقت (١ مل ١٢ : ١ ، ٢٥) .

وكان امتداد ملك أبيمالك محدوداً جدا . فلم يذكر إلا (شكيم) ــ (بيت ملو) ــ (أرومه) (عدد ٤١) و (تاباص) (عدد ٥) ، على أنها تحت سلطته الشرعية ومن غير المحتمل أن يكون قد امتد إلى أبعد من الجزء الغربى من (منسى) .. ويجب أن تُفهم الإشارة الواردة فى (عدد ٢) بنفس هذه النظرة المحدودة ... ولم تكن سنوات حكمه الثلاث المليئة بالاضطرابات والغدر إلا مجرد حدث فى تطور الملكية لأن المملكة نفسها لم تعش بعد وفاته .. وبنفس الطريقة فإن أبيمالك الانتهازى لا يجب أن يعطى مكاناً بين قضاة إسرائيل الذين حصلوا على مراكزهم بشخصياتهم وانجازاتهم فى تخليص الشعب .

اسطورة يوثام (ص ٩ : ٧ ــ ٢١) كان الوحيد الذى بقى على قيد الحياة من حمّام الدم فى (عفره) هو يوثام ــ أصغر ابناء جدعون الذى تركز أمل نجاته فى وضع أكبر مسافة بينه وبين ابيمالك .. لكنه قبل فراره نطق بمثله الشهير الذى كان احتجاجاً على المعاملة المخجلة التى قوبل بها بيت جدعون من جهة وفى نفس الوقت كان نبوءة نتائج حكم أبيمالك .. فمنذ حوالى قرن ونصف مضى وقف ستة أسباط على مرتفعات جبل (جرزيم) وأرعدوا بكلمة (آمين) على بركات الشريعة التى نطق بها اللاويون (تثنية ٢٧ : ١٢ ، ص ٢٨) . والآن يقف يوثام على نفس الجبل مستخدماً إياه كمنبر يفضح من فوقه عمل أهل شكيم المزرى ــ وليس من المحتمل أنه كان فوق قمة الجبل ، على ارتفاع ألف قدم من المدينة ــ بل إن صخرة شاهقة يمكن أن تكون مناسبة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

حيث يكون ممكنا أن يسمعه بعض المواطنين على الأقل ، ومن هناك كان يمكن أن ينفِّذ إنسحاباً سريعاً .. ويمكن للأصوات أن تصل إلى مدى بعيد فى جو الشرق الادنى ـــ كما أن جرزيم نفسه كان قد استخدم كمنبر فى الهواء الطلق فى الاحتفالات الدينية أيام يشوع (يشوع ٨ : ٣٠ ـــ ٣٥) التى كانت هى نفسها تحقيقاً لما جاء فى (التثنيه ص ٢٧) المذكور آنفاً .. ومن نفس المكان استطاع الرب يسوع أن يخاطب الآلاف دون مشقة (مرقس ٤ : ١ ، ٦ : ٣٤ ـــ ٤٤)

وتتعلق أسطورة يوثام باختيارهم ملكا .. ومن المثير أن نلاحظ أن مبدأ الملكية ليس مداناً لكن النقطة الأساسية هى اختيارهم شخصا لا قيمة له ـــ إذ أن اختيار ابيمالك يعنى أن أبناء جدعون بما فيهم يوثام نفسه ـــ كان يمكن أن يكونوا اختيارا أفضل رغم أن ذلك لم يذكر صراحة .

(**الاعداد ٨ / ١٥**) وتكمن أهمية الأسطورة نفسها فى كونها تصويراً قديماً لقصة ذات مغزى أخلاقى كما أنها تحمل مقارنة مع مَثَل (ناثان) الذى قاله لداود (٢ صم ١٢ : ١ ـــ ٤) ، ورسالة يهوشع ملك اسرائيل إلى أمصيا ملك يهوذا (٢ مل ١٤ : ٩ و ١٠) :

كانت الزيتونة هى أولى الاشجار التى رفضت منصب (الملك على الاشجار) لأن الزيت الذى تنتجه كان يستخدم فى تكريم الله والناس حيث يستخدم الزيت لمسح الكهنة ولتغذية المنارة التى تنير المذبح ، وفيما بعد أصبح ملوك اسرائيل يمسحون بالزيت . لكن هناك دلائل على أن الملوك العظام من بعض جيران إسرائيل لم يكونوا يمسحون بل يمسح عبيدهم فقط ، مما يوحى بأن الملك فى اسرائيل كان ينظر إليه على أنه عبد للرب .

وشجرة التين أيضا كانت ممتنعة عن قبول شرف الملكية بسبب مركزها الهام فى الاقتصاد الزراعى ، لأن التين كان الفاكهة الرئيسية فى كل المنطقة .. وكذلك الكرمة أيضا تمنعت عن قبول الدعوة للتسلط على الأشجار . رامزة إلى استخدام السلطة ، لأن نتاج الكرمة (مثله مثل نتاج الزيتونة) كان يستخدم فى كل من الأغراض الدينية والمدنية .. فكانت تستخدم فى السكائب التى تقدم للرب (خروج ٢٩ : ٤٠) ، كما أنها كانت المشروب الرئيسى فى كل بيت .. وقد اقترح معلمو اليهود فى أزمنة تالية أن الزيتونة والتينة والكرمة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الواردة فى اسطورة (يوثام) كانت تجسيدا لكل من عثنئيل ودبورة وجدعون على الترتيب ، لكن هناك استخدام أوسع محتمل وهو أن الرجال ذوى الكرامة والنفوذ فى المجتمع لم يكونوا متلهفين على نبذ مكانتهم المفيدة من أجل شرف الملكية الغامض .

واخيراً تم تقديم المنصب إلى (العوسج) الذى لا يقتصر أمره على عدم انتاجه أى شيء ذى قيمة بل كان هو نفسه غير ذى قيمة حتى كخشب بل كان خطرا على المزارع الذى يجب أن يعلن الحرب على تجاوزاته باستمرار لأن نموه الأفقى على سطح الأرض يمثل تهديدا مستمراً للفلاح فى حر الصيف عندما تنشب النيران التى تغذيها الرياح وتنقلها بسرعة غير معقولة فى القش والعوسج الجاف .. بل إن أشجار الارز اللبنانية العملاقة كانت تهددها النيران التى تنتج بسبب العوسج (عدد ١٥) . وهذا التهديد كان مصحوبا بدعوة سخيفة من العوسج (تعالوا واحتموا تحت ظلى) لأن العوسج الملتصق بالأرض ليس له ظل ولا يستطيع تقديم أى حماية لعمالقة الغابة ، التى يرتمى تحت اقدامها .. لقد حدد يوثام نقطته باتقان تام .. فإن ابيمالك لن يستطيع تقديم أية حماية حقيقية لرجال شكيم بل إنه بدلا من ذلك سيكون وسيلة تدميرهم

اعداد ١٦ ــ ٢٠ : كان معنى الأسطورة غنيا عن الشرح .. وكانت كلمات يوثام تشبيها تطبيقيا بصفة عامة لكن مركز الانتباه فى الأسطورة كان أبيمالك ــ الذى ملك بدون استحقاق ــ وهنا كان التركيز على رجال شكيم الذين عاملوا بنذالة اسرة من كان يستحق تكريمهم الكامل بسبب الخلاص العظيم الذى عمله لهم مخاطراً بحياته نفسها فى سبيله .. والتعبير خاطر بنفسه تعبير تصويرى يعنى أنه ضحى بسلامته الشخصية تماما .. وتزداد المفارقة إحكاماً بالاشارة إلى أبيمالك بصفته (ابن جارية) جدعون ــ (أو سريته) .. وهى وصمة متعمدة من جانب يوثام حيث أن أم ابيمالك كانت فعلا وفى الحقيقة سيدة حرة من بنات شكيم . وهذا هو الرجل الذى اعترفوا به كأخ لهم . ثم بدأ يوثام بعد ذلك يقول إن الوقت سيكشف حكمة أو حماقة عملهم . فإذا كان عملهم مشرفاً فستصبح علاقتهم مع أبيمالك بالتالى ودية .. أما إذا كان الموقف غير ذلك فلا ينتظرون بالتالى إلا الخراب .. وقد كانت هذه جملة نبوية مشئومة ، فسيهلك العوسج والارز معاً فى الحريق الذى سيشب بين الملك حديث التتويج وبين رعاياه .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(**عدد ٢١**) : لم يسجل لنا الكتاب أى رد فعل لأهل شكيم ، ولكن يمكن القياس على هروب يوثام المستعجل إلى مأوى قبل أن تصل إليه يد ابيمالك .. وكلمة (بئر) كانت اسماً شائعاً للأماكن أو المدن فى اسرائيل القديمة .. أما موقع مأوى يوثام فهو غير معروف تماما .

الاحتكاك بين ابيمالك وأهل شكيم (ص ٩ : ٢٢ ــ ٢٥) : إن الانتهازيين الباحثين عن الفرص لأنفسهم وأولئك القادرون على القتل غدرا ، ليس من السهل مصادقتهم .. فلم يمض وقت طويل قبل أن ينقض العهد بين أبيمالك ورجال شكيم ، ومن الأشياء التى لها دلالتها أن أبيمالك لم يقم فى المدينة الرئيسية فى مملكته بل أناب عنه (زبول) فى الإشراف (عدد ٣٠) أما عن طبيعة حكمه [وكلمة ــ ملك ــ تعتبر كبيرة بالنسبة له) والأصح أن يقال (إمارته)] فهى نموذج لرئيس محلى أو رئيس عصابة ــ أو ملك صغير على مساحة محدودة . ولم يكن هناك قبول عام لدوره من جميع الاسباط ــ إن عمل الله المسيطر بصفته (ملك التاريخ) مصور فى الآية (٢٣) (انظر ١ صم ١٦ : ١٤ ، ١٨ : ١٠ ، ١ مل ٢٢ : ١٩ ــ ٢٣) . وكانت النقطة التى عجلت بالنزاع هى عملية قيام أهل شكيم بوضع عصابات مسلحة على رؤوس الجبال وعلى طرق التجارة فى المناطق المجاورة لشكيم ــ وبذلك حرموا أبيمالك من الرسوم التى كان يمكن أن يحصل عليها عادة من القوافل التى تمر بمنطقته ، وكان ذلك أيضاً كفيل بأن يؤثر على عدد المسافرين والقوافل فى مثل هذه المناطق غير المستقرة والنتيجة النهائية هى إفلاس أبيمالك بالإضافة إلى الحط من كبريائه لأنه لا يستطيع أن يضمن سلامة السفر فى منطقة حكمه .

ص ٩ : ٢٦ ــ ٢٩ : يبدو أن أبيمالك لم يتخذ أى إجراء ضد عصابات النهب التى كانت تثير الرعب فى المنطقة الريفية ، ولم يتحرك للعمل إلا بعد أن شكلت تحدياً مباشراً ضد سلطته ، ولا يُعرف شيء عن (جُعل بن عابد) بخلاف ما جاء فى هذا الأصحاح من معلومات . والواضح أن أهل شكيم كان يسهل التأثير على مشاعرهم .. وقد حاز (جعل) على ثقتهم بكلامه الناعم كالحرير ــ تماما كما فعل أبيمالك من قبل ــ وكان ميعاد هذا التحول فى الولاء هو موسم حصاد العنب فى نهاية الصيف .. وعيد رأس السنة العظيم لجيران

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

اسرائيل [والحدث الرئيسى فى طقوس عباداتهم كان مرتبطا بجمع فواكه الصيف ، وكان يقابلها فى اسرائيل وليمة (عيد المظال)] التى حلت ـــ تحت تأثير العقيدة الكنعانية ـــ محل عيد الفصح كالعيد الأكبر المشهور إلى أن جاء عهد اصلاحات حزقيا ويوشيا (٢ مل ٢٣ : ٢١ وما بعده ، ٢ أخ ٣٠ : ١ وما بعده ، ٣٥ : ١ وما بعده) .

كان العنب يجمع ويداس بالاقدام فى المعاصر لينتج نبيذاً فى ذلك الموسم الذى أصبح وقت الفرح والانغماس الزائد فى الملذات والتهور مما لا يتفق إطلاقا مع روح عبادة الشكر الحقيقية .. والعدد (٢٧) يصور إمكانات الشر فى مثل هذا الموقف حيث انتهز (جعل) فرصة غياب أبيمالك واستغل الفرصة لمخاطبة الجماهير المجتمعة للاحتفال مشوهاً صورة أبيمالك وحاثاً أهل شكيم على العودة إلى ولائهم السابق .. كان الجزء الاول من حديثه يمكن تفسيره بطريقتين : إما (من هو ابيمالك . من جهة اخرى من نحن أهل شكيم حتى نخدمه ؟) أو كما جاء فى الترجمة السبعينية (.من هو ابيمالك هذا ـــ الذى يدَّعى أنه ابن شكيم ـــ الذى نخدمه ؟ .. والبديل الأول هو الاقرب إلى الاحتمال لكن ـــ فى أى من الحالتين ـــ كان هناك تحد ليتخلصوا من ولائهم لأبيمالك ، ثم بدأ (جعل) بمهارة بعد ذلك فى تتبع نسب أبيمالك من جهة والده . وليس من جهة أمه (الشكيمية) فى تناقض مباشر لكلام أبيمالك نفسه سابقا (عدد ١ ـــ ٣) .. ثم بدأ يطالبهم بخدمة رجال حمور أبى شكيم بدلا من أبيمالك ... والمعنى الحرفى لكلمة (حمور) هو (حمار) .. ويصحح (البرايت) التعبير فيقول (ابناء حمور = ابناء العهد) حيث أن ذبح حمار كان المظهر الاساسى للتصديق على المعاهدة بين الأموريين .. وقد تكون هناك تورية أخرى فى اسم المعبود المحلى لمدينة شكيم (بعل بريث) (إله العهد أو المعاهدة) .. وبذلك وضع جعل نفسه فى موضع المحافظ على الإيمان القديم والطرق القديمة .. وهو استشهاد تحفظى كثيرا ما يستخدمه مهيجو الدهماء أمثاله .. وأخيرا ... بعد أن قوَّض ثقتهم فى ابيمالك ، وبعد أن انتهى من ندائه العاطفى ـــ أشار إلى تغير الأحوال الذى يمكن أن يحدث لو أنه أصبح قائداً لأهل شكيم .. كيف أنه بسرعة سيعزل أبيمالك (حديث النعمة) .. وبتهديد أجوف اندفع فى تحديه للملك الغائب أن يجهز جيشه فى صفوف لمقابلته ..

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

كانت لهجة وطريقة (جعل) مشابهة لحديث وتصرفات أبشالوم (٢ صم ١٥ : ١ ــ ٦)

تصرف (زبول) الحاسم : (ص ٩ : ٣٠ ــ ٤١) وأخمد التمرد فى مهده بفضل تصرف (زبول) السريع الذى استثير غضبه بالملحوظة المهينة لكرامته والتى أشار بها (جعل) إليه كمجرد وكيل لأبيمالك ليس إلا (عدد ٢٨) فأرسل رسالة عاجلة إلى أبيمالك فى بلدة ترمة لتعريفه بالموقف . وفى بعض الترجمات ذكر أنه أرسل إلى أبيمالك سراً لكيلا يثير شكوك (جعل) ورجال شكيم الذين لو أنهم فكروا فى العصيان لاعترضوا طريق أى رسالة تحذير ترسل إلى ابيمالك .. ولم يحذر (زبول) من الموقف الخطر المحتمل فحسب بل إنه استحث ابيمالك ليتخذ عملا محددا .. مفكراً أنه من الأفضل أن يتخذ المبادرة بدلا من أن يسمح لجعل بوقت للتفكير فى تعزيز موقفه .. والحرية التى تمتع بها (زبول) فى بقية القصة توحى بأن الفتنة كانت ما تزال فى طور البداية وقد اتبع أبيمالك نصيحة وكيله ، ووزع قواته ليلا على أربع فرق مقللا بذلك مخاطر الإكتشاف . ويقول (بروس) [بذلك تكون الفرقة التى فى المدينة برئاسة (زبول) بمثابة (طابور خامس)] .

لعب (زبول) دوره بمهارة واضحة بمجيئه إلى جوار (جعل) قرب بوابات المدينة حيث استطاع فى البداية أن يطمئن جعل ويزيل شكوكه عندما لمح ــ لأول مرة ــ قوات أبيمالك تظهر من مكمنها ، وذلك بإقناعه أن ما يراه إنما هو خيال .. وفيما بعد ، عندما أصبح الكتمان غير محتمل ــ رد إلى (جعل) تعييره السابق ، واضعاً أمامه أحد خيارين إما أن يقاتل أو يفقد اعتباره . كانت مزايا المبادرة والمفاجأة فى يد أبيمالك ، والوقت الثمين الذى كسبه كان يعنى أن (جعل) لم يتمكن من إعطاء اهتمام كاف لا لدفاعات المدينة ولا لقوات حملته المهاجمة ، لأن قواته التى جمعت بعجلة والتى أجبرت على الدخول فى معركة لم تكن مستعدة لها ــ سرعان ما تشتتت وهرب الناجون منها عائدين إلى المدينة .. لقد ذاب قلب الفرقة المتمردة وتمكن أبيمالك من العودة إلى (ترمه) التى لا نعرف موقعها وإن كان واضحاً من القرينة أنها كانت مجاورة لمدينة شكيم ، كما تمكن (زبول) من تطهير العناصر الخائرة وطرد مثير المتاعب الرئيسى (جعل) ومؤيديه من المدينة ... ولم يذكر اسمه بعد ذلك فى القصة إلا أن تصرفه السريع والذكى قد أنقذ موقف أبيمالك مؤقتا .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(عدد ٣٧) (وسط الارض) والكلمة حرفيا تعنى (سرة) الارض — وهى تشير إلى علامة أرضية مستديمة ، قد تكون قمة جبل (وقد جاءت فى الترجمة العربية من أعالى الارض) وبلوطة العائفين (انظر تثنية ١٨ : ١٤) — وهى شجرة مقدسة كانت تمارس عندها العرافة — وقد تكون هى المذكورة فى الآية (٦) ، وليس ضروريا أن تكون كذلك .

تخريب شكيم (ص ٩ : ٤٢ — ٤٥) : لقد تنازل أبيمالك — بتخريبه شكيم — عن كل ادعاء بأنه حاكم مملكة لأن دائرة نفوذه قد تقلصت بعد تخريب هذه المدينة الهامة . ويبدو هذا العمل كفعل انتقامى موجه ضد اولئك الذين طلبوا قيادته لهم . فإن الرجال أمثال ابيمالك — الذين يصعدون من منزلة منخفضة إلى مركز سلطة — يميلون غالبا إلى الأعمال الانتقامية التى تدمر أساس قوتهم نفسه .. ولقد جعل عمل (زبول) الموقف تحت السيطرة لكن سيده كان مهتما بأن يلقن أهل شكيم درساً .. ويبدو أن الأهالى تأكدوا أن الأمر انتهى فخرجوا إلى الحقول كالعادة ليقوموا بأعمالهم اليومية العادية .. وإن كان البعض يقول إن الاشارة هنا إلى عصابات النهب التى تركت المدينة إلى مهامها فى قطع الطرق — وفى هذه الحالة يجب أن ينظر إلى عمل أبيمالك بنظرة مختلفة — ومع ذلك فإن هذا البديل الأخير لا تؤيده القرائن .. لقد وضع كمين آخر فى نفس الوقت الذى استولت فيه فرقة على مدخل باب المدينة قاطعة بذلك طريق الرجعة على أهل شكيم الخارجين إلى الحقول .. والذين ذبحتهم الفرقتان الأخرتان ثم تمكنتا بعد ذلك من تعزيز قوة زملائهم فى المدينة وتنفيذ انتقام فظيع مماثل هناك .. و (زرع المدينة بالملح لا تعنى أن كل الاراضى الزراعية قد أصبحت بوراً لأن ذلك كان يتطلب عملا ضخما مستحيلا .. وإنما هى تشير إلى عمل طقسى رمزى حيث تصبح المدينة المخربة ملعونة ومحكوم عليها بالهجر المؤبد (تثنية ٢٩ : ٢٣ ، مزمور ١٠٧ : ٣٤ ، إرميا ١٧ : ٦) .. وقد أعيد بناء شكيم أثناء حكم يربعام بعد أكثر من قرن ونصف من حمله أبيمالك (١ مل ١٢ : ٢٥) .

تخريب برج شكيم (ص ٩ : ٤٦ — ٤٩) : من الطبيعى أن تكون قوة المدينة داخل أسوارها ، لكن الانطباع الذى نصل إليه من هذه القصة أن برج شكيم كان خارج المدينة ... ربما على أحد الروابى الصخرية المتاخمة للمدينة لكن ربما كان هذا الانطباع غير الحقيقة بسبب طريقة الراوى فى التعامل مع

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

موضوع واحد فى وقت واحد .. واذ قد شرح باستفاضة عملية تخريب المدينة نفسها ، فهو الآن يتعامل مع تخريب حصنها .. وجدير بالذكر أنه لم ترد إشارة إلى هذا الحصن فيما يتعلق بالكمينين اللذين كان يمكن أن يتعرضا للخطر فى حالة وجود قلعة بجوار المدينة .. وبيت (إيل بريث) (عدد ٤٦) يمكن أن تعادل (بيت بعل بريت) (عدد ٤) (وانظر التعليق على ص ٨ : ٣٢ — ٣٥) .: لقد كان (إيل) هو الرأس الأسمى لآلهة الكنعانيين لكن (بعل) كان قد احتل موقعه فى الواقع وهو الإله العظيم الفعال فى عملية استغرقت عدة أجيال .. وعليه فإن (إيل) أو (بعل) كان هو المعبود الذى يتضرع إليه الكنعانيون أثناء تصديقهم على العهد .. هنا اجتمع المتبقون من السكان لكى يعدوا لمقاومتهم الأخيرة .. وقد تبنى أبيمالك خطة حربية كانت قد استخدمت عدة مرات من قبل بواسطة الجيش الذى يحاصر مدينة .. فقد قاد رجاله إلى جبل (صلمون) وهو جبل مغطى بغابات كثيفة يقع إلى الجنوب من جرزيم (جبل سليمان) كما هو معروف — وقام هو ورجاله بقطع أغصان من الأشجار وكوموها على جدران القلعة وقد تسببت الحرارة الشديدة المتولدة عن اللهيب فى تحطيم البرج وقتل كل شاغليه ، وبذلك هلك رجال شكيم وتم إزالة جيب آخر من جيوب المقاومة الكنعانية .

مصرع ابيمالك (ص ٩ : ٥٠ — ٥٧) : تقع (تاباص) على بعد حوالى عشرة أميال إلى شمال وشمال شرق شكيم على الطريق المؤدى إلى (بيت شان) وبينما لا يوجد أى سجل عن تورطها فى الثورة ضد أبيمالك فإن القصة توحى بأن هذا حدث ... ولقد سقطت المدينة فى يد ابيمالك بسهولة لكن المدافعين انسحبوا إلى داخل قلعتهم التى كانت فى هذه الحالة داخل أسوار المدينة بكل تأكيد (انظر ص ٨ : ٨ و ٩ ، ص ٩ : ٤٦) وقد اتبع ابيمالك لقهر القلعة نفس الطريقة التى سبق استخدامها فى تدمير برج شكيم — لكن يبدو أن ابيمالك أهمل الحذر فجرح جرحاً قاتلا عندما تحطمت جمجمته بحجر رحى ألقته إحدى النساء . والكلمة العبرية المستخدمة تعنى (حجر الركوب) ، وهى تظهر أن الحجر الملقى يحتمل أن يكون الجزء الأعلى من الرحى والذى يبلغ سمكه عادة بوصتين أو ثلاث وقطره حوالى ١٨ بوصة مفتوحا من الوسط .. لقد كانت مهمة طحن القمح موكولة إلى النساء ، وكان يعتبر قيام رجل بهذه المهمة إهانة له (نظر ص ١٦ : ٢١) ، فهذه المرأة فى يأسها

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أحضرت الحجر الأعلى من الرحى كسلاح دفاعى .. وكما لاحظنا فى حالة سيسرا (ص ٤ : ٢١) كان يعد عاراً أن يموت رجل بيد امرأة .. لذلك إذ أدرك ابيمالك طبيعة إصابته حث غلامه ليخترقه بسيفه .. وحدث ذلك أيضا بعد حوالى مائة عام إذ تقدم ملك إسرائيل الأول (شاول) بنفس الطلب إلى حامل سلاحه على جبل (جلبوع) على بعد أميال قليلة من (تاباص) ليعفيه من عار الأسر بيد الفلسطينيين (١ صم ٣١) .. وبموت أبيمالك انتهت الفترة الرديئة .. و (رجال اسرائيل) (عدد ٥٥) الذين ساندوا أبيمالك فى حملته ضد سكان شكيم الذين من أصل كنعانى وحلفائهم ، برغم عمل الخيانة الذى اقترفه بعملية قتل أبناء جدعون هؤلاء تشتتوا إلى منازلهم بموت قائدهم .

اعداد ٥٦ و ٥٧ : وهنا تصل اخلاقيات الحدث إلى مرماها .. وبينما نحن مدينون للمحرر بهذه الرؤية المحددة فإنه من المؤكد أن المغزى الأخلاقى كان يمكن أن يبهت أو يضيع وسط الاحداث السابقة .. لقد تجاوز العبرانيون ما يمكن أن يسمى (أسبابا ثانوية) ورأوا فى هذه الأحداث عمل الله المباشر والدليل على سلطانه على مدى التاريخ وذلك بالحكم على أبيمالك أن موته كان تنفيذا للعنة يوثام على أهل شكيم .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح العاشر

ى : تولع (ص ١٠ : ١ و ٢) إذ نتعرف على تولع نتعرف على ثانى القضاة الصغار .. والآخرون هم : شمجر (ص ٣ : ٣١) و (يائير) ص ١٠ : ٣ ــ ٥ ــ وإبصان ، وأيلون وعبدون (ص ١٢ : ٨ ــ ١٥) ولم يذكر إلا بمعلومات ضئيلة عن هؤلاء الرجال مما أدى إلى النتيجة الحتمية وهى : ظهورهم كشخصيات شديدة الغموض بالمقارنة مع جدعون (ودبورة وأبيمالك ويفتاح وصموئيل .. فقد كان يبدو أحيانا أنهم كانوا مختصين بأمور القضاء وفض المنازعات داخليا بين الأسباط وبعضها ، أو كأنهم الحفظة والمفسرون للفتاوى القانونية ، وقد يكون أنهم كانوا قادة لإسرائيل أثناء فترات الراحة حيث لم يكن هناك تهديد من جهة أجنبية .. لكن القول المتعلق بـ (تولع) (أنه قام لتخليص اسرائيل) يحذرنا من التوسع فى الاستدلال عن طريق المعلومات القليلة المتاحة عن هؤلاء الرجال ... فلو كان هؤلاء الرجال قد قاموا بأعمال ظاهرة لكان قد بقى لنا آثار منها ــ لكننا لا نستطيع أن نتجاوز ذلك إلى القول إن هناك مغامرات فعلية قد حدثت .. وفى حالة (تولع) لم يتبق لنا إلا القليل جدا غير اسمه وبضع حقائق أساسية قليلة .. وفى تكوين ٤٦ : ١٣ وعدد ٢٦ : ٢٣ ــ ارتبط اسم (تولاع) و (فوّة) مع سبط يساكر .. أما موقع (شامير) فليس مؤكداً .. وتحديده مع السامرة أمر ينطوى على مخاطر حيث أن هذه الأخيرة كانت فى قسم سبط منسى وليس أفرايم ، وأشير إلى تأسيسها اثناء حكم (عمرى) ملك اسرائيل (١ مل ١٦ : ٢٤) .

ك : يائير (ص ١٠ : ٣ ــ ٥) السجل المرتبط بـ (يائير) يبدو أنه يرتبط بغزو جلعاد عندما استطاع أحد أسلافه الذى كان يحمل نفس الاسم أن يحتل مجموعة من المدن فى باشان وأعاد تسميتها بأسماء جديدة (حووث يائير) أو قرى يائير العشرة (العدد ٣٢ : ٣٩ ــ ٤٢) و (التثنية ٣ : ١٤) . وفى نفس هذه المنطقة على بعد حوالى ١٢ ميلا جنوب شرق بحر الجليل .. وقد مارس يائير سلطانه مدعما بأولاده الثلاثين .. وذكر أنهم كانوا يركبون على ثلاثين جحشا (ونفس هذه الإشارة قيلت عن أبناء وأحفاد عبدون ــ ص ١٢ : ١٤) كانت علامة على المركز السامى والغنى .. ومات

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

يائير ودفن فى قامون وقد أمكن تحديد موقعها فى مكان بعض الاطلال على بعد حوالى ميل واحد شمال غربى قرية تومين الحديثة .

ل : يفتاح والعمونيين (ص ١٠ : ٦ — إلى ص ١١ — ٤)

اثر الارتداد : (ص ١٠ : ٦ — ١٦) :

يكوّن هذا الفصل الجزء الثانى من التعليق المطول (ص ٢ : ٦ — ٣ : ٦) الذى يقدمه الكاتب ، وفيه يزودنا بمقدمة عن اضطهاد الفلسطينيين والعمونيين لهم ، وهذه — كما سبق القول فى المدخل — كانت تكاد تكون معاصرة لبعضها — لقد كان الهجوم العمونى أقل خطرا ، وقد تم التعامل معه أولا قبل قصة حرب شمشون الخاصة مع الفلسطينيين (اصحاحات ١٣ إلى ١٦) . وقد نال الحد الادنى من تعليق الكاتب .. وكذلك هجرة الدانيين فى أول الملحقين (أصحاحات ١٧ و ١٨) ... لقد كان الكاتب مهتما دائما بأن يشدد لدى اسرائيل الاحساس بعواقب الارتداد وطريقة كتابة هذا الفصل تحمل هذا الانطباع عن هذه السياسة .. فمثلا سباعية الآلهة الوثنية الواردة فى عدد (٦) يقابلها ويساويها عدداً سباعية المضايقات الواردة فى (الآيات) ١١ و ١٢ .. وبذلك فإنه بينما تتعامل معظم الحقائق الواردة هنا مع الفترة المرتبطة ارتباطا مباشرا بالمضايقات الفلسطينية والعمونية نجد الآية (٦) عبارة عن تعليق عام يغطى الارتداد الذى ساد طوال فترة القضاة .. فعبادة (بعليم) و (عشتاروث) سبق التعامل معها (انظر الملاحظات على ص ٢ : ١١ — ١٩ ، ص ٣ : ٧ وما بعدها) . وعبادة آلهة السوريين والصيدونيين كانت على نفس النمط مع اختلافات محلية .. والدلائل تشير إلى أن آلهة الفلسطينيين كانت أيضا على نفس المثال حيث أن الفلسطينيين كانوا يتبنون بسرعة عادات وثقافات الشعوب التى يحكمونها والآلهة الثلاث التى ذكرت فى أماكن أخرى مرتبطة بالفلسطينيين وهى (داجون) و (عشتاروث) و (بعل زبول) كانت كلها معبودات كنعانية . أما آلهة موآب وعمون وهما المملكتان اللتان ظهرتا فى الوجود خلال خمسين عاماً من استقرار اسرائيل فكانت (كموش) و (ملكام) والأخير مرتبط (بملكوم) و (مولك) و (مولوك) على التوالى .. والمملكة الوحيدة المتاخمة لاسرائيل والتى لم تصنع أى تأثير دينى على الاسرائيليين بصفة خاصة — كانت مملكة أدوم الكافرة . وقد أثبتت الجاذبية الخبيثة لهذه المعتقدات الوثنية بما فيها من تحقيق الكفاية الحسية .. أنها

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أكبر من قوة مقاومة إسرائيل .

والآن وقد أصبح الفلسطينيون والعمونيون هم قضيب غضب الرب (إشعياء ١٠ : ٥) تماماً كما استخدم (كوشان رشعتايم) (ص ٣ : ٨) و (عجلون) (ص ٣ : ١٢) ويابين وسيسرا (ص ٤ : ٢) والمديانيين (ص ٦ : ١) فى مناسبات سابقة .. لقد سقط الحمل الرئيسى للهجوم العمونى على جلعاد فى عبر الأردن أى فى المنطقة الإسرائيلية المتاخمة لملكهم ، ولكن كانت هناك أيضا غارات مفاجئة ضد أسباط غرب الاردن ـــ يهوذا وبنيامين وأفرايم .. كما يمكن تصور مأزق هذه الأسباط حيث أنه كانت هناك ولاشك ضغوط من الفلسطينيين ضد حدودها الغربية فى نفس الوقت .. لكن الضغوط الأقوى فى هذه المرحلة جاءت من العمونيين الذين كانوا بطبيعتهم أقسى وأكثر افتراساً فى طرقهم من الفلسطينيين (١صم ١١ : ١ و ٢) .

الأعداد ١٠ : ١٦ : أدى وصول المأزق الاسرائيلى إلى أقصى مداه إلى اعترافهم بعنادهم ، وصراخهم إلى الله .. ولم يقابل هذا باستجابة سهلة لأن دائرة الخلاص التى كانت تلى الغفران كان يتبعها كذلك عدم الامتنان ، وكثيرا ما حدث الارتداد بسبب سهولة التغاضى عن خطاياهم .. لذلك طلب الله ـــ ومازال يطلب ـــ الحب الراسخ والولاء والطاعة من رعاياه الذين يستطيع أن يعمل فيهم باستمرار ولصالحهم .. وذلك أكثر مما يطلب علاقة صارمة مختلطة بالتهاون والتى يلجأ فيها الإنسان لله عند الطوارىء فقط ... لذلك فقد ذكَّرهم بالمرات السابقة التى خلصهم فيها .. والإشارة إلى المصريين تتعلق بالخروج وما صحبه من أحداث حيث لا توجد دلائل تاريخية على أى ضغوط مصرية لاحقة لاستقرارهم فى كنعان والخلاص من الأموريين يتعلق بالانتصارات العظيمة على سيحون وعوج (العدد ٢١ : ٢١ ـــ ٢٤ و ٣٣ ـــ ٣٥) أما العمونيون فقد ارتبطوا بالموآبيين (ص ٣ : ١٣) ، كما خلّص شمجر اسرائيل بمغامرته ضد الفلسطينيين (ص ٣ : ٣١) ولكن لا توجد إشارة محددة إلى (الصيدونيين) إلا أنهم يمكن أن يكونوا قد تحالفوا مع يابين وسيسرا ، مما يبرر عدم ذكر سبط (أشير) فى معركة (متشون) .. أما عماليق فيظهرون كحلفاء لكل من الموآبيين (ص ٣ : ٣١) والمديانيين (ص ٦ : ٣) ، وذكر (المعونيين) قد يكون ناتجا عن خطأ فى النقل لأن المديانيين (المذكورين فى الترجمة السبعينية باعتبارهم المعونيين) فهم يظهرون هم أنفسهم كأعداء يهوذا

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فى تاريخ لاحق (١ اخ ٤ : ٤١ ، ٢ أخ ٢٠ : ١ ، ٢٦ : ٧) ولا يمكن التوصل إلى شيء مؤكد فى هذه النقطة لأن الاسم شائع — فهناك (معن) جنوب (بترا) و (معين) جنوب (حرمون) بينما (معون) مدرج ضمن نسل كالب (١ أخ ٢ : ٤٥) ... وليس المقصود تقديم كشف كامل على كل حال إذ أن الموآبيين والكنعانيين لم يذكروا ... وربما لأن رقم (٧) ذو مغزى معين كما فى سباعية الآلهة (عدد ٦) لارتباطها الدينى بمعنى الكمال .

لقد أعلن الله أنهم بارتدادهم الكامل وعدم امتنانهم من أجل الخلاص المتكرر ، لم يبق للشعب أى مطلب شرعى من الله (عدد ١٣) . دع الآلهة التى قبلوها بدلا عنه تخلصهم إذا استطاعوا ... لكن هذا الرفض الظاهرى وعدم المبالاة الظاهرية بتضرعات شعبه قد رُسمت لتختبر مدى إخلاصهم فى استجابتهم — كان المطلوب هو التصرف وليس الكلام الذى يمكن ألا يكون أكثر من عقيدة ضحلة .. لكن الله رحوم ورؤوف بطيء الغضب طويل الروح ، وقد قابل استجابة اسرائيل المحدودة وهو يعلم أنها ستكون قصيرة الأمد ، كما أن النموذج القديم المعتاد سيتكرر اكثر من مرة قبل أن تتعلم الأمة حماقة هجره والابتعاد عنه .. وربما كان يحسن بنا — قبل أن نحكم على قساوة قلب اسرائيل — أن نتعرف على مدى اتكالنا نحن على صبر الإله الطويل الروح . وفى حالة اسرائيل كانت الآلهة التى لا تستطيع أن تنقذ أو أن تعطى الكفاية توضع جانباً عندما يطلب الشعب الرب فى التوبة .

الضغط العمونى المتجدد : (ص ١٠ : ١٧ و ١٨) : ربما كانت هذه الغزوة بالذات من العمونيين — جيران اسرائيل الشرقيين الذين كانت عاصمتهم (ربه) غالبا فى أواخر فترة الاضطهاد البالغ ١٨ سنة والتى جاء ذكرها فى عدد (٨) . وكانت جلعاد تستخدم عادة لتشير إلى مركز الأقسام الثلاثة الرئيسية للاستقرار الاسرائيلى فى شرق الأردن بين باشان فى الشمال والهضبة الجنوبية لكن التعبير استخدم بنوع من عدم التدقيق .. فلمقابلة هذا الطارىء اجتمع شعب الأسباط الاسرائيلية المعرضة للهجوم غالبا بروح جديدة وعزيمة على المقاومة باتباع طريق التوبة والرجوع للرب ، وكل ما كان ينقصهم هو القائد المناسب لينظم قواتهم .. (المصفاة) وتعنى (برج المراقبة) وهو اسم معروف لمكان فى منطقة معرضة للهجوم من جانب العصابات المغيرة ... وأى محاولة لتحديد موقعها هو مجرد تخمين .. وترتبط المصفاة بعهد يعقوب مع

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

لابان (تك ٣١ : ٢٦ وما بعده) و (راموت مصفاة) وتعرف عادة باسم (راموت جلعاد) كما فى يشوع ١٣ : ٢٦ ويشوع ٢٠ : ٨ وتثنية ٤ : ٤٣ و ١ مل ٢٢ : ٣) كانت مقترحة كالموقع المحتمل لكن ليس هناك تأكيد لذلك .. وتكرار ذكر (قادة جلعاد) فى القصة تشير إلى أن هذه المنطقة كانت مهددة أساساً فى هذا الوقت ، وأن خلاص يفتاح قد تحقق بدون أى نداء عام لكل الاسباط .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح الحادى عشر

نبذ يفتاح : (ص ١١ : ١ — ٣) نتعرف هنا على يفتاح فى جملة اعتراضية حيث تستأنف القصة اعتبارا من (ص ١١ : ٤) وتبدو العتامة التى تغلف مولده أعظم من تلك الخاصة بأبيمالك .. فهو ابن جلعاد الذى يقترن اسمه باسم حفيد منسى الذى كان مؤسساً للعشيرة .. لكن أمه كانت (امرأة زانية) امرأة أجنبية — كما جاءت فى بعض الترجمات — والتى يمكن أن تكون غير إسرائيلية .. وعاش يفتاح فى أسرة أبيه محروما من امتيازات العائلة لعدم شرعيته وعلى عكس أبيمالك لم يكن له نصيب فى عشيرة أمه . واخيرا فقد كان منبوذا من إخوته غير الأشقاء .. وهذا ما حدد مستقبله كله لأنه أصبح رئيس عصابة مكونة من مجموعة من المطاريد وغير المؤهلين اجتماعيا . وهناك بعض التوافقات بينه وبين بعض العوامل التى شكلت مجرى حياة داود .. الذى إذ كان مطرودا إلى البرية بسبب غيرة شاول جمع حوله (كل رجل متضايق وكل من كان عليه دين) (١ صم ٢٢ : ٢) وصهرهم معاً فى قوة هائلة — وفى مرحلة تالية إذ كان لا يزال مطاردا من شاول وغير متأكد من ولاء بنى جلدته أنفسهم .. ذهب داود إلى الفلسطينيين مقدما نفسه كقائد من المرتزقة ، متعلماً فنون القتال التى استخدمها فيما بعد طول مدة حكمه .. كذلك كان يفتاح المحتقر مستعدا — عن طريق سوء حظ فظيع — للعمل على تخليص نفس الشعب الذى نبذه ... وقد أمكن تحديد موقع طوب على وجه التقريب على أنها مدينة (الطيبة) الحالية بعد حوالى ١٥ ميلاً شرق وشمال شرق راموت جلعاد فى المنطقة النائية التى تقع خارج الحدود الشرقية لاسرائيل والجبهة الشمالية لعمون .

استدعاء يفتاح (ص ١١ : ٤ — ١١) : أصابت تجاوزات العمونيين شيوخ جلعاد باليأس لدرجة أنهم طلبوا المساعدة من يفتاح الذى لابد أنه كان قد كوّن لنفسه سمعة عظيمة فى القيادة خلال عمله فى قطع الطرق .. ويتضمن رد يفتاح على طلبهم قوله إنهم يستحقون اللوم كاخوته تماما لطردهم إياه من العائلة ... ولكن بالرغم من الوخز الظاهر فى كلماته — لم توجد لهجة الاتهام التى كشفت عنها الفقرة فى (ص ١٢ : ١ — ٦) .. وربما تحقق يفتاح من أن التقاليد الاجتماعية لم تترك لهم بديلا سوى الاذعان لموقف اخوته القاسى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

منه .. إن عدم الشرعية تظل دائما وصمة عار على رأس البرىء الذى يضطر إلى المعاناة بسبب خطية والديه .. ولقد تنازل شيوخ جلعاد عن كبريائهم بتقربهم إليه وكان هو انتهازيا فلم يدع كبرياءه يقف حجر عثرة ليس فقط أمام قيادته لهم بل قبولهم له فى المجتمع .

وسرعان ما تغلب على إبائه بعد ما تأكد من حقيقة أنهم سيقبلونه رئيسا لهم بعد انتهاء الحرب مع العمونيين وليس لمدة الحرب فقط ... والكلمة العبرية المترجمة فى الانجليزية (قائد) لها نظير فى اللغة العربية (رأس) وهى ترمز إلى الشخص الذى يحكم فى المسائل القانونية .. والدعوة الموجهة إلى يفتاح كانت تعنى حقيقة أنه سيصبح (دكتاتورا) محلياً باقى أيام حياته .. ولكن بينما كان الدافع الشخصى واضحاً لديه إلا أن إيمانه القوى بالإله (يهوه) كان واضحاً أيضا . إنه الرب الذى سيصير هو المخلِّص الحقيقى (عدد ٩) .. وقد ختم التعاهد بين يفتاح وشيوخ جلعاد باحتفال مهيب يكاد يصل إلى حد (التتويج) فى أحد المجامع الاقليمية فى المصفاة (انظر الملاحظة على ص ١٠ : ١٧) وجدير بالملاحظة أن (يهوه) إله العهد الاسرائيلى قد جعل شاهدا على هذا الاتفاق (ص ١١ : ١٠ و ١١)

الاتهام وردّه (ص ١١ : ١٢ — ٢٨) : النزاعات حول التخوم والمطالبات بخصوص سبق امتلاك مساحات ، كانت شائعة فى العلاقات بين الدول منذ أقدم العصور . وغالبا ما كان الحل — فى جميع الحالات — هو الحرب . وقد بدأ يفتاح عمله كرجل دولة بأن اتهم العمونيين باغتصاب إقليمه (عدد ١٢) . وقد رد العمونيون اتهامه بأن طالبوا بالمنطقة على أساس أنها تنتمى اليهم أصلا وأنهم بذلك يدافعون عن حقهم عند مطالبتهم باستعادة الموقف (عدد ١٣) . وقابل هذا الادعاء بدوره بتقرير تاريخى مفصل يدافع عن حق اسرائيل فى هذه المنطقة شرق الأردن ومحاولا أن يظهر أنه لم يكن هناك اغتصاب لأرض الموآبيين أو العمونيين (عدد ١٥) .. وكانت الإشارة إلى الموآبيين تفسر بحقيقة أنهم أحق بالمطالبة بالمساحة المتنازع عليها من العمونيين .. حيث كانت المساحة المحصورة بين (أرنون) و (اليبوك) قد انتزعت منهم بواسطة سيحون الملك الأمورى (العدد ٢١ : ٢٣ وما بعده) . وهناك طبعا احتمال أن يكون سيحون قد وسَّع مملكته على حساب العمونيين كما فعل مع الموآبيين طالما أن بعض منطقة الاسباط شرق الاردن قد ذكر أنها

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

كانت قد اخذت من بنى عمون (يشوع ١٣ : ٢٤ — ٢٦) ، مع ملاحظة سفر العدد ٢١ : ٢٤ التى يبدو أنها تستبعد اغتصاب الاسرائيليين لأى منطقة عمونية) ... وفى نهاية رسالة يفتاح أشار إلى أن الملك الموآبى فى زمن الاحتلال لم يتقدم بأى مطالبة بالمنطقة التى كانت له أولا — مستدلا على ذلك بأنه بقى صامتا حين كان هناك مسوغ للتدخل .. وإن العمونيين ليس لهم الآن أى مسوغ للتدخل (عدد ٢٥) . لكن رد يفتاح — كما سنلاحظ — لم يكن يستند بالتمام إلى بواعث صحيحة .. فإن أول نقطة ركز عليها كانت أن اسرائيل فى رحلة خروجه من مصر قد تصرف بتحفظ ولياقة فى علاقاته مع أدوم وموآب .. وكانت المملكتان قد تأسستا قبل دخول الاسرائيليين إلى أرض كنعان بحوالى ٥٠ سنة ولكن خلال هذه الفترة كانت الحدود قد استقرت تماماً وتم تأمينها بمجموعة من الحصون .. وإسرائيل لم يقتحم أرضهم رغم أن ذلك استدعى دورانهم دورة واسعة حول تخومهم . والإشارة إلى البحر الأحمر (عدد ١٦) تشير إلى خليج (العقبة) .. وقادش هى (قادش برنيع) حيث قضى الإسرائيليون أغلب فترة اقامتهم فى البرية .. ونظرة سريعة للخريطة ستُظهر كيف كان سماح الأدوميين لإسرائيل بالعبور خلال أرضهم سيؤدى إلى تقصير مسافة الرحلة الاسرائيلية .. وقد قدم نفس الطلب إلى سيحون ملك الأموريين الذى قابله بعداوة واضحة فضلا عن الرفض .. ولم تكن هناك صلات قرابة بين الاسرائيليين والاموريين كما كانت بينهم وبين كل من (أدوم) و (موآب) (تثنيه ٢ : ٤ — ٩) . وقد تصرف إسرائيل بحزم مع هذا المانع أثناء تقدمهم إلى أرض الموعد ... و (ياهص) المشار إليها فى عدد (٢٠) قد أمكن تحديد موقعها بالتقريب كواحدة من اثنتين ... إما (جالول) الحالية أو (خربة التيم) وتقع كلتاهما على بعد سبعه أميال جنوبى (حشبون) .. وكان الانتصار على سيحون هو أول نجاح عسكرى ذو قيمة فى عملية غزو كنعان ... وقد ركز يفتاح على أن المنطقة قد أُخذت من الاموريين (وليس من العمونيين) ويشهد على تلك الملاحظة الجزء الأخير من الآية (٢١) ثم الآية (٢٣) .. وتحديد التخوم فى الآية (٢٢) والتى تتفق مع ما جاء فى إتهامات ملك العمونيين فى عدد (١٣) .. وكانت النقطة الحقيقية قيد البحث هى الحدود الشرقية الموصوفة بأنها (البرية) عدد (٢٢) ، وما إذا كانت هذه المنطقة لها علاقة بالمملكة العمونية .. لكن رجال الدولة نادرا ما يلزمون

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أنفسهم بمثل هذه النقاط ... فإن يفتاح ألزم نفسه بالتأكيد بأن هذه المنطقة المتنازع عليها لم تكن أبداً من ممتلكات العمونيين بل إنها اغتصبت من الأموريين ولا أحد غيرهم .

والإشارة إلى (كموش) فى عدد (٢٤) محيرة بالنسبة لقرينتها حيث أن كموش كان إله الموآبيين بينما كان (ملكوم) هو معبود العمونيين (١ مل ١١ : ٥) . وعلى أساس هذه الآية بالاضافة إلى الميزات التى أعطيت للمدن والملوك الموآبيين فى أماكن أخرى من هذا الأصحاح . فقد ضمن البعض أن حملة يفتاح كانت موجهة ضد الموآبيين وليس ضد العمونيين .. لكن مثل هذا الارتباك يبدو غير محتمل . والأقل اعتراضا ـــ وإن كان لا يزال موضع تخمين ـــ هى وجهة النظر التى تقول إن الموآبيين كانوا متحدين مع العمونيين فى هذه الحملة .. وبالتالى فقد كان الجدل أنه كان هناك انتشار واسع لعبادة مختلف المعبودات .. لكن هذا غير محتمل إطلاقا فى مثل هذه الفترة المبكرة من تاريخ هذه الممالك الصغيرة .. ففى القرن السابع قبل الميلاد احتلت بعض أجزاء من موآب وجلعاد بواسطة العمونيين ونتج عن ذلك اندماج الديانات . لكن بحلول ذلك الوقت كانت المناطق قد فقدت نشاطها السابق .. وهناك احتمال رابع وهو أن الآيات من ٢١ إلى ٢٨ ترجع فى تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد حين كان هذا التداخل بين الأديان ممكنا .. وإن كاتباً متأخراً يعزز هنا المطالبة بضم منطقته إلى منطقة شرق الأردن ... ولكن هذا الرأى لا يحظى إلا بالقليل من التأييد .. والاحتمال الخامس هو أن يكون يفتاح نفسه قد ارتبك مما يدعو إلى التساؤل عما إذا كان علينا أن نبحث عن التدقيق والانضباط فى حيز التاريخ والديانات المقارنة ـــ لدى هذا الرجل .. كان يفتاح قائد إحدى عصابات النهب الذى يحتمل أن تكون غاراته قد أوصلته بحق إلى مناطق اسرائيلية ـــ وموآبية وعمونية .. وتظهر تصرفاته اللاحقة لهذا كيف كان بعيداً عن متطلبات إله اسرائيل من شعبه ، ويحتمل أن يكون قد أخطأ فى هذه النقطة ... ويجب أن نتجنب الميل إلى النظر لرسالة يفتاح إلى الملك العمونى كما ننظر إلى تقرير من إحدى القوى العظمى الحديثة إلى قوة أخرى مجاورة على أساس جدلى .. إن عقيدة الوحى لا تستلزم استبعاد كل تجاوزات قد ترد فى تقارير رجل له شخصية يفتاح وخلفياته .

والإشارة إلى (كموش) لا تعنى أن يفتاح قد وضع (كموش) و

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(يهوه) على مستوى واحد بصفتهما المعبودان الوطنيان لكلا الدولتين ، رغم أن مفهوم يفتاح عن يهوه ربما لم يتجاوز مستوى الإيمان بالتوحيد .

وعلى أى حال فقد مثّلت هذه الإشارة تغييراً فى الهجوم . فقبل ذلك كانت المناقشة تدور حول حق اسرائيل الواضح فى المطالبة بالمنطقة المتنازع عليها — والآن تحولت إلى تفوق إله اسرائيل نفسه . وقد تثبتت المناقشة بنقطتين أخريين : أولا : أن بالاق — الملك الموآبى فى زمن الغزو الاسرائيلى حين كان يجب أن يتفاوض للحصول على مطالبه لم يبذل أى مجهود لاسترداد الأرض التى كانت يوما ما ملكا لدولته . ثانيا : أن الاسرائيليين قد تمتعوا بفترة طويلة جدا من الاحتلال لهذه المنطقة دون منازع ولذلك فليس هناك مجال — فى هذه المرحلة المتأخرة — للتساؤل حول حقهم فى احتلالها .

(حشبون) و (عروعير) عدد ٢٦ — كانتا فى نطاق نصيب (رأوبين) وكانت كلتاهما واقعتين على الطريق الملكى الرئيسى طريق التجارة الرئيسى بين الشمال والجنوب على بعد يتراوح بين ١٢ و ١٥ ميلا شرق البحر الميت .. لكن حشبون كانت فى أقصى شمال رأوبين وعروعير كانت بجوار نهر أرنون على حدوده الجنوبية .. وقد استولى عليهما سيحون معاً .. وجعل حشبون عاصمته (العدد ٢١ : ٢٦) إلا أنهما إعيدتا فيما بعد إلى موآب (إشعياء ١٥ : ٤ — إرميا ٤٨ : ٢ و ١٩ .. الخ) ، والسنوات الثلاثمائة الواردة فى العدد ٢٦ تقارب بشكل ملحوظ مجموع الأرقام المختلفة لفترات حكم القضاة وفترات المضايقة التى وقعت حتى ذلك الوقت .. والرقم المضبوط هو ٣١٩ سنة ولكن لما كانت مطالبة عمون يمكن اعتبارها قد ابتدأت فى بداية فترة الضيق التى بلغت ١٨ سنة (ص ١٠ : ٨) فيمكن استنزالها فيصبح الباقى ٣٠١ سنة .. وكما ذكرنا من قبل فى (المدخل) أن فترة حكم القضاة لا يمكن أن تتجاوز ١٨٠ سنة وأن الفاصل الزمنى بين غزو اسرائيل لما عبر الاردن وبين قيام يفتاح لا يمكن أن تتجاوز (١٦٠) سنة ... إذن فالإشارة إلى ٣٠٠ سنة يمكن أن تكون نوعا من الاستفاضة متعلقة بباقى الآية أو قد تكون تعميقا واسعاً لما يقرب من سبعة أو ثمانية أجيال أو قد تمثل تخمين يفتاح التقريبى طالما هو لا يستطيع أن يصل إلى سجلات تاريخية يمكن الاعتماد عليها .

وختم يفتاح بأن الحق فى جانبه .. وطلب أن يكون (يهوه) القاضى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

النهائى .. إلا أن هذه المخاصمة الدبلوماسية عن أمور قديمة انتهت والملك العمونى أبعد ما يكون عن التأثر .. وغير عابىء بجدل يفتاح .

نذر يفتاح (ص ١١ : ٢٩ ـــ ٣١) يبرز هنا نقص الإحساس بالتسلسل التاريخى ، حيث تعود بنا القصة الخاصة بجملة تجنيد يفتاح إلى ما قبل القصة الواردة فى (ص ١٠ : ١٧) وهى ـــ بشكل ما ـــ تعتبر تجميعاً للحوادث التى تمت قبل قصة المعركة .. وقد تمثل مرحلة فى التقليد الشفوى حيث كان يتعين على القصاص ـــ وقد انحرف عن المسار ـــ أن يعيد إعداد المنظر قبل أن يستأنف القصة .. لقد اخذ يفتاح جنوده من الاسرائيليين المقيمين فى شرق الأردن حيث كان المعسكر الرئيسى فى مصفاة جلعاد (انظر الملحوظة على ص ١٠ : ١٧) .. وتبرز فى هذا الفصل حقيقتان شديدتا التناقض :

الاولى : أن يفتاح بحلول روح الرب عليه قد أصبح بطلا روحيا مؤيداً من الله ليحقق الخلاص لشعبه . **والثانية** : أنه يظهر عجزا عن تفهم شخصية ومطاليب الرب بل وأيضا عجزا فى الثقة فى القدرة الالهية ، وذلك بمحاولته تأمين فضل الله بواسطة نذره .. وقد حاول البعض توضيح أن يفتاح كان يفكر فى ذبيحة حيوانية وأنه أخذ بالمفاجأة عندما خرجت ابنته لتحيته .. لكن هذه المحاولة لا يمكن أن تثبت بالحق واليقين حيث جاء المنطوق (الخارج من أبواب بيتى للقائى) ـــ عدد ٣١ ـــ وبذلك يجب أن يشير إلى نية ذبيحة بشرية ، فمن المؤكد أن هذه كانت نيته كعمل تكريسى من جانب يفتاح ليكافىء الرب على عمله من خلاله .. لكن لو أنه كان أكثر حنكة بتقليد موسى وشريعته لكان قد علم أن الرب لم يكن يرغب فى أن يكرَّم بهذه الطريقة (هل اعطى بكرى عن معصيتى ـــ ثمرة جسدى عن خطية نفسى ؟) (ميخا ٩ : ٦ ـــ ٨) . إن حياة الآخرين مقدسة ولا يمكن انهاؤها لغاية خاصة بأى شخص مهما بدت تلك الغاية مقدسة ـــ كما قال الأسقف (هول) لقد كانت كل حماسته أن ينذر ـــ ونذر بتهور .. ويمكن تمثيل هذه الواقعة على مستوى أقل جدا ـــ بالنذر الذى قدمه الملك الموآبى الذى ضحى بابنه فى محاولة يائسة لاسترضاء كموش وليصنع خلاصاً من يد إسرائيل ويهوذا وآدوم (٢ مل ٣ : ٢٧) .. وكانت الأضاحى البشرية تمارس وسط جيران بنى اسرائيل ، وإن لم تكن هذه الممارسة متفشية كما ساد الاعتقاد . أما فى اسرائيل فإنه بخلاف هذا المثل ـــ الواضح أنه حالة استثنائية ـــ فليس هناك دليل على أى اعتداد

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بهذه العادة السيئة فى اسرائيل .. إلى أن جاءت الفترة الأخيرة من الحكم الملكى ، وبالذات أيام حكم آحاز (٢ مل ١٦ : ٣) ومنسى (٢ مل ٢١ : ٦) .

هزيمة العمونيين (ص ١١ : ٣٢ و ٣٣) : جاء سجل الهزيمة النهائية للعمونيين يكاد يكون خاليا من أى تفصيلات خاصة إذا قورن بصراع جدعون مع المديانيين .. لكن تم إرجاع الفضل فى هذا النصر — غير مردود — إلى الرب .. أما موقع (عروعير) فقد تم التعرف عليه فعلا (انظر التعليق على ص ١١ : ٢٦) أما (مينيت) وسهل الكروم — أو (آبل الكروم) كما يجب أن تقرأ كاسم ، فلم يمكن تحديد موقعها — ويمكن افتراض أن (عروعير) كانت نقطة بداية المعركة .. وأن (عشرين مدينة) كانت ضمن أراضى العمونيين على خط انسحاب الجيش المنهزم .. وسيعود العمونيون ليشكلوا تهديداً لاسرائيل بعد حوالى ٥٠ سنة من هزيمتهم (١ صم ١١ : ١) .

الوفاء بنذر يفتاح (ص ١١ : ٣٤ — ٤٠) : عاد القائد المنتصر إلى المصفاة ، ولا ريب أنه كان يتوقع الا يتضمن الوفاء بنذره أكثر من التضحية بواحد من عبيده الكثيرين . لكن (لرُعبه) خرجت ابنته لتحيته — للقاء والدها المنتصر بطريقة عبرانية مثالية (مثلا خروج ١٥ : ٢٠ ، ١ صم ١٨ : ٦ ، مزمور ٦٨ : ٢٥) . ولقد رويت القصة بمهارة تامة فلم تذكر أية تفصيلات عن عملية التضحية نفسها إلا بلمسة رقيقة هنا وتفهم للموقف هناك ، وبذلك تم خلق إحساس بالمأساة الجليلة . وقد تم التركيز بشدة على حقيقة أن ابنة يفتاح كانت هى (ابنته الوحيدة) (لم يكن له ابن ولا ابنة غيرها) (عدد ٣٤ وانظر تك ٢٢ : ٢ ، ٣ : ١٦) .. كما تم ندب عذراويتها (عدد ٣٨ ، ٣٩) .. لقد كانت الشخصية الجماعية والتوحد بالعشيرة أو الجماعة شيئا قويا فى ذلك الوقت المبكر من التاريخ الاسرائيلى .. لقد فقد الفرد بعضا من شخصيته داخل المجموعة .. وكان تصور بعث الشخصية شيئاً يكاد يكون مستحيلا فى ذلك التركيب .. لكن كان هناك تعويض ، لأن استمرارية الشخص تتم من خلال ذريته . وقد لا يرى بعينيه ما يجىء به المستقبل لكن المستقبل له طالما ظل خطه ممتداً . ومن هنا جاءت قوة اللعنة التى تتضمن نسل الرجل (٢ صم ٣ : ٢٨ و ٢٩) . وكان انتهاء أسرة بانتهاء ابنائها مأساة (٢ صم ١٨ : ١٨) .. وحيث أن ابنة يفتاح لم تتزوج و لم تخلف أبناء فقد

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

كان هذا يمثل مأساة حياة لم تحقق هدفها .. إذ أن هذا كان يعنى الآن انهاء عشيرة يفتاح نفسه حيث أنها كانت ابنته الوحيدة وبذلك تطابقت لحظة النصر تماما مع لحظة المأساة .

لقد وافق جميع المعلقين والمؤرخين على القول إن يفتاح قدم ابنته فعلا كمحرقة .. إلى أن جاءت العصور الوسطى حيث ظهرت محاولات ــ مضللة وإن كانت بحسن نية ــ لتخفيف المعنى البسيط الواضح فى النص . وقد تصدم العقول المتفتحة لمثل هذا الفعل ، خاصة إذا تم بواسطة أحد قضاة اسرائيل . لكن محاولة تخفيف حكم الإعدام إلى حكم بدوام العذراوية لا يمكن احتماله .. والإشارة الخاصة بعذراوية ابنة يفتاح قد اضيفت لتحدد مأساوية الفعل .. واستخدام الفعل فى صيغة (الماضى التام) يحسن قراءتها كصيغة (الماضى البعيد) فبدلا من القول (وهى لم تعرف رجلا) يقال إنها (لم تكن قد عرفت رجلا) والتقرير البسيط ، ففعل بها نذره الذى نذر يجب أن يبقى .. إن حزن يفتاح (عدد ٣٥) ، ومهلة الشهرين (عددى ٣٧ و ٣٨) ، وتنظيم عيد سنوى من أربعة أيام كل هذا لا يمكن أن يكون معقولا لو أن الأمر قد اقتصر على مجرد عذراوية مستديمة .

وقد ظلت شخصية ابنة يفتاح النبيلة موضوع الشعراء على مدى العصور ... وإذ قد توقعت ــ بفراستها الأنثوية ــ محتوى نذر والدها المتهور قبل أن يفتح فمه ــ اخضعت نفسها فورا لما كان ينتظرها .. لقد أعطى الرب نصراً عظيماً على العمونيين وإذا كان هذا هو الثمن المتضمن فإنها على استعداد لأن تدفعه .. وتزداد قيمة الأشجان الناجمة عن مثل هذا الخضوع بالنسبة للقارىء العصرى بالتحقق من أن تلك الأضحية البشرية مكرهة للرب وهى نقيض حقيقى للحب الذى هو جوهرى فى شخصيته تعالى ــ وبدون أمل فى خلود لكى ينير لها طريق الموت دون أن تخلف ذرية ناحت على المأساة الوشيكة دون أن تحاول تجنبها .. والحادثة تشير إلى تقديس النذر الذى يتعهد به الإنسان أمام الله (العدد ٣٠ : ١ وما بعده ــ وتثنيه ٢٣ : ٢١ و ٢٣) ، ويتعين علينا على الأقل أن نحترم هذا الرجل وابنته اللذين كان لهما هذا الولاء لمعتقداتهما المحدودة ــ بمثل هذا الثمن الباهظ .. وهنا نجد التحدى الذى يواجه القارىء الحديث الذى يتمتع بمعرفة بالله أقوى وأعظم من معرفة يفتاح بحيث يكون

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

عليه أن يقدم له ولاءً مماثلاً وإن يكن أكثر استنارة .

ولم يأت ذكر المناحة السنوية فى ذكرى ابنة يفتاح فى مكان آخر من العهد القديم ، ويمكن أن تكون مقصورة على منطقة جلعاد . واستدلال صيغة الفعل وهى (فعل ناقص يدل على عمل متكرر) يوحى بأن هذه العادة كانت لا تزال تمارس فى زمن الكتابة ، وقد اجريت محاولات لربط هذه الحادثة بالتعبد لمعبودات (عالم ما تحت الارض) التى كانت واسعة الانتشار فى كل أنحاء العالم القديم وخاصة فيما يتعلق بعادة (مناحة تموز) (حزقيال ٨ : ١٤) . لكن ليست هناك دلائل مؤكدة على مثل هذا الارتباط .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح الثانى عشر

م : غيرة الافرايميين من يفتاح (ص ١٢ : ١ ـــ ٧) : كانت الصفات التى أظهرها الافرايميون فى هذه القصة تتفق تماما مع رد فعلهم السابق ضد جدعون فى موقف مماثل (ص ٨ : ١ و ٢) . ولكن التشابه بين الحادثتين ينتهى عند هذه النقطة ، لأن يفتاح رئيس العصابة السابق لم يكن من الرجال الذين يمكن أن يزدرى بهم ، وكلماته وأفعاله تختلف تماما عن الجواب اللين الذى يصرف الغضب الذى اتبعه جدعون ـــ الذى تعرفنا عليه فى بدء حياته عندما كان يضرب الحنطة فى المعصرة خوفا من المديانيين ـــ إلا أن الأفرايميين ، وهم مسلحون بلاشك ـــ عبروا عن كراهيتهم ليفتاح بطرق لا تقبل الشك ، فهم السبط القائد فى وسط وشمال اسرائيل وقد استهين بهم بعدم دعوتهم للمعركة ، وها هم يزمعون أن يثأروا من (حديث النعمة) هذا ـــ متجاهلين ـــ كما يبدو ـــ أن نصراً قد أحرز ضد عدوهم المشترك .. وتلاحقت الاتهامات والاتهامات المضادة بتتابع مربك .. فقوبل ادعاؤهم بأنهم قد اغفلوا باتهامهم أنهم سبق أن وجهت إليهم الدعوة ولم يلبوها .. وهذا موقف عادى يتكرر فى كل نزاع ويمكن أن يكون الجانبان على حق فى بعض ما قالاه . فإن جلعاد ـــ فى السنوات الثمانى عشرة السابقة من الضيق قبل تولى يفتاح القيادة ـــ لابد وأن يكون قد وجه النداءات إلى اخوته فى الأسباط المجاورة لمساعدته ولم تظهر بشائر هذه المساعدة (١ صم ١١ : ٣) .. ويفتاح إذ كان مدركا لهذه الخلفية رأى ألا داعى لدعوة الافرايميين فى هذه المناسبة بالذات التى أثرت على جلعاد وحده ومن ثم تمم الخلاص بقواته المحلية وحدها ـــ وكلمات يفتاح فى عدد (٣) تبين عدم لياقة تصرف الأفرايميين حيث أن (الرب) هو مدبر النصر .. وقد كان إظهار الافرايميين لحنقهم بعد أن انتهت المعركة نموذجا للتصرف البشرى العادى ـــ أما مكان التراشق الشفوى بين الافرايميين ويفتاح فهو غير واضح إذ قيل فى بعض الترجمات إنه (إلى جهة الشمال) ويمكن قراءة بعضها الآخر كاسم مكان (صافون) وهى مدينة صغيرة فى وادى الأردن يمكن أن تكون على بعد خمسة أميال شمال سكوت .. لكن مجرى سير المعركة يوضح أن الافرايميين قد عبروا الأردن فعلا وعلى ذلك يكون اتجاههم الحقيقى إلى جهة الشرق وليس الشمال . ولم يمض وقت طويل حتى ساء الموقف بالنفخ فى النار بلفحات الاستهزاء من جانب الافرايميين (عدد

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٤) حيث اتهموا أهل جلعاد بأنهم مرتدون عن أفرايم (منفلتو أفرايم) .. وبسرعة أعاد يفتاح تجميع جيشه الذى كان قد سرّحه بعد هزيمة العمونيين وحاز بهم نصرا مماثلا ضد مواطنيهم كما فعلوا ضد الغزاة الأجانب .. وفى معركة جدعون ضد المديانيين كان الأفرايميون هم الذين أمنوا المخاوض فى مواجهة العدو المنهزم . والآن قد احتُلَّت مخاوض الأردن لتقطع طريق العودة على قوات افرايم نفسها المشتتة ، ولقد ظهرت هنا قدرات يفتاح القيادية وزكت الأحداث اختيار شيوخ جلعاد (ص ١١ : ٦) .. وتم ابتكار اختبار بسيط ولكنه مدمر للتحقق من شخصية أولئك الذين يطلبون عبور الأردن ، فمن كان منهم يعترف أنه أفرايمى كان يقتل فى الحال أما من كانوا ينكرون فقد طلب منهم أن ينطقوا كلمة (شبولت) بمعنى (سنبلة القمح) ولم يكن الأفرايميون بالفطرة يستطيعون نطق هذه الكلمة نطقا صحيحا ، ويبدو أنهم كانوا ينطقون حرف (ش) كما لو كان (س) . لذلك كانت محاولتهم نطق كلمة (شبولت) تكفى لكشف شخصيتهم وبالتالى تقود إلى تنفيذ حكم الإعدام فيهم . وقد كانت أى كلمة يدخل فيها حرف (س) يمكن أن تكفى .. لكن الكلمة (شبولت) كانت هى الشائعة الاستخدام فى الاستدلال على (كلمة السر) بالنسبة لأى طائفة أو جماعة .. كان كلام الإفرايميين يكشفهم تماما ، كما كان الأمر مع بطرس بعد سنين طويلة (متى ٢٦ : ٧٣) .. أما عدد الأفرايميين الذين قتلوا وذبحوا (٤٢ ألف) ، فيبدو عددا غير عادى فى ضخامته بالنسبة لهذه الفترة من تاريخ اسرائيل .. وأن استخدام الاعداد الكبيرة فى العهد القديم هى واحدة من المشكلات التى لم تحل ... ويمكن أن نجد الجواب فى المعانى المختلفة لكلمة (ألف) العبرية (انظر التعليق على ص ٢٠ : ٢)

عدد ٧ : ذكر هنا طول مدة قضاء يفتاح الذى مارسه ـــ فى الغالب ـــ فى منطقة شرق الأردن حيث أنه أصبح (شخصا غير مرغوب فيه) فى غرب الأردن بعد مذبحة الأفرايميين .. أما مكان دفنه فلم ترد عنه إشارة واضحة فى النص العبرى الذى ينص ببساطة على أنه (فى مدن جلعاد) وتؤيد بعض المخطوطات من الترجمة السبعينية القول (فى مدينة مصفاة جلعاد) ولقد كانت إبادة سبط أفرايم حاسمة لأن هذا السبط الذى تسنم مركز القيادة لم يستعد مكانته السابقة بعد ذلك قط .. و لم يكن ذلك عديم الأهمية بالنسبة لتبنى النظام

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الملكي لأنه حتي تلك النقطة كان أفرايم قويا جدا لدرجة أنه لا يقبل أى ملك من أى سبط آخر ، ومن جهة أخرى فإن الغيرة بين الأسباط كان يمكن أن تجعل من الصعب على باقى الأسباط قبول ملك أفرايمى ... وعندما تم اختيار ملك كان اختياره من سبط بنيامين الضعيف (خصوصا بعد أحداث ص ٢٠) ذا دلالة خاصة .. وقد خلفه الملك داود من سبط يهوذا القوى ولم يمض وقت طويل حتى احتدمت المنافسة بين الأسباط .

ويمكن ملاحظة أنه لم يرد ذكر حلف مركزى أو أى تدخل أو وساطة من جانب باقى الأسباط لوقف عملية القتل المتعمد .. فلقد ظهر النخر فى البنيان الداخلى بين الأسباط فى هذه الفترة لكن يمكن تفسير العجز فى التوسط جزئيا بتباعد منطقة شرق الأردن عن المذبح الرئيسى ثم بالسرعة التى ثارت بها الأزمة .

ن : **إبصان** : (**ص ١٢ : ٨ ـــ ١٠**) : لا يوجد ذكر لإبصان فى أى مكان آخر فى العهد القديم .. وإن عدد أولاده يوضح مدى غناه ومركزه الاجتماعى .. والكلمة (إلى الخارج) (عدد ٩) لا تعنى أكثر من أن بناته قد تزوجن من ابناء عشيرة أخرى .. وبيت لحم (المذكورة فى عدد ١٠) لا يمكن التحقق من أنها (بيت لحم يهوذا) والتى تكتب عادة بطريقة مختلفة كما أن سبط يهوذا ـــ بعيداً عن أى إشارات أخرى ـــ يبدو كما لو كان مقطوعاً عن الحياة السائدة بين الأسباط طوال أغلب الوقت الذى ساد فيه حكم القضاة والاحتمال أن بيت لحم هذه كانت المدينة الواقعة فى غرب زبولون على بعد حوالى ١٠ أميال من (مجدّو) (يشوع ١٩ : ١٥) .

ص : **أيلون** (**ص ١٢ : ١١ و ١٢**) : لو ان تحديدنا لبيت لحم الوارد فى عدد ٨ صحيح فيكون كلا من إبصان وأيلون من سبط زبولون ـــ ولا توجد أى معلومات إضافية تتعلق بأيلون أكثر من اسمه واسم سبطه وطول مدة بقائه فى عمله ومكان دفنه (ايلون فى ارض زبولون) مميزا بذلك عن (أيلون) المشهورة الواقعة فى سبط (دان) .. وأيلون فى سبط زبولون تحدد عادة فى جوار (رمون) ولكن لما كان شكل الاسم مطابقا لشكل اسم أيلون نفسه فى النص العبرى فيكون اسم القاضى ومكان دفنه يمكن أن يكونا اسماً واحداً (كما فى الترجمة السبعينية والعربية) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ع : عبدون (ص ١٢ : ١٣ ـ ١٥) : أمكن تحديد (فرعتون) تقريبا على أنها (فرعاتة) الحديثة الواقعة على بعد حوالى ستة أميال إلى غرب وجنوب غرب شكيم فى اطراف المنطقة المخصصة لسبط منسى ... لكن لما كانت الحدود بينه وبين أفرايم ـ السبط الأقوى ـ مطاطة فقد مد الأخير حدوده إلى أبعد من المنطقة المخصصة له .. ومن هنا جاءت الإشارة فى (عدد ١٥) ... وقد كانت فرعتون محل ميلاد (بنايا) قائد الملك داود (٢ صم ٢٣ : ٣٠ ، ١ أخ ١١ : ٣١ ، ٢٧ : ١٤) ... وقد ظهرت كرامة وثراء عبدون فى عدد أبنائه وأحفاده وركائبهم (ص ١٠ : ٤) والإشارة إلى (جبل العمالقة) أو المنطقة الجبلية الخاصة بعماليق ـ هى إشارة محيرة (عدد ١٥) . وقد ضمن البعض أن هذه الإشارة مع ما جاء فى (ص ٥ : ١٤) تساند الرأى القائل إنه كان هناك جيب صغير لعماليق فى أرض أفرايم وهو احتمال لا يصح استبعاده بسبب العداوة المتأصلة التى كانت قائمة بين الاسرائيليين وعماليق عموما (لكن انظر الملحوظة على ص ٥ : ١٤) . ويمكن ربط هذه الإشارة بواحدة أو أخرى من الغارات التى قامت بها مجموعات من الاعداء داخل اسرائيل ومن ضمنهم عماليق (ص ٣ : ١٣ ، ٦ : ٣ و ٣٣ ، ٧ : ١٢ ، ١٠ : ١٢) وجدير بالملاحظة أن عماليق بسبب هجومهم الغادر فى الجزء الاول من التيهان فى البرية ـ قد وقعوا تحت الدينونة وكان يجب أن يبادوا (خروج ١٧ : ٨ ـ ١٣ وتثنية ٢٥ : ١٧ ـ ١٩ ، ١ صم ١٥ : ٢ و ٣) .

ف : شمشون والفلسطينيين (ص ١٣ : ١ ـ ص ١٦ : ٣١) : لقصص شمشون خلفيات الجزء المبكر من المضايقات الفلسطينية .. وقد عرف الكاتب التهديدات العمونية والفلسطينية فى وقت واحد (ص ١٠ : ٧) . والآن وبعد أن تعامل مع التهديد الأقل والأقصر مدة يلتفت إلى التهديد الاكبر الذى قدّر له أن يخيم بظله على باق فترة حكم القضاة وأوائل فترة الحكم الملكى حتى السنوات الأولى من حكم الملك داود (٢ صم ٥ : ١٧ ـ ٢٥) .. وكان الفلسطينيون قد استقروا بأعداد كبيرة فى السهل الساحلى بعد دخول الاسرائيليين الأرض بحوالى جيل كامل تقريبا (أى عام ١٢٠٠ ق . م) وإن كان احتمال وجود مستقرات صغيرة تتعلق بمجموعات مرتبطة بهم لا يمكن استبعاده (تك ٢١ : ٣٢ و ٣٤ ـ تك ٢٦ : ١ وما بعده ـ كما نرجو

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الرجوع إلى الملحوظة على ص ١ : ١٨ و ١٩) .. وبعد أن أسسوا أنفسهم فى مدنهم الخمس (غزه وأشقلون واشدود وعقرون وجت) ابتدأوا ينفذون إلى المناطق الداخلية وعند نقطة محددة ردهم (شمجر) معطياً بذلك مهلة للاسرائيليين (ص ٣ : ٣١) .. ولقد أدى الضغط الفلسطينى على الأموريين إلى ضغط مناظر على الاسرائيليين (ص ١ : ٣٤ ــ ٣٦) . وهذا بدوره أدى إلى هجرة جزء من الدانيين إلى أقصى شمال البلاد (ص ١٨ : ١ ــ وما بعده) . ويحتمل أن يكون قد حدث هذا قبل زمن شمشون الذى يمكن عندئذ أن يكون واحداً من بقايا الدانيين المقيمين فيما تبقى من نصيب سبطهم الأصلى .. وكان التهديد الفلسطينى هو الأعظم لأنه كان ماكرا فى بعض أطواره ، أما اعتداءات الموآبين والكنعانيين والمديانيين والعمونيين المباشرة والقاسية فقد توقفت ليحل محلها تغلغل عن طريق تبادل الزواج والتجارة .. ولم يبد حكمهم على الشعوب التى حكموها قاسيا على الاطلاق فى هذه المرحلة المبكرة ، وعليه فإن رجال يهوذا ــ الذين تأثروا بهذه الاعتداءات كما تأثر الدانيون ــ يبدو أنهم قد استاءوا من مغامرات شمشون ، بينما قبلوا النير الفلسطينى بوداعة (ص ١٥ : ١١) .. وكانت هناك إمكانة أن يستمر الفلسطينيون فى حركتهم هذه حتى يستولوا نهائيا على كل الارض . وفى هذا الوضع من القبول المتبلد لموقف يحتمل احتمالات خطيرة برز شمشون ليخاطر بحرب رجل واحد ضد الفلسطينيين ، بمساعدة تكاد لا تذكر من مواطنيه أنفسهم (فلم يجد بجانبه جندياً واحداً فى أى مكان حارب فيه دعك من أى جيش) لقد كشف الخطر وعراه .. فلاشك أن مغامراته قد هيجت عداوة الفلسطينيين ضد الإسرائيليين ، كما أدت إلى استخدامهم المزيد من القوة لتثبيت امبراطوريتهم مما مثل تهديدا لاسرائيل أعظم من أى غزو حتى ذلك الحين . لكن كانت النتائج واضحة على الأقل والصدام الرئيسى مطروحاً فى أرض المعركة ، وكانت اسرائيل تستطيع أن تقدِّر وتقابل هذا التهديد بينما مرت التهديدات السابقة والأكثر خطورة غير ملحوظة ... لذلك فإن هذه القصص ذات أهمية تاريخية لأنها توثق مرحلة حيوية من التهديد الفلسطينى .

وقد لوحظ أكثر من مرة أن شمشون لم يكن قاضيا مثاليا . وإن كان يمكن مواجهة هذا الكلام بالقول وما هى صفات القاضى المثالى ؟ لقد كان جميع القضاة ذوى شخصيات متميزة وكان لأغلبهم عيوب أخلاقية .. وربما كان

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

القاضى المثالى شخصا غير موجود إلا فى مخيلتنا .. ومع ذلك فيجب أن نتفق على أنه بالمقارنة مع مجموعة من الشخصيات المتفردة ، كان شمشون (نسيج وحده ــ ليس له مثيل) فرغم أنه كان مؤيدا بروح الرب ، ومكرساً مدى الحياة (نذيراً للرب) فإن حياته كانت تبدو كما لو كانت مركزة حول علاقاته غير الشرعية مع الزوانى والنساء غير المنضبطات .. وبينما قيل عنه إنه قضى لاسرائيل عشرين سنة (ص ١٥ : ٢٠) إلا أنه لم يحقق أى خلاص حقيقى من يد الفلسطينيين وأخيرا هلك وهو سجين فى وسطهم . إنها قصة حزينة عن نقص التنظيم والتكريس الحقيقى .. تترك القارىء متسائلا ترى ماذا كان يمكن لشمشون أن يحققه لو أن إمكاناته الضخمة قد توافقت وطوعت لصفاته الروحية ؟ ومما لا شك فيه أن الاسرائيليين فى عصر شمشون والأجيال اللاحقة قد طربوا لقصص مآثره العظيمة وأنهم قصوها وأعادوا روايتها مرات ومرات إلى أن تم جمعها بواسطة كاتب سفرنا هذا ... ولكن كاتب السفر نفسه لم يمجد مغامرات شمشون فهو يعيد روايتها دون أى ثناء أو لوم وبأقل تعليق ممكن ربما لكى يدعها تتكلم عن نفسها قبل أن يختم الحلقات الأخيرة منها بتلك الكلمات التى ترددت كثيراً (فى تلك الايام لم يكن ملك فى اسرائيل وكل واحد عمل ما حسن فى عينيه) .

وبالرغم من حقيقة أن مغامرات شمشون تقرأ كما لو كانت أعمال صبى منحرف يصعب السيطرة عليه .. إلا أن تاريخيتها وتاريخية من قام بها لا يمكن إنكارهما وقيمتها لا تحتاج إلى سؤال .. فقد كان شمشون رجلا من دم ولحم ، مرتبط بروابط وثيقة بأسلوب الحياة فى بلده . ولقد سجلت أحداث ميلاده وموته بدقة ، وليس هناك وجه شبه بينه وبين أبطال الأساطير البابلية أو الإغريقية ، والشىء الوحيد الذى يفيد بوجود صلة بينه وبين أسطورة الشمس هو اسمه المشتق من اسم (الشمس) ... وكانت هناك محاولات لعمل مقابلة بين مغامرات شمشون ومغامرات (هرقل) إلا أنها مقابلة خيالية ... كما أن ارتباط عمليات شمشون بالحياة والفكر العبريين ارتباط قوى لا ينفصم .. وأخيراً فإن حذق الراوى يصور لنا اكثر فأكثر أن الاسرائيليين كانوا رواة قصص لا مثيل لهم .. ولتجنب الإسراف فى التراكمات فقد رويت القصة بحماس وتفهم للطبيعة البشرية .. وعموما فإن قصص التوراة ــ حتى من

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الناحية الأدبية ستظل تقرأ وتقدر لمثل هذه المزايا . ولكن فوق الكل فإنها ستقرأ
لأنه عن طريق تنوعها غير المحدود يتكلم الله إلى القلب البشرى .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح الثالث عشر

الاستعمار الفلسطينى (ص ١٣ : ١) : اختتمت سنوات الضيق الأربعون بالنصر المدوى عند حجر المعونة (١ صم ٧) ولو أن الفلسطينيين عادوا وسادوا على اسرائيل خلال حياة صموئيل وأيام حكم شاول (١ صم أصحاحات ١٣ ، ١٤ ، ٢٨ ــ ٣١) ولم يكسر هذا النير نهائيا إلا بنصر داود المزدوج فى (وادى الرفائيين) (٢ صم ٥ : ١٧ ــ ٢٥) .

التنبؤ بمولد شمشون (ص ١٣ : ٢ ــ ٥) كانت (صرعة) هى مدينة بيت والدى شمشون وهى مدينة صغيرة على خط الحدود بين (دان) و (يهوذا) على بعد حوالى ١٤ ميلا إلى الغرب من أورشليم على الجانب الشمالى لوادى (سورق) فى مقابل مدينة (بيت شمس) تماما وهى تعنى حرفيا (بيت الشمس) التى يمكن أن يكون لها دلالة فى اسم (شمشون) .. وكانت امرأة منوح ــ شأنها شأن سارة وحنة وأليصابات ــ عاقرا .. وكما حدث للأولى والثالثة ــ أعلن لها مولد طفل عن طريق (ملاك الرب) (أنظر التعليق على ص ٢ : ١) وسيكون الطفل (نذيرا) منذ مولده ــ وكلمة (نذير) مشتقة من الفعل العبرى الذى يعنى (مفرز) أو مكرس . وأحكام النذير موضحة فى سفر العدد (ص ٦ : ١ ــ ٢١) وتحتوى على ثلاثة اشتراطات : كان على النذير أن يمتنع عن كل نتاج الكرم ــ ثم يترك شعر رأسه دون أن يقص طوال مدة نذره ــ وألا يتنجس بلمس جسد ميت .. وأى إخلال بأى شرط من هذه الشروط كان يكفى لإلغاء فترة تكريسه السابقة وعليه أن يبدأ فترة جديدة .. وواضح من قصص شمشون أنه لم يهتم إلا بشرط واحد من الشروط المتعلقة بالنذير وهو المتعلق بشعره ، فكثيرا ما وجد على اتصال بميت ــ ولم يكن ذلك من قبيل الصدفة (ص ١٤ : ٨ و ٩) كما أن تواجده فى الوليمة (ص ١٤ : ١٠ و ١٧) يكاد يوحى بعدم زهده فى الخمر .. ومن شروط النذير التى جاءت فى (العدد ص ٦) توجد إشارة إلى أن النذير هو الذى يفرز نفسه ويتعهد بنذر نفسه وأن مدة النذر تكون محددة بفترة معينة ويجب أن تتبعها طقوس مرسومة بعناية ، ونذر شمشون لم يكن باختياره كما أنه لم يكن محددا بمدة بل كان لمدى الحياة (عدد ٧) لذلك يجب أن توضع حالته كنذير فى رتبة مستقلة يمكن أن تتساوى مع حالة (صموئيل) الذى قيل عنه

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فى إحدى وثائق (قمران) الأثرية (نذير للأبد كل أيام حياته) .

ونظرا لتفرد شخصية الابن الذى ستحبل به ، كان على امرأة منوح أن تشترك فى متطلبات النذير بامتناعها عن الخمر (المصنوع من العنب) والمسكر (المصنوع من الفواكه الأخرى مع العسل والحنطة) ، والطعام النجس ـــ الذى قد يكون إشارة مباشرة إلى ما جاء فى سفر (العدد ٦ : ٣ و ٤) أو إلى الوصية العامة أن تعطى انتباهاً خاصاً لشرائع العبادة الاسرائيلية ، ... والقول إن شمشون سوف (يبدأ يخلص أسرائيل من يد الفلسطينيين) إشارة إلى عدم استكماله مهمة حياته والتى كان يجب أن تتتابع وتستكمل بواسطة نشاطات كل من صموئيل وشاول ويوناثان ثم داود .

زيارة الملاك الثانية (ص ١٣ : ٦ ـــ ١٤) : أخبر منوح فورا بهذا الزائر الغريب .. وبرسالته العجيبة . ومما يشير إلى العلاقة القائمة بين منوح وامرأته أنه قبل الحقائق الأساسية بدون أى تساؤل أو شك ، ونلاحظ أن زوجته لم تشر إلى الدور الذى كان على ابنها أن يلعبه فى تخليص شعبه من يد الفلسطينيين .. هل فعلت ذلك لأن هذا الدور من الصعب تصديقه ؟ لم يكن غريبا أن يجهل منوح وامرأته طبيعة زائرهما إلى أن اختفى بطريقته المعجزية (عدد ٢٠ و ٢١) وعلى كل حال فإن هذا ليس حدثا عاديا فقد وصف بأنه (رجل الله) (تثنيه ٣٣ : ١) وهى الكلمة التى كثيراً ما كانت تشير إلى واحد من الانبياء .. لكن كان هناك شيء عجيب فيه نسباه إلى (ملاك الله) .. ومن الطبيعى جدا أن تتذكر زوجة منوح فيما بعد أنها نسيت أن تتأكد من شخصية ذاك الذى أعلن لها هذا الوعد المذهل .

ووافق منوح على أن الزائر كان (رجل الله) أو (نبى يكشف مشيئة الله) ولذلك صلى من أجل زيارة ثانية (ويعلمنا ماذا نعمل للصبى الذى يولد) (عدد ٨) ـــ وهذا اتجاه يحسن بكل (والدين ينتظران مولودا) أن يتنافسا فيه ، وقد مُنِحَ طلبته ـــ وفى هذه الزيارة الثانية كان وضع المرأة يسمح باتخاذ الخطوات الفورية لتأمين وجود زوجها معها .. وعومل الرسول الإلهى بالاجلال الواجب لرجل الله ـــ لكن لم تكن لديهما حتى الآن فكرة حقيقية عن شخصيته .. كانت كلمات منوح مزيجا من صلاة الامتنان مع الرغبة القوية فى أن يستطيعا ـــ كوالدين ـــ استكمال مسئوليتهما . وكان جواب الملاك

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مجرد ترديد للتعليمات التى سبق أن أعطاها للزوجة بمفردها . بهذه الصورة كثيراً ما أشير إليه على أنه دليل على الطريقة اللطيفة التى يكيف بها الله نفسه ليظهر لشعبه فى القديم .. لقد اتصل بهذين الزوجين البسيطين بطريقة يمكن لهما أن يفهماها .. وبمرور الأعوام والقرون أصبحت تلك الظهورات اكثر ندرة لأن التجاوب الروحى ووسائل الاتصال أصبحت داخلية وروحية .. وفى يومنا هذا أصبح ممكنا — عن طريق عمل الروح القدس — التأكد من إرادة الله تماما كما كشفت فى الماضى بهذه الطريقة المدهشة لمنوح وامرأته .

ذبيحة منوح (ص ١٣ : ١٥ — ٢٣) كان رجاء منوح للملاك نموذجا للكرم الشرق ، والوقت الذى استغرقه اعداد مثل هذه الوجبة يوحى بعدم اهمية الوقت الذى كان سائدا فى تلك الأيام بعكس الوجبات السريعة المجمدة (التى يتم اعدادها فى عشر دقائق) وهى السائدة فى المجتمعات الغربية فى هذه الأيام .. ولازال عدم الاحساس بقيمة الوقت سائدا فى بعض بلاد الشرق حتى الآن . والمشاركة فى الطعام دليل على الصداقة . وهذه الحادثة تعيد إلى الأذهان الضيافة التى قدمها ابراهيم فى (تك ١٨ : ٣ — ٨) وجدعون (القضاة ٦ : ١٧ — ٢٣) . وهناك بعض نقاط التشابه كما أن هناك اختلافات هامة . قدم القديس اغسطينس — وتبعه عدد قليل من الدارسين — فكرا يقول إن منوح كان فى ذهنه غذاء الفريضة مع الإله ، لكن هذا الاقتراح مستبعد إذ أن منوح لم يكن يعلم أن زائره كان شخصا فوق الطبيعة كما سبقت الإشارة .. وقد رفض الملاك الاشتراك فى هذه الوجبة واقترح بدلا من ذلك أن ترفع كذبيحة للرب . وهذا الاقتراح لا يستلزم التمييز بين (ملاك الرب) و (الرب) نفسه (انظر الآية ٢٢ و الملحوظة على ص ٢ : ١) .. ولم يتبع منوح إرشاد الملاك على الفور وبدلا من ذلك سأله عن اسمه ليكرمه عند إتمام النبوة بمولد الابن .. ولقد كان الاسم فى الشرق الأدنى قديما مهماً لأنه يوحى بشخصية صاحبه .. وقد اظهر يعقوب (فى تك ٣٢ : ٢٩) رغبته فى معرفة اسم مصارعه الإلهى حتى يتحكم فى صراعه عند معرفته لشخصيته كما يكشفها الاسم . لكن لا يوجد دليل على مثل هذا الدافع فى حالة منوح .. وقد رفض طلبه .. وكلمة عجيب لا تؤدى المعنى المقصود من الكلمة فى اللغة العبرية .. والتى يشتق من كلمة معناها (منفصل) أو (فائق) أو (لا يوصف) وظهرت فى معظم الترجمات معنى (عجيب) وهى ترجمة بالكاد توصل المعنى ... وفى مزمور

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

١٣٩ : ٦ جاءت هذه الكلمة بصيغة المؤنث . وفى عدد ١٩ نجد عملا عجيبا وهى صفة من نفس الأصل . وقد صحب تقديم منوح للجدى ذبيحة .. تقدمة ربما كانت من اللحم أيضا .. والكلمة العبرية التى تعنى (تقدمة) هى منحة menha استخدمت فى أشكال مختلفة فى العهد القديم لكن التقدمة التى جاء ذكرها وحدها ذكرت ٩٧ مرة على الأقل ، وهى تعنى قربان من الحبوب كما فى الشريعة فى (اللاويين ص ٢) وغالبا ما كانت هذه التقدمة متلازمة مع الذبائح الحيوانية الأخرى . وكان الغرض منها الاحساس بالأمن والسلام .. والصخرة التى قدمت عليها الذبيحة يحتمل أن تكون مذبحا صخريا ... ويلاحظ أن الكلمات (عمل عملا عجيبا) جاءت بدون ذكر الفاعل وتنسب بعض الترجمات الفعل إلى الملاك وتربطه باسمه الوارد فى الآية السابقة (عجيب) .. وهذا أفضل من البديل الذى يربط الفعل بالرب (الذى يعمل عجائب) وعلى خلاف احداث الاصحاح السادس حيث استخدم عكاز الملاك لإشعال النار ــ يبدو هنا أن منوح قد قدم ذبيحته بالطريقة العادية وأن الحادث الذى لا يصدق قد بلغ ذروته المهيبة عندما صعد الملاك فى اتجاه السماء (فى لهيب المذبح) ولمعت الحقيقة الكاملة فورا فى عقل منوح وامرأته وتركتهما مطروحين أرضا ومصعوقين .

وبدأ منوح الكلام مرددا العقيدة الشائعة أنه إذا رأى انسان الله فإنه لابد أن يموت (خروج ٣٣ : ٢٠ وقضاه ٦ : ٢٢ و ٢٣) أما زوجته ــ التى كانت تمتاز عنه بأنها قابلت الزائر الإلهى فى مناسبة سابقة وعاشت بعد تلك المواجهة ــ فقد كانت أكثر تعقلاً إذ ناقشته فى حصافة قائلة (لو أراد الرب إن يميتنا لما تقبل منا تقدمتنا .. ولما أرانا كل هذه العجائب ولا سمعنا تلك الاشياء الغريبة المتعلقة بالمستقبل) .

ولادة شمشون ونموه (ص ١٣ : ٢٤ و ٢٥) سبق أن لاحظنا الصلة بين اسم (شمشون) وبين الكلمة العبرية التى تعبر عن الشمس ، وعدم احتمال وجود ارتباط بينه وبين أساطير عبادة الشمس .. وهناك أشكال متناظرة فى النصوص الأغاريدية الخاصة بالقرنين الرابع عشر والخامس عشر قبل الميلاد . والاحتمال هنا أن الاسم كان شائع الاستخدام فى كنعان قبل أن يستخدمه الاسرائيليون .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

والتقرير المختصر عن سنوات حياته المبكرة تذكرنا بالقصص الخاصة بيوحنا المعمدان (لوقا ١ : ٨٠) والرب يسوع (لوقا ٢ : ٤٠ و ٥٢) لكن فى حالة شمشون لم يتم تحقيق الوعد الأول ـــ ومثل سابقيه من قضاة مختلف الأسباط ـــ منح شمشون مسحته الروحية من روح الرب وهى التى تمثلت فى قوته الفريدة وأعماله المظهرية الرائعة ... والإشارة إلى (محلة دان) مثيرة لأنها توحى بإقامة مؤقتة قد يكون سببها ضغوط الأموريين والفلسطينيين .. وفى هذه الحالة يمكن النظر إليها على أنها (معسكر لاجئين) (ص ١٨ : ١٢) حيث ذكر أن (محلة دان) أقيمت إلى جوار (قرية يعاريم) على بعد حوالى ٨ أميال شمال شرق (صرعة) وإن كان ذلك ليس مؤكداً لأن نفس الاسم يمكن أن يكون قد أطلق على عدد من المواقع فى أيام ترحال الأسباط .. أما (اشتاؤول) فكانت على مدى ميل ونصف فقط من (صرعة) فى إتجاه الشمال الشرق ... وبعيداً عن الزيارات لعسقلون (ص ١٤ : ١٩) . وغزة (ص ١٦ : ١) وأخيراً سجنه فى (غزة) نجد أن أسماء الأماكن توحى بأن شمشون لم يتجول لأبعد من بضعة اميال من مكان مولده .. أما الاشارة الواردة فى (عدد ٢٥) فهى مقدمة عامة لسيرته أكثر منها إشارة إلى مغامرات لم تحفظ .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح الرابع عشر

حب شمشون الأول (ص ١٤ : ١ ــ ٤) : كانت تمنة تقع على بعد أكثر قليلا من أربعه أميال جنوب غرب (صرعة) على الجانب الآخر من وادى (سورق) واحتلال الفلسطينيين لها يصور مدى اختراقهم للمنطقة الاسرائيلية وطبيعة تلك المنطقة المسالمة لأن شمشون كان يبدو حراً فى ذهابه وإيابه كما لم تظهر أية عوائق أمام زواجه من إحدى بناتهم .. لكن حقيقة الحكم الفلسطينى (مهما كان مسالماً) تظهر واضحة فى الجزء الآخر من الآية : (٤) كما أنها تثبتت بأدلة أثرية إذ أن السلع الفلسطينية وهى نوع من الفخار المصنع فى تلك الفترة وجد موزعاً فى مواقع كثيرة فى (الشفيلا) و (النقب) وتحمل تواريخ لاحقة لعام ١١٥٠ ق م . وقد يفسر تجاور كلا من (تمنة) و (صرعة) ... إذ كانت المسافة بينهما تقطع فى أكثر قليلا من ساعة سيرا على الاقدام .. وذلك الخلط الواضح الذى وجده بعض المعلقين فى القصة فيما يتعلق بالرحلات من وإلى تمنة (مثلا زيارة والدى شمشون إلى تمنة المذكورة فى الآية (٥) ولم يرد ذكر عن عودتهما . على أى حال فإنه نظرا لعدم أهمية الرحلة المذكورة فلم يكن هناك داع لذكرها .. وقد كان فى تمنة حيث تقابل شمشون مع أولى حبيبانه .. ولم يصده عنها حقيقة أنها كانت فلسطينية رغم أن ذلك كان كسرا لتقاليد قومه وتحذيرات الشريعة الخاصة بالزيجات المختلطة (خروج ٣٤ : ١٦ ، تثنيه ٧ : ٣ ، تك ٢٤ : ٣ و ٤ ، تك ٢٦ : ٣٤ و ٣٥) ويمكن تخيل مدى حزن والديه على هذه المصاهرة خاصة مع معرفتهما بمولده الفريد وقدره المميز .. وقد تساوى عدم اهتمام شمشون بمثل هذه الأمور الدينية الهامة مع عدم طاعته لوالديه ، وفى المجتمع الاسرائيلى كان الوالد هو رأس العائلة ويمارس سلطاته بهذه الصفة على كل افرادها بما فى ذلك اختيار زوجات أبنائه (تك ٢٤ : ٤ ، وتك ٣٨ : ٦) أما الاستثناء فهو أن يعارض أحد الأبناء رغبات والديه فى هذا الأمر أو أى أمر آخر (تك ٢٦ : ٣٤ و ٣٥) و (تك ٢٧ : ٤٦) ، لأن العشيرة كانت وحدة المجتمع ، وكانت التفصيلات الشخصية فى المنزلة التالية لها ... لقد رفضت اعتراضات والدى شمشون بفظاظة على ضوء رغبته العارمة فى هذه المرأة الفلسطينية .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

والاحتمال أن يكون هذا الزواج على مستوى أدنى من الزيجات العادية حيث كانت العروس بدلا من أن تصحب زوجها إلى أسرته ــ تبقى فى بيت أبيها على أن يزورها زوجها من وقت لآخر (ص ١٥ : ١ والملحوظة على ص ٨ : ٣١) . وهذا الاحتمال هو مجرد تلطيف بسيط لإساءة شمشون إلى والديه[1] .. ويقول (ر . دى فو) فى ملحوظة له (إن زواج شمشون هذا له تشابه شديد بنوع من الزواج عرف بين الفلسطينيين العرب من حيث أنه زواج حقيقى لكن بدون معايشة مستديمة .. فالمرأة مقيمة فى بيتها والزوج ــ الذى يعرف بالزوج الزائر يحضر كضيف ويحضر معه هداياه . وهناك نوع واضح من الازدراء فى وصف الإنسانة التى اختارها شمشون فلم تستخدم الكلمة العادية التى تطلق على فتاة غير متزوجة بل استخدمت بدلا منها كلمة (امرأة) ويحتمل أنها كانت أرملة أو امرأة مطلقة ، وكذلك وصفت دليلة أيضا (ص ١٦ : ٤) وصفة (الغلف) (عدد ٣) التى تطلق على الفلسطينيين فى العديد من إشارات العهد القديم هى كلمة مناسبة لوصف جيران اسرائيل ــ فيما عدا الفلسطينيين ــ الذين عرفوا عادة الختان .. وإن كانت هناك اختلافات هامة فى ممارستها .. فمثلا كان الختان خارج اسرائيل غالبا يرتبط بشعائر بلوغ فى مرحلة المراهقة أو ما قبل الزواج ، أما فى مصر فيبدو أنها كانت مقصورة على الكهنة ويحتمل أن تكون قد شملت الطبقة الحاكمة .

الآيه (٤) : الشرح المقدم هنا يبدو أنه تعليق من كاتب السفر فى وقت كان التهديد الفلسطينى فيه قد انتهى مما يوحى بتاريخ ليس قبل منتصف حقبة حكم الملك داود . ويبدى الكاتب رأيه بحسب عقيدته عن السلطان الأعلى للرب الذى ظهر فى تخطى شمشون للقواعد والأعراف الدينية والوطنية لأنه كان يطلب علة على الفلسطينيين) .

شمشون والأسد (ص ١٤ : ٥ ــ ٧) أتت الأفعال الواردة فى الآية الخامسة فى صيغة المفرد كما أن شمشون لم يخبر والديه عن عمله الباهر فى قتل الأسد ــ بينما المفروض أنهما كانا معه ــ أدى كل هذا إلى أن افترض كثير من الشراح أن والديه لم يكونا حقيقة معه وأنه كان فى طريقه ليعقد زواجه

---

(١) أو ربما كان زواجا عاديا لكن شمشون عندما غضب من روجته (١٤ : ١٩) تركها ومضى إلى بيت أبيه ثم لما أراد مصالحتها . ذهب لزيارتها فى بيت أبيها ومعه هدية لاسترضائها كالعادة عندنا فى الشرق (المحرر)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بدون موافقتهما . لا داعى لاعادة تركيب هذه الآية مع استبعاد الاشارة إلى الوالدين فهناك الكثير من الظروف التى كان يمكن أن تباعد بين شمشون ووالديه أثناء الطريق إلى (تمنة) .. والمعلومات الأخرى ــ بخلاف قتل الأسد ــ تعتبر ثانوية حيث أن هذا العمل مرتبط بتكميله فى الأحجية التى قدمها شمشون فى حفل الزواج . وكما سبق الاشارة فإن التقارب بين (تمنة) و (صرعة) قد يفسر بعض الغموض فى هذه القصة .

وإذ هجم أحد الأشبال على شمشون ــ حصل شمشون على قوة خارقة نتيجة حلول روح الله بقوة عليه . ويبدو أن مظاهر القوة الجسدية غير العادية هى العلامة الوحيدة لأثر القوة الالهية فيه (ص ١٩ ، ص ١٥ : ١٤ مع الاستشهاد بما جاء فى ١صم ١١ : ٦) . والتركيز فى القصة هو على السهولة التى مارس بها شمشون مغامرته وليس على الطريقة نفسها رغم أن الفعل (شق) يوحى بأنه قد قطع الأسد من وسطه وربما عن طريق تمزيق رجليه الخلفيتين عن بعضهما .. وقد استخدم نفس الفعل فيما يتعلق بتقديم القرابين الموجودة فى (لاويين ١ : ١٧) .. وهناك إشارات عديدة عن أعمال مماثلة لعمل شمشون بين أبطال الأساطير القديمة مثل (هرقل) الذى خنق الأسد بيديه وغيره ، والإشارة إلى أنه كان مجردا من السلاح وليس فى يده شيء يمكن أن تشير إلى أن الفلسطينيين كانوا قد بدأوا تنفيذ سياستهم بتجريد الإسرائيليين من أسحلتهم (١ صم ١٣ : ١٩ ــ ٢٢) والأرجح على كل حال أنه قد قصد بهذه العبارة لفت الانتباه إلى عمله العظيم .. أما المذبحة المذكورة فى (ص ١٤ : ١٩) و (ص ١٥ : ٨) فكان من المستحيل اتمامها بدون أسلحة .

العسل من رمة الاسد (ص ١٤ : ٨ و ٩) : والإشارة إلى مرور الوقت هنا غير قابلة للتحديد لكن طالما أن شمشون شارك والديه فى أكل العسل فربما حدث ذلك خلال رحلة عودتهم (من تمنة إلى صرعة) ويكاد يكون من المؤكدا أنها كانت تالية للرحلة الأولى حيث أن قرص العسل كان قد تَكَوَّن .. والقول (مال ليرى) يوحى أن مغامرته كانت قد نفذت بعيدا عن الطريق الرئيسى .. فاكتشف خلية النحل فى رمة الاسد .. وفى الحرارة الشديدة فى صيف فلسطين يمكن للرمة أن تجف بسرعة كبيرة وبالتالى مانعة للتعفن بحيث تسمح للنحل أن يكوّن خلية لأن النحل لا يقترب عادة من جسم متعفن .. وربما قامت أسراب النمل والنسور والثعالب بمهمتها تاركة تجويفاً طبيعياً

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

للنحل .. وقد أورد (هيرودوت) حادثا مشابهاً حيث اكتشفت خلية نحل فى جمجمة (اونسيلوس) .. وينبغى أن نلاحظ أن شمشون بأخذه قرص العسل (والفعل يوحى بأنه قد جرفه بيديه) قد كسر أحد شروط عهد النذير بملامسته لجثة بكامل ارادته (العدد ص ٦ : ٦) وهذا يمكن أن يكون السبب الذى من أجله لم يخبر والديه بمصدر هديته .

وليمة شمشون (ص ١٤ : ١٠ و ١١) . كان حفل الزواج يستغرق سبعة أيام ولا يتم الزفاف إلا بعد انتهاء هذه الفترة . والأصحاب الثلاثون كانوا بنى العرس (متى ٩ : ١٥ ، مرقس ٢ : ١٩ ، لوقا ٥ : ٣٤) أو يمكن أن يكوِّنوا حرساً خاصاً لمنع حدوث أية مفاجآت من جانب المغيرين الذين يبحثون عن صيد سهل . لكن النص يوحى بشىء غير عادى بخصوص هذا الترتيب حيث أن الترجمة السبعينية تعكس نوعا من الحذر عندما تقول (إذ كانوا يخافونه) أى أن الحرس الخاص كان لحمايتهم من شمشون .. ولكن لم تكن هناك أسباب ظاهرة لخوفهم منه فى هذه الفترة كما أن زياراته المتكررة (تمنة) كانت حرية بأن تجعلهم يعتادون قوته الجسدية غير العادية قبل هذا الوقت بكثير .

أحجية شمشون (ص ١٤ : ١٢ ــ ١٨) : من غير الممكن حل مشكلة الاشارات المختلفة للوقت فى هذا الفصل . فإن الوليمة استمرت سبعة ايام (عدد ١٢) وبعد ثلاثة أيام لم يستطع الشبان أن يجدوا حلا للأحجية (عدد ١٤) . وفى اليوم السابع (عدد ١٥) طلبوا مساعدة زوجة شمشون عن طريق التهديد .. فبكت لديه السبعة ايام .. وأخبرها شمشون بالحل فى اليوم السابع (عدد ١٧) . وفى الترجمة السبعينية جاءت الآية (١٥) كما يلى : (فى اليوم الرابع) مما يسهل المشكلة ويعطى معنى للإشارة فى عدد (١٤) . لكن الجزء الاول من العدد (١٧) يظل غير قابل للشرح .. وواضح أنه يجب أن يقرأ كالتالى : (وبكت لديه حتى اليوم السابع) أو ما يشبه ذلك[1] وهذه العقبة لا تحول دون فهم المضمون العام لهذه الفقرة والذى يتركز فى أحجية شمشون ، وكانت الأحاجى تحظى بتقدير كبير فى العالم القديم ، لكن تلك التى تتعلق بالتوافه لم يكن لها مكان فى الحياة العبرية من واقع شهادة العهد القديم .

---

(١) أو ربما كانت تريد معرفة الحل منذ اليوم الأول حتى قبل أن يطلب منها الشباب الضغط على روجها . وهذا طبيعى أن تحاول الزوجة معرفة السر وبذا يستقيم المعنى (المحرر)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

والكلمة (أحجية) تستخدم لتعبر عن الأسئلة الصعبة كتلك التى أمطرت بها ملكة سبأ سليمان (١ مل ١٠ : ١) وقد ترجمت فى بعض الأماكن (ألغاز) كما فى (مزمور ٤٩ : ٤ ، ومزموز ٧٨ : ٢ وأمثال ١ : ٦) .

وفى جو الحفل العام للوليمة قوبل تحدى شمشون بترحيب لأن الرجال الثلاثين حسبوا ميزة مساعدة بعضهم لبعض والوقت الطويل المتاح فى صالحهم ، والحقيقة أن المراهنة كانت حامية .. (والأقمصة) المذكورة فى (عددى ١٢ ، ١٣) كانت نوعا من الملابس الكتانية . أما حلة الثياب فهى الملابس الفاخرة وكانت حللاً ذات نوعية ونقوش ممتازة ولا تستخدم فى الأيام العادية بل للمناسبات الخاصة مثل حفلات الزواج . وكان الشخص العادى لا يمتلك أكثر من حلة واحدة من هذا النوع .. ومثل هذا اللباس كثيرا ما كان المصدر الرئيسى للغنائم فى المعارك (ص ٥ : ٣٠) .. وقد كانت أحجية شمشون على شكل (ثنائية) أو (كوبليه) لكل سطر منها ثلاث وحدات موسيقية (من الآكل خرج أكل ومن الجافى خرجت حلاوة) . وقد كان من المستحيل التوصل إلى حل الأحجية بدون المعرفة الشخصية التى يمتلكها شمشون وحده .. ولم يكن مستغرباً عندما أدرك الضيوف الثلاثون أن الحل بعيد عنهم ، أن يشعروا بقلق عميق لفداحة الخسارة التى ستقع عليهم .. فاتخذ جو الوليمة منظرا قبيحا منذرا بتهديداتهم (عدد ١٥) حيث اعتبروا أن شمشون وزوجته متورطان فى خطة لسلب ممتلكاتهم .. ويظهر من (ص ١٥ : ٦) أن تهديداتهم لم تكن جوفاء .. وقد استخدمت المرأة آخر ما فى جعبة جنسها من حيل ــ خوفا على حياتها وعلى بيت أبيها ــ فذرفت الدموع وعبرت بتلميحات : أن شمشون لم يعد يحبها وإلا ما كان قد أخفى عنها سرا وهى حيل طالما جرت إلى تعاسة لكلا الجنسين . وقد استطاع شمشون أن يرد على هذه الغمزات بالقول إن والديه شخصيا ــ بما يتحمله من مسئولية اكبر حيالهما ــ كانا يجهلان الحل (عدد ١٦) لكنه لم يتحمل التأثير القوى لبكاء عدة ايام متتالية .. ولقد بقى الأمر معلقا حتى اليوم الأخير .. وكان شمشون ــ فى انتظار اتمام الزواج ــ متشوقا إلى ايقاف فيض الدموع ، لكن عندما تشارك زوجته فى السر ، لم يتم الزواج حيث أنه عند اقتراب نهاية اليوم السابع كانت الاحجية قد حُلّت ، ولم يدخل شمشون حجرة عروسه قط وبذلك صار الزواج لاغيا .. وكانت مجاوبته للأصحاب الثلاثين بأسلوب شعرى مماثل لشكل

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الاحجية أى ثنائية (كوبليه) ذات ثلاث وحدات موسيقية فى كل سطر — وهو شيء غريب نوعاً ما على الشعر العبرى — ولها قافية ناشئة من إضافة ضمير المتكلم المفرد (لو لم تحرثوا على عجلتى لما وجدتم أحجيتى) .

مغامرة شمشون فى أشقلون (ص ١٤ : ١٩ و ٢٠) : غضب شمشون بلاشك من افشاء امرأته لسره ، حيث لم يكن هناك داع لأن تخفى عنه الضغط الذى وقع عليها لإفشاء هذا السر ، كما أنه لابد قد غضب من الفلسطينيين أيضا ، وقد أعطى مرة أخرى قوة غير طبيعية فى هذا المأزق — نتيجة حلول روح الرب المفاجيء عليه — وكان عليه أن يدفع الرهان فضلا عن أن رغبته فى الإنتقام أبعدت عنه كل تفكير فى الزواج .. وكان على الفلسطينيين أنفسهم أن يدفعوا الثمن . واختياره لمدينة (أشقلون) الساحلية التى تقع على بعد ٢٣ ميلاً من تمنة . وهى واحدة من المدن الرئيسية الخمس للفلسطينيين ، كان يمكن أن يكون لكى يتجنب أى إمكانة لأن يربط أى إنسان بين هذه المغامرة وبين حادثة وليمة الزواج .. فلو أن شمشون قتل ثلاثين رجلا فى مدينة أو قرية قريبة لكانت كل القرائن قد أشارت إليه دون غيره وكان يمكن أن يؤدى ذلك إلى انتقام فظيع ضد عائلته فى (صرعة) .. وبعد أن سدد شمشون الدين انسحب فى غيظ شديد إلى بيته ، وقد تحولت مشاعره تجاه زوجته مؤقتا .

ولكن ترك العروس فى موقف محرج كهذا دون استكمال مراسم الزواج كان وصمة عار بالنسبة لقبيلتها ولذلك فقد أعطيت العروس زوجة لصاحب شمشون (صديق العريس) (انظر يوحنا ٣ : ٢٩) لكن تبقى بعض مشاكل أمام الدارس الحديث .. مثلا : إن رحلة الذهاب والعودة بين (تمنة) و (اشقلون) لم تكن تستغرق أقل من يومين ، ولا ريب أن شمشون قد عاد إلى تمنة بكل هذه الكومة من الثياب .. فهل كانت عروسه قد أعطيت لصاحبه قبل عودته ؟ أم كان ذلك بعد عودته إلى (صرعة) ؟ .. من المهم أن نلاحظ هنا أن الكاتب لم يكن مهتما بالتفاصيل التى تحيرنا بل بحقيقة قتل الفلسطينيين .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح الخامس عشر

رفض شمشون (ص ١٥ : ١ و ٢) . هناك بعض الاختلاف فى الظروف الجوية فى مناطق فلسطين المختلفة ، حتى أن (وقت حصاد الحنطة) ليس موحدا فى جميع انحاء البلاد .. وفى اسرائيل كان الوقت مرتبطاً بالعيد الثانى من أعياد الحصاد العظيمة [الفصح : (حصاد الشعير) ثم عيد الاسابيع أو عيد الخمسين (القمح) ، وعيد المظال (التين والكروم والزيتون)] . وفى منطقة تمنة كان عيد حصاد القمح يأتى فى وقت ما قرب أواخر شهر مايو أو اوائل يونيو . وكان غضب شمشون قد تبخر فى ذلك الوقت فقام بالرحلة إلى (تمنة) ليسكن مع زوجته .. وكانت هدية (الجدى) وسيلة لإزالة سوء التفاهم ، بل يحتمل أن تكون هى العادة المتبعة عندما يزور زوج زوجته لمصالحتها على أن والدى المرأة كانا قد ترجما عمل شمشون المباغت على أنه علامة على تغيره من جهة ابنتهما ، فبحثا عن طريقة لإزالة وصمة العار باعطائها لصاحبه .. وعرض الوالدان على شمشون أن يعطياه (أختها الصغرى) (كما فى ١ صم ١ : ١٩ وما بعده) . وربما يدل هذا العرض على أنهما أدركا أنهما قد تصرفا بطيش وبغير لياقة .. ومن جهة أخرى قد يكون هذا العرض قد قُدِّم إلى شمشون لخوفهم الشخصى الشديد منه وليهدئوا من رغبته فى الانتقام . وعلى كل حال لم تكن هناك طريقة لإلغاء الزواج الذى كان قد تم عقده .

انتقام شمشون ونتيجته (ص ١٥ : ٣ — ٦) رفض شمشون العرض الخاص بأخت عروسه الصغرى وصمم على الانتقام من الفلسطينيين وهو مطعون فى كرامته بعمق .. وتصور كلماته لنا أنه شعر بظلم شديد من هذا التصرف الحقود . ولطالما قورن تصرفه بالعادة الرومانية القديمة فى تكريم إلهة القمح (سيريس) عندما توضع المشاعل المشتعلة فى زيول الثعالب الكثيفة التى كانت تطارد بعدئذ فى الملاعب .. لكن هذا الارتباط كان استنتاجا فقط .. وكثيراً ما ثار التساؤل حول هذا العدد الضخم من الثعالب (٣٠٠) وقد فسر بعض المعلقين هذا بأنه راجع إلى المبالغة من جانب اولئك المسئولين عن نقل القصة . لكن الارجح أن تكون الثعالب من (بنات آوى) والكلمة العبرية التى تصف الحيوانين واحدة ... كما أن بينهما علاقات وثيقة إلا أنه بينما

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

يعرف الثعلب بطبعه الانعزالى وبتجنبه الكائنات البشرية نجد ابن آوى يخرج للصيد فى مجموعات وهو أسهل فى صيده .. وكلا الحيوانين لا يزالان موجودين فى فلسطين .

لقد كان احراق القمح القائم نوعاً شائعاً من أنواع الثأر أو الانتقام فى العالم القديم وكان تأثيره فى المجتمعات الزراعية خطيرا للغاية وخير مثال على ذلك رد فعل يوآب الفورى على حيلة أبشالوم لجذب انتباهه (٢صم ١٤ : ٢٨ ـــ ٣١) ويمكننا أن نتخيل الفرح الذى يقص به الأسرائيليون هذه القصة من قصص الانتقام ضد الأمة التى كانت ستضايقهم بشدة .. لكن لا يمكن التجاوز عن هذه القسوة التى تعبث بالحيوانات ـــ التى لابد أن معاناتها كانت فظيعة .. كان يجرى جمع المحصول فى هذا الوقت لأن الاكداس (عدد ٥) تشير إلى الحزم المكومة .. وتزايدت خسائر الفلسطينيين عندما امتدت النيران إلى مزارع الزيتون ... وكانت شهرة شمشون واسعة لدرجة أن الفلسطينيين لم يجدوا صعوبة فى اكتشاف شخصية مضرم الحريق أو دوافعه .. وكلمات العدد (٦) تعزز الاقتراح السابق وهو أن (التِمنى) كان قد تصرف بتهور وبطريقة غير لائقة ، وفى بحثه لإنقاذ شرف ابنته كان قد بدأ سلسلة من ردود الفعل التى كان يمكن أن تكون لها نتائج وخيمة .. فقد كان أسهل على الفلسطينيين أن يصبوا نقمتهم عليه وعلى ابنته من أن يمسكوا بشمشون ، وبذلك يكون قد حل بزوجة شمشون نفس المصير الذى حاولت أن تتجنبه عن طريق اغواءها لزوجها والحصول على سره .. لقد أحرقوها وأباها بالنار (وهو نفس التهديد الوارد فى ص ١٤ : ١٥) . ربما كان من الاحكم بالنسبة لها لو أنها اخبرت شمشون بهذا التهديد فى وقته لأنه كان قادرا على حماية نفسه وحمايتها هى وبيت أبيها .

مذبحة أخرى للفلسطينيين (ص ١٥ : ٧ و ٨) : من المسلم به أن خطأين لا يمكن أن ينتجا صوابا .. وأن عملا انتقاميا لابد أن يجر إلى رد انتقامى آخر ، والكبرياء المطعونة يمكن أن تكون من القوة بحيث تستمر هذه العمليات إلى ما لا نهاية .. وكم من أسرة أو عشيرة أو قبيلة قد محيت عن وجه الارض وهلك الكثير من منافسيها فى مثل هذه النزاعات التى استمرت لأجيال كثيرة .. ففى نقطة معينة يجب أن يكون هناك امتصاص للظلم الذى حدث بدون مواجهة المثل بالمثل .. وهى حقيقة ظهرت بقوة فى موت المسيح

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

على الصليب .. لكن شمشون لم يكن من هذا الصنف من الرجال . ورغم أنه قد قضى على حياة الأسرة التى كان مزمعاً أن يصاهرها يوماً بفاجعة ، إلا انه يعود الآن فيصر أن يعمل عملا انتقاميا أخيرا كما لو كان فى استطاعة انسان أن يحكم متى يمكن لنزيف الدم أن يتوقف . ولم يتحدد عدد ضحايا شمشون ، كما أن طريقة ضرب الفلسطينيين (ساقاً على فخذ) ليست مفهومة فى عصرنا الحاضر (عدد ٨) والقول بأنه قد (قطعهم) إلى اجزاء بحيث تكومت أشلاء اطرافهم فوق بعضها قول خيالى والأقرب إلى العقل هو القول إن هذا التعبير نوع من الأقوال المأثورة التى يرجع أصلها إلى المصارعة وإن كان يتطلب شيئا اكثر من مجرد أيدى قوية خالية من السلاح .. إذ يتطلب الأمر قوة وحش ، واقتدارا فى المصارعة لكى نعطى تفسيراً لقتل هؤلاء الاعداء الذين كانوا مسلحين قطعاً . وربما كان الفلسطينيون الذين قتلوا هم سكان (تمنة) ومجاوراتها القريبة .. ولأنه توقع أن تثور الدعوة إلى الانتقام فوراً فقد لاذ شمشون بمكان أمين (فى شق صخرة عيطم) وقد ذكرت (عيطام) فى (٢ اخ ١١ : ٦) .. ولكن لما كانت هذه واقعة بين (بيت لحم) و (تقوع) فإنها تكون بعيدة جدا عن أن ترتبط بهذا الحدث .. والأقرب إلى الاحتمال أن يكون هذا المكان قريبا من موطن شمشون .. وهناك الكثير مما يؤيد الرأى القائل إنها كانت كهفاً فى الصخور المطلة على (وادى اسماعين) والتى لا يمكن الصعود إليها إلا بالنزول من أحد الشقوق فى وجه الصخرة والتى كانت تتسع لمرور شخص واحد فقط فى وقت واحد .. وهذه النقطة الحصينة الواقعة فى منطقة معروفة جيدا لشمشون تقع على بعد حوالى ميلين ونصف إلى الجنوب الشرق من (صرعة) .. ويتضح من القرينة أنها كانت فى أرض يهوذا رغم أن الضغط الفلسطينى على أسباط (دان) و (يهوذا) قد جعل الحدود بينهما غير واضحة .

مغامرة شمشون فى لحى (ص ١٥ : ٩ ــ ١٧) : قادت المذبحة التى راح ضحيتها مواطنين من أهل (تمنة) إلى تجمع قوة تبلغ ألف فلسطينى على الأقل (اعداد ١٥ و ١٦) ليتعاملوا مع هذا التهديد الفردى وهذا فى حد ذاته شهادة لقوة شمشون .. وكانت نقطة تجمعهم هى (لحى) والتى تعنى (عظم الفك أو اللحية) وقد سميت كذلك مسبقاً فى انتظار مغامرة شمشون ، وقد سبب تجمع هذا العدد الكبير من المحاربين فى اثارة اهتمام رجال يهوذا

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

المقيمين فى اماكن مجاورة . والقصة تصور الأحوال التى كانت سائدة فى النقب فى ذلك الوقت وهى تظهر سكان يهوذا وهم يقبلون حكم الفلسطينيين ومدى خوفهم من عواقب مغامرات شمشون — وإن كانوا بلا شك متعاطفين سراً معه — إلا أن خوفهم من الفلسطينيين كان قويا لدرجة أن مجموعة من ثلاثة آلاف رجل منهم لم يفكروا إلا فى ربط شمشون وتسليمه لأعدائهم المشتركين ، وذلك بدلا من أن يقفوا مع هذا البطل ضد أعدائهم .. ومن الواضح أيضا أن الفلسطينيين لم تكن بينهم وبين رجال يهوذا مخاصمة .

ولو أن تشخيصنا لمكان اختفاء شمشون كان صحيحا لأصبح ترتيب الاحداث واضحاً .. كان الفلسطينيون معسكرين فى الوادى عندما تقدم رجال يهوذا وتسلقوا إلى قمة الصخرة ثم نزلوا واحداً واحداً من الشق الموجود فى وجه الصخرة إلى أبعد مدى أمكنهم الوصول إليه ، ثم نادوا على شمشون .. وبعد أن اطمأن شمشون على تأكيدهم بأنهم لن يقتلوه ، سمح لهم أن يوثقوه ويحضروه إلى القمة ، وصحبهم بعد ذلك نزولا إلى المعسكر الفلسطينى .. ولم يكن الخوف هو الذى دفعه ليطلب هذا الطلب من الاسرائيليين (عدد ١٢) لأنه لابد كان يعلم ما سيفعله بالحبال التى اوثقوه بها — بل إنه كان يخشى مما كان يمكن أن يصيبهم من اضرار لو أنهم حاولوا الايقاع به ، لأن معركته كانت مع الفلسطينيين وليس مع أهل بلاده .. وكانت صيحة النصر التى أطلقها الفلسطينيون عند اقترابه هى المهيج الذى أدى إلى مظاهرة القوة ، المنسوبة مباشرة إلى روح الرب .(ص ١٣ : ٥) و (ص ١٤ : ٦ و ١٩) وانحلت الحبال التى كانت تربطه (ص ١٦ : ٩ و ١٢) وأمسك بلحى حمار طرى وشرع يلهو بضربات مدمرة راح ضحيتها ألف فلسطينى .. وواضح انه كانت هناك مذبحة بالجملة بين الفلسطينيين .. لكن الإشارة إلى (ألف) يمكن أن يكون من قبيل التقريب معبرا عن عدد كبير جدا غير محدود .. ويحتمل أن يكون باقى جيشهم قد هرب ، لكن بالتأكيد لم تكن هناك أى إشارة لتدخل من جانب (الثلاثة آلاف رجل من رجال يهوذا) الذين لابد أنهم كانوا شهودا على هزيمة مضايقيهم ، وحتى هذه المغامرة لم توقظهم من استسلامهم البليد للموقف ... ربما كان سلاح شمشون المرتجل (لحى حمار طرى) أثقل وأقل قابلية للكسر ، ولذلك فقد أصبح أكثر فاعلية من فك قديم جاف ... وكانت ترنيمة ابتهاج شمشون ذات اربع مقاطع مع تلاعبه بكلمة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(حمار) و (لوحه) فى السطر الأول . لكن الكلمات فى العبرية فيها جناس . والكلمة العبرية (حمور) تعنى — كما يرى بعض المعلقين — (الحيوان ذو اللون الأحمر) ويلاحظون أوجه الشبه بين هذا وبين جثث الفلسطينيين الملطخة بالدماء .

وهناك تشابه فى الأسماء يربط بين ثلاث مغامرات : شمجر ، الذى قتل ستمائة فلسطينى (ص ٣ : ٣١) وشمشون الذى قتل ألف فلسطينى فى (لحى) و (شمه) وأحد مقاتلى داود الأشداء الذى قتل عددا غير محدود من الفلسطينيين .. وبتصحيح بسيط فى النص — مقبول من كثير من الدارسين — يجعل هذا العمل قد تم فى (لحى) (٢ صم ٢٣ : ١١ و ١٢) وعلى أى حال فإنه نظرا للاختلافات الكبيرة فى التفاصيل بين هذه الأحداث وحقيقة أن التهديد الفلسطينى استمر حوالى قرنين من الزمان فإن تشابه الأسماء يمكن أن ينظر إليه على أنه عن طريق الصدفة البحتة — واسم (رمت لحى) الذى أطلقه شمشون على موضع انتصاره يعنى (ارتفاع عظمة الفك) .

عناية الرب بشمشون المعى (ص ١٥ : ١٨ — ٢٠) بانتهاء المعركة وانحسار رد الفعل والمجهود الجبار الذى أنفق فى قتل الفلسطينيين .. كل هذا ترك شمشون فى شدة العطش .. الرجل الذى لم يخف عندما سلمه أهله موثقا إلى معسكر اعدائه .. يرتجف الآن خوفاً وشكاً من احتمالات موته عطشاً مع احتمال عودة الفسطينيين ليمثلوا بجثته .. والمنظر إنسانى مثالى ويمكن مقارنته بإيليا عندما وقف بعد نصره منفرداً على أنبياء وكهنة البعل على جبل الكرمل ، وبعدها جرى مسافة طويلة من كرمل إلى يزرعيل . وكانت النتيجة مع هذا النبى المرفوض ، المنهزم ، المجهد لدرجة اليأس — أن ارتمى تحت رتمة وطلب الموت لنفسه (١مل ١٩ : ١ — ٤) وفى كلتا الحالتين لم يعاتب الرب خادميه لثورتهما المشاكسة ، وبكل رحمة وحنان اعطاهما ما كانا فى احتياج إليه .. (الكفة) يتعين قراءتها على أنها اسم مكان فى (لحى) .. (تجويف) وتعنى حرفيا (هاون) وهى كلمة تستخدم للتعبير عن الحجر المجوف أو الإناء الخشبى العميق الذى يدق فيه الزيتون مثلا لينتج زيتا . وهو عبارة عن مكان منخفض يخرج منه ينبوع الماء ... ولا داعى لأن ننظر إلى هذه الحادثة على أنها مجرد قصة لتفسير اسم المكان (عين هقورى) أى عين ماء للشخص الذى طلب . فهناك فعلا بعض أسماء الأماكن التى يرجع سبب تسميتها إلى حادث

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

معين حدث فيها وسبق أن ذكر أن مدة قضاء شمشون لاسرائيل بلغت ٢٠ سنه ورغم أن أى تواريخ محددة سوف تكون تخمينية .. إلا أن الفترة من ١٠٨٠ ــ ١٠٦٠ ق . م . هى المرجحة .. وقد كانت طبيعة عمله واضحة من السجلات وهى عباره عن مجموعة من المغامرات الفردية ضد الفلسطينيين ، وتبدو بعيدة كل البعد عن مهام القضاء ، كما كانت منطقة نفوذه مقصورة فى المنطقة الصغيرة من الارض حيث كان الفلسطينيون يعتدون على سبطى (دان) و (يهوذا) ويحتمل أن يكون كلا من يفتاح وأبيمالك معاصرين لشمشون . لكن من غير المحتمل وجود أى اتصال بينهم .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح السادس عشر

مغامرة شمشون فى غزة (ص ١٦ : ١ ــ ٣) :

كانت غزة هى أقصى المدن الفلسطينية الخمس ، ولها موقعها الاستراتيجى على طرق التجارة من مصر إلى غرب آسيا .. وكان لها تاريخ ضارب فى القدم قبل الاحتلال الفلسطينى .. وقد احتلها الاسرائيليون أيام الغزو لكنهم لم يستطيعوا الاحتفاظ بها أو بأى مدينة أخرى من المدن الساحلية (انظر الملاحظة على ص ١ : ١٨) .. وليس واضحاً ما الذى أتى بشمشون إلى غزة التى كانت على بعد حوالى ٣٨ ميلا من (صرعة) .. ولكن ، فيما يبدو أنه قام بزيارة عرضية فى طريق عودته لكن دفعته طبيعته الشهوانية للذهاب إلى زانية فلسطينية .. فإن الرجل الذى جعلت منه قوته العظيمة أسطورة . كان طيلة ايام حياته غير قادر إطلاقا على كبح جماح شهواته ، ونقطة الضعف هذه سوف تؤدى به إلى السقوط النهائى .. ولم يبذل الكاتب أى جهد ليغطى عيوب شمشون .. ولاريب أن مغامراته التى كانت مبعث سرور عظيم لجيله المعاصر ، كانت مثيرة للخجل وارتباك الأجيال الأخرى الأكثر استنارة .. وقد تم تصوير ضعفات ونقاط ضعف كل من ابراهيم وموسى وداود وغيرهم من رجال العهد القديم بكل أمانة .. ورغم أن الرب قد استخدم هؤلاء الرجال والنساء والعظماء لتنفيذ مقاصده بكل قوة إلا أن أحداً منهم لم يكن نموذجا كاملا للفضيلة .

لقد امتدت شهرة شمشون الآن لتتخطى حدود جيران منطقة مغامراته .. وقد قاد ظهوره فى غزة إلى محاولة للقبض عليه .. والإشارة المزدوجة إلى (طول الليل / والليل كله) فى الآية (٢) قد اثارت الحيرة ، طالما أن حراس بوابات المدينة لم يكن ليفوتهم الانتباه إلى أى محاولة يقوم بها شمشون للخروج من ابواب المدينة بهذه الطريقة الفجائية .. فلا توجد أى إشارة لمواجهة بينه وبين الحراس ... بل الحقيقة أن كل ما فى الأمر أن الفلسطينيين قد أُخذوا على غرة .. ويمكن تذليل هذه الصعوبة بتبين النهج الذى وضعه (كيتل) إذ قال : إن (الليل كله) الأولى ينبغى أن تقرأ (طول النهار) فيصبح المعنى بذلك أن الفلسطينيين راقبوا ابواب المدينة طول النهار لكنهم ــ لثقتهم فى متانة البوابات لتحافظ على ضحيتهم المنتظرة حتى الصباح ــ استرخوا أثناء الليل

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مفكرين فى اتمام مهمتهم صباح اليوم التالى .. ومن ناحية أخرى قد يكون الحراس قد تهاونوا فى يقظتهم بمرور ساعات الليل ثم شلهم الخوف و لم يستطيعوا التصرف حيال طريقة شمشون العجيبة فى الخروج .. لقد اذهلهم بأن اقتحم المدينة فى منتصف الليل آخذاً معه الباب ومصاريعه وكذلك العارضة التى تؤمّن اغلاق الباب والتى كانت تولج فى المصاريع .. وظهرت قوة شمشون الغير معقولة فى أنه حمل كل هذه المصنوعات الخشبية طوال ٣٨ ميلاً معظمها صعوداً على الجبل إلى أن وصل إلى حبرون .. ولما كانت بوابات المدن القديمة عادة مرصعة بالمسامير الضخمة ومغطاة بمشغولات معدنية لتمنع احتراقها أثناء أى هجوم ، فلابد أن وزنها كان اكبر من وزن الاخشاب نفسها ، وقد تعامل الكثير من المعلقين مع هذا العمل الباهر على أساس أنه نوع من المبالغة التقليدية المنتشرة .. لكن حقيقة أنه فى أيام دليلة لم تجرؤ فرقة من الفلسطينيين المسلحين على مجرد محاولة الهجوم على رجل أعزل من السلاح إلى أن كشف مصدر قوته .. هذه الحقيقة تشير إلى قوة غير عادية تماما .. وعلى أى حال ، لما كانت حبرون تقع إلى جوار أعلى نقطة فى جنوب فلسطين ، مكوِّنة علامة أرضية دائمة فوق مساحة واسعة ، فإن الإشارة أخذت على أنها (مجازية) إذ اعتبرت (قبل حبرون) بمعنى اتجاه حبرون مما قد يوحى بتل قريب من غزة لكن فى الاتجاه العام لمدينة حبرون .

حب شمشون لدليلة (ص ١٦ : ٤ و ٥) : مكتوب عن سليمان الملك فى (١ مل ١١ : ١ — ١٣) أنه (أحب نساء غريبة كثيرة) وأن نساءه (أملن قلبه وراء آلهة أخرى) وساهم بذلك فى التدهور الأخلاقى والدينى للشعب .. و لم يكن لشمشون نفس فرص سليمان لكن شهواته غير المكبوحة كانت من نفس نوع شهوات الملك العظيم ، وأودت به إلى السقوط .. لقد استخرجت المرأة رد الأحجية منه بواسطة الاغراءات (ص ١٤ : ١٢ — ١٧) والآن جاء دور السر الاعظم لحياته ، والذى أفشاه عن طريق إلحاح معشوقة أخرى ... واسم (دليلة) الذى يعنى (المتعبدة) أو (المتنسكة) قد اصبح رمزاً للمرأه التى تغوى .. وقد عاشت دليلة فى وادى (سورق) تحت صرعة تماما ... واسمها سامى الأصل .. ولكن لما كان الفسلطينيون قد تزاوجوا بحرية مع الشعوب التى حكموها فقد أصبح هذا الاسم غير مهم .. وتدل تفاصيل القصة على أنها كانت فلسطينية فعلا ، والغريب أن حبيبات

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

شمشون الثلاث كن من الفلسطينيات ــ الشعب الذى يعد من أعدى أعدائه .. وقد سبق أن أشرنا إلى الاحترام الذى كان ينظر به الفلسطينيون إلى شمشون (انظر الملحوظة على ص ١٥ : ٩ ــ ١٧) والذى انعكس على عدم تجرؤهم على الاقتراب منه إلا بعد حصولهم على سر قوته .. ويشترك عاملان آخران فى إظهار خطورة الموقف وتأثير حملة شمشون وليس معه من سلاح إلا يده حيث نلاحظ فى الآية (٥) التدخل المباشر لخمسة من أقطاب الفلسطينيين (ص ٣ : ٣) حكام المدن الخمس .. مما يوحى بأن شمشون قد أصبح ينظر إليه الآن على أنه تهديد قومى .. والحقيقة الثانية هى مدى الجائزة التى عرضوها على دليلة مقابل المعلومات التى ستمكنهم من القبض على عدوهم .. فالإشارة إلى ألف ومائة شاقل فضة وليس (ألف) فقط هى إشارة غير عادية ولكن يمكن أن تكون دليلاً على سخاء عرضهم سنعطيك أكثر من الف شاقل .. ويمكن أن يصل وزن هذه الكمية من الفضة إلى حوالى ٣٠ رطلا من كل واحد من الحكام الخمسة أى ما يصل مجموعه إلى ١٥٠ رطلاً من الفضة .. وهى مكافأة ضخمة جدا (ويمكن تقديرها على اسعار ١٩٦٧ بما يتجاوز ألف ومائة جنيه استرلينى) ... وقد كانت المخاطرة جسيمة ومن هنا كان يجب أن تكون الرشوة كافية لتغطى الخطر الشخصى المتضمن ولتعويضها عن قوة الحب الذى يربطها بمعشوقها .

سر شمشون لا يذاع (ص ١٦ : ٦ ــ ١٤) : مضت دليلة فى مهمتها بكفاءة وبأعصاب باردة وبلا قلب .. مما يجعل القارىء يندهش ويتساءل : لماذا لم يكن شمشون يشك فيها ؟ أغلب الظن أن عاطفته نحوها قد أعمته ، وحاول إرضاءها لدرجة أن فكرة عدم الأمان لم تخطر على باله . ولابد أن تكون العلاقة بينهما قد طال أمدها حتى أن أمراء الفلسطينيين سمعوا بها ولاحظوا إمكانة الاستفادة منها لتحقيق أغراضهم .. وفى المحاولات الثلاث الأولى التى حاولتها دليلة ، تبنى شمشون اتجاها لاهياً يدعو للغيظ .. وربما يكون شمشون قد قام بست زيارات خلال هذه الفترة على ثلاث مجموعات .. كل مجموعة من زيارتين ، وفى الزيارة الاولى من كل مجموعة كانت دليلة تسحب المعلومة من شمشون وفى الثانية تنفذ العملية بعد أن تكون قد استعدت بالمواد اللازمة عن طريق الفلسطينيين .. وبالتالى فيحتمل أن تكون دليلة تحصل على الاقتراح الجديد بعد أن يفشل الاقتراح السابق مباشرة وفى نفس الزيارة ، مما

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

يقلل الحد الادنى للزيارات ليصبح (أربعة) و (سبعة اوتار طرية) أوتار مصنوعة من أمعاء مجدولة .. والمحاولة الثانية نفذت بحبال جديدة (عددى ١١ و ١٢) وواضح أن الفلسطينيين لم يعلموا ـ أو ربما اغفلوا ـ حقيقة أن رجال يهوذا سبق أن حاولوا هذه الطريقة (ص ١٥ : ١٣) وربما كان تذكر شمشون لهذه الواقعة هو الذى أوحى إليه أن يقدم هذا الاقتراح بالذات .. والمحاولة الثالثة كانت قريبة إلى الحقيقة بدرجة خطيرة لأنها تعلقت بشعر شمشون (عددى ١٣و ١٤) مما قد يكشف عن مرحلة من مراحل انهيار عزيمته .

ولم تظهر تفاصيل هذه الطريقة بوضوح وقد نسج شعر شمشون الطويل فى السداة ثم ضرب مع النسيج بواسطة الوتد (عدد ١٤) مكونا نسيجا متينا .. ولكى تختبر فاعلية كل طريقة كانت دليلة تعطى التحذير باقتراب الفلسطينيين ، وما يتلو ذلك من نتائج كانت تستحق المشاهدة : ففى الفرصة الاولى قطعت الأوتار الطرية وفى الفرصة الثانية أصبحت الحبال الجديدة كخيط .. وفى الثالثة انقلع الوتد .

وقد تشبثت المرأة فى غوايتها بلطف وإصرار أيضاً مضيفة مزيدا من نغمة اللوم الشاكى كلما هزأ من احدى محاولاتها ، وبينما تلفت الشخصيات الرئيسية فى القصة انتباه القارىء يمكن تخيل حالة (الجنود الفلسطينيين المسلحين القلقين المشوقين لمعرفة السر المختفين فى غرفة داخلية إلى أن يصفو الجو تماما ـ وكلهم أمل ورجاء ، وإن كان رجاؤهم قد خاب ثلاث مرات) .. أما مداهنة دليلة وريائها وتظاهرها بحب معشوقها وهى تعمل طول الوقت على إهلاكه فنتركه بدون تعليق .

كشف سر شمشون (ص ١٦ : ١٥ ـ ٢٠) : واضح من نداء دليلة لأقطاب الفلسطينيين فى الآية (١٨) أنهم كانوا قد فقدوا الحماس بعد ثلاث محاولات فاشلة فانسحبوا من المسرح .. كما أن الآية (١٦) توحى بانقضاء زمن طويل ... ولم يرق قلب دليلة لشمشون . ورغم بحثه المستمر عن حبها فلم يجعلها ذلك تلين له .. ربما كان حلم الثراء العريض هو الحافز لها على الاستمرار . وربما كان هناك عامل الكبرياء المجروحة إذ تحققت أنها لم تستطع أن تستخرج سر شمشون . وهناك قولان مأثوران : (إن نار جهنم ليس لها ضراوة المرأة عندما تشعر بالاحتقار ، و (نقطة المياه المستمرة تفتت الصخر)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

والقولان ينطبقان على هذه القصة (ضاقت نفسه إلى الموت) (عدد ١٦) .. ولشدة إلحاحها سلم لها أمره وكشف لها كل قلبه ، وعلمت أنه قال لها الحقيقة .. لقد كشف سر عهد النذير أخيرا ... وسبق لنا أن أشرنا إلى أن شمشون لم يحفظ نفسه من شرب الخمر لكن شعره بقى غير مقصوص .. وفى مجال الدفاع عن شمشون نقول إنه يمكن أن يكون الموقف السياسى المضطرب والتدنى الأخلاقى والروحى العام لذلك الوقت ، قد أدت إلى نسيان بعض شروط عهد النذير ، بينما بقيت هذه الصفة الشائعة وهى (الشعر غير المقصوص) .. ولم يكن الشعر نفسه هو مبع قوة شمشون الفريدة بل ارتباطه بالرب الذى كان يرمز إليه الشعر غير المقصوص .. وتبقى بعد ذلك مشكلة أن هذا الارتباط يبدو كما لو كان تصويرا احتفاليا ليس له أى أهمية اخلاقية .

وجاء اقطاب الفلسطينيين مستعدون للوفاء بوعدهم الذى وعدوا به (عدد ١٨ وكذلك عدد ٥) وهنا تم تنفيذ آخر اعمال الخيانة .. والكلمات غير كافية لتصف قساوة قلب المرأة التى هدهدت حبيبها لينام على حجرها عالمة بالمصير الذى تنوى أن تدفعه إليه .. فهل كانت عصبيتها هى السبب فى أنها طلبت (حلاقا) ليقص له خصلات شعره السبع ؟ .. وليس واضحاً بالضبط معنى الكلمات (وابتدأت فى إذلاله) (عدد ١٩) طالما أن دليلة نفسها لم تكن تجرؤ أن تحاول إلحاق أى أذى بشمشون قبل أن تتأكد تماما أن قوته قد فارقته .. وربما كان المقصود تغيير صيغة الفعل لتصبح الجملة (وابتدأ شمشون يُذل) وكما فى المرات السابقة أعطيت إشارة التحذير فانتفض شمشون من نومه عازماً على أن يعمل كسابق عهده غير عالم بما قد حدث .. وقد لا تكون هناك عبارة أدعى للأسى فى العهد القديم كله أكثر مما جاء فى الجملة الختامية للعدد (٢٠) (ولم يعلم أن الرب قد فارقه) وفى سفر العدد ص ١٤ : ٤٠ ــ ٤٥ هناك صورة حزينة لأمة هجرها الرب إلى حين .. وهنا توجد مأساة رجل غير مدرك لحقيقة أن الرب لم يعد معه .. وفى مثل هذا الموقف لا يمكن تجنب العار والهزيمة (خروج ٣٣ : ١٤ و ١٥) .

إذلال شمشون (ص ١٦ : ٢١ و ٢٢) تمكن الفلسطينيون من أسر شمشون الضعيف بسهولة ، وقلعت عيناه وأحضر إلى غزة .. (مسرح إحدى أعمال قوته الباهرة السابقة) (ص ١٦ : ١ ــ ٣) وجعلوه يعمل فى عملية طحن القمح الشاقة ، ويحتمل أن يكون ذلك بطاحونة يدوية (رحى) طالما

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

لم يظهر دليل على وجود آلة اكبر يجرها الحمير قبل القرن الخامس قبل الميلاد .. ولم تكن هذه المهمة حقيرة فقط بل مذلّة أيضا حيث أنها كانت دائما عملا نسائيا — (انظر الملحوظة على ص ٩ : ٥٣) ... (سلسلتين من نحاس) فى صيغة المثنى توحى بأنه قد تم ربط يديه ورجليه .. والغريب أن آسريه بعد أن تأكدوا من مكمن سر قوته ، لم يحاولوا أن يقصوا شعره بانتظام .. وربما ظنوا أنه ليس هناك ما يخيفهم من هذا الحطام الأعمى الذليل .. ورغم عدم ذكر ذلك صراحة فإن قوته بدأت ترجع بنمو شعره .. ويمكن أيضا أن يكون قد تأمل — اثناء سجنه — فى عاره وفشل حياته واشتعلت فى قلبه نيران الندم وإن كان لا يوجد أى دليل على ذلك فى النص .

انتقام شمشون النهائى (ص ١٦ : ٢٣ — ٣٠) : أقام الفلسطينيون ذبيحة شكر عظيمة لداجون إلههم بعد أسر شمشون بوقت غير محدد .. وكان داجون يعتبر (إله السمك) عموما حتى وقت قريب لكن هذا التحديد لشخصيته استند على التشابه بين اسمه وكلمة (داج) العبرية التى تعبر عن (السمكة) لكن الحفريات الأثرية الحديثة أظهرت بصفة قاطعة أن داجون كان (إله القمح — أو الزراعة) الذى سادت عبادته فى منطقة ما بين النهرين فى منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد وانتقلت إلى بلاد شرق البحر الأبيض المتوسط بواسطة هجرات الساميين فى أوائل الألف الثانية قبل الميلاد .. وكانت الكلمة العبرية الشائعة الاستعمال للقمح هى (داجان) ومنها يحتمل أن يكون قد اشتق اسم (داجون) .. وقد كان هناك معبد للإله (داجون) فى القرن الرابع عشر ق . م فى (اوجاريت) ويبدو أنه كان المعبود الرئيسى للفلسطينيين الذين كانوا من طبقة عالية (كما سبق أن أشرنا) وقد أقحمت على سكان البلاد الأصليين الذين تبنوا عقيدتهم وعاداتهم بسرعة .. وكان (داجون) يعبد فى (بيت شان) فى أيام حكم شاول (١ صم ٣١ : ١٠ ، ١ اخ ١٠ : ١٠) . وفى أشدود حتى فترة حكم المكابيين (١ صم ٥ : ٢ — ٧ وسفر المكابيين الاول ص ١٠ : ٨٣ — ٨٥) ويظهر مدى شيوع وانتشار عبادته فى إقامة مدينتين باسم (بيت داجون) الأولى فى يهوذا (يشوع ١٥ : ٤١) والأخرى فى (أشير) (يشوع ١٩ : ٢٧) .. ورغم أن هناك ميوعة أكيدة فى العلاقات المتبادلة بين المعبودات الكنعانية إلا أن بعض النصوص تظهر (داجون) على أنه والد (بعل) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وقد انعكس أثر أعمال شمشون ضد الفلسطينيين فى حفل الشكر القومى الذى احتفلوا به وفى الوصف الذى أطلقوه عليه (عدونا الذى ضرب أرضنا) (عدد ٢٤) .. ومثل هذه الاحتفالات التى تسيل فيها الخمور بغزارة كثيراً ما تصبح فرصة للفجور والفسق ، لكن فى هذه المناسبة عندما بدأ مفعول الخمر القوية تحولت ميولهم واتخذت مظهراً أكثر (سادية) ودعوا شمشون ليلعب أمامهم استعراض الفوز .. لتعذيبه . والفعل (ليلعب) مشتق من أصل يعنى (يضحك) أو (يسخر) .. وقد يكون أنهم أرادوا أن يسليهم شمشون بنوع من الاستعراض الهزلى ، وعلى ذلك اقتيد الرجل بيد مرافق واحد وهو الذى لم يكن الرجال الفلسطينييون يجرأون على الاقتراب منه .

وقد تم حديثا اكتشاف عدد من مواقع المعابد الوثنية القديمة .. ولما كانت كلها ذات خاصيات عامة .. فإنه من المحتمل أن يكون معبد غزة من طراز مشابه .. ومن المرجح أن يكون الموظفون الرسميون وكبار القوم جالسين فى مكان مغطى يطل على الفناء حيث جُعل شمشون (منظراً) لهم .. وهذا المكان منفصل عن الفناء بسلسلة من الأعمدة الخشبية المقامة على قواعد حجرية تحمل السقف الذى تجمع عليه الجمهور .. ويمكن استنتاج أن المشاهدين الموجودين على السطح اندفعوا إلى الأمام ليتمكنوا من الرؤية بطريقة أفضل مسببين بذلك تزعزع البناء كله ، ولابد أن شمشون كان على علم بشكل البناء والاحتمالات القائمة فى مثل هذا الموقف ، ولما انتهى استعراضه أو توقف مؤقتا ، أُحضر شمشون إلى (ما بين الاعمدة) (عدد ٢٥) تحت ظل السقف مباشرة حتى يستطيع الأشراف الجالسين فى الرواق أن ينظروا إليه عن قرب .

كانت صلاة شمشون الأخيرة الوقورة التى استخدم فيها ثلاثة أسماء مختلفة لله (ياسيدى) (الرب) (الله) .. كانت لجلب القوة لكى يتمم الانتقام من مضطهديه الذين قلعوا عينيه (وهناك بديل آخر محتمل للآية (٢٨) يقول (لكى أتمكن من الانتقام من الفلسطينيين عن واحدة من عينى الاثنتين) وهذه قد تبدو هزلا لا مجال له فى هذه القرينة .

وحقيقة أن شمشون (قبض على العمودين المتوسطين) تشير إلى أنه اندفع للأمام إما نحو الاعمدة مباشرة أو بعيدا عنها للخارج تجاه الفناء .. فلو أنه اندفع جانبا لما استطاع أن يقبض على العمودين معاً .. وبمساعدة ثقل الجماهير

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

المزدحمة فوق السطح ـــ الذين لابد أنهم كانوا يضغطون للأمام لينظروا إلى شمشون الذى أصبح الآن بعيداً عن أنظارهم ـــ تزحزحت الاعمدة الرئيسية التى يرتكز عليها البناء وخرجت عن قواعدها الحجرية ... وعندما انهار السقف قُتل عدد كبير منهم فورا ، والآخرون سُحقوا فى الفوضى التى تلت ذلك .. ولم يذكر بالضبط عدد المصابين لكن ذكر أنهم اكثر من جميع الذين قتلهم شمشون فى حياته والذين يصل عددهم إلى حوالى ١١٠٠ فى التقديرات المحافظة (ص ١٤ : ١٩ و ١٥ : ٨ و ١٥) .

فن شمشون (ص ١٦ : ٣١) لابد أن كراهية الفلسطينيين لشمشون كانت قد امتزجت بالاحترام لإنجازاته فلم يقوموا بأى مجهود واضح للإساءة إلى جثته أو لرفض دفنه فى مدافن اسرته (قارن بالتمثيل بجثة شاول فى (١ صم ٣١ : ٩ و ١٠) وكان التصرف فى الجسد بعد الموت أمراً ذا اهمية بالغة فى العالم القديم (عاموس ٢ : ١ و إرميا ٨ : ١ و ٢) وواضح أن منوح (والد شمشون) كان قد مات فى ذلك الوقت ، ويبدو أن شمشون كان ابنا وحيدا لوالديه لذلك فإن الإشارة إلى (اخوته وبيت أبيه) يجب أن تفهم على وجه العموم على أنهم أهل منقطته ورجال سبطه . وقد دفن فى المنطقة الجبلية المطلة على وادى (سورق) وهو المكان الذى كان مسرحاً لأعظم أعماله الباهرة واعظم سقطاته الدنيئة ايضا .. لقد أصيبت حياته ـــ التى كانت تعد بالكثير جداً ـــ بآفة شهواته الحسية وعجزه عن التخصيص الكلى للرب مما أدى فى النهاية إلى هلاكه .. لكن حياته لم تكن عبثا طالما أنها قد جذبت الانتباه الى مخاطر السيطرة الفلسطينية الكاملة التى كانت قد زحفت بمكر على أطراف اسرائيل القريبة .. أما الجملة الاخيرة فهى تكرار للتقرير الوارد فى (ص ١٥ : ٢٠) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ملاحق

(ص ١٧ : ١ — ص ٢١ : ٢٥)

محتويات هذا القسم الأخير من سفر القضاة تختلف فى ملامحها عن باقى السفر ، فليس هناك أى إشارة أجنبية — بخلاف ما يستدل عليه من هجرة الدانيين (١٨) وارتباطها بالاضطهاد الفلسطينى .. كما أن التعليق السابق تكراره مرارا وهو أن الاسرائيليين عملوا الشرق عينى الرب — غير موجود وحل محله الملحوظة التى تقول (فى تلك الايام لم يكن ملك فى اسرائيل وكان كل واحد يعمل ما يحسن فى عينيه) ص ١٧ : ٦ و ١٨ : ١ ، ١٩ : ١ ، ٢١ : ٢٥) . وعليه فقد أسندت الفوضى التى سادت هناك ليس إلى بُعد اسرائيل عن الرب بل إلى غياب السلطة المركزية القوية .. وغابت الملاحظة التى كانت تحركها العقيدة فى القسم السابق من السفر ، ولا يعنى ذلك بالضرورة أن هذه الأصحاحات قد أضيفت بيد مختلفة بعد استكمال كتابة السفر .. لأن الحوادث المدونة فى الملاحق أسهمت بحيوية فى مجمل السفر . وقد أمكن للكاتب الأصلى أن يضمنها فى النص دون حاجة إلى أى تعليق تاركا إياها لتتكلم عن نفسها (مثل قصص شمشون التى لم يذكر عنها إلا الحد الادنى من التعليقات) .

ولكن ، أيا كانت وجهة النظر بخصوص التركيب اللغوى للسفر فإنه من المتفق عليه أن مادته فى هذه الأصحاحات الختامية رغم أنها لا تضيف إلى ثقافة القارىء جديداً فهى ذات أهمية عظمى .. لأنها جعلتنا نشعر بشدة بالمسئوليات الاخلاقية المتدهورة والتصورات الدينية المنحطة والبناء الاجتماعى المضطرب .. ومع ذلك فيجب ألا نبالغ فى رسم صورة بشعة لأن نظام الاسباط نفسه قد تجاوز المحنة ونستطيع أن نرى التنظيم بين الأسباط والرابطة بينها عاملان (وإن كان بشكل ناقص) فى الموقف المضطرب الخاص بسبط بنيامين .. فإنه حتى فى خضم الحروب الأهلية كانت هناك شواهد على وجود روح الرحمة تجاه سبط بنيامين الذى أبادته باقى الاسباط الأخرى ، مما يظهر أن الاحساس بالوحدة مازال باقياً .

أ — أهل بيت ميخا هجرة الدانيين : (ص ١٧ : ١ — ص ١٨ : ٣١)

يتعلق أول الملحقين بالأمور المدنية والدينية فى بيت ميخا وتورطه مع الدانيين

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

المهاجرين .. ومن المرجح أن أحداث هذا الجزء حدثت بعد تلك الواردة فى الجزء الثانى من الملحق (اصحاحات ١٩ الى ٢١) ولكن نظرا لارتباطها العام مع الأصحاحات ١٣ ــ ١٦ التى تحوى قصص شمشون ، ونظرا لأن الاثنين مرتبطان بالضغط الفلسطينى على سبط (دان) لذلك فقد وضعت هذه الاحداث أولاً . وكثيرا ما يلاحظ فى العهد القديم أن ارتباطات الموضوعات لها الأولوية على الترتيب الزمنى .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح السابع عشر

ميخا وأمه : (ص ١٧ : ١ ــ ٦) : يقع نصيب سبط أفرايم أساساً فى منطقة جبلية لكن (جبل أفرايم) يبدو كأنه يشير إلى الخير الأوسع من المنطقة بين بيت ايل واسدريلون التى تشمل جزءاً من غربى (منسى) .. ولا يمكن التوصل إلى تحديد لموقع بيت ميخا الحالى سوى أنه يقع على الطريق العمومى بين نصيب سبط (دان) وبين مدينة (لايش) فى أقصى الشمال ... واسم ميخا هو اختصار للاسم (ميخاياهو) ويعنى (من مثل يهوه) والذى يرد فى النص العبرى فى الآيات (١) و (٤) . وهو يقدم لنا فى صورة غير محببة كلص سرق مبلغاً كبيراً من والدته نفسها .. ولتفسير موضوع الألف ومائة شاقل فضة ، نرجو الرجوع إلى ملحوظتنا على (ص ١٦ : ٥) .. واعتراف ميخا بجرمه ورد هذه الثروة الصغيرة كان بلاشك مرتهنا باللعنة التى استنزلتها أمه على اللص .. وحقيقة أنه قد سمع بأذنيه هذه اللعنة توحى إلينا بأن أمه كان لديها بعض الشك فيه .. وكانت قوة اللعنة تعتبر أمراً حقيقياً جدا فى العالم القديم وليس مجرد صوت خارج من الشفاه بل قوة عاملة .. ويمكن إبطال مفعول اللعنة على أى حال بالبركة التى تصدر من الشخص الذى نطق بها .. وهذا هو سبب مباركة أم (ميخا) له .. فإن إعادة النقود قادت إلى نقض اللعنة .. ويبدو إخلاص المرأة موضع تساؤل .. فعندما كانت النقود مسروقة أكدت أنها قد قدستها للرب ، ولكن عندما أعيدت ، أعطت خمس القيمة فقط لهذا الغرض (٢٠٠ شاقل من ١١٠٠ شاقل) (انظر أعمال ٥ : ١ و ٢) . وربما كان حافزها فى الفترة الأولى هو إظهار فظاعة السرقة وبذلك تزيد من احتمالات استردادها .. فقد كانت الأموال المكرسة للإله محرَّمة ولا يجرؤ أحد على استخدامها لأى غرض آخر .

وقد كشفت هذه الحادثة أيضا عن جهل (ميخا) الذى يرثى له بشروط العبادة الاسرائيلية .. لأنه محظور قطعياً عمل أى صورة منحوتة (خروج ٢٠ : ٤ و ٢٣ ، وتثنية ٤ : ١٦) لأن الإيمان اليهودى لا يعتمد على الصور ولا يكرم إله اسرائيل بأن يصنع له تمثال على هيئة أى مخلوق أرضى .. وكان يحتمل أن يكون التمثال المنحوت مصنوعاً من الخشب أو الحجر ويمكن أن يغطى بالفضة .. أما التمثال المسبوك فكان يصنع من الفضة الخالصة ، وعلى كل حال

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فهناك دلائل فى النص على أنه تمثال واحد فقط . فى هذه الحالة يجب أن يتغير الضمير فى عدد ٤ من كانا إلى كان فقط ، والإشارة فى (١٨ : ٢٠ و ٣٠ و ٣١) كلها تشير إلى تمثال واحد فقط (*) وهناك رأى يقول إن الصنم كان على شكل (ثور) .. وهو الذى وجد فى أماكن كثيرة من العالم القديم كنموذج للمعبود — وغالبا ما كانت الآلهة تصور وهى واقفة أو — فى حالات أندر — وهى جالسة على ظهر ثور الذى يرمز بقوته وقدرته على الإخصاب — وهو ما يمثل جوهر عبادة المجموعات . ولقد صنع هارون تمثال (عجل) أو (ثور) عندما كان موسى فى الجبل المقدس (خروج ٣٢ : ٤) وفى وقت لاحق أقام (يربعام بن نباط) تماثيل مشابهة ليقيمها فى أماكن للزيارة فى كل من (دان) و (بيت ايل) (١ مل ١٢ : ٢٨ — ٣٠) ، ويتفق معظم الدارسين على أن هذه التماثيل لم يكن يقصد بها تمثيل (يهوه) ، بل بالأحرى كانت تستخدم كالعرش المنظور الذى يجلس فوقه (يهوه) غير المنظور .. لكن الخطر الأعظم من الجمع بين عبادة (يهوه) و (العجل) الذى يرمز إلى آلهة الخصب الكنعانية — يجب أن يكون واضحاً .. ولو أن تمثال ميخا كان فعلا من هذا النوع فلابد أنه كان جاهلاً أو متجاهلاً للمصير الذى لحق بالاسرائيليين عقب فعلة هارون (خروج ٣٢ : ١٩ — ٣٥) . وتظهر فى القصة أمثلة أخرى من عدم التدقيق فى نظام العبادة . فلقد حذّر سفر الخروج ٢٠ : ٢٤ من إقامة مذبح على أنقاض المذابح الوثنية بل مذبحا من تراب تصنع ، لكن ميخا يقيم مزاره فى المكان الذى يلائمه شخصيا .. فى بيته هو (عدد ٥) .. وهنا أسكن ميخا تمثاله .. (الافود) (انظر الملحوظة على ص ٨ : ٢٧) و (الترافيم) كلمة فى صيغة الجمع لكنها مفردة المعنى — وهى كثيرا ما كانت مرتبطة بالبيت طوال فترة العهد القديم .. وكان من المؤكد تقريبا أنه من (الآلهة المنزلية) وكانت هى أيضا — مثل الافود — مرتبطة (بالكهانة) وربما كان أصلا قبل زمن الآباء — عبارة عن الرؤوس المحنطة للأجداد .. والتى حل محلها فيما بعد التماثيل الخزفية . وأينما ذكرت هذه الترافيم فى العهد القديم كانت تُلعن إما بطريق مباشر أو غير مباشر .

كانت ضلالة ميخا الأخيرة هى تكريس أحد ابنائه ليعمل كاهنا .. فقبل

---

* وإذ وجدت دلائل أخرى على وجود تماثين مثل ١٨ : ١٤ و ١٧ و ١٨ (المحرر)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

تخصيص سبط لاوى بأكمله لأعمال الكهنوت (العدد ٣ : ٥ وما بعده) كان يمكن للابن الأكبر فى الأسرة أن يؤدى أعمال الكاهن .. ويفسر الربيون اليهود ما جاء فى (خروج ٢٤ : ٥) على ضوء هذه النظرة .. وتجاوز ميخا لكهنوت اللاويين يمكن أن يكون راجعاً إما إلى خلل فى توزيع اللاويين فى وسط المجتمع أو إلى إغفال — سواء بقصد أو عن جهل — لشروط الشريعة .. والمدهش أنه بمجرد ظهور أحد اللاويين على المسرح أصبح هو المفضل — والتعبير (مخصص) يعنى حرفيا (ملأ يد) (كما جاء فى الترجمة العربية) وهو التعبير النمطى للاستدلال على الدخول فى الوظيفة الكهنوتية .. وترجع خلفية استخدام هذا التعبير اللغوى غير العادى إلى ملء يد من يقوم بعمل الكاهن بأجزاء من الذبيحة وخصوصا (رفيعة الترديد) (خروج ٢٩ : ٢٤ وما بعدها) ولم يُجَرِّم الكاتب هذه الممارسات الخاطئة ولكنه ببساطة قنع بملحوظته التى تقول (لم يكن ملك فى اسرائيل وعمل كل واحد ما حسن فى عينيه) . ولكن لما كان القول (كل واحد يعمل ما يحسن فى عينيه) يساوى القول (إن نوعاً من الفوضى قد سادت) فتكون الإشارة هنا بالضرورة إلى موقف مضطرب وغير مرغوب فيه .

ميخا واللاوى (١٧ : ٧ — ١٣) : كان مزار ميخا الخاص المجهز والذى يقوم ابنه بالخدمة فيه كافيا (يؤدى الغرض) إلى أن ظهر لاوى أصيل .. وطبقا للشريعة الموسوية كان للاويين ثمان وأربعين مدينة لاستخدامهم الخاص (العدد ٣٥ : ١ وما بعده) و (يشوع ٢١ : ١ وما بعده) وكانت هذه المدن موزعة بالتساوى فى جميع الأرض لضمان أقصى قدر من الفعالية .. لكن الواضح أن الاضطرابات السياسية والاجتماعية التى سادت فترة حكم القضاة قد تسببت فى ضياع هذا التنظيم .. ولا يبدو أن ميخا كان قد حصل على خدمات أحد اللاويين حتى ذلك الوقت والعبارة الواردة فى الآية (٧) والكلمات : وهو آخذ فى طريقه تفيد أنه ترك بيت لحم يهوذا لكنه لم يكن قد دعى بعد للاقامة فى بيت ميخا فى جبل افرايم .. ويلاحظ أن الحروف الساكنة فى الأصل للتعبير : أخذ فى طريقه ، هى نفس حروف كلمة جرشوم أحد أبناء موسى . ولما كان اللاوى يدعى (يهوناثان بن جرشوم بن موسى) [وفى العربية (ابن منسى) وفى الهامش (ابن موسى)] فيمكن أن تكون الإشارة الأصلية فى عدد ٧ إلى هذا .. وهذا الرأى يعززه الطبيعة العرضية

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

للإشارة الواردة فى (ص ١٨ : ٣٠) . وعلى ذلك يمكن قراءة الجزء الأخير من الآية (٧) كما يلى (وهو كان بن جرشوم) أو (وهو كان يهوناثان بن جرشوم) ويحتمل أن تكون الإشارة إلى أحد خلفاء جرشوم وليس ابنه فعلا .

وحتى هذا الوقت كان هذا الغلام مقيما فى (بيت لحم يهوذا من عشيرة يهوذا) . ولا سبب يدعو إلى الارتباك هنا ولا إلى الالتجاء إلى نظرية ازدواج القصة بالقول إن احداهما ذكرت أن الفتى كان لاوياً حقيقيا بينما قالت الأخرى إنه من سبط يهوذا ــ ويرتبط بهذا الرأى عادة الرأى القائل إن تعبير (لاوى) يعنى الشخص الذى يمارس وظيفة معينة ولا يشترط أن يكون عضوا فى سبط لاوى .. ويعزز أصحاب هذه النظرية قولهم هذا بالإشارة إلى صموئيل الذى كان افرايميا بالمولد (١ صم ١ : ١) بينما أدرج ضمن عشيرة اللاويين فى (١ اخ ٦ : ١٦ ــ ٣٤) وحقيقة أن صموئيل قد (أعطى للرب) وتربى فى المعبد الكهنوتى فى (شيلوه) حيث تدرب على العمل ككاهن ــ هذه الحقيقة جعلت منه شخصية استثنائية ، ومن هنا جاء إدراجه ضمن قائمة اللاويين .. وهناك تفسير أبسط وهو أن (بيت لحم يهوذا) كانت فى حقيقتها (اسم مركب) لتمييزها عن غيرها من الأماكن ، ومن هنا كان تكرار اسم (يهوذا) لا يهم إلا بقدر ما يشير إلى المكان الذى كان يقيم فيه اللاوى .. أما السبب الذى من أجله ترك اللاوى بيت لحم فغير واضح ، ويحتمل أن يكون ذلك بسبب أن المعونة التى كان يعتمد عليها اللاويون لم تعد تصل إليهم .. وعندما سمع ميخا بموقفه قدم له دعوة للإقامة معه والعمل معه ككاهن .. وكانت شروط الإقامة هى : (السكن والقوت ثم حلة ثياب جديدة ــ وعشرة شواقل فضة سنويا) ، حوالى عشرة جنيهات مصرية ، وهذه الشروط تثير اهتماماً عظيما لدى القارىء فى ضوء مستوى المعيشة المرتفع حاليا وشروط العمل السارية .. وتشير فى نفس الوقت إلى قيمة المبالغ المذكورة فى (ص ١٦ : ٥ ، ص ١٧ : ٢) .

والعلاقة بين ميخا ويهوناثان اللاوى كانت أيضاً علاقه مميزة ــ فإن يهوناثان كان بمثابة (أب كاهن) لميخا . ولكنه أصبح كأحد ابنائه (ص ١٧ : ١٠ و ١١) .. وكثير من العلاقات بين الراعى والرعية يمكن أن تتحسن لو أن الأول صار (أبا) لجماعته فيما يختص بأمور الله ، ولو أظهر الأخيرون اهتماما أبويا بتدبير الأمور المادية لراعيهم .. وعليه فقد ملأ ميخا يدى الفتى (انظر الملاحظة على ص ١٧ : ٥) ثم واجه المستقبل بيقين خرافى متأكدا أنه قد حصل الآن على الشخص المؤهل تماما لتناول أموره الدينية (ص ١٧ : ١٢) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح الثامن عشر

لاوى ميخا والجواسيس الدانيون (ص ١٨ : ١ ـــ ٦) : لاحظنا توا مأزق سبط دان (ص ١ : ٣٤ و ٣٥) . ومن قصص شمشون تعلم أن الدانيين لم يستطيعوا أن يحتلوا المنطقة المخصصة لهم قط (يشوع ١٩ : ٤١ ـــ ٤٦) بسبب مقاومة الأموريين ثم ضغوط الفلسطينيين بعد ذلك حيث ضُغطوا إلى المنطقة الجبلية وحوصروا فى مساحة صغيرة جدا فى منطقة (صرعة واشتاؤول) حيث تركزت أعمال شمشون (ص ١٣ : ٢ و ٢٥) فى مقاطعة تقع على الحدود بين الأسباط بالضبط .. والإشارة إلى (محلة دان) (ص ١٣ : ٢٥ ، ص ١٨ : ١٢) توحى أيضا بموقف غير مستقر .. وأخيرا قررت مجموعة كبيرة منهم فى يأسهم أن تبحث عن مكان أكثر ملاءمة وأمنا (انظر الملحوظة على ص ١٨ : ١١) ... وفى (يشوع ١٩ : ٤٧) يعطينا ملخصاً لعملية الهجرة تجاه الشمال هذه ، وقد أضيفت إلى تفاصيل منطقة الدانيين بعد هذه الأحداث .. وارسال الجواسيس الخمسة لاستكشاف الأرض يعيد إلى الأذهان أحداث سفر العدد (ص ١٣) .. وفى طريقهم أتوا إلى جبل أفرايم ، وتعرفوا على صوت اللاوى (عدد ٣) . ويحتمل أن يكون قد مر بمنطقتهم فى رحلاته ، أو نظراً للعلاقة الوثيقة بين سبطى (دان) و (يهوذا) يحتمل أن يكونوا قد عرفوه عندما كان فى بيت لحم ، وبالتالى قد لا يكون تعرفهم عليه لشخصه ولكن عن طريق لهجته الجنوبية أو باعتباره واحدا ممن يؤدون وظيفة اللاوى .. ولما قوبل سيل أسئلتهم باجابات مقنعة ، طلبوا منه أن يرشدهم فى مهمتهم الخاصة (عدد ٥) .. ولما كان معبد ميخا مجهزا لتقديم مثل هذه المعونة ، فقد أتت بمجرد أن قام باستشارة الوحى .. وكان لرده المشجع دور هام فى الأحداث التالية .

تقرير الجواسيس (ص ١٨ : ٧ ـــ ١٠) : استمرت رحلة الدانيين شمالاً حتى أخذتهم إلى بُعد أكثر من مائة ميل من نقطة البداية قبل أن يجدوا مكاناً مناسباً لإقامتهم الجديدة المقترحة .. لقد أصبحوا الآن بعيدين عن المنطقة التى يحتلها الاسرائيليون . فى منطقة صغيرة ولكن عظيمة الخصوبة . يقطنها شعب من أصل (فينيقى) أو (أرامى) .. أما (لايش) أو (لشم) كما جاءت فى (يشوع ١٩ : ٤٧) والتى تشبه كلمة (لوسى) فى النصوص الفرعونية

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

لأعوام ١٨٥٠ ــ ١٨٢٥ ق . م . فقد أمكن التحقق من أنها مدينة (تل القاضى) الحديثة .. ومساحة الربوة التى كانت موقع المدينة القديمة (حوالى نصف ميل مربع) تشهد عن أهميتها .. وكانت اتصالاتها الطبيعية مع المنطقة الواقعة جنوبيها لأنها كانت مقطوعة عن آرام (سوريا) بكتلة جبل (حرمون) وعن (فينيقيا) بالسلسلة اللبنانية ــ كما كان هناك مورد مائى مؤكد من العيون والينابيع التى تمد نهر الأردن بمياهه .. وكانت هناك حقيقة ذات أهمية عظمى بالنسبة لصغر حجم قوات الدانيين المحاربة وهى أن سكان البلاد كانوا مطمئنين فى عزلتهم وليست لديهم أية محاذير أو شكوك تجاه هجوم مفاجىء .. لذا كان التقرير الجماعى الحماسى للجواسيس عند عودتهم إلى اخوتهم والإلحاح الذى دافعوا به عن التحرك يعطى صورة مناقضة للتقرير الكئيب الذى قدمه رفقاء يشوع وكالب العشرة (العدد ١٣ : ٢٧ ــ ٢٩ و ٣١ ــ ٣٣) .

نهب معبد ميخا (ص ١٨ : ١١ ــ ٢٠) : استجاب ستمائة محارب من الدانيين للتحدى ، وتحركوا فى اتجاه الشمال بعائلاتهم وممتلكاتهم (عدد ٢١) مُكَوِّنين مجموعة من حوالى ألفين إلى ثلاثة آلاف شخص .. وقد تشير قلة عددهم النسبية إلى تحلل السبط نتيجة لسنوات الضغوط الكريهة .. أو قد يكون أنه عندما حانت لحظة باتخاذ القرار صار أغلبهم غير راغبين فى ترك بيئتهم المألوفة .. ولو أن تاريخ هذه الاحداث كان قبل الحوادث الموصوفة فى قصص شمشون لكان قد اتضح أن جزءا فقط من السبط قد ترك منطقة (صرعة) و (اشتاؤول) .. لكن ذلك لم يشر إليه صراحة فى النص .. والسؤال الوارد فى الآية (١٩) يوحى بأن الجزء الأكبر من السبط قد هاجر وأن يهوناثان قد استطاع أن (يكهن لسبط وعشيرة فى اسرائيل) .

ووصلت بهم رحلة اليوم الأول فى اتجاه الشمال الشرق إلى الغرب من قرية يعاريم أو من ورائها ليس أبعد من ٨ أو ٩ ميل من نقطة بدايتهم .. وكانت قرية يعاريم إحدى أربع مدن من حلف الجبعونيين التى دخلت فى حلف مع يشوع بطريق الخداع (يشوع ٩ : ١٧) أما (محلة دان) فلا يجب أن تختلط مع المكان الآخر الذى يحمل نفس الاسم (ص ١٣ : ٢٥) حيث أن الأخيرة كانت تقع بين (صرعة) و (اشتاؤول) .. ووصلوا فى اليوم الثانى إلى جوار منزل ميخا فى جبل أفرايم .. وتكرار تعبيرات معينة مثل (أخور وترافيم)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

و (تمثال منحوت) و (تمثال مسبوك) (الآيات ١٤ و ١٧ و ١٨ و ٢٠) و (الستمائة رجل المتسحلون بعدتهم للحرب) (آية ١٦ و ١٧) قد أوحت لبعض الدارسين بوجود مزج بين القصص ، لكن هناك تعليل أكثر معقولية وهو انعكاس مرحلة شفهية من التقاليد .. مع تكرار متعمد من جانب الراوى بغرض زيادة التأثير .. وواضح أنه قد اتخذ نوعاً من الفرح بهذه السرقة الخسيسة لكنوز معبد (ميخا) مع وقوف ستمائة جندى لإرهاب مالكها الشرعى .

والكلمات الأخيرة فى تقرير الجواسيس الخمسة (عدد ١٤) كانت اقتراحاً مقنّعاً .. وبانحراف بسيط وصلت المجموعة كلها إلى بيت ميخا .. وهنا تقدم الجواسيس الخمسة ، متأثرين ولاشك بنجاحهم السابق فى الالتجاء إلى الوحى فى زيارتهم السابقة .. تقدموا وجددوا تعارفهم على اللاوى بينما كان المحاربون الستمائة قد اتخذوا لأنفسهم موقعاً منذراً عند مدخل الباب (عدد ١٦) ، وكان يستخدم دائما كمدخل للقرية أو المدينة وليس كباب بيت إطلاقا ، ولكن نظرا لعدم اعطاء اسم محدد لهذا المكان بالذات فإن (جبل افرايم) لا يعطى إلا فكرة غامضة عن موقعة . ولما كان هناك عدد قليل من الرجال الموجودين فى المنازل المحيطة (عدد ٢٢) فيبدو أن المنطقة كانت لا تزيد عن كونها مجرد تجمع من المنازل حول منزل ميخا .. وليس واضحاً ما إذا كان الجواسيس الخمسة أو مجموعة من الجيش الرئيسى .. هم الذين سلبوا الأشياء الرئيسية من المعبد .. أما الاعتراضات الضعيفة التى قام بها اللاوى فقد تم إخمادها بوعد بالترقية من كونه المستشار الروحى لمجموعة صغيرة إلى ممارسة نفس هذا العمل لسبط كامل ... ويعكس انعدام ولائه لميخا وتجاهله لشفقته ، وزوح الاسترزاق التى أظهرها اللاوى .. كلها تعكس خسته وانحطاط مستويات ذلك العصر عامة .. ولطالما اقتيد شعب الله فى كافة العصور بواسطة رعاة مزيفين كانوا يبحثون عن مصالحهم الشخصية وتقدمهم فقط . وقد تغاضى اللاوى ــ بقلب مبتهج ــ عن عمل السرقة المسلحة ومضى مع سادته الجدد .. آخذا معه كل الزخارف الطقسية الخاصة بمعبد ميخا ــ ولى نعمته الأصلى .

تدخل ميخا العقيم (ص ١٨ : ٢١ ــ ٢٦) لما كان الدانيون متأكدين أنهم قد يواجهون متاعب ، فقد اتخذوا احتياطهم بوضع رجالهم المسلحين بين

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

توابعهم ومواشيهم وأمتعتهم وبين أى قوة مطاردة .. وهو تدبير قد يشير أيضا إلى أنه لا يجب الاستهانة بهم .. وتمكنت قوة ميخا الأسرع حركة من اللحاق بهم ، ومن هذه النقطة فصاعداً بدأ الدانيون فى الجعجعة والتهديد طول الوقت ، واضعين العدل تحت أقدامهم لإدراكهم بتفوقهم العددى .. لقد كانوا يعلمون جيداً جداً السبب فى مطاردتهم لكن عند شرح السبب لهم فى لهجة سخط مفهوم ، هددوا ميخا ورجاله بمواجهتهم بالقوة إذا ما استمروا فى إزعاج السلام .. والتعبير : رجال أنفسهم مُرة (كما فى الأصل) يشير إلى رجال يسهل إثارتهم ولديهم الاستعداد للتصرف بخشونة (٢ صم ١٧ : ٨) . ورغم أن ميخا غضب إلا أنه كان عاجزا عن مواجهة مثل هذا الأسلوب الهجومى ، فلم يعد أمامه بديل عن العودة إلى بيته خالى اليدين ... لقد كانت الآلهة التى صنعها (عدد ٢٤) عاجزة تماما عن منع هذه الكارثة (انظر اشعياء ٤٤ : ٩ ــ ٢٠ ، ٤٦ : ٦ و ٧) . وهذه القصة شاهد حزين على حالة الأرض المضطربة فى ذلك الوقت بلا سلطة مركزية لتحقيق العدالة بصفة نهائية .. وقد أثبتت صحة نظرية الكاتب التى أوردها فى (ص ١٨ : ١) .

الاستيلاء على (لايش) (ص ١٨ : ٢٧ ــ ٣١) : لم يكن الأمن المستتب لسكان (لايش) المسالمين ، كافيا لحمايتهم من أسلحة الدانيين ، وسرعان ما أبادوهم .. لقد تركتهم عزلتهم التى وثقوا فيها ــ عاجزين لاحول لهم ولا قوة إذ لم تكن هناك إمكانة لطلب المعونة من أى من (صيدون) أو (آرام) (انظر الملحوظة عن عدد ٧) ومن وسط الركام المحترق قامت مدينة (دان) التى سميت على اسم (دان) أبيهم .. وكان موقعها (فى الوادى الذى لبيت رحوب) و (بيت رحوب) تعنى حرفيا (بيت فى مكان رحب) الذى يمكن أن يكون هو (رحوب) الوارد فى (العدد ص ١٣ : ٢١) والتى كانت أقصى مدينة فى الشمال توصل إليها الجواسيس الاثنى عشر ... وهناك (أقام بنو دان لأنفسهم مذبحا وأقاموا فيه يهوناثان كاهنا لهم) .. وتتبع الترجمة الانجليزية المعتمدة التعديل الذى قدمه النص العبرى بالقول (يهوناثان بن جرشوم بن منسى) (عدد ٣٠) .. ومع أن الحروف الساكنة فى الاسم هى نفس حروف اسم (موسى) (msh) والد (جرشوم) إلا أن التعديل الذى أدخل على اسم (موسى) جعله يقرأ (منسى) .. وإن كان المتفق عليه عالميا أن الاسم المشار إليه أصلاً هو (موسى) ويرجع السبب فى تغيير الاسم إلى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الرغبة فى الحفاظ على سمعة هذا القائد العظيم بإبعاده عن سيرة هذا اللاوى الانتهازى الوثنى .. وقد يكون تغيير الاسم إلى (منسى) مقصودا به الايحاء بوجود علاقة بين شخصية هذا اللاوى وبين أشر ملك من ملوك يهوذا (٢ مل ص ٢١) . وهذا التدبير ممكن أن يؤدى إلى نزع الثقة عن الكهنوت الذى أسسه يهوناثان . لقد كان (دان) أحد المكانين اللذين أقام فيهما يربعام الأول تمثاله وقت انقسام المملكة لكى يواجه التأثير المركزى لمذبح اورشليم (١ مل ١٢ : ٦ ــ ٣٠) . وقد يكون التمثال الذهبى الذى أقامه يربعام على نمط التمثال المسبوك الذى صنعه ميخا .. لقد أهانت كل من (دان) و (بيت ايل) ــ مركزى عبادة يربعام ــ الكهنوت فأصبحتا مكروهتين بصفة خاصة لكهنة يهوذا .

(٣٠) والكلمات : (إلى يوم سبى الارض) تؤخذ عادة على أنها إشارة إلى هزيمة اسرائيل وسبى معظم سكانها على يد (تغلاث فلاسر) الثالث الأشورى ، فى المدة من ٧٣٣ ــ ٧٣٢ ق . م . أو إلى اخضاع الأرض نهائيا . والسبى الذى تم على يد (شلمنأسر) عامى ٧٢٢ و ٧٢١ ق . م ــ (٢ مل ١٥ : ٢٩ ، ١٧ : ٦) ... وفى هذه الحالة تكون الإشارة التاريخية قد أضيفت بواسطة كاتب آخر تالٍ .. لكن الإشارة إلى (بيت الله فى شيلوه) (٣١) توحى بوجود صلة بفترة مبكرة متعلقة بالفلسطينيين وقد تكون هذه المناسبة إما بعد هزيمة (أفيق) المزدوجة (١ صم ٤ : ١ ــ ١١) أو ــ وهو الارجح ــ أن تكون بعد موت شاول عندما ملك داود على يهوذا فى (حبرون) وملك (ايشبعل) أو (ايشبوشت) على اسرائيل المستقطع فى (محنايم) عبر الأردن ... وربما يكون الفلسطينيون قد تسلطوا على بقية الأجزاء بما فيها (دان) (٢ صم ٢ : ٨ ــ ١١) ولا يمكن أن يتصور عقل أن يترك داود هذا المعبد الوثنى فى (دان) دون أن يمسه .. بما يوحى بأن هذا المعبد لم يعد يستخدم طوال فترة تسلطه على المملكة المتحدة .. ولا يوجد فى كتب التاريخ سجل عن تدمير (شيلوه) إلا أن هذا الحدث نفسه يلاحظ فيما جاء فى (إرميا ٧ : ١٢ و ١٤ ، ٢٦ : ٦ ومزمور ٧٨ : ٦٠) وتشير الشواهد الأثرية بوضوح إلى أن المعبد الذى كان هناك قد دمر حوالى عام ١٠٥٠ ق . م . الأمر الذى يعنى أنه تم بعد الأحداث الواردة فى (١ صم ٤) مباشرة . وقد ذكرنا مراراً من قبل أن هذه الأصحاحات قد كتبت لكى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

تبرر تأسيس المعبد الجديد فى (دان) بالتنويه إلى ارتباطه بواحد من سلالة موسى وأن تاريخه يرجع إلى أيام (مسكن شيلوه) لكن تفاصيل القصة تجعل ذلك غير محتمل لأنه لا اللاوى ولا الدانيين اشتهروا بأنهم موثوق فيهم ، والأسهل جدا أن نفترض أن الكاتب لم يكن لديه هدف شخصى ولكنه ضم هذه الأحداث إلى القصة لكى يوضح موضوعه الأساسى وهو الفوضى وعدم الانتظام فى الحياة السياسية والدينية لاسرائيل خلال تلك الفترة ،

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح التاسع عشر

ب_الاعتداء فى جبعة وعقاب البنيامينين (ص ١٩ : ١ ــ ص ٢١ : ٢٥)

اللاوى وسريته : (ص ١٩ : ١ ــ ٩) : الإشارة إلى الوقت فى الآية الأولى غير مؤكد على الاطلاق ولا يحمل أى ارتباط ذى دلالة بالأصحاحات السابقة بل إنه سبق القول إن الأحداث التى رويت فى الأصحاحات من ١٩ ــ ٢١ كانت سابقة لتلك الواردة فى أصحاحات ١٧ و ١٨ .. ووارد هنا اسم (فينحاس) سليل هارون فى (ص ٢٠ : ٢٨) . ومازال العهد ساريا وقادرا على اتخاذ اجراء موحد كما فى الحادثة الواردة فى (يشوع ٢٢ : ٩ ــ ٣٤) .. ولا يوجد ذكر لتسلط الفلسطينيين الذى كان يمكن أن يجعل هذا العمل الموحد من جميع الأسباط خلال الفترة الأخيرة من حكم القضاة أمراً مستحيلا .. ويبدو (بيت ايل) كأنه المعبد الرئيسى وليس شيلوه كما كان فى أيام الفلسطينيين .. أما التعبير (من دان إلى بئر سبع) (ص ٢٠ : ١) فقد أصبح تعبيرا عاما كالأمثال ليدل على (كل الأرض) ويحتمل أن يكون قد أضيف بواسطة راوٍ أو كاتب تالٍ ولا يستلزم أن يكون تاريخه لاحقاً لتأسيس (دان) (ص ١٨ : ٢٩) .

واللاوى فى هذه القصة مثل ميخا (ص ١٧ : ١) كان مقيما فى الأجزاء البعيدة من جبل أفرايم (فى عقاب جبل افرايم) . ولما كان طريق المواصلات الرئيسى يجرى من الشمال إلى الجنوب حول وسط المنطقة الجبلية فيحتمل أن تكون الأجزاء الشرقية أو الغربية من المنطقة الجبلية هى المقصودة .. لكن الإشارات إلى أسماء الأماكن ــ أورشليم وجبعة والرامة ــ لا تشير إشارة حاسمة إلى أى منها .. والرباط الآخر الذى يربط بين الملحقين يظهر بالإشارة إلى (بيت لحم يهوذا) (انظر ١٧ : ٧) حيث كانت سرية اللاوى قد عادت إلى أسرتها .. وقد أوضحت العديد من الترجمات سبب عودتها بأنه (لأنها كانت غاضبة منه) وهى أكثر معقولية من القول (إنها زنت عليه) فإن عقوبة المرأة الزانية فى اسرائيل كانت القتل (لاويين ٢٠ : ١٠) . أما المناقشة الحامية فكان يمكن أن تترك للاوى فرصة لمحاولة الصلح معها عندما تهدأ النفوس .. والعبارة ليطيب قلبها بالعبرية يمكن أن تعنى (يتكلم إلى قلبها) ... وهو

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

اصطلاح يستخدم كثيرا وله إيحاءات متعددة .. وكان أحد الحمارين مجهزا لتستخدمه أثناء الرحلة ، ويدل تصرف والد السرية على أنه لم يكن هناك شيء خطير فى الموضوع .. ولما كان عار افتراق ابنته عن زوجها سيقع عليه وحده فإن فرحته عند رؤيته اللاوى ، والولائم التى تلت وصوله يمكن تفهمها .. وهنا يتبين عدم أهمية الوقت فى بلاد الشرق وخاصة فى مناسبات الولائم (انظر تك ٢٤ : ٥٥) ويظهر ذلك فى كرم الضيافة التى ضغط بها الأب على اللاوى الذى كانت محاولته العودة فى اليوم الرابع قد أحبطت تماما ... كما بذلت محاولات أخرى مشابهة (مما يعكس السلوك الاجتماعى لذلك الزمان) أدت إلى تأخير الرحلة يوما كاملاً آخر . وكانت لغة ذلك الرجل الكريم من أهالى بيت لحم (عدد ٩) لغة مبهجة جداً ، وتحتوى على عدة لمحات من السنوات الطويلة التى قضيت فى جولات شبه بدوية فى فترة التيهان فى البرية .. (لقد مال النهار للغروب) وهى تعنى حرفيا (حط رحال اليوم) أو الوقت الذى تضرب فيه الخيام لقضاء الليل ، لكن اللاوى أصر فى المرة الأخيرة على الرحيل عصرا (انظر الملحوظة على ص ١٩ : ١٤) . وقد اثبتت التجربة أنه كان من الأفضل له لو أنه صمم على الرحيل مبكرا أو امتثل لمضيفه وبقى ليلة أخرى معه .

من بيت لحم يهوذا إلى جبعة (ص ١٩ : ١٠ ـــ ١٥) كان من المتصور أن يسرع اللاوى فى سيره بغرض تعويض تأخير البدء فى الرحلة ـــ لقد كانت أورشليم تقع على بعد حوالى ٦ أميال شمال بيت لحم (انظر الملحوظة على ص ١ : ٨) وهى رحلة تستغرق أقل من ساعتين وكانت وقتئذ محتلة باليبوسيين (من هنا جاء اسم البلدة الأصلى ـــ يبوس) الذين ربما كانوا من أصل أمورى ـــ إلى أن احتلها داود ورجاله (٢ صم ٥ : ٦ ـــ ٩) .. وطلب مرافقه ـــ خشية اقتراب الليل وخطر هجوم الحيوانات المتوحشة أو العصابات المسلحة .. وألح على سيده أن يتغرب هناك لكن اقتراحه رُفض على أساس أنه من الأفضل البحث عن ملاذ فى مدينة إسرائيلية وليس وسط أغراب ... مما يجعل تصرف أهل جبعة فيما بعد ملوما جدا . وكانت جبعة (وهى ـــ تل الفول ـــ الحديثة) تقع على بعد أربعة اميال شمال اورشليم أى ليست اكثر من عشرة أميال من (بيت لحم) ولما كانت الشمس قد غربت عند وصولهم إلى هناك فلابد أن ساعة رحيلهم من بيت لحم لم تكن قبل الساعة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الثالثة بعد الظهر بكثير .. أما الرامة التى ذكرت كمكان بديل للمبيت فقد كانت على بعد ميلين شمال (جبعة) .. ولم يترك غروب الشمس بديلا أمام القافلة إلا أن يبحثوا عن الراحة فى أقرب مدينة .. وحدث أن كانت هى (جبعة) .. وهى مدينة تأسست فى نفس وقت الغزو الإسرائيلى تقريبا . وكانت المدينة الأولى المسماة بهذا الاسم قد احرقت بالنار فى الجزء الأوسط من القرن الثانى عشر ق . م . وهو الوقت الذى يتزامن بالتأكيد مع أحداث (ص ٢٠ : ٣٧) وما بعدها ... وتبع هذا التدمير فترة كسر للاحتلال دامت حوالى قرن كامل ... وأصبحت المدينة الثانية مشهورة على أنها محل ميلاد شاول وعاصمته المستقبلة (١ صم ١٠ : ٢٦ ، ١١ : ٤ ، والإشارات العديدة فى ١ صم ١٣ — ص ١٥) .

وجلس اللاوى ومجموعته فى المكان المفتوح فى المدينة ويحتمل أن يكون خلف باب المدينة مباشرة — وهو المكان الذى كان يستخدم كمكان للاجتماع للأغراض الاجتماعية والتجارية والقضائية .. جلسوا فى انتظار كرم الضيافة الذى لم يظهر له أثر . وكان الفشل فى تقديم واجب الضيافة (وهو واجب أساسى فى الشرق) فظاظة واضحة من جانب البنيامنيين لأن الرجل كان مجهزا حمارين محملين تأكيدا لأنه لن يكلف المضيف مسئولية كبيرة فى استضافتهم (انظر آية ١٩) . ومثل هذا الشرخ فى السلوك كان اتهاماً لرجال جبعة ونذير شؤم سيأتى .. ومرة أخرى يتعين علينا أن نعجب بمهارة الراوى البالغة حيث صورت إشاراته الرقيقة الجو العام وأضافت هدفاً ضد سكان هذه المدينة البنيامينيين وجريمتهم .

الضيافة الكريمة من رجل غريب فى جبعة (ص ١٩ : ١٦ — ٢١) :
يمكن الاستدلال على أن اللاوى وصحبه كان يمكن أن ينتظروا عبثا ، لولا وصول شيخ ، كان هو نفسه من أهل جبل إفرايم وغريب فى المدينة ، وأوضح سؤاله الحقائق المعروفة فعلا للقارىء .. باستثناء أمر واحد محير أضافه وهو الإشارة إلى (الرحلة إلى بيت الرب)

(عدد ١٨) .. ربما كان ذلك أحد اغراض رحلة اللاوى فعلا ، وربما لكى يقدم ذبيحة شكر لتصالحه مع سريته . وإن كان ذلك لم يشر .. إليه أو ربما كان هذا القول مناورة من جانبه إذ أنه لو كان معلوماً أن رحلته لغرض

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

دينى ربما كان ذلك أدعى للاسراع باستضافته .. أما البديل الثالث فهو مبنى على ما جاء فى الترجمة السبعينية — والذى وافق عليه أغلب الدارسين : إن كلمة بيتى (أو منزلى) قد قرئت خطأ على أنها (بيت يهوه) .. عن طريق خطأ لغوى ... وكان اللاوى حريصاً على توضيح أنه لن يكلف أحد شيئا بدعوته ثلاثة أشخاص للاستضافة عنده إذ أن لديه حماران محملان وهم جميعاً مكتفون ذاتيا ، وهو تلميح ترك جانبا بكل لطف وترحاب ، من جانب الشيخ الذى أصبح الآن مضيفهم .. كان همه الأكبر أن يقدم لهم الملاذ كما كانت تقضى به تقاليد السلوك الشرق .. ولم يتجاهل أى بند من بنود الضيافة ، فقد اعتنى بالبهائم ، وتم إزالة وعثاء السفر عن الضيوف باغتسالهم ، وكانت هناك أغذية كافية لحاجاتهم الطبيعية ، ولابد أن المخاوف التى كانت قد لازمتهم أثناء الرحلة قد أزيلت بهذه الضيافة .. كما أن العاصفة الوشيكة الوقوع كانت بمثابة صدمة هائلة .. تماماً كما قصد الراوى .

وحشية رجال جبعة (ص ١٩ : ٢٢ — ٢٨) انقطع سير الوليمة المقامة داخل البيت فجأة .. عندما أحاط بالبيت رجال جبعة الذين وُصفوا بأنهم (بنى بليعال) والكلمة مركبة ذات اشتقاق غامض وإن كان معناها العام واضح .. والتفسير العادى يربطها بكلمة عبرية (yaal) يعول مما يجعل المعنى بلا قيمة وبالتالى فقد ربط بعضهم بينها وبين ربة الزراعة البابلية والتى يحتمل أن تكون ايضا (ربة العالم السفلى) مما يجعلها مرادفة للهاوية أو (شاؤل) مكان اللاعودة وهذا الرأى يعززه اعتبار أن ما جاء فى مزمور ١٨ : ٤ و ٥ * .. وهناك رأى ثالث أقل احتمالا وهو يربط الكلمة بالفعل العبرى ala أى علا معطيا اياها معنى (لا يفعل حسنا أبدا) .

ولم تكن كلماتهم فقط هى المخيفة بل أفعالهم أيضا .. لأن كلمة (قارع تدل على استخدام قوة كبيرة .. وقد عبر (ج . ر . درايفر) عن ذلك بالقول (كان الأوغاد يلقون بأنفسهم على الباب فى محاولة لاقتحامه والوصول إلى مدخل البيت) .. وحيث أن حكام جبعة لم يقوموا بأية محاولة لمعاقبة المعتدين أو ردعهم عن عملهم ، إذ يبدو أن جميع رجال المدينة كانوا متورطين معاً وليس فقط أقلية فاسقة منهم . وربما كان دافعهم إلى ذلك — جزئيا — هو شعور بالكرامة المجروحة لأن نزيلا فى مدينتهم قد أخجلهم بتقديم الضيافة التى

---

* فى الانجليزية AV جاءت أحزان الموت اكتنفتنى وسيول الاشرار ungodly وهى فى الأصل بعل . (المحرر)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

امتنعوا هم عن تقديمها .. وقد اظهرت طلبتهم إلى الرجل الشيخ (عدد ٢٢) مدى انحرافهم الجنسي . بينما أظهر لهم جوابه عددى ٢٣ و ٢٤) وتراجعه الفورى المرتاع من مثل هذا التصرف الذى يمكن أن يحطم كل تقاليد الضيافة (نرجو الرجوع إلى عملية الخداع التى قامت بها ياعيل فى ضيافتها لسيسرا اعيل (ص ٤ : ١٧ — ٢١) .. وقد وردت إشارة فى أحد النصوص القديمة عن الابن المثالى أنه (هو الذى يطرد أى شخص يحاول أن يكدر صفو ضيوف والده الليلين) .. وكلمة حماقة غير كافية لتوضيح معنى الكلمة العبرية والتى تشير إلى عدم المسئولية تجاه مطاليب الله أو الناس .. وربما يمكن التعبير عنها بالوضاعة (مثل نابال فى ١صم ٢٥ : ٢٥) أو (الفجور) .. وهناك مطابقات كثيرة بين هذه الحادثة الشنيعة وتلك المدونة فى (تك ١٩ : ١ — وما بعدها) لكن لم يوجد فى جبعة ملائكة لإحباط النوايا الشريرة لرجال المدينة .

وفى اهتمام الرجل الشيخ بالعرف السائد عن كرم الضيافة كان مستعداً أن يحطم قانونا — يبدو بالنسبة للقارىء الحديث أكثر اهمية لأقصى درجة — ألا وهو العناية بالضعفاء وحماية عديمى الحيلة .. كانت انوثة المرأة فى العالم القديم ينظر إليها بالاستخفاف وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى تعاليم الديانة اليهودية .. ويرجع الفضل فى تمتع النساء بمركزهن الحالى إلى الاستنارة التى جاءت من خلال الايمان المسيحى .. لقد كان الرجل الشيخ مستعداً أن يضحى بابنته العذراء وبسرية اللاوى ليشبع شهوات المحاصرين الفاسدة بدلاً من تعريض ضيفه الرئيسى لأى ضرر .. ولكن اقتراحه لقى آذاناً صماء ، لذلك قام اللاوى نفسه ، بتغافل قاس لشخصية المرأة التى اعترف بحبه لها . أو قد يكون من الأنسب أن يقال إنه لحرصه الشديد على انقاذ شخصه ، أخذ سريته بالقوة وألقاها إلى الرجال خارجاً .. ولا يدخل الراوى فى التفاصيل الفظيعة لكن .. ولا يمكن تصور انساناً كابد ليلة من الرعب المطلق ، كما كابدت (سرية اللاوى) فى تلك الليلة التى لابد أنها بدت لها كما لو كانت بلا نهاية كالأبد ، حالكة السواد كالجحيم نفسه .. ولم يكن عمل رجال جبعة وحده الذى يكشف عن الهوة العميقة التى تردت فيها مستويات الأخلاق فى ذلك العصر بل إن عدم مبالاة اللاوى نفسه — الذى نهض فى الصباح مستعدا للرحيل دون أى اهتمام ظاهر بالمصير الذى انتهت إليه سريته — وأمره الجاف الخالى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

من المشاعر لها عندما رآها ملقاة على عتبة البيت (عددى ٢٧ و ٢٨) . كل هذه توضح لنا أنه — رغم تدينه — كان خاليا من كل العواطف الرقيقة ، ولم يتملكه الغضب — كما يبدو — إلا بعد أن أدرك أنها كانت ميتة ، ورفع جسدها على واحد من حماريه واستأنف رحلته — وقد ترك هذا الحادث البشع أثرا لا يمحى فى اسرائيل وأشار إليه النبى هوشع كواحد من أعظم الأمثلة على الانحلال والفساد (هوشع ٩ : ٩ ، ١٠ : ٩) .

الاخطارات المرسلة إلى الأمة (ص ١٩ : ٢٩ و ٣٠) كان للاجراء الذى اتخذه اللاوى دلالته وربما كانت توحى باتخاذ أولئك الذين استجابوا فى معنى التضحية بالحياة حتى الموت . وربما كان لها ارتباطات سحرية أساسا بلعنة الدم على أولئك الذين رفضوا الاستجابة . ويفسر هذا شيء مماثل عمله شاول عندما جمع الأمة إلى جانبه لمساندة أهل يابيش جلعاد وإن كان فى هذه المرة تم تقطيع فدان بقر (١ صم ١١ : ١ — ٨) والفعل (قسمها) يستخدم فى التقسيم الطقسى (خروج ٢٩ : ١٧ ولاويين ١ : ٦ و ١٢ إلى ٨ : ٢٠) وعدد القطع يساوى عدد الأسباط مما يوحى بأن تلك الفترة كانت قبل انعزال سبطى يهوذا وشمعون جنوبا .

من المفروض أن سبط بنيامين كان من ضمن الأسباط التى اخطرت بالرسالة لكنهم امتنعوا عن تقديم مساعدتهم مثبتين بذلك آليا أنهم فى جانب رجال جبعة .. ومن ثم كانت الجملة الاعتراضية المشار إليها فى (ص ٢٠ : ٣) . ولابد أن حاملى هذه التذكارات البشعة إلى مختلف الأسباط قد كلفوا أن يذكروا القصة عن عدوان رجال (جبعة) .. وكان طبيعيا أن يأتى الجزء الأخير من الآية (٣٠) على لسانهم رغم أن كلماتها يمكن أن يرددها الناس فى أصوات مكتومة .. ولقد اعتبر هذا الفعل الفاضح أنه أبرز الفظائع التى حدثت منذ وقت الخروج .. وهو الحدث الحاسم الذى كان أساسا لتأسيس الأمة .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح العشرون

تقرير اللاوى للجماعة (ص ٢٠ : ١ ــ ٧) قوبلت النداءات باستجابة فورية من الأسباط مما يشير (بالإضافة إلى عوامل أخرى) إلى فترة مبكرة جدا من أيام حكم القضاة عندما كان التنظيم القبلى (السبطى) مازال يعمل طبيعيا ، قبل فترات اجتياح التسلط الاجنبي .. والإشارة إلى (من دان إلى بئر سبع) لا تبتعد تاريخيا قبل استيلاء الدانيين على (لايش) (ص ١٨ : ٢٩) وربما أضيفت هذه الفقرة بواسطة الكاتب حيث كانت فى تلك الأيام قد أصبحت تعبيرا يجرى مجرى المثل للدلالة على كل الأرض وقد كانت بيت ايل فى تلك الفترة هى المذبح المركزى (ص ٢٠ : ١٨ و ٢٦ و ٢٧) لكن نقطة تجمع كل الاسباط تحددت فى (مصفاة) التى كانت هى نفسها مزاراً قديما (١ صم ٧ : ٥ و ٦ و ١٦ ــ ص ١٠ : ١٧) .. وقد أمكن التعرف على هذه المدينة فى مكانين رئيسيين : الأول (تل النصبة) التى تقع على بعد حوالى ثمانية أميال شمال أورشليم والثانى (بنى صموئيل) على بعد حوالى خمسة أميال شمال غرب أورشليم وإن كان الموقع الأول له سند أقوى .. واقتران بيت ايل مع المصفاة لا تشير إلى بيان (ملخبط) .. ونظرا لكون المصفاة أقرب إلى جبعة فقد اختيرت لتكون مركزا للجيش الاتحادى ، ويمكن التخمين أن التابوت قد نقل إلى هناك فى هذا الظرف الطارىء لكن المذبح الرئيسى فى بيت ايل كان الوصول إليه أسهل .

ولقد سبب العدد الضخم جدا من القوات الاسرائيلية (اربعمائة الف) (ص ٢٠ : ٢) بعض المشاكل لأنه فى المجال الكامل للهجوم على أريحا لم يشترك سوى أربعين ألفا ... ونفس هذا العدد أعطى كقوة إسرائيل المحاربة فى أيام دبورة (ص ٥ : ٨) . والكلمة المترجمة (ألف) استخدمت أيضا فى الإشارة إلى (العشيرة) أو وحدة العائلات (كما فى قضاة ٦ : ١٥ ، ١ صم ١٠ : ١٩ ، ميخا ٥ : ٢) ، كما يمكن أن تكون قد استخدمت للدلالة على رؤساء التقسيمات العسكرية (رؤساء ألوف) وليس الأمر مجرد تضخيم للأعداد بغرض إظهار الهيبة .. ولا هو عدم دقة فى الأرقام نفسها ولكن المسألة تكمن فى التفسير ــ ويمكن أن يعترف أغلب الدارسين أنهم لم يعثروا على مفتاح حقيقى مقنع لفهم الأعداد الضخمة فى العهد القديم حتى الآن .. وكان

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

تقرير اللاوى إلى الأسباط المجتمعة (من عدد ٤ ــ ٧) ينطبق مع الأحداث الفعلية فيما عدا إضافة واحدة جاءت فى قوله إن رجال جبعة (همُّوا بقتله) (عدد ٥) وعلى كل حال فإنه يمكن ــ فى ضوء ما آل إليه مصير السرية ــ القول إنها كانت إشارة معقولة أن رجال المدينة قصدوا اكثر مما جاء فى طلبهم الدنس (ص ١٩ : ٢٢) .

قرار الاجتماع : (ص ٢٠ : ٨ ــ ١١) : لاشك أن عزم الاسرائيليين كان قد استقر قبل أن يجتمعوا معاً ، ومع ذلك فإن التعزيز الرسمى لوحدتهم وقوة تصميمهم كان مدهشاً .. والتوافق بين (الخيمة) و (البيت) فى الآية (٨) يذكرنا بأيام البرية وإشارة إلى أن اسرائيل ــ حتى فى استقراره ــ لم يكن بعيدا عن مرحلة العبور .. وكان غياب رجال بنيامين عن الاجتماع إشارة واضحة إلى أنهم لا يمكن أن ينتظروا أى نجاح سريع وسهل .. ووضعوا خططهم بحكمة بحيث تسمح بمعركة طويلة الأجل .... بتنظيم وصول الامدادات بكفاءة .. وتعبير الوحدة هنا يتناقض تناقضاً ملحوظاً مع التفكك وانعدام التعاون الذى ساد بعد ذلك اثناء فترة حكم القضاة ... وكلمة (القباحة) (ص ٢٠ : ٣ و ٦ و ١٠ ، ص ١٩ : ٢٣) ليست كافية لتوضيح المعنى القوى للكلمة العبرية التى يمكن ترجمتها (فجور) أو (إلحاد) .. وينظر (مارتن نورث) إلى عبارة (القباحة التى صنعت فى اسرائيل) باعتبار أنها تعبير فنى يقصد به نقض الشريعة الإلهية بالقوة فى المجتمع القبلى الذى كان متشددا فى الأمور الجنسية بصفة خاصة ... وهو ما يناقض أيضا الممارسات الكنعانية فى هذا الخصوص (تك ٣٤ : ٧ ، تثنية ٢٢ : ٢١ ، يشوع ١٧ : ١٥ ، ٢ صم ١٣ : ١٢) .

التقرب إلى سبط بنيامين (ص ٢٠ : ١٢ ــ ١٧) : قبل البدء فى حملة العقاب قام مندوبو الجماعة بتوجيه طلب رسمى إلى سبط بنيامين لتسليم المدعى عليهم لكي ينفذ فيهم العقاب .. وتعبير (نزع) الشر من اسرائيل) (عدد ١٣) يذكرنا بما جاء فى سفر التثنية ص ١٧ : ١٢ .. فما لم يتم استئصال الخطية بالكامل فيمكن توقع أسوأ النتائج (يشوع ٧ ، ٢ صم ٢١ : ١ ــ ١٤) .

ورفض النداء ، وبدلا من التجاوب معه قام رجال بنيامين بحشد قواتهم

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

للحرب إلى جانب الرجال الأشرار ضد اخوتهم من بنى اسرائيل (عدد ١٣) ولم يكن العدد المضبوط للبنيامينيين واضحاً .. فالآية (١٥) تذكر (٢٦٧٠٠) — والآية (٣٥) تسجل (٢٥١٠٠) إصابة.. والآيات من ٤٤ — ٤٧ تذكر (٢٥٠٠٠) مصابا و (٦٠٠) ناجون .. ويمكن إرجاع الاختلافات إلى عدم تسجيل عدد الاصابات فى اليوم الأول والثانى رغم أن التباين فى الأرقام المعطاة فى العدد (١٥) يحذر ضد أى حل سهل للمشكلة .. ومع ذلك فإذا وضعنا جانبا الصعوبة القائمة فى تفسير الأرقام فى العهد القديم ، فإن الصورة العامة واضحة .. فلدينا الموارد المتجمعة من أحد عشر سبطاً محتشدة ضد كل قوى بنيامين المتاحة .. وكان هناك رأى يقول (إن سبعمائة رجل منتخبين) [(عدد ١٥) و (عدد ١٦) على طريقة واحدة] يمكنا من تحديد الصفوة المنتخبة ضمن رجال جبعة الذين كانوا يستخدمون أيديهم اليسرى (عسر) مثل (أهود) .. وكانت بسالة رجال بنيامين مشار إليها فى بركة يعقوب (تك ٤٩ : ٢٧) .. وقد شُهِدَ لها فى حالات (أهود) و (شاول) فضلا عن الإشارات العامة فى (١ أخ ٨ : ٤٠ ، ١٢ : ٢) .. أما المقلاع الذى كان يستخدمه الرجال بحركة اليد اليسرى فهو شىء يختلف عن (النبلة) التى يلعب بها تلاميذ المدارس حديثا ، فقد كانت الأولى سلاحاً حربياً مخيفاً استخدمته جيوش أشور ومصر وبابل بالإضافة إلى استخدامه فى اسرائيل .. وقد كانت مواجهة داود مع جليات الجبار الفلسطينى مثالاً حياً لقوة ودقة هذا السلاح (١ صم ١٩ : ٤٧) وقد قدر البعض أن أحجاراً يصل وزنها إلى رطل كامل يمكن أن تقذف بدقة عالية بسرعة تصل إلى ٩٠ ميلا فى الساعة .

المواجهة الأولى (ص ٢٠ : ١٨ — ٢٣) كانت التضاريس الجبلية فى المنطقة المجاورة لجبعة فى صالح قوة مدافعة أكثر منها فى صالح قوة مهاجمة وخاصة إذا كانت الأولى متخصصة فى موقع منيع كما يحتمل أنه كان حال البنيامينيين إذ كانوا معتادين على منطقة سبطهم .. وفى مثل هذا الموقف لا يكون للتفوق العددى للمهاجمين إلا قيمة محدودة نظراً لأنه يكون من الصعب انتشارهم بكفاءة ، ويمكن لمجموعة ثابتة العزم من الرجال المسلحين بالمقاليع أن يحدثوا خسائر ثقيلة فى أى قوة تهاجمهم وربما كان إدراك الخطر الذى يواجه طليعة الجيش هو السبب وراء السؤال الذى وجهوه للأوريم : (من منا يصعد

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أولا لمحاربة بنيامين ؟) وكان اختيار سبط يهوذا لهذا العمل الكريه مبنيا على أساس أن يهوذا كان سبطا مشهورا بكفاءته القتالية كما أن منطقته كانت تشبه منطقة سبط بنيامين .. وكان يجب أن يقرأ فى عدد (١٨) (بيت ايل) بدلا من (بيت الرب) [كما فى الترجمة العربية] لأنه عندما يكون الاسم (بيت الرب) هو المقصود كان لابد من استخدام كلمة (إلوهيم) وليس الاسم المختصر (ايل) .. وقد كانت (بيت ايل) على مسافة خمسة أميال من مصفاة .. بينما كان يمكن لتابوت العهد أن يصاحب الجيش إلا أن المحتمل أن يكون (الأوريم) قد بقى فى المحراب .. وفى المعركة التى تلت ذلك كانت الميزة النفسية فى صالح البنيامينيين ، فقد كان عليهم أن يحاربوا بيأس لأنهم كانوا يحاربون عن حياتهم بينما كان يمكن أن تكون القوة المضادة ـــ وإن كانت مقتنعة بعدالة قضيتها ـــ ليس لديها القلب المتشدد للدخول فى حرب أهلية .. وأصاب البنيامينيون الجيش الاتحادى بخسائر فادحة حتى اضطر إلى الانسحاب .. والمكان المنطقى للآية (٢٣) كما يتضح من القرينة هو قبل الآية (٢٢) .. ولما كان لدى الاسرائيليين وقت للوقوف أمام الرب للاسترشاد عن المستقبل ثم بعد ذلك يجمعون انفسهم ويدخلون معركة فى صباح اليوم الثانى فهذا دليل على أن هجومهم فى اليوم الأول ، وهزيمتهم المنكرة حدثت فى وقت مبكر نسبيا من نفس اليوم .

المواجهة الثانية (ص ٢٠ : ٢٤ ـــ ٢٨) وبعد أن عززوا هدفهم باستشارة ثانية من (الاوريم) فقد كان اختبارا مدمرا للاسرائيليين أن يعانوا من هزيمة ثانية مذلة على ايدى البنيامينيين ـــ وقد أدى نجاح هؤلاء الآخرين إلى ثقة بالنفس كانت مقدمة لهزيمتهم .. بينما قاد فشل الأولين إلى العودة بهم مرة أخرى إلى الرب فى اتضاع عميق فأضافوا إلى دموع اليوم السابق (عدد ٢٣) تنظيم صوم وإصعاد محرقات وذبائح (عدد ٢٦) وكل هذا يوحى بالإحساس بالاضطرار الذى طالبوا به الرب ... وربما كان تفوقهم العددى الكبير قد جعل اقترابهم السابق إلى الله بتهاون مما أدى إلى عواقب وخيمة .. وقد أظهر نوعا الذبائح (محرقات وذبائح سلامة) توبتهم ورغبتهم فى المصالحة حتى يمكن استعادة عشرتهم مع الله (لاويين ١ : ٤ ، ٧ : ١٦) وبعد هذه العلامات المؤكدة عن إخلاصهم وبعدها فقط استشير (الاوريم) وكان الأمر فى هذه الفرصة الثالثة أن يصعدوا مصحوبا بتأكيد النصر . وقد رأى بعض

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الدارسين أن الإشارة إلى سلسلة نسب (فينحاس) فى (عدد ٢٨) يمكن أن تكون تعليقا أضيف بيد أحد الكتبة الذى لم يكن يدرك أنه كان هناك كاهن عامل آخر يحمل نفس الاسم بتاريخ لاحق .. وعلى كل حال فإن القطع بهذا الرأى ليس ضروريا فى الحقيقة لأننا سبق أن لاحظنا فى العديد من النقاط أن الدلائل تشير دائما إلى تاريخ مبكر لهذه القصص .. وهذا الرأى يعززه حقيقة أن بيت إيل كان المذبح الرئيسى فى ذلك الوقت ... أما فى فترة ما بعد موسى فقد كان المزار المركزى أولا وربما لفترة محددة جدا فى شكيم (يشوع ٨ : ٣٠ ، ٣٥ : ٢٤) ثم فى شيلوه نفسها لفترة قصيرة مماثلة (يشوع ١٨ : ١ ، ٢٢ : ١٢) وملاحظتنا على (قضاة ٢١ : ١٠ — ١٢) . وبعدها انتقل إلى بيت إيل ثم إلى شيلوه مرة أخرى حيث تم تشييد مبنى دائم له (١ صم ١ : ٩ ، ٣ : ١٥) ويتضح مما جاء فى ص ٢١ : ١٢ الدليل النهائى على أن شيلوه لم تكن هى المزار الرئيسى فى ذلك الوقت لأن نقطة البؤرة لتجمع الاسباط لا يمكن أن توصف على أنها (شيلوه) التى تقع فى أرض كنعان .. لقد كان فينحاس فعلا واحداً من أعظم رجال اسرائيل المكرسين ، وقد تسبب تصرفه الحاسم — وهو شاب — فى انقاذ الموقف عند (شطيم) وهو التصرف الذى أكسبه مديحا فريداً من الرب (العدد ٢٥ : ١ — ٢٥) وقد قام بدور بارز فى الحرب ضد مديان (العدد ٣١: ٦) وبدور بارز مماثل عندما ثار الشك فى أن الاسباط المقيمين شرق الاردن قد استقلوا وارتدّوا بإقامتهم لمذبحهم التذكارى (يشوع ٢٢ : ٩ — ٣٤) واسم (فينحاس) نفسه (مثل اسم موسى) من أصل مصرى ويعنى (النوبى) أو (الطفل ذو البشرة السوداء) .. ومثل هذه الاسماء من الصعب على الاسرائيليين من الاجيال المتأخرة أن يخترعوها .. وهذا ما يعزز حقيقة وجود هذه الشخصيات المركزية .. و (تابوت العهد) (عدد ٢٧) لم يذكر مرة أخرى فى أى مكان من سفر القضاة .

المواجهة الثالثة (ص ٢٠ : ٢٩ — ٣٦) : رغم أنهم حصلوا على تأكيد بالنصر ، لم يكن الاسرائيليون مهملين فى طريقة توزيع قواتهم وفى مناسبات سابقة تم صد هجومهم الأمامى المباشر بحسم ، والآن أصبحت خطتهم تعتمد على إغراء البنياميين الذين لديهم ثقة زائدة فى أنفسهم ، ليخرجوا من موقعهم الحصين ثم تدمير المدينة بواسطة قوة تقبع فى كمين ، وبعد ذلك يوقعون

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أعداءهم الواهنى العزم فى مصيدة بقطع طريق هروبهم بحركة تطويق (كماشة) .. ومثل هذه الخطة اتبعها يشوع بنجاح واضح عند (عاى) (يشوع ٨ : ٣ ــ ٢٨) ويمكن أن تكون هى مصدر الايحاء لهم فى هذه المناسبة ، ولم يضع المؤرخ حقائق المعركة بالترتيب الذى يرغبه القارئ الحديث تبعا لظروف فهمه للتاريخ .. لكن الحقائق الأساسية واضحة .. وكان النجاح المبدئى البسيط للبنيامينيين قد أثار توقعاتهم بالحصول على نصر حاسم كالأيام السابقة ، وهى حالة وجدانية عززها الاسرائيليون بتراجعهم الظاهرى ، وقد تم تصوير حركة المعركة على طول الطرق بين بيت إيل وجبعة وفى المناطق المحيطة بوضوح وإن كان ذكر (السكّتين) بدلا من طريق واحد يربط بين المدينتين يمكن أن يظهر أن (جبعون) الواقعة شمال غرب جبعة هى المقصودة وليست جبعة ــ وفى هذه الأثناء انتهزت القوة الاسرائيلية فى الكمين الفرصة لمهاجمة مدينة جبعة التى أصبحت فى الحقيقة لا حيلة لها ــ وكان تعدادهم عشرة آلاف رجل (عدد ٣٤) وهو جزء صغير من الجيش الكلى حتى لا يثور الشك لدى البنيامينيين إذا ما ووجهوا بقوة رئيسية عظيمة .. وموقع (بعل ثامار) (عدد ٣٣) غير مؤكد .. والإشارة إلى (عراء جبعة) غير واضحة حيث أن العراء المكشوف لا يصلح لإخفاء مثل هذه القوة الكبيرة .. وبتغيير حرف واحد يمكن أن تعطى الكلمات المعنى الواضح فى الترجمة السبعينية (الى القرب من (جبة) والذى يبدو أكثر ملاءمة .. و (جبة) كانت على بعد أميال قليلة شمال شرق (جبعة) .. وكانت الضراوة التى شن بها رجال الكمين هجومهم قد اخفيت فى بعض الترجمات بالقول (جاءوا) (عدد ٣٣) وإن كان الأصل يعنى (اندفعوا) .. ويستخدم فى وصف الماء المندفع أو الطفل الخارج من الرحم باندفاع .. ويحتمل أن يكون اتجاه الهجوم من الشرق .. (والكلمة العبرية تقابل كلمة ــ (قبل) مع الإحساس بالاتجاه (نحو الشرق من) ، ولم يستطع المؤرخ مقاومة إغراء قطع سير الرواية عن الكمين لكى ينظر إلى مصائر المعارضين الرئيسيين .. لقد كانت المعركة شرسة لكن البنيامينيين كانوا غير مدركين للأحداث الجارية فعلا والتى كانت هى ختام هلاكهم .. ثم نقل الكاتب تفكيره بعد ذلك إلى ملاحظة مدى الخراب الوشيك والكوارث المخيفة التى حاقت بالبنيامينيين (عدد ٣٥) ثم . وبطريقة غير منطقية ــ لاحظ رد فعلهم فى نقطة قبل المذبحة النهائية عندما رأوا أنهم

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

قد غرر بهم .

هزيمة بنيامين (ص ٢٠ : ٣٧ — ٤٤) : يركز التقرير الآن على الدور الذى لعبته قوة صغيرة من المحاربين الأبطال الذين عهد إليهم بمهمة تدمير (جبعة) .. فيبدو أنه قد تم الوصول إلى مدخل المدينة بسهولة حيث أن الجيش البنياميني كان قد سُحب بعيدا فى الاتجاه المضاد ، وهو نفس الاتجاه الذى تركز فيه انتباه بقية المدافعين أيضا ... وكانت الإشارة المتفق عليها سلفا (عدد ٣٨) لكى يقفز رجال الفخ هى نفسها الإشارة التى تدل على أن القوة التى فى الكمين قد أتمت عملها وهو حرق المدينة نفسها ... ونفس كلمة (العلامة) موجودة فى (إرميا ٦ : ١) آخذة معنى (علم نار) .. وعندما رأت القوة الاسرائيلية الرئيسية دخان المدينة المنكوبة ارتدت إلى الوراء ، ولاحظت القوة البنيامينية فى فورة شعورها بالنصر المبدئ الذى حققته العلامة نفسها التى اعطتهم ثقة أعظم فى أنفسهم كان مقضيا عليها أن تتبدد فى لحظة لكى يحل محلها خوف فظيع وفرار طائش .

وهناك إشارات طبوغرافية (لوصف الأماكن والبلدان) غير واضحة لكن تلك التى يمكن تمييزها تعطينا إمكانة معقولة لإعادة بناء سير المعركة بالكامل من أولها :

اقتربت القوة الاسرائيلية الرئيسية .. ثم تراجعت إلى اتجاه شمال غرب (أى نحو جبعون) ساحبة خلفها المدافعين البنيامينيين بعيداً فى ذلك الاتجاه .. وكانت القوة الاسرائيلية الأصغر كامنة إلى جوار (جبة) شمال شرق (جبعة) فهاجموا المدينة المحكوم عليها من جهة الشرق .. واتجه البنياميون الهاربون فى اتجاه شرق (فى طريق البرية) (عدد ٤٢) بعيدا عن القوة الاسرائيلية الرئيسية التى كانت غربهم .. وحقيقة أن الاسرائيليين أحاطوا بالبنيامينيين (عدد ٤٣) توحى بأنه لم تكن هناك سوى مدينة واحدة — كما جاء فى المخطوطات اليونانية ، وليست عدة مدن كما جاءت فى العدد (٤٢) . وفى هذه الحالة تكون الإشارة إلى أن الاسرائيليين بعد أن انتهوا من تدمير (جبعة) قد خرجوا من المدينة المحترقة ليقطعوا طريق هروب البنيامينيين ، وفى حركة (الكماشة) هذه هلك ٢٨٠٠٠ بنياميني ، لكن الناجين منهم اخترقوا الفخ وتابعوا هربهم .. والإشارة إلى (جبعة لجهة شروق الشمس) ليست مستحلية ،

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ولكن لما كان من غير المحتمل أن يهرب البنياميون فى اتجاه المدينة المنكوبة مباشرة ـــ ولما كانت وجهتهم النهائية هى (صخرة رمون) التى كانت على بعد ستة أميال فى اتجاه الشمال وشمال شرق من (جبة) فالمحتمل أن تكون المدينة المقصودة هى (جبة) وليست (جبعة) وبذلك يكون الاتجاه العام للانسحاب هو اتجاه شمالى شرق .

وهناك مؤشران غامضان فى هذا القسم : **الأول** فى العدد (٤٣) حيث يقول (وطاردوهم بسهولة) وجاءت فى العبرية (فى مكان راحتهم) وقد يكون أن البنيامينيين ـــ وقد تصوروا أنهم ضللوا مطارديهم ـــ قد توقفوا وقفة مؤقتة شرق (جبة) لكى يسقطوا فى أيدى الاسرائيليين .. وبالتالى فإن (مكان الراحة) يمكن أن يقرأ كاسم حقيقى (نوحه) [وهى فى هامش الترجمة العربية (منوحة)] وهذا الاسم يظهر فى ١ أخ ٨ : ٢ كاسم الابن الرابع لبنيامين وبذلك يمكن أن يكون اسم المدينة .. لكن هذا الموقع لم يمكن تحديده حتى الآن .. وهناك احتمال آخر وهو أنه يمكن ترجمة الآية كما يلى .. (بدون راحة) بدلا من (بسهولة) وهذا يناسب القرينة بدرجة كبيرة .

والمشكلة **الثانية** هى المتعلقة بـ (جدعوم) (عدد ٤٥) وهى غير معروفة تماما بعيدا عن هذه الإشارة .. ويحتمل أن تكون من مجاورات (صخرة رمون) ولكن يُظن أنها كان يجب أن تقرأ (جبة) وأن هذه الأخيرة تحدد المنطقة التى انتهت عندها المطاردة .. وفى الطور الأخير من المطاردة سقط ٥٠٠٠ بنيامينى فى السكك ثم ٢٠٠٠ آخرين ـــ إذا وافقتنا على التفسير التخمينى الموضح بعاليه ـــ عندما فاجأ الاسرائيليون البنياميين مرة أخرى فى استراحتهم المكشوفة شرق (جبة) ومن الواضح أن الاسرائيليين لم يحاولوا تعقب الستمائة بنيامينى الناجين الذين أحسنوا عملاً بهربهم إلى (صخرة رمون) والتى تحدد مكانها (قرية رامون) الحديثة الواقعة على قمة جبل مخروطى الشكل على بعد حوالى أربعة أميال شرق (بيت إيل) . وبدلا من مطاردتهم تحول الإسرائيليون إلى محاكمة مدن بنيامين أخرى التى أصبحت شريكة لرجال جبعة فى جريمتهم بتدخلهم إلى جانبهم فى الحرب ، ولما كان الرجال البنيامينيون القادرون على الحرب قد اشتركوا بلاشك فى المعارك السابقة فقد أصبح الأمر بالنسبة لباقى المدن سهلا بل هو أشبه بمذبحة لمن لا حول لهم ، وإن لم يكونوا أبرياء طبقا للمقاييس الاسرائيلية .. وتبرير هذا العمل يمكن أن يوجد فى (تثنية

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

احزان الاسرائيليين (ص ٢١ : ١ ــ ٩) : عندما خبا أوار المعركة ، وتوارت الذكريات المخجلة لليومين الأولين منها برؤى أفضل نتيجة النصر النهائى ، تهيأت الفرص للاسرائيليين لكى يتأملوا ويندموا . لقد أجبرهم اغتصاب رجال (جبعة) على انزال العقاب بهم .. وكانت الحرب فى بعض معانيها حربا مقدسة . لكنها أسفرت فى نهايتها عن شعور بالأخوة المشتتة . وعن إدراك أنه فى حرارة الأزمة خرجت منهم تعهدات تجاوزت الحد . وواضح أنه ـــ فى هذه المرحلة ـــ قد ساد شعور حاد بالوحدة التى لم تكن واضحة دائما فى الأجيال الاخيرة . وقد ندموا بالذات على العهد الذى قطعوه على أنفسهم بعدم السماح بإعطاء بناتهم زوجات للرجال البنياميين لما كان يعنيه ذلك من فناء سبط كامل من اسرائيل نهائيا .

لقد كانت تعتبر مأساة عندما تتعرض أسرة اسرائيلية لخطر الانقراض ومن هناك جاء استنباط فكرة (زواج الأخ بأرملة أخيه) لكن المأساة كانت أكبر عندما تعرض لها سبط بكامله . لكن العهد الذى يقطع ـــ مهما كان قد قطع بتسرع أو بغير تدبر ـــ ما كان يمكن أن يُنقض ... لذلك بكى الشعب أمام الرب فى مسكنه فى بيت إيل (كما فعلوا فى ص ٢٠ : ١٨ و ٢٦) .. وكان بناؤهم مذبحاً للرب يقدمون عليه ذبائح يبدو شيئا غريبا حيث كان هناك مذبح قائم فعلاً فى بيت ايل حيث سبق أن قدموا عليه الذبائح (ص ٢٠ : ٢٦) والتفسير المرجح أن موقع ذلك المذبح كان فى المصفاة التى كانت المعكسر الرئيسى للأسباط المتجمعة (ص ٢٠ : ١) ... وهناك شواهد قويه على أن المذابح لم تكن تقام اعتباطاً فى إسرائيل .. لكنها كانت تقام بطبيعه الحال فى الأماكن التى تجلى فيها الله .. لكنها كانت تبنى أيضا فى أماكن اخرى فى أيام المحن القومية أو الأفراح .. وغالبا قبل أو بعد معركة (١ صم ٧ : ٩ و ١٣ : ٨ وما بعدها و ١٤ : ٣٥) ولما كانت المناسبة ذات طبيعة طارئة فقد استدعت هذا الاجراء الاستثنائى .

وعند هذه اللحظة تذكروا قسماً عظيما كان يمكن أن يجعل لهم مخرجا من أزمتهم الراهنة .. فإن النداء الذى أرسل إلى الأسباط للتجمع والتصرف حيال موقف الحادث فى (جبعه) كان طبيعة خطيرة بحيث أن عدم استجابة أى مجموعة كان يضعها تحت طائله لعنة الدمار .. وأظهرت لهم نظرة سريعه أنه لم يكن معهم مشاركون من مدينه (يابيش جلعاد) والتى تقع على بعد ٩

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أميال جنوب / شرق (بيت شارون) وحوالى ميلين شرق الأردن .. وكان الجلعاديون ينحدرون من منسى حفيد (راحيل) وبذلك كانت هناك صلات دم تربطهم بسلالة بنيامين ابن راحيل .. وفى التاريخ اللاحق وُجدت روابط قوية جدا بين سبط بنيامين ورجال يابيش جلعاد عندما هددهم العمونيون فتحولوا إلى شاول (البنياميني) لينجدهم ــ كما كان رجال يابيش جلعاد الذين استردوا حيث شاول وبنيه من وضعهم المشين على حوائط بيت شان (١ صم ٣١ : ١١ ــ ١٣ و ٢ صم ٢ : ٤ ــ ٧) لكن هذه الروابط الوثيقة ربما كانت نتيجة لهذه الحادثه ألا وهى التزاوج المستمر بين البنيامينيين دينات يابيش جلعاد . ولم تكن سببا فى عدم تدخل رجال يابيش جلعاد ضد سكان (جبعه)

زوجات للبنيامينيين الناجين (ص ٢١ : ١٠ ــ ١٢) جُرِّدت قوة كبيره الى (يابيش جلعاد) فى خطة للوفاء بأحد العهود واحتلوا نتائج عهد آخر .. كان يتعين إفناء جميع سكان المدينه لعدم وفائهم فى حدود العهد الجماعى الإلهى .. لكن رؤى استبقاء العذارى واحضارهن كزوجات البنيامينيين الستمائه الناجين .. وهناك رأى يقول إن هذا الفناء لم ينفذ وأن أهل يابيش جلعاد قدموا بناتهم العذارى طوعاً .. لكن هذا الرأى لا يجد له سندا فى النص رغم أن التاريخ اللاحق يُظهر أنه كان هناك ناجون من أهل المدينه .. وقد يبدو العمل قاسياً للغاية فى نظر القارىء الحديث لكن القداسة الحقيقية للرابطه التى تربط الأسباط العديدة فى عهد يجب أن تعتبر وأن يُنظر الى خطيه يابيش جلعاد فى ضوء ذلك .

ورجع الاسرائيليون الظافرون وأسرهم المرتعبون إلى محلة شيلوه .. وقد تسبب ذكر شيلوه فى حيرة بالغه للمعشرين وإن كان لا داعى لها .. والسبب الرئيسى فى تلك الحيره أن شيلوه قد اصبحت بعد ذلك أعظم مكان مركزى للعبادة طول مدة حكم القضاه ، لكن يبدو واضحاً انها لم تعط هذا الشرف فى زمن هذا الحدث لأن تفاصيل الأوصاف الجغرافيه للاعداد ١٢ ، ١٩ ستصبح غير مناسبه لو أن شيلوه كانت المكان الرئيسى للعباده فى ذلك الوقت ... حقا إن شيلوه كانت المكان الرئيسى للعباده لفترة ربما كانت قصيرة فى ايام حياة يشوع (يشوع ١٨ : ١) وانها كانت موضع تجمع الاسباط عندما فكروا فى اتخاذ إجراء ضد السبطين ونصف الساكنين شرق الأردن

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(يشوع ٢٢ : ١٢) لكن الشواهد تشير الى حقيقه أن شيلوه .. مثلها مثل شكيم وربما الجلجال — لم تبق طويلا كالمكان الرئيسى للعبادة فى هذه الفترة المبكرة عندما كان تابوت العهد ينتقل من مكان الى آخر* وواضح أن (عيد الرب) المشار اليه فى الآيه (١٩) كان ذا ملامح ريفية محلية ، ويصعب جدا مساواته بالطقوس التى كان يمارسها إسرائيل فى المزار الرئيسى .. ونظرة واحده إلى أى خريطه توضح أبسط التفسيرات وأكثرها معقولية : فلم تكن هناك ضروره لبقاء القوة الإسرائيليه الرئيسية فى المصفاة او بيت أيل طالما أنه قد تم التعامل مع الأزمه البنيامينيين بصفه نهائية ، فقد انتقل مسرح الأحداث الآن الى يابيش جلعاد على بعد حوالى ٤٥ ميلاً الى الشمال الشرقى .. وفى هذا الاتجاه العام تحرك الإسرائيليون ليتعاملوا مع الطارىء الذى كان لابد أن يطرأ وليتمكنوا من اجراء اتصال مباشر بشيلوه على بعد حوالى ١٣ ميلا شمال وشمال شرق المصفاة .. وهناك سبب تكميلى يمكن أن يجعل الحركة مرغوبة وهو أن الستمائة بنيامينى كانوا فوق (صخرة رمون) بحيث أن الانتقال الى شيلوه قد جمّع كل القوات الإسرائيلية إليهم فى اتجاه الشمال وذلك يؤدى بهم إلى أمان أكبر ... وموقع شيلوه قد تم الكشف عنه بواسطة لاثريين الدانمركيين فى الفترة من ١٩٢٦ — عام ١٩٢٩ — وعام ١٩٣٢ — وقد ثبت أن المنشآت التى كانت هناك قد تم تدميرها حوالى عام ١٠٥٠ ق . م . وبالتأكيد . تقريبا — بعد أحداث صموئيل الأول ص ٤ .

السفارة الى البنيامينيين (ص ٢١ : ١٣ — ١٥) ان اعداد ٤٠٠ زوجة منتظرة لرجال بنيامين لابد قد اقنعهم باخلاص نوايا اخوتهم وعزمهم على المصالحة ، ولكن تبقّى بعد ذلك نقص قدره ٢٠٠ عذراء .. وكان واضحاً أن الاسرائيليين النادمين لابد قد أعتبروا أنفسهم مسئولين عن سد هذا العجز .. رغم أن عهدهم الذى قطعوه على أنفسهم جعل من المستحيل عليهم اعطاء بناتهم زوجات للبنيامينيين .. وكان الإبقاء على الستمائة بنيامينى الذين كانوا مجرمين مثل زملائهم من البنيامنيين الذين أبيدوا يبدو أنه تم البت فيه باعتبار

---

* يقول M . Noth « ربما حدث فى هذه الفترة المبكرة تغيير فى مكان العبادة المركزيه فى بعض المناسبات لأن التابوت كان متنقلا ولم يكن الهدف أن يصبح موضوعا للعبادة عند قبيلة بعينها كما كان الحال عند الكنعانيين .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أن عقاباً كافياً كان قد تم تنفيذه على أى حال وأن هذا العقاب يجب ألا يكون شاملا بإبادة سبط بأكمله .

زوجات أخريات للبنيامينيين (ص ٢١ : ١٦ — ٢٤) : استمر شيوخ إسرائيل فى جهودهم لتزويد البنيامينيين الأحياء بزوجات .. والإشارة إلى (ميراث) (عدد ١٧) غير واضحة حيث أن المطلوب وهو تزويدهم بزوجات وليس بنصيب سبط (وهو المعنى العادى للميراث) .. وربما كان هناك تعمق فى التفكير على النحو التالى : (حقا كان سيسمح لبقية البنيامينيين بالعودة إلى منطقتهم لكن عدم تزويدهم بزوجات سوف يقطع نسلهم ، وبالتالى سيقطع سبط من إسرائيل) .. وفى هذا المأزق أفرخت قريحتهم الخصبة عن حل بديل ، ربما يكون قد طرأ على فكرهم من حقيقة أن المحلة كانت الآن فى شيلوه .. وكلمات العدد (١٩) موجهة إلى المائتى بنيامينى الباقين بدون زوجات .. وتفاصيل الوصف توحى بأن شيلوه كان مستقراً صغيراً بعيداً عن الطريق العام .. كما أن الملامح الجغرافية توضح أن شيلوه كانت هى نفسها (سيلون) الحديثة التى تقع على بعد بين ٩ و ١٠ أميال شمال وشمال شرق بيت إيل وحوالى ٣ أميال جنوب (لبونة) التى هى (لبّان) الحديثة وتقريبا على بعد ميلين شرق الطريق الرئيسى الذى يصل بين بيت إيل وشكيم .

وقد ضمّن البعض أن العيد السنوى أو (الحج) وهو معنى الكلمة الأصلية فى اللغة العبرية — هو (عيد الفصح) وأن الرقص كان تذكارا لفرحة مريم (اخت هارون وموسى) ونساء إسرائيل بعد عبورهم البحر الاحمر (خروج ١٥ : ١٠ و ٢١) . لكن الأمر الاكثر معقولية — فى ضوء ذكر الكروم — أن هذا كان (عيد المظال) فى أيام محصول العنب .. ولما كانت شيلوه مذكورة أنها فى أرض كنعان (١٢) فإنه من المعقول — على الأقل — أن تكون هذه المنطقة بالذات — مثل شكيم (انظر التعليق على ٩ : ١ — ٥٧) جيبا كنعانيا داخل حدود اسرائيل .. ومن هنا كان هذا الحج الخاص له صفة محلية ترجع أصوله إلى العبادة المحلية السابقة لدخول اسرائيل للأرض .. ومثل هذا الشرح يمكن أن ييسر صعوبة تفسير عدم وجود أى ممثل لشيلوه فى اجتماع الاسباط الأحد عشر التى أنتجت هذه الخطة ليحرموهم من مائتين من بناتهم . وقد توقع المجتمعون أن (اغتصاب السبايا) بهذا الشكل قد تنتج عنه شكاوى قوية جدا تقدم إلى تجمع الاسباط .. وقد أعدوا عدتهم لمقابلتها .. لقد كان التجاؤهم

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

إلى طول أناة رجال شيلوه هو الذى يمكنهم من ايجاد حل وسط بين النهايتين الخطيرتين .. فلن يكون البنياميون المائتين متهمون بخطف العذارى بطريق الحرب .. كما أن رجال شيلوه لن (يعطوا) بناتهم للبنيامينيين زوجات .. وبذلك لن يكونوا متهمين بخيانة العهد الوارد فى (ص ٢١ : ١) وسواء كان رجال شيلوه قد قبلوا هذا الاتجاه برحابة صدر أم لا فهذا متروك للتخمين .. لكن أغلب الظن أنهم — مثل ميخا وجيرانه — كانوا بلا حول ولا قوة ليتخذوا أى اجراء لإعادة الوضع إلى ما كان عليه .. وتم تنفيذ العملية حسب الخطة الموضوعة واستطاع البنيامينيون أن يبدأوا فى إعادة بناء مدنهم المهدمة واستطاع بقية الإسرائيليين أن يتفرقوا ويعودوا كل واحد إلى مكان سبطه .

الختام (ص ٢١ : ٢٥) : ويختم السفر بنفس الفكرة التى أوردها الكاتب وهى أن غياب يد قوية لملك كانت هى المسئولة عن الفوضى التى سادت الأرض فى ذلك العهد المبكر .. ويُظهر الكاتب هنا أن خلفيته واحدة من شروط الاستقرار والأمن التى سادت فى الجزء الأكبر من حكم داود والجزء الأول من حكم سليمان عندما تم — على الاغلب — استكمال هذا الجزء من التاريخ الإسرائيلى .. وعلى كل حال فلم يكن ممكنا أن تكون نظرية الكاتب التاريخية هى التقييم النهائى ... لأن الملكية ذاتها كانت ستتدهور وتثبت أنها ليست العلاج الدائم لشرور الارض .. وفوق ذلك فإننا يجب أن نبحث عن قاضٍ وليس عن ملك لكى يحدث الاصلاح المبدئى ، لأن صموئيل كان هو الذى قاد شعبه لكى يخرج من فترة حكم القضاة ويدخل فى فترة الملكية ، أخرجهم من دائرة الشغب والارتداد الذى ساد فى فترة القضاة إلى استقرار نسبى يواجهنا عندما ندرس شاول وخلفاءه ، لكن يجب أن يتناول القارىء هذه القصة فى كتاب آخر (نحميا ٩ : ٢٦ و ٣١) .

« وعصوا وتمردوا عليك وطرحوا شريعتك وراء ظهورهم ، وقتلوا أنبياءك الذين اشهدوا عليهم ليردوهم إليك .. وعملوا إهانة عظيمة .. ولكن لأجل مراحمك الكثيرة لم تفنهم ولم تتركهم لأنك إله حنان ورحيم » .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

التفسير الحديث للكتاب المقدس

العهد القديم

راعوث

بقلم

ليون موريس

نقله إلى العربية

بهيج يوسف

المحرر المسئول

جوزيف صابر



christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

المحتويات

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مدخل وتعليق ــ بقلم (ليون موريس)

عميد سابق لكلية (ريدلى) ــ ملبورن ــ استراليا

مقدمة المؤلف

لا توجد تفاسير كثيرة لسفر راعوث ، وهذا التفسير موجه أصلا إلى القارىء العام ، ولهذا فهو ليس تفسيرا فنيا بالمعنى الأكاديمى ، ولو أنى قد غامرت أحيانا بالدخول فى بعض المعلومات الفنية لفائدة الدارس الذى يقرأ العبرية .. وهذه الملحوظات كلها مختصرة ويمكن لمن لا يستفيد منها أن يتغاضى عنها .. وقد يساعد القارىء الذى لا يعرف العبرية أن يعرف أن هذه اللغة كانت أصلا (ولا تزال فى الغالب) تكتب بدون (تشكيل) وعندما نتكلم عن (النص الساكن) فإننا نعنى (النص المكتوب بدون تشكيل) ، وهذا لا يسبب عادة أى مشاكل لأن العبرانيين أصبحوا معتادين على قراءة النصوص غير المشكلة .. وبين الحين والآخر ينتج عن ذلك بعض الغموض أو الالتباس إذ من الممكن أن نفكر أحيانا فى أكثر من تشكيل يمكن إضافته إلى الحروف الساكنة ، لذلك فهناك بعض الفقرات التى تتطلب فحصاً دقيقاً جداً . وقد قامت مجموعة معينة من علماء اليهود فى القرون الأولى من التاريخ المعاصر ــ وهم المعروفون باسم (الماسوريون) بإنجاز عمل ضخم فى نصوص الكتاب المقدس العبرية بمقارنتها بالمخطوطات المعروفة لهم وإعادة كتابة النصوص التى بدت لهم ممتازة فقط .. وبهذه الطريقة قاموا بتوحيد النص فيما عرف (بالنص الماسوريتى) .. وكنوع من المساعدة لمن يأتى بعدهم قاموا بإعداد (نظام إشارات) للحروف المتحركة التى يفتقر إليها النص ، وهكذا كان احترامهم واجلالهم للنص المقدس حتى أنهم لم يمسوه بأى تعديل واستعاضوا عن تغيير حروف النص بابتكار علامات خاصة صغيرة الحجم توضع فوق أو تحت الحروف الساكنة وسميت هذه العملية (عملية تشكيل) والنص الأصلى الذى أجريت عليه هذه العملية يسمى (النص غير المشكّل) أو (النص الساكن) .

وقبل أن يقوم (الماسوريون) بعمليتهم هذه تمت ترجمة العهد القديم إلى اللغة اليونانية ، وقد سميت هذه الترجمة (الترجمة السبعينية) . وتبدو هذه

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الترجمة أحيانا كما لو كانت مأخوذة عن نص أصلى يختلف بعض الشيء عن النص الماسوريتى لذلك فهى تستدعى دراسة دقيقة وتحتوى كل المخطوطات العبرية لأسفار الكتاب المقدس المعروفة لنا تقريبا على النص الماسوريتى .. ولذلك ، ولعدم وجود نص آخر لاجراء المقارنة بينهما فإننا لا يمكن أن نقرر ما اذا كان الماسوريون قد وفقوا فى قرارهم المشار اليه أم لا .. ولكن عندما تمكننا الترجمة السبعينية أن نقارن بينها وبين النص الماسوريتى تتضح فائدتها وقيمتها الكبرى لكونها تعطينا معلومات عن التفاوت فى النصوص وهذا ما كنا سنفتقده بدون هذه الترجمة ، ويمكن إبداء نفس الملحوظة بالنسبة لترجمات قديمة أخرى وخاصة اللاتينية والسريانية . ويمكن النظر إلى سفر راعوث أحيانا كما لو كان غاية فى البساطة لدرجة أنه لا يتطلب أى تفسير ، وواضح أنى لا أوافق على هذا الرأى .. حقا إن كثيرا مما جاء فى السفر كان صريحا .. لكن الحقيقى أيضا أن هناك بعض المشاكل القليلة التى يبدو بعضها غير قابل للحل فى ضوء معلوماتنا الحالية .. لكن هناك الكثير الذى يمكن تعلمه من الدراسة المدققة للنص ، مع الأخذ فى الاعتبار الاكتشافات الأثرية الحديثة وخاصة فى منطقة (مارى) و (توزى) و (أوجاريت) وغيرها ، وأنا واثق أن هذا التعليق سيكون مفيدا إذ نضع تحت انظار القارىء بعض هذه المعارف الحديثة .

وفى الختام فإنى أود أن أعبر عن مديونيتى للبروفيسور (دونالد وايزمان) لقراءته الدقيقة للمخطوط وملاحظاته المفيدة ، وقد استفدت كثيرا جدا من نصائحه كما استفدت أيضا من المقترحات والآراء التى قدمها القس البروفسيور (ف . أ . اندرسن) لتخصصه فى الدراسات الموآبية المستندة إلى علم واسع باللغة العبرية مما جعل لتعليقاته فائدة خاصة بالنسبة لسفر تلعب فيه سيدة موآبية دوراً رئيسياً . كما أننى شديد الامتنان لزميلى القس جوردن جارنر وزميلى القس جيمس فريزر لمساعداتهم فى عدد من النقاط التى استشرتهما فيها .. وهؤلاء الاصدقاء غير مسئولين بالطبع عن العيوب الباقية فى الكتاب إلا أن هذا الكتاب كان سيفتقر إلى الكثير بدون مساعداتهم ،

(ليون موريس)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

المدخل إلى سفر راعوث

اجتذب سفر راعوث الصغير استحساناً من العديدين لدرجة أنه وصف بأنه (القصة الكاملة)(*) فهو فى الحقيقة نموذج رائع لفن رواية القصة ، ولعله مما يزيد من متعة قراءتها أن نجد فى هذا السفر الذى انحدر إلينا من الآثار الضاربة فى القدم قصة يمكن أن تتطابق بدقة مع المقاييس التى نتطلع إليها فى القصة الجيدة فى أيامنا الحاضرة .. فهى قد رويت ببساطة وبطريقة مباشرة وهى تتعامل مع فترة حكم القضاة إلا أنها تشكل اختلافا تاماً مع السفر المعروف بهذا الاسم ، فسفر القضاة يحكى عن الحرب والكفاح فى حين أن سفر راعوث هو قصة هادئة عن أناس عاديين يعيشون حياتهم الهادئة .. فهى فى جانب منها تحكى قصة امرأتين : وكيف أن واحدة منهما (نعمى) قد اجتازت الكثير من المصاعب إلا أنها حصلت فى النهاية على الأمن والسلام .. كما تحكى كيف أن الأخرى (راعوث) قد التصقت بحماتها وإله حماتها بكل قوة وكيف أنها حصلت على بركة ذلك الإله .. إلا أن السفر فى مجمله هو كتاب عن الله ... وهو يتعامل مع أشخاص وأشياء غير ذات أهمية إلا أنه يتعامل معهم بطريقة تظهر أن الله متصرف فى أمور البشر ، وينفذ مشيئته ويبارك أولئك الذين يؤمنون به ويثقون فيه .

أولا : تاريخ السفر

هناك مؤشرات قليلة عن تاريخ هذا السفر وكاتبه نفسه مجهول بالطبع .. وهناك تقليد للربيين (معلمى اليهود) يقول إن صموئيل قد كتب هذا السفر ، لكن هذا التقليد متأخر ولا يبدو أنه قائم على أساس متين .. ويعطى معظم الدارسين للسفر تاريخا متأخراً مشيرين إلى أنه وجد فى التوراة العبرى ضمن مجموعة الكتوبيم وهى المجموعة الثالثة من الشريعة (ضمن الرقوق الخمسة (والأربعة الباقون هم : أستير ، نشيد الأنشاد ، الجامعة ، والمراثى) . وقد أُخذت هذه علامة على أن السفر كان قد كتب بعد مجموعة النبوات .. وإن كان واضحاً أن هذا غير موافق بل إنه يثير سؤالا هو : (متى تم وضع سفر

---

* يقول goeth إن سفر راعوث هو أحلى عمل متكامل فى حجم صغير . ويقول alexander Schroder : لم يكتب أى شاعر فى العالم قصة قصيرة أجمل منها .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

راعوث ضمن مجموعة الكتب ؟) .. ليست هناك إشارة على أن ذلك كان منذ البداية بل يوجد الكثير مما يشير إلى العكس ، فإنه من الصعب التأكد من تاريخ ترتيب أسفار التوراة فى الترجمة السبعينية إلا أنها بالتأكيد قديمة ، وتتفق الغالبية على أنها أقدم دليل لدينا .. وفى هذه الترجمة وضع سفر راعوث ضمن الأسفار التاريخية بعد سفر القضاة مباشرة .. ويلاحظ (جيرلمان) أن هذا هو الوضع أيضا فى ترجمات أخرى قديمة ، ويرى فيها دليلا لتقليد يهودى قديم يقول إن سفر راعوث له صلة وثيقة بالأسفار التاريخية ، ويساند هذا الرأى أيضا (يوسيفوس) الذى يقول إن هناك (٢٢) سفرا قانونيا فقط ، ورغم أنه لا يذكر بصراحة أن سفرى القضاة وراعوث كانا يحسبان كسفر واحد إلا أنه من المتفق عليه عموماً أن هذا ما كان عليه الحال فعلاً ، ولا توجد أية نظرية معقولة ترفض هذا الرأى . وقد كانت فكرة وجود (٢٢) سفراً فى العهد القديم شائعة فى الحوار المبكر .. ويتحدث عنها أحد الدارسين على أنها أقدم ترتيب يمكن تتبع أثره ، وهو يقتبس من — ويوافق على — كلام الآخر الذى قال (إنه من عام ٩٠ ميلادية إلى عام ٤٠٠ م توجد سلسلة لا تنقطع من الشهود على حقيقة أن يهود فلسطين لم تكن لديهم فقط نظرية الشريعة ذات الـ ٢٢ سفراً بل إنهم كانوا يستخدمون — كقاعدة عامة — توراة تحتوى فعلا على ٢٢ سفرا .. وقد وجدت طريقة أخرى للترتيب جعلت عدد الاسفار (٢٤) ويعلق أحدهم على ذلك قائلا إن العهد القديم يشار إليه فى التلمود والمدراش على أنه الاسفار الاربعة والعشرون المقدسة — وهذا يعنى — كما يبدو أن سفر راعوث قد فصل عن القضاة والمراثى عن سفر إرميا .

أما كون الترتيب باقياً كما كان فى حالة الـ ٢٢ سفرا أم لا فهذا ما لا نعلمه . وهناك معلومة أخرى وصلت إلينا عن طريق (مليتو) من ساردس فى القرن الثانى الميلادى حيث يقتبس (بوزيبوس) من خطاب كتبه مليتو جاء فيه القول إنه زار فلسطين وإنه كلف نفسه عناء البحث والتحقق لكى يقول لمراسله (الحقائق الدقيقة حول الكتابات القديمة وكم عددها وما ترتيبها) وفى القائمة التى نتجت عن هذا البحث وُضع سفر راعوث بعد سفر القضاة مباشرة .

وهناك دليل آخر لا يلاحَظ عموما وهو القائمة (العبرية / الآرامية) البالغة القدم بأسماء أسفار العهد القديم والموجودة فى مكتبة البطريركية اليونانية فى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أورشليم .. ويعتقد (بول كاهل) أن هذه القائمة (يحتمل أن تكون أقدم بيان متاح لنا) وهو يرتب اسفار العهد القديم ترتيبا غريبا (فيبدأ بسفر التكوين ثم الخروج ولاويين ويشوع والتثنية والعدد وراعوث وأيوب ثم القضاة) وما يهمنا فى هذا الصدد هو وضع سفر راعوث ، فهذا شاهد قديم على أنه لم يكن موضوعاً ضمن الكتب بل بين الاسفار المعروفة بالاسفار التاريخية .. ويصر (لات) على القول إن أول شاهد على اعتبار راعوث جزءا من الكتب لم يوجد إلا فى أيام (جيروم) الذى ذكرها .. وهو أيضا الذى تكلم عن نظام الأسفار الـ (٢٢) وقد لا يكون فى هذا قد اهتم بالملحوظة التى أبداها (رودلف) مثلا وهى التى تقول (إن ترجمة يوناثان ـــ فى القرن الأول الميلادى ـــ والتى تختص بالانبياء لا تتضمن سفرى راعوث والمراثى) ومن هنا يستنتج أنهما يجب أن توضعا بين (الكتب) .. ولكن واضح أن هذا الاستنتاج غير محقق .. وأن رأى (جيروم) لا يجب أن يرفض بسهولة فهو لم يكن مجرد زائر لفلسطين بل كان مقيما فيها كما أنه كان عبرانيا مثقفاً ولم يكن يعتمد فى معلوماته على الترجمة السبعينية .. ويثور الجدل أحيانا فى صالح الرأى القائل (إن السفر قديم حتى أنه لا يوجد مبرر لتحريكه من الأسفار التاريخية إلى الكتوبيم (الكتب) بينما يمكن فهم الحركة العكسية بسهولة) . إلا أن (كاتز) ينكر هذا ويشير إلى أن الترتيب فى منتخبات الأسفار العبرية الأقدم يختلف ، وأنها على كل حال مرتبطة بأفكار متأخرة ، وحجته أن الترتيب فى الترجمة السبعينية أقدم من الوارد فى الكشوف العبرية المعروفة حتى الآن حجة مقنعة .. وعليه فيجب الإشارة إلى أن اولئك الذين يتمسكون بأنه لا سبب يمكن التعلل به لنقل السفر من المجموعة التاريخية إلى مجموعة الكتوبيم قد أغفلوا حقيقة أن (راعوث) بالاشتراك مع باقى الأدراج وكانت مكونة من خمسة أسفار قد ساد استخدامها فى العبادة وأن هذه الأسفار كانت تقرأ فى الاحتفالات العامة الرئيسية وعليه فهناك سبب وجيه لجمعهم معاً فى مجموعة واحدة ، وعندئذ يجب أن توضع هذه الأسفار مع الكتب (الكتوبيم) من هذه الاسفار الخمسة لا يمكن بأى شكل أن تدرج ضمن الاسفار التاريخية .

وهناك جملة فى التلمود تفيد أن سفر راعوث يسبق المزامير وهذا قد يشير إلى تقليد يقول إن سفر راعوث أقدم من المزامير ، ولكن من جهة أخرى قد لا يعنى ذلك أكثر من مجرد الاعتراف بأن موضوع السفر قديم . وقد

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

اقترح بعضهم أن كاتب سفر راعوث كان يعرف نسخة تثنوية لسفر القضاة كما استفاد من تسلسل الأنساب بالأسلوب المتبع فى الشريعة الكهنوتية وفى طريقة كاتب سفر (أخبار الايام) لكن الجدل السابق يبدو أنه زعم يصعب التحقق منه كما أن الأخير يثير تساؤلا عن من استعار من الآخر . ويعتبر (لاتى) Lattey الجدل الذى يعتمد على تسلسل الأنساب هو مثال جديد على المعاملة المتعسفة التى عانى منها السفر ، وإذ ينتهى تسلسل الانساب إلى داود فقد تمسكوا بذلك كبرهان ، ليس على أن السفر قد كتب فى زمن حكمه بل على أنه وجد بعد ذلك بمدة طويلة .. وليس هناك سبب له قيمة لافتراض أن تسلسل الانساب لا يمكن أن يكون مبكراً .

وهناك جدل عن طريق (اللغة) وهو : ان السفر قيل إنه يحتوى على (آراميات) ذات صيغة عبرية متأخرة وقدموا أمثلة على ذلك .. لكن (كاسل) يظن أن هذا غير محتمل لأن الصيغ المذكورة لم توجد فى اللغة الآرامية .. إلا أنه لابد من الإشاره هنا إلى أن هناك شكوكا قوية بخصوص كل هذا : **اولا** مثلا ليس كل الدارسين متأكدون من أن هذه المصطلحات آرامية .. فيقول أندرسون F - I - Andersen بكل حزم (إن العديد من هذه الكلمات هى كلمات كنعانية خالصة قديمة) وإذا كان الأمر كذلك فتكون هذه الكلمات دليلا على تاريخ مبكر وليس متأخر . وفى الجانب الآخر فإنه ليس واضحاً — حتى فى حالة وجود كلمات آرامية أصيلة — إنها متأخرة . وعليه ، كما يقول (جنكل) H Gunkel إننا لا نستطيع دائما أن نستدل على أصل متأخر من تعبير آرامى لأن اللغة العبرية كانت منذ بدايتها لغة مختلطة ، واحتفظت ببعض الكلمات الآرامية من الأول .. ومهمة تمييز الكلمات الآرامية التى يمكن أن توجد فى أقدم النصوص — من تلك التى أدخلت فى أوقات أحدث — هى مشكلة قيد البحث .. وفى نفس الوقت فإن التوصل إلى نتيجة بخصوص أصول آرامية متأخرة أمر يتم بأقصى درجات التحفظ .. ويحدد أحد الدارسين أن الكلمات الآرامية المعززة موجودة فقط فى أحاديث شخصيات القصة وليس فى سياق حكاية الراوى بنفسه والنتيجة التى تخرج بها هى أن هذه الصيغ لم تكن من عند الكاتب بل هى من عصر القضاة .. كما يشير كاتب آخر Wright إلى أن هذه الصيغ (تظهر فى كل الأسفار وأنه إن كان هذا كافيا لإثبات تاريخ متأخر فلن تكون لدينا لغة عبرية قديمة على

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الإطلاق) .

وهناك ملحوظة يقدمها (مايرز) Myers تبدو مناسبة وهى أنه توجد عدة صيغ فى المستندات القديمة ، وعلى ذلك فإنه طالما كانت الكلمات الآرامية هى إضافات إيضاحية فلا يكون للاستعارة من الآرامية أثر بالنسبة لموضوع تاريخ الأصل وإنما تؤثر فقط فى تاريخ صياغتها النثرية .. فيكون وجود كلمة متأخرة بين الحين والآخر شاهداً على نشاط النقل بالكتابة أكثر منه شاهدا على تاريخ متأخر للسفر نفسه ككل .. وعلى كل حال يجب ألا يغيب عن بالنا أن (عدد الكلمات المتأخرة نسبيا قليل جدا) ويقول (رودلف) Rudolph إن عدد الكلمات المتأخرة التى قد لاحظها الدارسون الأوائل قد قل بدرجة كبيرة فى الكتابات الحديثة .. كما أن (جووون) لم يجد سوى أربعة تعبيرات مما يمكن اعتبارها نموذجا للأحاديث المتأخرة وأوضح أنه يمكن أن لا يكون أي من هذه التعبيرات متأخراً بالضرورة .. والنتيجة النهائية التى لا مفر منها أن لغة السفر ككل لا تثبت أن تاريخه متأخر .. بل الحقيقة أنه فيما يتعلق باللغة فإن الدلائل تشير إلى أن السفر قديم (مبكر) وأن كلمات قليلة يمكن تحديدها على أنها ذات تاريخ متأخر ، وأنهم — كما رأينا — لا يستطيعون إثباتها . وفى المقابل فإن الغالبية العظمى من الكلمات والتركيبات اللغوية تشير إلى تاريخ مبكر حين كانت العبرية الكلاسيكية هى السائدة ، وقد لا يكون ممكناً إثبات التاريخ المبكر بصفة قاطعة ، إلا أنه مؤيد بمجموعة قوية من الأدلة .

ويزعم البعض أن عادة (خلع النعل) الوارد ذكرها فى ص ٤ من السفر كانت قد أبطلت فى وقت كتابة هذا الاصحاح وأن هذا يشير إلى تاريخ متأخر ، والحجة هنا ضعيفة جدا فهى تعتمد على آية واحدة (ص ٤ : ٧) والتى يمكن أن تكون مجرد تعليق أدخل فى وقت لاحق .. وعلى أى حال فإنه إذا كانت هذه الكلمات تشير إلى تاريخ متأخر عن الحدث الذى تصفه فإنها لا تشير بالضرورة إلى تاريخ متأخر جداً .. والكاتب هنا يعرف العادة التى كانت سارية من قبل مما يوحى بأنه عاش فى زمن قريب من تاريخ تغييرها حتى أنه استطاع أن يتذكر الممارسات السابقة .. ونفس هذا التعبير وجد فى (١ صم ٩ : ٩) فى الفقرة التى تقول (سابقا فى اسرائيل هكذا كان يقول الرجل عند ذهابه ليسأل الله : هلم نذهب إلى الرائى) .. ومع ذلك لم يقل أحد إن هذا دليل عن زمن متأخر جداً ... وليس هناك أى تناقض مع ما

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

جاء فى التثنية فيما يتعلق بوصف ما يحدث عندما يرفض أحد الأقارب القيام بواجبه فما جاء فى (ص ٤) يتعلق بكيفية إمكان تحويل الأمر بموافقة جميع الأطراف (ويمكن الرجوع إلى التعليق ، على هذه الفقرة فى حينها) .

ورغم أن دليل التاريخ المتأخر هذا أبعد ما يكون أن يكون نهائيا إلا أن معظم الدارسين يؤيدون تحديد الفترة ما بين عامى ٤٥٠ و ٢٥٠ ق . م . كتاريخ مقبول للسفر ، والذين يؤيدون الفترة المبكرة (سنة ٤٥٠ ق . م) هم الذين يعتقدون أن السفر قد كتب بغرض معارضة تحريم الزواج المختلط كما ورد فى (نحميا ١٣ : ٢٣ وما بعده) ويعلق (لاتى) على هذا بالقول (إن القصة الحلوة البسيطة أرفع من أن ينسب إليها هذا التركيب السفسطائى) .. أما أولئك الذين يظنون أن السفر قد كتب ليقاوم الاعتراضات على أعمال إدخال الأمم إلى اليهودية فيميلون إلى تحديد التاريخ الأقرب (سنه ٢٥٠ ق . م) أى الفترة الإغريقية .

ومن جهة أخرى هناك مناقشات حول تحديد تاريخ أكثر تبكيراً وهنا يشار إلى أن الأسلوب واللغة هما من نوع (العبرى الكلاسيكى) وبذلك فهما تشيران إلى أزمنة مبكرة ، ويعتقد (ليرويد Learoyd أن : (أدب ولغة سفر راعوث يتشابهان كثيرا مع سفرى صموئيل أكثر من تشابههما مع الأسفار المتأخرة مثل (أخبار الأيام) ويصنفه (مايرز) مع قصص الأسفار الخمسة (يشوع والقضاة وصموئيل والملوك) ويقول إن بساطة القصة نفسها وعباراتها وجملها القصيرة ذات الدلالة والتى تؤدى المعنى والتأثير العام الذى تخلقه فى ذهن القارىء كل ذلك يجبرنا على تصنيفها جنبا إلى جنب مع الآداب الإسرائيلية المبكرة .. وعموما فإن هناك القليل من التركيبات فى الكتابات المبكرة التى لا يمكن مقارنتها مع التوراة العبرية .

وتحتوى لغة هذا السفر على بعض الصيغ غير العادية ، ويبدو بعضها كما لو كان مبكرا — بل إن (مايرز) يضع كشفاً بعدد من الصيغ المهجورة لقدمها — وهى صيغ يصعب تفسير وجودها فى مستند متأخر .. ويرى Cooke أن الكاتب تعمد تبنى عبارات معينة أقدم لكى تتمشى مع الوضع العام لقصته .. لكن لا يبدو أن الكتّاب القدماء كانوا يفكرون هكذا ... وإذا كانت التعبيرات القديمة يصعب الاعتماد عليها فى وثائق حديثة فإن استخدام

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الصيغ الحديثة فى مستندات قديمة ليست بمثل هذه الصعوبة طالما أنها لا تمثل اللغة المميزة للسفر . لأنه كما يقول (مايرز) (إن كل التوراة باللغة العبرية قد مر بين أيدى كتاب اليهود) وهذه الحقيقة تشير فوراً إلى أن المواد التى تناولوها كانت تصاغ لكى تتمشى — ولو جزئيا على الأقل — مع مستويات الهجاء السائد فى أورشليم .

وبخصوص الخلط بين المذكر والمؤنث ، يوضح (مايرز) أن هذا الخلط الموجود فى سفر راعوث ليس من ملامح اللغة العبرية سواء المبكرة أو المتأخرة ، وبالتالى فربما كانت نوعاً من اللهجات الغريبة المختلطة مع ما انتشر من أنماط القواعد اللغوية بعد ذلك .

وعن التعبيرات الاصطلاحية يقول (مايرز) (إن سفر راعوث يشترك مع الأدب الكلاسيكى الاسرائيلى فى المصطلحات العادية السائدة بينما بعض هذه المصطلحات توجد أيضا فى الحقبة المتأخرة من التطور الأدبى العبرى . وبنظرة سريعة إلى الكلمات المقتبسة وبتصفح القاموس ، سيتبين أنها تنتمى — على وجه العموم — إلى الحقبة المبكرة .. (ولا يوجد ملمح لغوى واحد فى السفر لا يمكن شرحه بطريقة مقنعة على أساس أنها اختزال لقصة حفظت شفويا مدى قرون طويلة .

والقصة نفسها تعطى مؤشرات عن عناصر مبكرة حتى أن أولئك الذين يفكرون فى تاريخ لاحق لها كثيراً ما يقترحون أن أجزاء من السفر ، على أى حال تعود إلى حقب ضاربة فى القدم .. والذين يتمسكون بتاريخ مبكر يرون أن العناصر المبكرة غير المشكوك فيها تحمل معها بقية السفر التى هى بعد ذلك قصيرة جدا .. فيقول (لاتى) مثلا : (هناك الكثير فى هذه القصة مما يشير إلى تاريخ مبكر فى كل من حقائق القصة وتاريخ كتابتها والقليل جدا مما ينبىء عن تاريخ متأخر ، والنظرية الحديثة عن التاريخ القديم — بما فى ذلك ما حدث فى فلسطين — يجعل جنون إرجاع كل شىء إلى تاريخ أحدث أمرا عفا عليه الزمن — ويمكننا أن نطلب أن يوزن دليل تاريخ العمل بتعقل وبحياد تام ، وأن لا يحدد له أقرب تاريخ ممكن .

وهناك ايضا حقيقة أنه — طبقا للشريعة الموسوية — كان محظورا على الموآبيين الدخول فى جماعة الرب ، وكون البطلة موآبية يشير إلى وقت مثل

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أيام القضاة عندما لم يكن هناك اعتراض على دخول زوجات أجنبيات . وإن أردنا أن نعصف بسفرى عزرا ونحميا فيجب أن نقول إن القصة كتبت بعد السبى . ويرى كاسل أنه من واقع الرقة الظاهرة تجاه الاجانب أثناء حكم داود فإن السفر لابد قد كتب فى ذلك الوقت ، وبالإضافة ذكر وضع والديه تحت رعاية ملك موآب وقت الأزمة (١ صم ٢٢ : ٣) فإن داود تذكر أن ملك عمون قد أظهر نحوه عطفا (٢ صم ١٠ : ٢) ، كما أن حرسه الخاص كان من بينهم عدد من الأجانب (٢ صم ٨ : ١٨) وهو قد عاش بعض الوقت فى (جت) الفلسطينية (١ صم ٢٧) وارتبط مع رجال مثل (أوريا الحثى) (٢ صم ١١ : ٣) وصالق العمونى (٢ صم ٢٣ : ٣٧) .. وأودع تابوت العهد فى بيت عوبيد أدوم الجتى (٢ صم ٦ : ١٠) وفى أيام تمرد أبشالوم أعطاه أحد العمونيين إمدادات (٢ صم ١٧ : ٢٧) واستشار حوشاى الأركى (٢ صم ١٥ : ٣٢ وما بعدها) ، وتلقى معونة عسكرية من (إتاى الجتى) (٢ صم ١٥ : ١٩ وما بعده) (ولم تحدث مرة أخرى فى كل تاريخ اسرائيل القديم أن ظهرت مثل هذه العلاقات بوضوح) .

وبينما ظلت هذه الأدلة غير مؤكدة ، فيجب على الأقل أخذها فى الاعتبار .. وهناك الكثير مما يقال عن تأريخ السفر فى أيام حكم داود أكثر من هذا .

ومركز (النسيب) أو (ذو القربى) كان معروفا منذ وقت مبكر .. ويرى (لاق) أنه لم يحدد الممارسة العملية طبقا لشريعة (زواج الأخ بأرملة أخيه) ويشعر أنه لا يوجد دليل على أن هذه الشريعة امتدت إلى العصور المتأخرة .

والسفر أحدث بالتأكيد من الأحداث التى يرويها ، و (ص ٤) يحتوى على إشارة واضحة إلى أن عادة (خلع النعل) كانت قد أبطلت فى وقت كتابة السفر ، وبالطبع فإن السفر يختم بسلسلة نسب تصل بنا إلى وقت داود على الأقل وإن كان من الممكن أن تكون قد أضيفت فى وقت لاحق على تاريخ كتابة باقى السفر ، لكن من الصعب التفكير فى أن ذلك قد كتب فى وقت متأخر جدا ـــ فلقد أصبح داود هو الملك المثالى ـــ الرجل الذى حسب قلب الله ـــ وليس من السهل التفكير فى أنه حينما تسود هذه الأفكار بقوة يمكن أن يكتب تقرير ينسب داود الى جدة موآبية ويضاف إلى سفر لم يكن له أصلا أى علاقة بداود ـــ وهذا يشير بالتالى إلى أن (ص ٤ : ١٧) كان

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

من الأول جزءاً من السفر مستندا على تقليد عريق جدا .

وهناك حجة أخرى مستخرجة من (النغمة) السائدة فى السفر ، فالحديث (رصين) و (مبهج) بخلاف كل ما كان ينتظر وجوده نابعاً من حياة مجتمع ما بعد السبى بصراعاته وفقره المدقع — ويضاف إلى هذا جدة الرواية ، فلا تبدو للحقائق الرئيسية المسجلة فيها أى صلة بالماضى السحيق .. صحيح أن حقيقة عادة (خلع النعل) قد شُرحت فى (ص ٤) لكن لا شيء آخر غيرها — مما يشير إلى أن باقى القصة كان يمكن أن يكون مألوفاً مما يعنى أن تاريخ كتابتها يجب ألا يحدد أبعد من تاريخ الحوادث المسجلة نفسها .. وعدم الجزم بصحة الأدلة وصعوبة تحديد تاريخ السفر تظهر من التفاوت الكبير فى التواريخ التى حددها كل دارس بمفرده .. فهناك (كيل) C . F . Kell . وبعد (ستاينمولر) J . E . Steinmueller يرى أن السفر يأتى من أيام الملكية الأولى . ويرى (درايفر) أنه من الفترة بين حكم داود وبين السبى .. ويرى (دافيدسون) أنها منذ أيام حزقيا .. ويرى (إوالد) H . Ewald وآخرون أنها تأتى من فترة ما بعد السبى ، ويفضل (رودولف) الفترة الأخيرة من الحكم الملكى ، ويرى (إلبرايت) W . F . Albright أنها حوالى القرن الثامن ق . م .

ونظرا لنقص الدليل الحاسم فإنه من المستحيل الجزم بشيء — لكن اللغة ، والتعرف على العادات المبكرة ، والجو العام للسفر — كلها تبدو كما لو كانت تظهر الفترة الأولى لحكم الملوك على أنها أكثر مناسبة لجميع الظروف .. على أنه من الصعب أن تكون اكثر تحديدا .

ثانيا : الغرض من السفر

هناك العديد من الآراء حول الغرض من هذا السفر :

(أ) **العالمية** : يرى البعض السفر قد كتب ليواجه الانغلاق حيث كان اليهود يفتخرون بالمركز المتميز لأمتهم حتى أنهم نظروا إلى سائر الناس على أنهم خارج نطاق عناية الله واهتمامه .. ولمواجهة هذه الميول كُتب هذا السفر ببطلته الموآبية والتى أصبحت واحدة من أسلاف الملك العظيم (داود) وعادة ما يعزز هذا الرأى برأى آخر يقول إن السفر هو احتجاج

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ضد تشريع كل من عزرا ونحميا بتحريم الزيجات الأجنبية . ولا يوجد دليل على ذلك لهذا جاء من اعتباره أمراً بديهيا .. إلا أنه فعلا أبعد ما يكون عن الأمور البديهية .. والسفر من الوجهة الجدلية يعتبر عملاً عجيبا .. فالنقطة المثيرة للجدل وضعت بكل لطف بحيث يُخْشَى أن تكون الاغلبية العظمى من القراء قد اغفلوها* ، وفضلا عن ذلك ، فليس من السهل أن نرى كيف تعطى القصة تأثيرا جدليا هجوميا ، ولا ننسى أن راعوث لم تكن مجرد سيدة أجنبية فقد كانت مرتبطة بحماتها الاسرائيلية ارتباطاً شديدا . وقد اعتنقت العقيدة اليهودية . ويحدد (هرتزبرج) Hertzberg النقطة التى تقول (إنه لو كان السفر حقيقة احتجاجاً ضد عزرا ونحميا لكان الوحى الذى لم يذكر اسمه قد برر رفضه الزواج من راعوث على أساس أنها سيدة موآبية (حيث أن بوعز صرح له بهذا فى ص ٤ : ٥) . ولكان بوعز قد رد عليه رافضاً مثل هذا التعصب .. إلا أن السفر لا يفصح عن شيء من هذا الجدل .. ويعتقد (رولى) H . H . Rowley أنه من السهل قراءة السفر باعتباره دفاعاً عن سياسة عزرا ونحميا أكثر منه هجوما على هذه السياسة .

وعلى كل حال فإن القول إن السفر يهاجم عزرا ونحميا يستلزم أن يكون تاريخه متأخرا ليس فقط فى الكتابة النهائية للسفر بل أيضا فى القصة ـــ ككل ـــ وهذا يتجاهل الدليل الذى سبق تقديمه عن القصة الأصلية والذى يثبت أنها قديمة جدا .. ويتساءل (جووون) Jouon بعقل عما اذا كان ممكنا أن يدرج سفر متأخر يعارض عزرا ونحميا .. ضمن الأسفار القانونية ؟

وعلى العكس يعترض (هربرت) على فكره أن السفر احتجاج ضد عزرا ونحميا ، ويفكر فيه على اعتبار أنه مثال ليعلِّم الاسرائيليين درساً هاماً . فإنهم قد تسلموا إعلانات الله العظيمة التى يجب أن تحفظ من التأثر بأدران الوثنية ، وفى نفس الوقت يجب أن تكون متاحة للجميع حتى لامرأة موآبية .. وهذا تفكير أفضل قليلا وإن كان من الصعب اكتشاف كيف يستطيع السفر أن يعمل هذا .. فإن راعوث ليست مجرد (امرأة موآبية) بل هى متهودة .

---

* يقول Cooke إنها نظرة خالية من الخيال والحس الأدبى تلك التى ترى هذا السفر : راعوث ، على أنه سفر مضاد ، أو شريعة تتبع . بل دعونا نتساءل ترى هل فهم القارىء اليهودى فى عصر نحميا أن هذا السفر احتجاج على سياسته أكثر مما نراه نحن سفرا بريئا بسيطا صريحا ؟

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ب ـ **الصداقة** : يتكلم السفر عن الصداقة ، فإن الالتزام الذى أظهرته راعوث لنعمى والعناية التى تمارسها نعمى تجاه راعوث تبدو طوال السفر . ويرى البعض أنه لا يوجد غرض آخر للسفر غير هذا فهو ببساطة (قصة صداقة) .. لكن يجدر بنا أن نلاحظ أن الشخصيات الرئيسية الثلاث فى السفر تصوَّر على أنها تهتم بالتزاماتها تجاه الأسرة : فراعوث لا تنسى واجبها تجاه نعمى وبالتالى نحو أليمالك ، ونعمى تبحث عن زواج يمكن أن يحفظ اسم زوجها المتوفى ، بينما يتزوج بوعز من الموآبية ليحيي اسم قريبه المتوفى ، فالأمر المقبول إذاً أن يقال إن هذا سفر يوضح ضرورة احترام الالتزامات داخل الأسرة والوفاء بها أكثر من القول إنه مجرد قصة عن الصداقة .

(ج) **لإثبات نسب داود** : من الحقائق المثيرة أنه رغم كون داود هو أعظم ملك جاء ذكره فى الأسفار التاريخية ، ورغم أن الأجيال المتعاقبة تنظر إليه كملك مثالى فإن سلسلة نسبه لم ترد فى سفر صموئيل الأول حيث قيل عنه ببساطة (ابن يسى) بينما يختتم سفر راعوث بسلسلة كتب تصل إلى (فارص) بن (يهوذا) .. وقد رأى البعض أن السفر كتب خصيصا لاستكمال سلسله النسب الناقصة : (وفى هذه الحقيقة البسيطة) وهى تدوين سلسلة النسب ـــ أوضح الكاتب بصراحة أن نيته لم تكن موجهة لإعطاء صورة لحياة أسرة اسرائيلية متدينة عاشت فى أيام القضاة من وجهتى النظر المدنية والعقائدية بل بالأحرى إلى إعطاء ملخص لأسلاف الملك داود الأتقياء .. ويتساءل البعض عما إذا كان ممكنا لأى شخص أن يتجشم عناء كتابة أو حفظ هذا السفر لو لم يكن اسم الملك العظيم مرتبطا به ؟ .. ويواجه هذا السؤال حقيقة أنه لا يوجد فى السفر كله ـــ قبل ورود سلسلة النسب ـــ ما يمكن أن يعطى انطباعاً بأنه سيقود إلى شيء من هذا القبيل ، فإن سلسلة النسب تبدو كما لو كانت مجرد **ملحق** للسفر أكثر من كونها **ذروته** .

د ـــ **زواج الأخ من أرملة أخية** : تتعامل القصة مع مأزق الأرملة التى ليس لها أطفال ، وطبقا للشريعة زواج الأخ من أرملة أخيه كان مطلوبا من الرجل الذى يموت أخوه بدون نسل أن يتزوج من الأرملة وأول طفل يولد من هذا الزواج يعتبر كما لو كان ابن المتوفى ، وبذلك يخلد اسمه (تثنية ٢٥ : ٥ وما بعده) وقد رأى البعض أن السفر قد كتب لكى يلقن مبدأ أهمية القيام بهذا الواجب .. وهذا الرأى يصعب قبوله ـــ لسبب واحد لا غير وهو أنه

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

رغم وجود ثلاث أرامل فى القصة فإنه لم يتقدم أخ للزوج المتوفى ليتزوج أى واحدة منهن .. فلا يوجد هناك مثال لزواج الأخ من أرملة أخيه بالمعنى الصحيح .

هـ ـــ سلطان الله : من المستحسن أن ينظر إلى السفر إذاً على أنه قصة رويت لأنها حقيقية ولأنها تظهر بصورة معينة العلاقة بين الله والناس ، وهناك الكثير مما يقال عن وجهة النظر التى تجعل الآية فى (ص ٢ : ١٢) هى مفتاح السفر (ليكافىء الرب عملك وليكن أجرك كاملا من عند الرب إله اسرائيل الذى جئت لكى تحتمى تحت جناحيه) .. هذا هو غرض السفر ... ومن الطريف أن توجد المبادرة فى يد راعوث فى (ص ٢) وفى يد نعمى فى (ص ٣) وفى يد بوعز فى (ص ٤) .. ولا يمكن أن يقال عن واحد منهم أن السفر قد كتب عنه ، لكن الاستنتاج طوال السفر أن الرب يراقب طرق شعبه وأنه ينفذ ما هو للصالح . فالسفر يتحدث عن الله وعن أنه متسلط فوق الجميع ، ويعطى بركاته لأولئك الذين يؤمنون به ويثقون فيه .

ثالثا : صيغ شعرية

يعتقد (مايرز) أنه بينما يوجد سفر راعوث أمامنا اليوم فى صيغة نثرية إلا أنه أصلا سفر شعرى . وهو يجذب الانتباه إلى كثير من الأحداث المتطابقة وإلى الكلمات والعبارات الشعرية وإلى الطريقة التى تخضع فيها مختلف المناظر نفسها للمعاملة الشعرية ، ويشير إلى الفقرات الكثيرة التى يعتبرها الدارسون أعمالا شعرية .. ومن المحتمل أن تكون أجزاء من السفر ـــ بشكل أو بآخر ـــ كانت فى يوم من الأيام شعراً . وإذا كان الأمر كذلك يكون أصل السفر أقدم من الوقت الذى اختصر فيه إلى شكله الحالى .. إلا أن هناك الكثير مما هو تخمينى هنا ولا يجب أن نتوقف كثيرا عند هذه النقطة .

رابعا : لهجة السفر

لاشك أن هناك شيئا غير عادى فى لغة هذا السفر ، فبالرغم من أنها ـــ إجمالا ـــ عبرية كلاسيكية صحيحة .. إلا أن هناك بعض الأشكال غير العادية كما سبق الإيضاح ، ويشير (مايرز) إلى بعض (الألفاظ العامية) ويتساءل

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

المرء عن سبب ورود مثل هذه النماذج وحفظها فى سفر من هذا النوع ولماذا وجدت بالذات فى بعض الاقوال ؟.. ويعتقد (ماكدونالد) أن سفر راعوث هو (أول قصة باللهجة العامية) وهو يبرز فكرة أن بوعز ــ المزراع الثرى الكبير السن ــ من بيت لحم يتكلم بلهجة عامية بعكس اللغة العبرية الأدبية التى تكلمت بها راعوث . وليس هناك مجال للشك فى أن السفر يسجل بأمانة بعض اللهجات الغريبة ، وهو بذلك يزودنا بمعرفة إضافية عن ثراء وتنوع اللغة العبرية .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

تحليل

اولا:	**عائلة اسرائيلية فى موآب**	**(ص١ : ١ـــ٥)**
ثانيا :	**العودة إلى يهوذا**	**(ص١ : ٦ـــ٢٢)**
	أ ـــ ثبات عزم راعوث	(ص١ : ٦ـــ١٨)
	ب ـــ الوصول إلى بيت لحم	(ص١ : ١٩ـــ٢٢)
ثالثا :	**راعوث الملتقطة**	**(ص٢ : ١ـــ٢٣)**
	أ ـــ حقل بوعز	(ص٢ : ١ـــ٣)
	ب ـــ مؤونة بوعز لراعوث	(ص٢ : ٤ـــ١٧)
	جـ ـــ رد فعل نعمى	(ص٢ : ١٨ـــ٢٣)
رابعا :	**الزواج**	**(ص٣ : ١ـص٤ : ٢٢)**
	أ ـــ خطه نعمى	(ص٣ : ١ـــ٥)
	ب ـــ راعوث فى البيدر	(ص٣ : ٦ـــ١٣)
	ج ـــ راعوث ترجع إلى البيت	(ص٣ : ١٤ـــ١٨)
	ء ـــ بوعز يفك رهن راعوث الموآبية	(ص٤ : ١ـــ١٢)
	هـ ـــ الزواج وولادة ابن	(ص٤ : ١٣ـــ١٧)
	و ـــ سلسلة نسب داود	(ص٤ : ١٨ـــ٢٢)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

التعليق

الأصحاح الأول

اولا : عائلة اسرائيلية فى موآب (ص ١ : ١ ــ ٥)

المدخل للسفر عبارة عن تقرير مختصر عن المنظر والشخصيات الدرامية ، وبدون الدخول فى تفاصيل يحكى السفر عن اسرة إسرائيلية ذهبت إلى بلاد موآب المجاورة فى أيام مجاعة ، وهناك لاقتها أيام سوء .

العدد ١ : تؤرخ الكلمات الافتتاحية* أحداث السفر بالقول (حدث فى أيام حكم القضاة) وصيغة التعبير تظهر أن أيام القضاة كانت قد مضت وأن هذا السفر كان قد كتب فى فترة لاحقة .. ويبرز (جووون) **Jouon** أن التعبير المنقول (أيام) يعبِّر عادة عن مدة من الزمن . وبكلمات أخرى (لم تحدث محاولة لتحديد تاريخ القصة بالضبط بل تنسبت ببساطة إلى (وقت القضاة) .. و (حكم) تعنى حرفيا (قضاء) أى حدث أيام قضاء القضاة . فالفعل والاسم هما من أصل واحد .. وقد كان القضاء فى اسرائيل القديمة عملية مركبة فقد كان يتضمن عملية التمييز بين الخطأ والصواب ، واتخاذ القرار كنتيجة لذلك .. وهو بذلك يعطى معنى (الحكم) لأن الملك كان هو رئيس

---

* فى أول كلمة فى السفر نجد مشكلة وهى : هل كان سفر راعوث ملحقا لكتابة أخرى أو أنه منذ كتابته كان سفرا مستقلاً ؟ إذ أنه فى الأصل العبرى يبدأ السفر بحرف (و) فيقول وحدث .

ومعروف أن الواو حرف عطف على ما سبق . لكن هذا الحرف ليس قاصرا على سفر راعوث فنجده فى اللاويين والعدد ويشوع وقضاة وملوك ٢ وأستير ... وربما كانت بعض هذه الأسفار ملحقة بسفر سابق ولم تكن فى الأصل سفرا كاملا منفصلا لكن هذا لا ينطبق على كل حالة . فيرى دافدسون **Davidson** أن العبرانيين كانوا لا يحبون أن يبدأوا الكلام بدون حرف الواو . وهذا محتمل لتفسير ذلك ولو أنه فى مرات كثيرة لا نجد هذا الحرف . وربما من الأفضل أن نقول إن حروف الواو كان سائدا فى اللغة حتى أن الكتاب والمتكلمين يقولونه بدون قصد ودون التوقف للسؤال إن كان ما يقولونه فى أول الكلام أم فى وسطه . وهذا يعنى أنه لا داعى للشك فى أن سفر راعوث كان ملحقا بسفر آخر .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

القضاة فى الأرض لكن يجب ألا نهمل ارتباط ذلك بالعدالة .. (القضاة) طبعا هم القادة المذكورون فى سفر القضاة ولا ينبغى أن يُفهم بداءة أنهم مختصون بالمهام القانونية ، بل إنهم رجال أقامهم الله للأمة ليخلصوها فى أوقات الأزمات ، ولاشك أنهم كانوا يمارسون مهاما قانونية ، إلا أن أهميتهم الأولى كانت فى تخليصهم للشعب .. وقد ترجم (موفات) الكلمة على أنها (أبطال) ورغم أن هذه الكلمة ليست دقيقة إلا أنها تعطى معنى أنهم لم يكونوا رجال قانون .

وفى ذلك الوقت حدثت مجاعة فى الأرض .. والأرض هنا ليست محددة إلا أنها بالنسبة لأى عبرى لا توجد إلا منطقة واحدة تسمى الأرض وهى تلك التى أعطاها الله لشعبه — أرض كنعان — وتتميز فلسطين بأن أمطارها غير مؤكدة ، ومن هنا كانت أوقات الجفاف ، وبالتالى المجاعة ، كثيرة الحدوث .. ويشير العهد القديم إلى مثل هذه المجاعات أكثر من مرة (تك ١٢ : ١٠ ، تك ٢٦ : ١ وتك ٤١ : ٥٦ ، ٢ صم ٢١ : ١ ، ١ مل ١٨: ٢ ، ٢ مل ٦ : ٢٥) . ولكن كان أمر هذا الجفاف عجيبا . احيانا تختلف الظروف اختلافات كبيرة فى مساحة صغيرة نسبياً .. وتغيب هذه الحقيقة عن ادراك (جيرلمان) Gerleman عندما يقول (إنه أمر يكاد يكون غير معقول أن يهرب إنسان إلى موآب لتفادى مجاعة قائمة فى يهوذا) لكن على العكس فهو أمر معقول جدا إذا أتيحت الظروف المواتية . إذن ، كان هناك جوع فى أرض اسرائيل ولكن ليس فى أرض موآب المجاورة لها .. وفى مناسبة مجاعة أخرى فى اسرائيل وجدت أرملة خلاصها فى الذهاب إلى اتجاه آخر — الى أرض الفلسطينيين بالذات (٢ مل ٨ : ١ — وما بعده) .. ويعتقد (نايت) Knight أن المجاعة تسببت — جزئيا — عن أعمال التخريب التى حدثت أثناء الفوضى التى سادت أيام حكم القضاة عندما (عمل كل واحد ما حسن فى عينيه) (قضاة ٢١ : ٢٥) .. وهو ما حدث فى (قضاه ٦ : ٣ وما بعده) .

وواضح أنه لم تكن هناك نية لهجرة مستديمة .. فاستخدام الفعل يتغرب يشير إلى أن الرجل خطط للعودة فى الوقت المناسب . وقد تُرجم الفعل فى الانجليزية بما معناه (ليعيش بعض الوقت) وهى الكلمة الدارجة التى تستخدم لإقامة غريب ومثل هذا الغريب كانت له حقوق معلومة فى اسرائيل لكننا لا

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

نعرف ما إذا كان هذا هو الحال فى موآب أم لا .. .والعبارة المترجمة (بلاد موآب) تبدو أنها تحمل حرفيا معنى (حقول موآب) وهذه قد لا تكون أكثر من طريقة طبيعية لوصف المنطقة الريفية .. وباستخدام صيغة المفرد وليس الجمع يصبح عاديا .. فنحن نقرأ مثلا فى (١ صم ٦ : ١) عن حقل فى بعض المخطوطات فى صيغة الجمع مما جعل المفسرون يختلفون على المعنى حيث يرد التعبير الذى ندرسه الآن ــ إذا كان فى صيغة الجمع حقا ــ فهو يُصوِّر لنا منطقة بعينها .. ويعتقد (جووون) أنها تشير إلى الهضبة المرتفعة المزروعة .. وتنال هذه الفكرة الاستحسان لحقيقة أن أغلبية أراضى موآب جبلية وعرة ولا يمكن زراعتها .. ويبدو اقتراح (ماكدونالد) أكثر تحديداً وهو أنها يمكن أن تعنى ــ الهضبة النازلة إلى جنوب (أرنون) والتى مازالت أرض مراع غنية .. وبعض هذه المنطقة تبدو لى أنها يمكن أن تكون المعنية إذا كانت الصيغة فى (الجمع) ، وإن كان من المستحيل التأكد من ذلك لطول المدة .. لكن الاقتراح أنها صيغة مفردة يبدو مناسبا ويمكن أن يكون صحيحاً .. وفى هذه الحالة سيصبح المعنى ــ كما سبق الإشارة ــ (مقاطعة موآب) ويمكننا أن نلاحظ أيضا وجهة نظر (سلوتكى) القائلة (إن التعبير يدل على أن أليمالك لم يستقر فى مدينة واحدة باستمرار بل تحرك من مكان إلى مكان) ومن الصعب استنباط ذلك من كلمات النص كما أنه غير محتمل نظريا . قد يكون من المحتمل استبدال تعبير (رجل من بيت لحم يهوذا) بحيث يصبح معنى الفقرة (وذهب رجل من بيت لحم يهوذا للإشارة إلى تركه بيت لحم موطنه الأصلى . وإضافة (يهوذا) إلى اسم المدينة لكى يميز بيت لحم هذه عن أماكن أخرى تحمل نفس الاسم .. كانت هناك مثلا واحدة فى الشمال فى تخوم (قرعة زبولون) (يشوع ١٩ : ١٥) وكانت (بيت لحم يهوذا) أكثر الأماكن التى تحمل نفس الاسم شهرة واكثرها ذكرا .. واسم (بيت لحم) يمكن أن يعنى (بيت الخبز) أو (شونة) .. ومثل هذه الكلمة يمكن استخدامها فى مختلف الأماكن بطبيعة الحال ... وهى تجذب الانتباه ــ بالصدفة ــ إلى خصوبة المنطقة .. ويرى البعض الدارسين فى هذا الاسم تلميحا إلى اسم أحد الآلهة بدلا من (الشونة) .. ويؤيد هذا اقتباس اسم مكان مذكور فى (رسائل تل العمارنة) لكن الدلائل على هذا الإله ضئيلة والإشارة إلى (الشونة) تبدو اكثر احتمالا .. واسم المدينة سابقا كان (أفراته)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(تك ٣٥ : ١٩ ــ ٤٨ : ٧) ..

العدد ٢ : ونأتى الآن إلى أسماء أفراد العائلة المهاجرة : كان رأس العائلة يسمى (أليمالك) وهو اسم يعنى (الله ملك) أو (إلهى ملك) .. وكانت الأسماء فى العصور القديمة تعكس غالباً قناعات دينية عميقة وهذا واحد منها .. كان إطلاق اسم (الله) على طفل يربطه به على نحو ما ، وعلى ذلك فإن الكثير من اسماء الاشخاص فى العهد القديم تتضمن اسم الإله .. وكانت زوجة أليمالك تدعى (نعمى) وهو اسم يعنى (سار ــ أو مفرح) أو (طريف) أو (مبهج) .. وقد رأى بعض الدارسين أن الاسم ليس عبريا صحيحاً بل هو آرامى ، وهذه نقطة قليلة الأهمية لكن المرجح أن يكون الاسم عبريا : **أولا** لأنه من غير المحتمل بصورة ما ــ أن يحمل عضو واحد فى هذه العائلة اسما آراميا بينما باقى أسماء الاسرة كلها عبرية **وثانيا** لأن هناك كلمات (نعمى) لنساء بيت لحم اللاتى يحتمل أنهن يجهلن بالآرامية حول معنى اسمها (الآية ٢٠) يظهر أنه مفهوم كاسم عبرى . وبعد ذلك تأتى أسماء الولدين (محلون) يمكن أن يكون اسمه مشتقاً من الفعل الذى يعنى (يضعف) أو (يمرض) وفى هذه الحالة يبدو واضحاً أنه كان طفلا عليلا .. و (كليون) هو الآخر اسم ذو رنين غير محبب لأنه يعنى (فشل) أو (نحول) أو حتى (فناء) .. وجدير بالملاحظة أن جميع هذه الاسماء موجودة فى (أوجاريت) وبذلك فهى أسماء كنعانية أصيلة وقديمة .

ودعى هؤلاء القوم (أفراتيون من بيت لحم يهوذا) . و (أفراته) كان الاسم القديم (لبيت لحم) كما سبق أن لاحظنا (تك ٣٥ : ١٩ و ٤٨ : ٧ وراعوث ٤ : ١١ وميخا ٥ : ٢) ، وأحيانا ما كانت (أفراته) تذكر بدون (بيت لحم) (تك ٣٥ : ١٦) .

وليس مؤكدا ما إذا كان الاسم (أفرات) أو (أفراته) ، وفى بعض الفقرات التى تحتوى الاسم المطول يمكن أن يعبر الحرف الزائد ببساطة عن الحركة .. لكن فى (ص ٤ : ١١) يبدو استخدام الاسم المطول حاسماً . واستخدام الاسم القديم لبيت لحم فى مثل هذا الارتباط يمكن أن يُوجِّهنا إلى العائلات القديمة التأسيس ــ أو الارستقراطية المحلية ــ [ويسجل (المدراش) تفسيرا للكلمة يعنى (ارستقراطيون) . وعلى أى حال فإن الإشارات التى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

لدينا هى فى صالح هذه العائلة لكونها مميزة بعض الشىء] . وفى نهاية الأصحاح عندما عادت (نعمى) اهتمت كل المدينة بها مما يوحى بعودة شخصية معروفة جيدا وليس مجرد أى شخص . وربما كان ذلك أيضا خلف السؤال : أهذه نعمى ؟ واستطاعت نعمى أن تقول إنى ذهبت ممتلئة مما قد يشير إلى النجاح والرفاهية .

واحيانا كانت كلمة أفراتى تعنى افرايمى قضاة ١٢ : ٥ — ١ صم ١ : ١ ، مل ١١ : ٢٦) ، ولكنها أيضا تشير إلى سكان بيت لحم (١ صم ١٧ : ١٢) وهذا هو المعنى الواضح هنا .. فهؤلاء القوم إذن ذهبوا إلى بلاد موآب ومكثوا هناك .

العدد ٣ : لسنا نعلم كم من الوقت مكثوا هناك ، كما لم يسرد علينا شىء عن اعمالهم حتى مات رأس العائلة الذى دعى (رجل نعمى) رغم أنه نادرا ما يعرِّف رجل بالإشارة إلى امرأته ، لكنه لم يلعب أى (دور فى القصة . بينما كانت نعمى هى الشخصية المركزية .. وقد تُركت نعمى أو (تركت فى الحياة) أو (بقيت حية) .

العدد ٤ : والآن عقد الأبناء زواجهم ، ولم يذكر لنا شىء عن نشاط نعمى بهذا الخصوص ، وربما اتخذ الأبناء المبادرة ، ونظرا للظروف كان من المستحيل أن تكون زوجتاهما إلا (موآبيتين) لكن هذه الحقيقة مذكورة فى كثير من الأماكن وقد يكون أن الكاتب أراد ألا تغفل هذه النقطة فهو لم يكن متزمتا وهو يجذب الانتباه إلى الاختلاط مع موآب . كان هناك تحريم يمنع ادخال الموآبيين إلى الجماعة كما أن نسل الزواج من موآبى لم يكن مسموحاً لهم بالدخول إلى الجماعة حتى الجيل العاشر (تثنية ٢٣ : ٣) لكن كما يشير أحد المراجع — لم يكن هناك تحريم للزواج من (موآبى) وإن ما جاء فى (تثنية ٧ : ٣) والذى يُقتبس أحيانا فى هذا الصدد إنما يشير إلى (الكنعانيين) فقط ، وسكان الارض الآخرين .. وأن الشريعة لم تحرّم الزواج من الموآبيين مهما كانت التحفظات الموضوعة فى هذا الخصوص .. ويقتبس (سلوتكى) من (المدراش) ليبين أن هذه الآية هى احتجاج صامت ضد الزواج المختلط .. ويقول إن هذا هو الرأى الجماعى للمعلقين اليهود . وفى نفس الوقت يؤكد أن الزواج من امرأة موآبية لم يكن ممنوعاً لكن التحريم كله انصب على الذكور

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(تثنيه ٢٣ : ٣) .

لقد أعطينا اسمي الزوجتين ولكن من غير المؤكد أننا نستطيع أن نجد معانى لهذين الاسمين . لأن معرفتنا باللغة الموآبية قليلة .. لكن اسم (عرفه) ظاهر أنه من نفس أصل الكلمة العبرية التى تعنى (رقبة) فلو أن المعنى فى اللغة الموآبية مشابه فيمكن أن يعنى الاسم شيئا مثل (ثبات) أو (صلب الرقبة) أو على أساس مقاييس الجمال الانثوى التى تختلف عن مقاييسنا يمكن أن يعنى شيئا مثل ما قيل فى (نشيد الانشاد ٤ : ٤) (عنقك كبرج داود المبنى للاسلحة ، ألف مجن عُلِّق عليه وكلها اتراس الجبابرة) .. وإن كانت الكلمة المترجمة (عنقك) هنا تختلف عن كلمة (رقبة) . وقد يكون ايضا أن الاسم هو تصوير عبرى أُعطى لها بعد عودتها إلى موآب ، وحينئذ يكون اسم (صلب الرقبة) يحمل معنى مهيناً (خروج ٣٢ : ٩ ــ أمثال ٢٩ : ١) الخ . أما اسم (راعوث) فيمكن أن يعنى (صداقة) ــ وهو اسم ملائم تماماً فى ضوء الأحداث التى يرويها السفر ــ إذا أمكننا ربطه بالأصل الذى يعنى (إمراة صديقة) لكن هذا غير مؤكد لأنه **أولا** نحن لا نعرف ما إذا كان هذا الأصل موجودا فى اللغة الموآبية أم لا ، **وثانيا** لأنه ليس من المحتمل أن يفقد الحرف الاوسط المتحرك من الكلمة الأصلية ، وحول حقيقة كون أسماء (اليمالك) و (نعمى) و (محلون) كلها أسماء عبرية صحيحة .. بينما (عرفه) و (راعوث) أسماء اجنبية ، يعلق (نايت) بالقول (إن كاتب السفر حريص على أن يكون دقيقاً فيما يتعلق بالحقائق التاريخية) .

وبعد الزواج استقر الشابان مع زوجتيهما .. والقول إنهما (أقاما هناك نحو عشر سنين) يمكن اعتبار أن هذه المدة تغطى كل الفترة التى قضوها هناك ، وليس المقصود بها فترة زواجهما فقط .. وليس من سبيل لدينا لمعرفة كم كان عمر الاولاد عندما ذهبوا إلى موآب ، ولا الوقت الذى عقد فيه قرانهما .. لكن يحتمل أن يكون ذلك قد تم فى أواخر مدة إقامتهم أكثر من احتمال وقوعه فى أوائلها .. وإلا فمن الصعب تعليل عدم ذكر أى شيء عن إنجاب أطفال .. أو عدم إنجاب أطفال أما إذا كان الزواج قصير المدة نسبيا فلن يثور مثل هذا التساؤل .

العدد ٥ : فى نهاية السنوات العشر مات كل من محلون وكليون . وقد

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

يكون أمرا غريبا أن يهلك الذكور الثلاثة فى العائلة . ويعتبر (التلمود) مثل هذه الحالة نوعا من العقاب لأجل تركهم أرض يهوذا ، ولم نعط سببا للوفاة لكن هذا غير مهم بالنسبة لأهداف القصة إنما المهم هو ردود أفعال النساء فى هذا الخصوص . لقد حُرمت نعمى الآن من كل من زوجها وولديها وأصبحت وحيدة تماما . ويمكن الرجوع إلى تعليقنا على العدد (٣) لمعرفة معنى كلمة (تركت) وترجمتها الحرفية عن العبرية تعنى (تُركت من) وبذلك يصبح المعنى أنها (تُركت منفصلة عن ، أو بعيدا عن ــ ولديها وزوجها) . وأولاد قد تعنى (الأطفال الصغار) كما تدل على الأولاد البالغين (انظر ص ٤ : ١٦) ولكن هذه هى المرة الوحيدة التى تستخدم فيها الكلمة عن الرجال المتزوجين .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ثانيا : العودة إلى يهوذا (ص ١ : ٦ ــ ٢٢)

أ : ثبات عزم راعوث (ص ١ : ٦ ــ ١٨) : لم يعد لنعمى مقام فى موآب ، وقد جاءت الأنباء أن المجاعة التى كانت السبب الأولى لتواجد الأسرة هناك قد انتهت ، وكان ذلك كافيا لكى تقرر العودة إلى وطنها .. وقد أدى ذلك إلى مشكلة لكنتيها اللتين واجهتاها بطريقتين مختلفتين . إذ جعلت راعوث تنطق بكلمات رائعة تدل على الولاء .

العدد ٦ : بدأت نعمى فى العودة إلى الوطن ــ والفعل المترجم (قامت) رغم أنه كثيرا ما يستخدم حرفيا فى حالة (القيام من وضع انحناء) فهو يستخدم كثيرا أيضا ليصوِّر (بداية عمل) وخاصة (بداية رحلة) (١ صم ٩ : ٣) قم اذهب فتش عن الأتن ــ وقد استخدمت الكلمة هنا بنفس المعنى .. (ثم بدأت) .. وليس مؤكداً الدور الذى لعبته الكنتان هنا فإن كل الأفعال جاءت فى صيغة المفرد فهى والبتالى تصف أعمال نعمى .. ويبدو محتملا أن تكون هى التى اتخذت المبادرة فى الإعداد للعودة وربطت الأرملتان الصغيرتان مصيريهما معها أولا . لقد كان السبب الذى عللت به عودتها ما وصل إليها بأن الرب قد افتقد شعبه . والفعل افتقد نادراً ما يستخدم ــ إذا استخدم فعلا ــ للدلالة على شخص يزور آخر لفترة قصيرة .. وهو غالبا ما يستخدم فى وصف عمل الله فى العهد القديم .. واحيانا كانت تحمل نغمة العقاب (كما فى إرميا ٢٥ : ١٢ حيث ترجمت نفس الكلمة إلى أعاقب) وأحيانا أخرى تحمل نغمة البركة ، كما هو الحال هنا ، وعندما يفتقد الله أناسا فإن كل شيء يتوقف على حالة الأمور التى يجدها . والفعل فيه تحذير ضد الاجتراء على قداسة الله وفيه تنبير أن الله يسره أن يبارك .. وفى هذه المناسبة كان انتقاده يعنى نهاية المجاعة .. والخبز الذى توفر يعتبر منحة من الله . وبالمناسبة ، يوجد فى هذه الجملة اختلاف بسيط ــ فى اللغه العبرية ــ بين التعبيرين المتعلقين بـ (بلاد موآب) . ففى المرة الأولى كان واضحاً أنها بصيغة الجمع ، وفى المرة الثانية بصيغة المفرد (انظر ملاحظتنا على العدد الاول) . وحقيقة عدم وجود فرق جوهرى فى المعنى فى الحالتين يعزز الرأى القائل إن استخدام المفرد كان سائدا فى أيام قديمة .

العدد ٧ : واضح أن المبادرة كانت بيد (نعمى) لأن الفعل (خرجت)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بصيغة المفرد وأضيف اليه بعد ذلك (وكتناها معها ، والفعل التالى لذلك فى صيغة (الجمع) ـــ ذهبن ـــ واتخذ ثلاثتهن طريقهن إلى يهوذا ، وهناك ملاحظة بسيطة تقول إنه بينما يشار إلى موآب بالقول (حقول موآب) أو (بلاد موآب) فإن يهوذا يقال عنه (أرض يهوذا) . إن منطقة يهوذا (أو اسرائيل) يشار إليها بصفة خاصة باستخدام مصطلح عبرى خاص .

والانطباع الذى يخرج به الإنسان أنه أمام بيت فقير جدا حتى أن استعدادات نعمى للرحلة قد تمت بسرعة . وبذلك استطاعت النسوة الثلاث أن يسرن معاً فى الطريق إلى يهوذا قبل أن يتوصلن إلى قرار نهائى حول ما إذا كن جميعا سيذهبن إلى هناك أم لا .

العددين ٨ ، ٩ : هذان العددان يقدمان لنا أسلوب الكاتب فى استخدام الحوار كأسلوب مميز .. فإن اكثر من خمسين آية من آيات السفر البالغ عددها خمس وثمانون ، دارت على شكل حوار ، مما يوضح أنه يفضّل أن يروى قصته عن طريق الحوار . والآن ، تدعو نعمى الأرملتين أن تتركاها وترجعا إلى بيتهما ، فلم يكن جزءا من خطتها أن تورطهما معها فى عملية تغيير الموطن لذلك فقد طلبت منهما أن ترجعا كل واحدة إلى (بيت أمها) ... والمثير هنا هو أنها تشير إلى الأم بدلا من الأب . إن هذا السفر مكتوب من وجهة نظر المرأة .. كان لراعوث على الأقل أب على قيد الحياة (ص ٢ : ١١) . ويمكن أن يكون لعرفة أب كذلك .. لكن فى مجتمع يسود فيه نظام تعدد الزوجات فإن مكان أمثال راعوث وعرفة هو فى مكان اقامة النساء ، الذى تشرف عليه الأم (نشيد الأنشاد ٣ : ٤ ، ٨ : ٢) إلا ان هذا التعبير يظل غريبا وخصوصا أن بيت الأب هو المكان الذى يشار إليه فى العهد القديم عادة على أنه مكان للمرأة حتى الأرملة العائدة إلى بيتها كما هو الحال الآن (تك ٣٨ : ١١ و لاويين ٢٢ : ١٣ والعدد ٣٠ : ١٦ وتثنية ٢٢ : ٢١) .. وتصلى نعمى أن (يصنع الرب يهوه ـــ معكما احساناً كما صنعتما بالموتى وبى) . ويجب ألا نغفل عن حقيقة أنها استخدمت الاسم (يهوه) ـــ الاسم الشخصى لإله اسرائيل ، وقد كان متوقعاً أنها حين تتحدث إلى الموآبيتين وهى فى بلاد موآب كان يتعين عليها إما أن تستخدم الكلمة العامة (الإله) أو (الوهيم) أو بالاحرى (كموش) احد آلهة الموآبيين الرئيسيين (العدد ٢١ : ٢٩ و ١ مل ١١ : ٧) . وإنه لنوع من الإعلان أن تستخدم نعمى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

اسم (يهوه) فى هذا الظرف التى لا تحتاج فيها لذكر كموش : فهى عرفت (إلها واحدا) .. ومن الطبيعى جدا أن تتحدث عنه .. ومثل هذا الاستخدام للاسم الإلهى ينبع من عقيدة توحيد ثانية . والكلمات العبرية التى ترجمت يصنع إحسانا تعبيرا يصعب ترجمته .. ومفتاح العبارة يكمن فى الكلمة العبرية hesed ومعناها المحبة الحانية . وترجمت فى العربية (يصنع إحساناً إلى) وهى كلمة يمكن أن تعنى فى مناسبة ما شيئا يشبه (الولاء) كثيرا ... وفى مناسبة أخرى تعنى شيئا أقرب إلى الحب .. وهى فى العهد القديم غالبا ما تكون مرتبطة (بالعهد) وتشير الى (دفء) العلاقة وولاء التوجه الذى يجب أن يسود بين طرفى العهد . وتبرز الترجمة الانجليزية المعتمدة (AV) فكرة الحنان التى تنطوى عليها الكلمة ولكن ليس الاعتماد .

ان نعمى تعرف أن يهوه هو الإله الأمين والمحب ، وتصلى أن يتعامل مع الكنتين من هذا المنطلق وترى أن هذا يتفق مع طبيعته لأن الأرملتين كانتا أمينتين ومحبتين لزوجيهما ولنعمى نفسها، ومن هنا جاءت صلاتها أن يلقى وفاءهما مكافأة مناسبة ، ويترجم (نوكس) الآية هكذا (لقد اظهرتما عطفا لذكرى الاموات) . وليس هذا هو المقصود فإن نعمى كانت تفكر فى لطفهما تجاه الرجال المتوفين أنفسهم وليس إلى ذكراهم .. ويضع (سلوتكى) الجملة فى صيغة تقرير (سيتعامل الرب برحمته معكما) . لكن الأفضل وضعها فى صيغة صلاة .. وتضيف نعمى صلاة لرفاهية ونجاح راعوث وعرفة مستقبلا . ومرة أخرى تستخدم الاسم الشخصى للإله (يهوه) وتتطلع إليه مرة أخرى على أنه (المتصرف فى أرض موآب) وتصلى بصفة خاصة أن (تجدا راحة كل واحدة فى بيت رجلها ، ويجب ألا يغيب عن ذهننا أيضا أن الراحة فى العبرية يمكن أن تعنى اكثر من مجرد عدم التعب والاضطراب) .. ويمكن قراءة الفقرة الواردة فى (يشوع ٢١ : ٤٣ — ٢٢ : ٨) لكى نرى أن الراحة تشير إلى ما هو أكثر من نهاية الحرب . إنها تعنى الأمن وبركة الرب لم تسقط من جميع الكلام الصالح الذى كلم به الرب بيت اسرائيل بل الكل صار (يشوع ٢١ : ٤٥) .. ولم تكن للنساء فى العصور القديمة سوى وظائف قليلة متاحة وخاصة فى المناطق الزراعية حتى أن الزواج وحده كان هو الدور المتاح للمرأة . وكان هو السبيل للحصول على الاستقرار ، ولم تر نعمى مستقبلا للشابتين فى بلادها . ولكونهما موآبيتين فسيكون احتمال

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

زواجهما فى اسرائيل ضئيلا .. وماذا يمكنهما أن تعملا غير ذلك إلا أن تشاطراها بيتها ؟ لذلك فقد قبّلتهما مودعة وانخرط الثلاثة فى البكاء وهو تعبير شرقى عن الحزن .

العدد ١٠ : اتفقت كل من عرفة وراعوث على رفضهما اقتراح نعمى واكدتا لها أنهما سترجعان معها بكل تأكيد إلى شعبها ، وهنا تقابلنا مشكلة حرف العطف العبرى (KI) الذى ترجم فى إحدى الترجمات A . V (بالتأكيد) وفى ترجمة أخرى RSV (لا) * وهى الترجمة الأفضل .

العدد ١١ : لكن نعمى ترفض توريطهما معها فى حياتها المجهولة المصير ، فهما صغيرتان ويمكن أن تتزوجا فى بلادهما بسهولة وتعيشا فى أمان . أما نعمى فهى متقدمة فى السن وليس لديها فكرة كيف توفر لهما بيتا مريحا ، ومعها لا ينتظرأن يكون شىء سوى الفقر والقلق ، ولذا فهى تخاطبهما برقة قائلة (يابنتىَّ) .. وقد دُعيتا من قبل (كنتاها) وتطلب إليهما أن ترجعا .. مشيرة إلى عدم جدوى الأمل فى بقائهما معها ، بتذكيرهما أنها لن تحمل اولاداً بعد لكى يصبحوا ازواجا لهما ... والاشارة هنا إلى شريعة زواج الأخ من أرملة أخيه الذى مات دون انجاب لكى يقيم نسلا ووارثا للميت كما جاء فى تثنية ٢٥ : ٥ وما بعده (انظر ايضا متى ٢٢ : ٢٤ وما بعده) . وواضح أن الطفل الاول كان يحسب كابن للميت .. وتقول نعمى إنه ليس هناك احتمال لمثل هذا الزواج فى هذه الحالة .. وإن كان بعضهم ينكر هذا الرأى ، ويؤكدون أن مثل هذا الزواج كان يجب أن يتم مع نعمى لكى يقيم نسلا على اسم أبيمالك . وكان هذا ممكنا لو لم تكن نعمى قد تقدمت فى الأيام .. وفى نفس الوقت ماذا عن (محلون) و (كليون) ؟ اللذين ماتا دون أن ينجبا .. وكان من الطبيعى أن تتطلع أرملتاهما إلى مثل هذا الزواج لتحفظا اسم زوجيهما المتوفيين .. وفى هذا العدد تتكلم نعمى عن أنها (ليس فى رحمها بنين) أى أنها ليست حاملا .. وفى الآية التالية تتقدم إلى فكرة أنها اكبر سنا من أن تتزوج .

---

* وردت فى كتاب الحياة هكذا « لا ، سنمضى معك إلى شعبك » (المحرر)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

العددين ١٢ و ١٣ تلفت نعمى النظر إلى عمرها فهى اكبر سناً من أن تتزوج ، وبعد ذلك تقدم على مناقشة مختلفة نوعا ما وإن كانت محسوبة مثل سابقتها لكى توضح استحالة عودة الشابتين معها فإنه حتى لو قُدِّر لها أن تتزوج مرة أخرى وتحمل بنين فإنهما لن تستطيعا انتظار الاولاد إلى أن يكبروا .. لقد كانت نعمى واضحة فى تبيان أنه لا وجه لاستمرارهما معها وأنهما يجب أن تبحثا عن الزواج فى مكان آخر .. وهى تستخدم صيغة صريحة لتصل إلى اقصى تأثير بإبرازها مدى سخف الموقف فيما لو أصبح الفرض حقيقة ..

وعليه تعترض نعمى على فكرة استمرار بقاء راعوث وعرفة معها .. والكلمات لا يابنتى التى قالتها فيها رنة الحزم والبت ولم يكن هذا القرار سهلا بالنسبة لها .. وتمضى فى التعبير عن أسفها .. فإننى مغمومة جدا ، تعنى حرفيا (انه مرير جداً لى) ـــ وتستخدم الصيغة الغير شخصية للفعل فى الآية (٢٠) (القدير قد أمرّنى) . أما التعبير (إنى حزينة جدا) كما فى بعض الترجمات فلا يعبر عن المشاعر الموجودة فى الجملة العبرية وقد ترجمت أيضا (إنه لأمر اكثر مرارة بالنسبة لى منه بالنسبة لكما) . ومع هذا لا يتطابق المعنى بالضبط مع القرينة .. لقد فقدت كل منهما زوجها . أما نعمى فقد فقدت كلا من زوجها وابنيها أيضا ، فضلا عن أن الأرملتين الشابتين لديهما فرص الزواج مرة أخرى وبذلك تحصلان على الأمن والسعادة . أما بالنسبة لنعمى فليس هناك غير احتمال واحد هو أن تقضى شيخوختها وحيدة تمررها الذكريات والأفكار .. (إن يد الرب قد خرجت علىّ) تأتى هذه الكلمات الأخيرة عن اقتناع يسرى فى طول السفر وهو أن الأمور لا تحدث بالصدفة بل إن الرب هو إله مسيطر وهو يعمل ما يشاء ، وعليه فإن نعمى تستطيع أن تنسب مسئولية ما حدث لها إليه هو وحده ـــ (يد الرب) تعبير بشرى شائع الاستخدام . فالعهد القديم يستخدم اعضاء الجسد فى حرية لكى يعبر عن أحوال داخلية وما شابهها ، ويفعل ذلك حتى عندما يتكلم عن الله .. فالقول (يد الرب) هو طريقة للتعبير عن أفعال الرب ـــ والقول (خرجت علىّ) يستخدم عن جيش خارج وله نية العدوان ، وقد يكون هذا هو الغرض من وراء استخدامه هنا ، فإن نعمى (لا تستطيع تشجيع الشابتين على البقاء معها لأنها تعتقد أن يهوه صار عدوا لها) .

العدد ١٤ استدرّت كلمات نعمى المزيد من الدموع ، ورفعت النسوة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أصواتهن بالبكاء ، ولكن صحب ذلك رد فعل ، فلقد غاصت معانى كلمات نعمى فى أعماقهما ، وكان رد فعل كل منهما مختلفاً (قبَّلت عرفة حماتها) بينا كانت نعمى هى التى قبَّلت عرفة فى العدد (٩) لكن فى المرة الاولى لم تكن عرفة تدرك ما يتضمنه بقاؤها و لم تأخذ الكلام كأمر نهائىّ ، لكنها الآن قد فهمت ، ومن ثم بادرت بتقبيل نعمى ... لقد كان هذا ، وداعاً ... وأدركت الاثنتان ذلك (ولقبلة الوداع انظر تك ٣١ : ٢٨) و (١ مل ١٩ : ٢٠ .. وعادة ما نلوم عرفة لفراقها لنعمى لكن (كليلاند) فى كتابه (تعريف بسفر راعوث) يذكرنا (بطاعتها المذعنة) ويشير إلى أنها (اقتنعت بالعدول تنفيذاً للنصيحة العاقلة التى قدمتها لها المرأة العجوز ، فعادت إلى موآب ، حيث لا يوجد سبب معقول لاحتقار هذه النصيحة ــ فالطاعة فضيلة لا يمكن التغاضى عنها أو لومها) .. وقد نشعر أن راعوث أظهرت خيالاً أوسع ومحبة أعمق ، لكن دعونا لا نتسرع فى لوم (عرفة) .. وفى نفس الوقت يجب مراعاة أن راعوث لم يكن من السهل التأثير عليها .. فقد أعطت ولاءها لنعمى ومن الصعب التراجع عنه .. لذلك فإنه عندما قبَّلت عرفة نعمى قبلة الوداع ظلت راعوث ملتصقة بها . ويقول (كاسل) (إن السبب الذى أغرى عرفة بالعودة هو نفسه الذى أغرى راعوث بالبقاء .. ألا وهو : أن نعمى لم يعد لها زوج ولا ابن ، فأرادت واحدة أن تصبح زوجة مرة أخرى والثانية أن تصبح ابنة) .

العدد ١٥ : (قالت) ... والقائل هنا غير محدد .. لكن القرينة تثبت أن نعمى هى القائلة ، وهى تستخدم مثال عرفة لكى تحث راعوث على أن تحذو حذوها ، وهى لا تقول إن عرفة عادت إلى موطنها وإلى بيتها بل إنها (رجعت إلى شعبها وآلهتها) أو (إلهها) كما تقول ترجمة أخرى .. ويمكن أن تؤخذ كلمة (إلوهيم) على أنها مفردة أو جمع .. كما أن إله الموآبيين كان كموش (عدد ٢١ : ٢٩ ، ١ مل ١١ : ٧) . وشعبها يعنى وطنها وليس فقط أسرتها وقد تدل الإشارة إلى (الآلهة) على ربط الإيمان بإله معين ببقعة معينة من الأرض بحيث يصبح من الممكن عبادة هذا الإله فى موطنه فقط .. والمثال الكلاسيكى لذلك ما قيل عن نعمان السريانى الذى إذ أصبح يعبد (يهوه) أخذ معه (حمل) نعلين من تراب أرض السامرة إلى اشور لكى يعبد الرب عليها (٢ مل ٥ : ١٧) . لكن هذه الفكرة لم تكن منتشرة .. فهناك

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مثلا حالات مدونة عن ملوك وآخرين فى اقطاعياتهم كانوا يعبدون آلهتهم الأجنبية . ومن ذلك ما قيل عن سليمان إنه عبد (كموش) وهو على أرض يهوذا بدون أى ضغط من سيد أجنبى .. وسبق أن لاحظنا أن نعمى كانت تفكر أن (يهوه) فعّال فى أرض موآب ومن هذا يتضح أنها لم تكن تعتنق فكرة (ربط الايمان باله معين فى منطقة محددة) .. وربما اعتقدت أن راعوث يمكن أن تجتذبها الفكرة لذلك قدمتها لها ... لكن كلماتها لا يمكن أن تعنى أكثر من أن الموآبيين مجتمع من (عبدة كموش) ، وإنه إذا أرادت راعوث أن تستمر فى عبادة كموش فيكون من المستحسن نصحها أن تذهب إلى حيث يبجل (كموش) .. وقد يكون مناسبا إضافة أنه بينما لا يعترف الكتاب المقدس بوجود أى إله آخر غير (يهوه) كإله حقيقى فإنه يعترف بحقيقة وجود آلهة أخرى تعبد . وقد كان كموش يعبد فعلا فى موآب ويمكن أن نخمن أن عرفة قد عادت إلى عبادته .

العدد ١٦ : كان رد راعوث تعبيراً قياسياً عن الأمانة ، فهى تعلن ولاءها الغير محدود لنعمى وترفض أن تتركها — الآن ولا فى أى وقت آخر — فهى تقول لنعمى أولا أن تكف عن الإلحاح عليها لكى تتركها .. ثم تؤكد لها تصميمها على الذهاب حيثما ذهبت نعمى وأن تمكث معها حيثما مكثت .. والتعبير الذى استخدمته فى القول (حيثما بت أبيت) لايستخدم عادة ليعبر عن إقامة طويلة إلا فى لغة الشعر لكى يبدو أن هذا بالضبط هو المعنى الذى قصدته راعوث ، فهى تعرف معناه كما يدل حديثها التالى ، أنها ستنقطع عن شعبها (موآب) ولكنها ستجعل شعب نعمى هو شعبها .. وكان لقرارها هذا مضمون دينى لم تكن راعوث غافلة عنه ... فإله نعمى سيصبح إلهها ، وهذا لا يعنى أنها ليست لديها مبادىء دينية . أو أنها تضع الصداقة فوق الإيمان .. ففى الجملة التالية مباشرة تطلب من (يهوه) مما يشير إلى أنها قد آمنت به فعلا ووثقت فيه (انظر ص ٢ : ١٢) .. وقد لا تكون قد عبرت عن إيمانها بصراحة إلا أنه كان حقيقة واقعة .. ويعلق (سيميون) على هذا قائلا [قد لا تكون رؤيتها الدينية واضحة إلا أن الواضح أن لها مبدأ (تقوى حيوية) متأصل فى أعماق قلبها ، ومتفاعل بقوة فى حياتها .. والحق أنها تصرفت فى توافق تام مع وصية ربنا التى قالها فيما بعد (إن كان أحد يأتى إلى ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده واخوته حتى نفسه أيضا لا يقدر أن يكون لى تلميذا]

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(لوقا ١٤ : ٢٦) .

العدد ١٧ : لم يكن تصميم راعوث على البقاء مع نعمى مقصودا به أن يكون قصير الأجل ، فإنها ستبقى معها حتى الموت ، وستموت حيثما ماتت .. ولما كانت راعوث أصغر سنا من نعمى بكثير ومفروض أن تعيش بعدها فإن هذا يتضمن أنها سوف تربط شخصها بمجتمع نعمى حتى أنها ستبقى هناك حتى بعد وفاة نعمى ... والإشارة إلى (الدفن) قد يبدو أنه لا داعى لها .. لكن يجب ألا يغيب عن ذهننا أنه كان للدفن فى العالم القديم أهمية عظمى .. وتخطط راعوث أن تبقى مع نعمى حتى فيما بعد موتهما .. ثم تختم بأن تستنزل على نفسها عقابا سماويا إن هى فشلت فى الوفاء بكلمتها ... والتعبير الذى تستخدمه هنا موجود بنفس الصيغة الكاملة فى أسفار صموئيل والملوك إلى جانب سفر راعوث فقط .. وإن كانت هناك صيغة مختصرة له تتكرر فى أماكن أخرى .. إنها تقترح ـــ ولكنها لا تحدد ـــ العقاب الذى سينتج عن كسر اليمين ـــ وإضافة (وهكذا يزيد) إلى القول السابق غير المحدد تشير إلى أكثر النتائج رعباً .. ولا يمكن أن يتطرق الشك إلى جدية راعوث وحماسها . ولا يجب أن نغفل استخدامها لاسم الله (يهوه) .. فهى لا تستنزل (كموش) أو الآلهة عموماً .. لقد اتخذت (يهوه) إلهاً لها وهى لذلك تطلب إليه وحده . وقد أساءت بعض الترجمات مثل هذه الصورة بالقول : (إن كان يجب فإن الموت وحده يفصل بينى وبينك) .. لقد كانت راعوث مصممة على أنه لا شيء ـــ ولا حتى الموت ـــ سيفرق بينهما .

العدد ١٨ : أثر هذا الحديث القصير تأثيرا عميقا فى نعمى ، فقد رأت أن راعوث كانت قد عقدت النية .. والتعبير الانجليزى الذى يحمل معنى (كانت عاقدة العزم) يستخدم فى العديد من المعانى المختلفة مثل (القوى الطبيعية) وغير ذلك . وهو يصور (عزما لا يتزعزع) .. وعليه فقد قبلت نعمى الموقف وكفت عن الإلحاح .. والحق أنه بعد أن ختمت راعوث كلامها بقَسَم عظم فإن محاولة اثنائها عن عزمها كان سيصبح نوعا من العقوق .

ب ـــ الوصول إلى بيت لحم : (ص ١ : ١٩ ـــ ٢٢)

لم توصف رحلة العودة إلى اسرائيل لكن وُصف استقبال نساء بيت لحم للأرملتين ، لقد استقبلتا بترحاب . لكن نعمى لم تستطع إلا أن تقارن بين

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

حالتها الحاضرة الصعبة وحالتها وقت أن تركت القرية ..

العدد ١٩ : ارتحلت المرأتان حتى وصلتا إلى بيت لحم ، وعندما اقتربتا إلى المدينة حدثت دهشة شملت المكان كله .. ولكن هل يمكن تحديد جنس المتكلمين الذين (قالوا) ؟ يظهر من صيغة المؤنث المستخدمة (فى اللغة العبرية) أن المتكلمات هن النساء اللاتى تخصهن القصة .. وهذا ما لابد أنه كان فعلا ، إذا كان الرجال فى عملهم بالحصاد (عدد ٢٢) .. ورأت نساء بيت لحم المرأتين تقتربان وخرجن لاستقبالهما وكلهن إثارة واهتمام .. وتساءلن : (أهذه نعمى ؟) . لقد مضت سنوات منذ كانت تعيش هناك وقد تركت تلك السنين بصماتها عليها ، وعليه فلم يكن مستغرباً أن يكون شكلها قد تغير لدرجة استدعت هذا التساؤل .

العدد ٢٠ : وتركز نعمى على معنى اسمها .. لقد كانت تجاربها أبعد ما تكون عن البهجة ، وعليه فهى تتنازل عن اسم (المبتهجة) وتقترح على النسوة أن يدعينها (مُرة) — واللفظ فى النص العبرى يدل على أن الكلمة آرامية الأصل وليست عبرية — والسبب فى رأيها هو أن الرب تعامل معها بمرارة شديدة (انظر ايوب ١٣ : ٢٦) . ونعمى هنا لا تفكر فى المصادفات أو الحظ ولا فى تصرفات الآلهة الوثنية .. فهى متأكدة أن الله (يهوه) فوق الجميع لذلك فإن تفسير الظروف المرة التى اجتازتها يجب أن يكون فى يده هو . والاسم الذى تستخدمه للرب هو (القدير) (شدّاى) وهو ليس اكثر اسمائه شيوعاً .. وهو اسم يعنى (القادر) .. وتعتقد نعمى فى قوة الرب التى لا تقاوم فهو عندما يريد أن تدخل المرارة إلى حياتها فليس هناك أى احتمال لشىء آخر .. وجدير بالملاحظة أنه بينما يستخدم اسم (شدّاى) أحيانا مقترنا بالبركة فهو يذكر فى مواضع العنف ويعبر عن قوة الرب التى يجب أن تؤخذ فى الحسبان (مثلا فى اشعياء ١٣ : ٦ ويوئيل ١ : ١٥) . وهنا ... توجد حالة من الحالات القليلة جدا التى تظهر فيها الكلمة منفردة فى النثر (وإن كان هذا ليس غريبا فى الشعر) لكن الشائع فى النثر أن يقال (الرب القدير) .. ويشير اندرسن (أن حديث نعمى قد يكون نوعاً من الشعر) .

العدد ٢١ تقارن نعمى بين رحيلها من بيت لحم وعودتها بكلمتى (ممتلئة) وعودتها فارغة .. والتعبير (ممتلئة) يظهر أنه فى صيغة الحال وليس

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

صفة (انظر حالة مشابهة فى ص ٣ : ١٧ حيث يبدو الحال فى مكانه) .. وتستخدم نعمى ضمير المتكلم فى الجملة الاولى (إنى) وإن كان هذا غير ضرورى إذ أن الفعل مرتبط بضمير متصل .. لكن الضمير المشدَّد يضع نعمى فى موضع مواجهة مع الرب فهى من جانبها خرجت ممتلئة وناجحة لكنه هو أعادها فارغة (معدمة) .. وهى تستخدم اسم إله العهد (يهوه) . وتظهر هنا فكرة أن هذا الاله له سلطانه فى موآب كما فى كل مكان أيضا ، وتبعاً لذلك تتساءل نعمى : لماذا تدعوننى (نعمى) أى (مبتهجة) حيث أن (يهوه) قد ردنى أو ربما كان الأفضل أن تقول أمرَّنى والأمر هنا يتعلق بصحة نطق النص .. ويفضل (رودولف) الترجمة الانجليزية المعتمدة (AV) التى تقول (أحزننى) وإن كانت باقى الترجمات تقول (أمرَّنى) .. وهذه الأخيرة اكثر مناسبة للقرينة ... وجاءت فى الترجمة الامريكية المنقحة : (إن الرب قد أمرَّنى والقدير قد نكبنى) .. وتستخدم نعمى كلمة (شدَّاى) مرة أخرى مظهرة أنها لا حيلة لها فى مواجهة قوة الرب القدير .

العدد ٢٢ : فيما يتعلق بلفظ (الموآبية) انظر ص ٢ : ٢ ، هذا العدد يلخص ببساطة قصة العودة ويحدد موعدها مع بداية حصاد الشعير أى فى أواخر شهر ابريل ، وهو مجرد تقرير عن حادثة العودة .. وإذ لم يسبق لراعوث ــ حسب معلوماتنا ــ أن وجدت فى أرض يهوذا ابداً من قبل فإن الفعل (عادت) يبدو غريبا فى استخدامه عنها .. ومن الجدير بالملاحظة أن هذا الفعل (عاد) يتكرر ١٢ مرة فى هذا الاصحاح (عن العودة إلى موآب فى الآيات : ٨ و ١١ و ١٢ و ١٥ مرتين و ١٦ ــ وعن الرجوع إلى بيت لحم فى الآيات ٦ و ٧ و ١٠ و ٢١ و ٢٢ مرتين) وإن هذا الفعل فى العبرية كثير الارتباطات ... فهو يقصد به عودة إلى ارض شعب الله واستخدامه هنا فى سفر راعوث فى نهاية الأصحاح الأول يمكن أن يكون قد قصد به الإشارة إلى شيء من هذا .. والقول (حصاد الشعير) مرتبط فى التقويم بشهر نزع القنب أو حصاد الشعير ــ الشهر الذى يحصد فيه كل شيء آخر .

ملحوظة اضافية عن (شدَّاى)

الاسم الإلهى المذكور فى (ص ١ : ٢١) (القدير) هو فى ا[illegible] (شدَّاى) وهذا التعبير يستخدم بهذا المعنى ٤٨ مرة وهو أكثر انتشا[illegible]

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

سفر أيوب حيث ورد (٣١) مرة ... وغالبا ما يكون مصحوبا بأداة التعريف (ال) فى التعبير المترجم (الرب القدير) فى النثر .. أما فى الشعر فهو عادة يوجد بمفرده رغم أن أداة التعريف (ال) يمكن أن تستخدم فى وزن الشعر مثل ما جاء فى (أيوب ٨ : ٣) .. والأهمية التى يمكن أن ترتبط بكلمة شداى ليست واضحة لأول وهلة ، وقد قدمت لذلك عدة اقتراحات مختلفة يتركز معظمها حول فكرتى (القوة) و (الرحمة) .

وهناك طريق واضح للاستدلال وهو طريق الاشتقاق : فقد شعر الكثيرون أنهم إذا بدأوا بمعرفة أصل الكلمة فسيقودهم ذلك إلى أهميتها كاسم إلهى . لكن لسوء الحظ أن الاتفاق ضئيل جدا بين الدارسين حول المعنى الأصلى للكلمة .. وقد ادرج (نورمان ووكر) أحد عشر استدلالاً مقترحاً ثم رفضها جميعا وأضاف إليها استدلاله الخاص .. وهو يلاحظ أن هناك ثلاثة استدلالات من اللغة العبرية بالتحديد وهى :

أ ــ (محطمى) ب ــ معطى المطر لى . ج ــ روحى الحارسة : وكل معنى من هذه يجذبه بعض الدارسين . أما الاستدلالات الثمانى الباقية فهى مؤسسة على الرأى القائل إن الكلمة مشتقة كلية من أصل أشورى يعنى (جبل) . وبالتالى تكون المعانى المستدلة هى :

١ ــ جبلىٌّ ٢ ــ الجبالى ٣ ــ جبل ٤ ــ جبل القمر ٥ ــ من الجبلين (مثنى) ٦ ــ من المنطقة الجبلية ٧ ــ من الجبال ٨ ــ عن الجبال (من كلمة أمورية) ويجذ كل معنى من هذه المعانى بعض الدارسين .

وإلى هذه القائمة المثيرة ، يضيف (نورمان ووكر) استدلاله الشخصى عن الكلمة فهو يعتقد أنها تجىء من أصل سومرى هو (سوزو Sozu) وهو الاسم الثامن عشر من اسماء الإله (مردوخ) الخمسين .. وهو يرى أن هذه الكلمة تعنى (كلى المعرفة) وهو ما يبدو اكثر انسجاما مع الأفكار الدينية للإشخاص الأكثر تكريساً مثل ابراهيم ونعمى وأيوب ــ أكثر من تمشيها مع الاستدلال اليونانى القائل (كلى الحكم) أو (القدير) كما جاءت فى الترجمة السبعينية اليونانية (Lxx) . وحتى هذا الرأى لا يستغرق كل إمكانات معنى الكلمة فإن (هـ . ف . ستيفنسون) يتمسك بالرأى التقليدى وهو أن (شدَّاى) مشتقة من الكلمة التى طالما استخدمت فى النصوص المقدسة لتدل

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

على (ثدى المرأه) وهو يرى أن الكلمة تدل على (صاحب الصدر) أو (زو الصدر) ويصر على أنها تشير إلى (رحمة الله) وهو يقتبس من (كامبل مورجان) وغيره تأييدا لهذا الرأى حيث يُرجع (مورجان) الكلمة بمعنى (الإله الكلى السخاء) أو (كلى الكفاية) .

ويذكر (جون سكنر) اقتراحات أخرى فهو يذكرنا بالاشتقاق التقليدى اليهودى من كلمتين عبريتين تعنيان (كلى الكفاية) أو (ذاتى الكفاية) وهو يشير إلى معانى أخرى سبق بيانها ومعان غيرها لم تذكر من قبل مشتقة من اللغة السريانية بمعنى(يرمى / أويطوح)*

لكن يبدو واضحاً أننا قد ذهبنا بعيدا فى طريق الاشتقاق الذى أنتج مثل هذه النتائج المتنوعة ، حتى نتأكد تماما من المعنى . لكن هذا يبين مدى غموض المعنى . وليس هناك شيء على الاطلاق يمكن أن يعطينا معلومات نهائية عن استدلالاتها وكل الاستنتاجات المؤسسة على الاشتقاق يجب أن ينظر إليها على أنها تنطوى على المخاطر فى ضوء معرفتنا الحالية .. نتحول الآن لنبحث فى : طريقة استخدام الكلمة : (شدَّاى) اسم قديم ، فقد قال الرب لموسى « انا ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب بأنى الإله القادر على كل شيء » (خروج ٦ : ٣) وهذا مؤيد من سفر التكوين . فقد كان أول ظهور لهذا الاسم فى حادثة ظهور الرب لإبراهيم عندما كان فى سن التاسعة والتسعين فقال له الرب (**انا الله القدير** : سر أمامى وكن كاملاً فأجعل عهدى بينى وبينك) (تك ١٧: ١ و ٢) كما طلب اسحق من **الرب القدير** أن يبارك يعقوب عندما كان مزمعاً أن يخرج إلى (فدان آرام) (تك ٢٨ : ٣) ولما ظهر الرب ليعقوب وغير اسمه إلى (اسرائيل) قال له (أنا الله القدير .. اثمر واكثر .. والأرض التى اعطيت ابراهيم واسحق لك اعطيها) (تك ٣٥ : ١١ وما بعده) ... وفى كل فقرة من هذه الفقرات هناك الفكر عن قوة الله ، فهو يدبر ما يراه صالحاً دون حساب لأى عائق .. فى نفس الوقت فإن كل فقرة

---

* يقول ديائير : إن المعنى الحقيقى لكلمة شداى غير واضح تماما . ولا تستطيع التقاليد أو فقه اللغة أن تلقى ضوءا على معناها فنحن إزاءها فى ظلام تام . كما أنه لا العبرية ولا أى لغة سامية متصلة بها تعطى لنا شرحا لها . لكنه يرى أن اختيار هذه الكلمة مرتبط بقوة الله على كل حال سواء فى طرق البركة والحماية أو العقاب .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

من هذه الفقرات التى اقتبسناها يمكن أن تدل على (الله الرحيم) الذي رحم كل من إبراهيم وإسحق ويعقوب وباركهم جميعا .. وليس من الصعب أيضا أن نستنتج أن الاسم يدل على العلم بكل أمر واعتبار الله (كلى المعرفة) الذى يعلن فى كل حالة ما سيأتى بالتدقيق .. وهذه صعوبة كثيرا ما تصادفنا — ففى كثير من الفقرات يبرز أكثر من معنى محتمل يعطى احساساً بالرضى .. وعلى كل حال فهناك مواقع تغلب فيها فكرة القوة على أى معنى آخر ، فعندما نقرأ مزمور ٦٨ : ١٤ (عندما شتت القدير ملوكا) أو عندما يقول المرنم : الساكن فى ستر العلى فى ظل القدير يبيت .. أقول للرب ملجأى وحصنى إلهى فأتكل عليه (مز ٩١ : ١ وما بعده) وكذلك أيوب ٢٢ : ٢٥ (ويكون **القدير** تبرك وفضته أتعاب لك) . وكذلك أيضا عندما طلب اشعياء من الشعب (ولولوا لأن يوم الرب قريب قادم كخراب من **القادر على كل شىء** (اشعياء ١٣ : ٦) ويتكلم يوئيل أيضا عن أن يوم الرب قريب (يأتى كخراب من **القادر على كل شىء**) (يوئيل ١ : ١٥) ويشير حزقيال مرتين إلى صوت **القدير** مشبها إياه بصوت مياه كثيرة وكصوت أجنحة الكروبيم (حزقيال ١ : ٢٤ ، ١٠ : ٥) . وهناك ايضا مقاطع فى سفر أيوب حيث نجد فكرة القوة اكثر ملاءمة عندما نُصح أيوب بالقول (لا تحتقر تأديب **القدير** لأنه هو يجرح ويعصب ويسحق ويداه تشفيان) ايوب ٥ : ١٧ عندئذ استطاع ايوب أن يقول (لأن سهام **القدير** فىّ وحمتها شاربة روحى — أهوال الله مصطفة ضدى (أيوب ٦ : ٤) وانظر ايضا (ايوب ٢٣ : ١٦ و ٢٧ : ٢) وبالمثل تشير سلسلة تساؤلات (صوفر) إلى الله (أو إلى عمق الله تتصل أم إلى نهاية **القدير** تنتهى) (أيوب ١١ : ٧) كما يستطيع (أليهو) القول (**القدير** لا ندركه) (أيوب ٣٧ : ٢٣) .

من كل ما سبق يبدو لنا أن فكرة القوة مرتبطة فعلا بهذا الاسم ، فهناك العديد من الآيات التى ينطبق عليها هذا الفكر تماما ... والقليل جدا (إن وجد) لا يتمشى مع هذا الفكر . وعليه فعلينا أن نأخذ هذا المعنى على أنه القوة الأساسية لكلمة (شدَّاى)* كاسم من اسماء الله .. لذلك عندما تقول

---

* كلمة شدّاى أقرب ما تكون للكلمة العربية شديد أو شدة ، بمعنى قوة أو قدرة (المحرر)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

نعمى (ان القدير قد أمرَّنى) و (القدير قد كسَّرنى) (ص ١ : ٢٠ وما بعده) فإن التركيز يكون على قوة الرب العظيمة .. فهو لا يمكن أن يقاوم .. إذا ارسل نكبة على أى شخص فإنه لا يمكن تجنبها .. وبالطبع فإن السفر يمضى لكى يبرز لنا الفكر المفرح أن الرب فى نعمته يعطى رحمة لشعبه .. لكن الكاتب لا يختار أن يستخدم هذا الاسم (القدير) عند توضيح هذا الفكر .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح الثانى

ثالثا : راعوث الملتقطة (ص ٢ : ١ ـــ ٢٣)

يعطينا هذا الاصحاح لمحة عن حياة الفقراء فى فلسطين القديمة .. لم تكن هناك وسائل كثيرة للعيش متاحة أمام الأرامل غير واحدة كفلتها (عادة الالتقاط) كما جاءت فى الشريعة (أنه فى وقت الحصاد ـــ عندما تحصدون حصيد أرضكم لا تكمل زوايا حقلك فى الحصاد ، ولقاط حصيدك لا تلتقط (لاويين ١٩ : ٩ ، ٢٣ : ٢٢) .

على أنه إذا حصدت حصيد حقلك ونسيت حزمة فى الحقل فلا ترجع لتأخذها (تثنية ٢٤ : ١٩) . وبمثل هذه الطرق ترك زاد كافٍ للفقراء الذين يمكنهم أن يدخلوا الحقول خلف الحصادين ويلتقطون قدر ما يستطيعون ، وزاد آخر مماثل أعطى فيما يتعلق بمحصول العنب (لاويين ١٩ : ١٠ وتثنية ٢٤ : ٢١) ومحصول الزيتون (تثنية ٢٤ : ٢٠) ولكن هذه لا تهمنا هنا . كان واضحا أن راعوث ونعمى كانتا فقيرتين جدا ، وكان من حسن حظهما أن وصلتا إلى بيتهما الجديد فى بداية موسم حصاد الشعير إذ مكنهما ذلك من الحصول على طعام فورى.

حقل بوعز (ص ٢ : ١ ـــ ٣) تخرج راعوث وهى الأصغر سنا والأقوى بنية لكى تلتقط ، وتجد نفسها فى حقل أحد الأقارب :

العدد ١ : يظهر بوعز الآن فى الصورة ويوصف بأنه قريب لأليمالك وإن كان نوع القرابة نفسها لم يتحدد . ويصور النص الحرفى بوعز على أنه (أحد المعارف) فقط ـــ لكن هذا لا يتمشى مع البيانات اللاحقة (ص ٢ : ٢٠ ، ٣ : ٢ و ١٢ ، ص ٤ : ٣) ويتفق معظم المعلقين على أنه (ذو قرابة) ويرى (جووون) Jouon أنه يجب ألا نترجم الكلمة (قريب لزوجها) بل (قريب من زوجها) .. ولم يكن بوعز قريبا لنعمى بل كانت العلاقة بينهما عن طريق أليمالك فقط . وهذا هام لأنه بسبب هذا الارتباط بأليمالك استطاع بوعز أن يصبح (وليا) ولم تكن قرابته لنعمى لتفى بهذا الغرض .

و(العشيرة) هنا تشير إلى مجموعة مترابطة اكبر من الأسرة . والمعنى الدقيق

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

للتعبير (رجل قوى ذو ثروة) كما ترجم فى بعض الترجمات الانجليزية . قد ترجم فى أماكن أخرى على أنه (جبار بأس) (كما فى قضاة ١١ : ١) . ويمكن أن نتعرف على قوة هذا الاسم بالتفكير فى كلمة (فارس) التى استخدمت أصلا للرجل المتميز ببسالته العسكرية ولكنها الآن تستخدم بتوسع لأولئك الذين يكمن تميزهم فى حقول أخرى ، أما فى العهد القديم فكان اسم (جبار بأس) يطلق غالبا على من له امكانات مثالية .. ربما كان بوعز محارباً لأن أيامه كانت أيام اضطرابات وكان على أى رجل أن يكون مستعداً للقتال .. إلا أنه فى هذا السفر يظهر فقط كمواطن قوى مستقيم وله نفوذ فى المجتمع ويحتمل أن يكون ذلك هو ما تشير إليه الكلمة هنا ... ويرى البعض أنها تعنى (من ذوى الأملاك الاقوياء) والكلمة المترجمة (بأس) (يمكن أن تستخدم لتعبر عن مركز معنوى قوى) (ص ٣ : ١١) . والاسم (بوعز) موجود أيضا كاسم أحد الاعمدة فى هيكل سليمان (١ مل ٧ : ٢١ ، ٢ أخ ٣ : ١٧) ويعتقد (وايزمان) أن هذه التسمية ربما كانت أول وحى ينسب القوة إلى سلالة داود ، ومعنى الكلمة ليس مؤكدا إلا أنه يمكن ربطه بمعانى السرعة والقوة . ويرى (كاسل) أنه مشتق من كلمة معناها (ابن القوة) .

العدد ٢ : تأخذ راعوث المبادرة الآن باقتراحها أن تخرج لتلتقط فى الحقل ، ونلاحظ أن مؤلفنا لم يتناس أصل البطلة ، فهو يتكلم عنها بالقول (راعوث الموآبية) الوصف الذى ورد خمس مرات (ص ١ : ٢٢ ، ٢ : ٢ و ٢١ ، ٤ : ٥ و ١٠) فى وسط اثنتى عشر مرة ظهر فيها اسم راعوث .. ويبدو أن جنسية بطلته (الموآبية) جزء هام من القصة .. (الحقل) اسم مفرد وليس لنا أن نفكر فى حقول كثيرة فى القرية بحيث يملك كل رجل فيها مزرعته بل يبدو أنه كان هناك (حقل عام) حيث يزرع الجميع محصولاتهم وتحدد ملكية كل واحد فى جزء من الحقل .. اقترحت راعوث أن تلتقط سنابل وراء من تجد نعمة فى عينيه أو كما ترجمها بيركلى (وراء الشخص الذى يكون لطيفا معى) . والتعبير (من أجد نعمة فى عينيه) تعبير ممتع لأن الشريعة حددت بما لايدع مجالا للشك — أن الأرض يجب ألا تحصد تماما بل يترك بعض منها للفقير ليلتقطه (لاويين ١٩ : ٩ ، ٢٣ : ٢٢ ، تثنية ٢٤ : ١٩) فالالتقاط لم يكن متروكا لهوى الملاك بل كان حقاً ، وأكثر من ذلك كان حقاً مكفولاً فى الشريعة للأرملة بالذات (تثنية ٢٤: ١٩) ولكن **أولا** قد لا تكون راعوث

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مطلعة بما يكفي على شرائع البلد التى انتقلت إليها **وثانيا** أن المالك إن كان عدوانيا فسيلجأ لكل السبل لجعل الالتقاط صعبا على من لا صديق له ، ولذلك كان من الأسهل لراعوث أن تبحث عن شخص يمكن أن ينظر إليها برضى .

العدد ٣ : مضت راعوث إلى الحقل والتقطت وراء الحصادين .. ويفهم (سلوتكى) القول : (فذهبت وجاءت) على إنها كررت عملية الذهاب والمجيء إلى البيت لكى تعود نفسها على مجموعة الحوارى المتداخلة المنتشرة فى المنطقة وفى نفس الوقت لكى تتعرف على بعض الأشخاص الطيبين الذين يمكن أن تربط نفسها بهم وهى آمنة .. لكن هذا يبدو كما لو كان تحميلا للكلمات بمعانى ليست مقصودة .. و (اتفق) كلمة مترجمة عن تعبير يجعل من الواضح أن راعوث لم تفهم دلالة ما كانت تعمله .. فهى لم تكن تعرف الناس .. ولا كانت تعرف ملاّك الاراضى .. بل إنها قد أتت إلى الحقل وعملت (بالصدفة) فى جزء معين من الحقل كان هو الجزء الذى يخص بوعز .. ونفس التعبير موجود فى (الجامعة ٢ : ١٤ وما بعده) ولم يذكر مرة أخرى فى أى مكان آخر فى العهد القديم .. وهى تشير بوضوح إلى أن الإنسان لا يتحكم فى الأحداث لكن يد الرب خلفها حتى يحقق الله أهدافه . ولقد كان مجيؤها إلى هذا الحقل بعينه وليس إلى أى حقل آخر هو الذى قادها إلى التعرف بيوعز والزواج الذى تلى ذلك بكل ما يحويه (متضمنا مثلا حقيقة أنها قادت إلى ولادة داود) ويظهر كاتب السفر أن الرب موجود فى كل هذه الاحداث .. وتشير العبرية إلى قطعة حقل لبوعز وليست (جزءا من حقل بوعز) .. وهذا يمكن أن يعنى (الجزء من الحقل العام والذى يخص بوعز) ، ويقال إن حقول الحبوب لم تكن تفصل عن بعضها بسياج أو أسوار بل إن الحدود كانت توضح ببساطة بواسطة بعض الاحجار . وبناء على ذلك فإن (نصيب حقل بوعز) يمكن أن يعنى (الحقول التى تخفى بوعز) .. ويكرر الكاتب المعلومة التى تقول إن بوعز كان (من عشيرة اليمالك) .. إن يد الرب فوق تصرف راعوث وهو لا يريدنا أن ننسى ذلك .

ب ــ تموين بوعز لراعوث : (ص ٢ : ٤ ــ ١٧) : كان بوعز قد سمع بما صنعته راعوث مع نعمى وعندما وجدها تلتقط فى الجزء الخاص به من الحقل اتخذ خطوات تضمن لها أن تعمل دون ازعاج .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

العدد ٤ : (وإذا) تعطى هذه الكلمة لمسة حيوية للقصة ، فكأن المؤلف يرى الأحداث وهى تجرى . والفعل (المترجم) جاء ، يمكن أن يكون (اسم فاعل آتيا) وفى هذه الحالة يرى الكاتب (بوعز) وهو قادم من المدينة ــ أو قد يكون فعل ماضى حيث يمكن أن يفكر الكاتب أنه قد وصل فعلاً .. والاحتمال الأخير قد يكون هو الأنسب كما فى الترجمة العربية . وواضح أن بوعز كان يسكن فى بيت لحم وأنه جاء إلى مكان العمل بعد أن بدأ الحصادون عملهم ، ويبدو أنه كان واحداً من أولئك الذين يؤمنون بأن عقيدتهم الدينية يجب أن يكون لها دور فى عملهم اليومى لأن تحيته للعاملين معه كانت (الرب معكم) ولا يوجد ما يشير إلى أن مثل هذه التحية كانت شيئا غير عادى . إلا أنه لا يبدو إنها كانت غير مستعملة فى اماكن اخرى . ولو أنها كانت تحية تقليدية لما استطعنا أن نرى فيها الكثير .

العدد ٥ : اجتذبت راعوث التفات بوعز فوراً فوجه سؤالاً عنها إلى (غلامه الموكل على الحصادين) . والكلمة المترجمة غلام ذات نطاق واسع من المعانى ، فيمكن أن تشير إلى (صبى) (خروج ٢ : ٦) أو فتى عمره ١٧ سنه (تك ٣٧ : ٢) ولكنها تعنى أيضا (خادم) وهذا استخدام شائع جدا للكلمة . ومؤنث هذه الكلمة غلامة أى فتاة . ويشير عادة إلى (امرأة غير متزوجة ، والاستثناء من هذا فى (ص ٤ : ١٢) حيث يستخدمها الشيوخ عن راعوث بالرغم من أنهم يعلمون أنها كانت قد تزوجت .. ويمكن أن نعبر عنها عموما بالقول (امرأة شابة) لم يستطع بوعز التعرف عليها ولذلك فقد استفسر عنها (لمن هذه ؟) .

العدد ٦ : ويجيب غلامه قائلا (إنها الفتاة الموآبية التى رجعت مع نعمى من بلاد موآب . وعن تعبير (بلاد موآب) يرجى الرجوع إلى التعليق على ص ١ : ١) ــ أما التعبير (التى رجعت) فهو نفسه الذى جاء فى ص ١ : ٢٢ (ويمكن الرجوع إلى تعليقنا عليه) .. ويمكن أن نتخذه مبدأ للموضوع ليعطى معنى (فتاة موآبية هى التى عادت مع نعمى) وهى التى وُصفت أولا بأنها (موآبية) ثم على أنها التى جاءت مع نعمى .

العدد ٧ : يستمر الغلام فى تقريره فيقول إن راعوث قالت : دعونى التقط وأجمع بين الحزم . (الكلمات) الأخيرة غير موجودة فى الترجمات السريانية

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

اللاتينية) وهذا يتضمن أكثر من مجرد السير فى الحقل وراء الحصادين بل تشير إلى أن أى شيء يسقط من الحزم (رغم أنها تكون قد جمعت فعلا بواسطة الحصادين) يكون من حق الملتقطين .. وهناك صعوبة فى كون الالتقاط بين الحزم ينظر إليه كمعروف خاص (عدد ١٥) . ولم تكن راعوث تتوقع أكثر من نصيب الملتقطين العادى . ويعلق الغلام على مثابرة راعوث فيقول (فجاءت) (وهذا الفعل يمكن أن يشير إلى أن المحادثة تمت فى مكان بعيد عن المكان الذى كان يتم فيه الحصاد ، ومكثت من الصباح إلى الآن ... وإن كنا لا نعلم أى وقت من النهار كان ذلك) وواضح أنه راقب راعوث مراقبة جيدة لأنه لاحظ أنها (قليلا ما لبثت فى البيت) . وهناك بعض المشاكل المتعلقة بهذا الجزء الأخير من الآية منها : واحدة تختص (بالبيت) ويرى بعض الشراح أن البيت هنا هو بيت راعوث ، لكن ربما كان البيت بعيدا ولا يمكن أن تذهب إليه فى فترة إستراحة قصيرة .. وإذا كان ولابد فإنه يمكن التفكير فى بيت أو مأوى مؤقت ملحق بالحقل الذى يجرى حصاده ، وليس من المحتمل أن تعنى الكلمة (بيتا نظاميا) فى مثل هذا الوضع لأن البيوت تميل إلى التجمع بغرض الحماية ، مع بقاء الحقول خارج القرى — وأن يكون البيت معزولا أمر غير عادى .

لكن هناك مشكلات فى النص . فالنص العبرى يعنى حرفيا (أن بقاءها فى البيت قليل) وقد حاولت الترجمات المختلفة اعطاء المعنى المقصود بقدر الإمكان لكنها فى نفس الوقت تتضمن نصاً مختلفاً فتقول الترجمة السبعينية (من الصباح إلى المساء لم تسترح فى الحقل إلا قليلا) بينما تحذف الترجمة السريانية بعض الكلمات .. كما أن المعلقين يتبنون تخمينات مختلفة . فيحذف (جيرلمان) كلمة (البيت) معتقداً أن الكلمة قد حشرت — كما أنه يحرك كلمة (هذه) ويغير موضعها بحيث يصبح المعنى (منذ الصباح وحتى الوقت الحالى لم تسترح إلا قليلا) . ويحور (جووون) بعض الحروف ويغير مواضع بعض الكلمات ليصبح المعنى (لم تسمح لنفسها حتى بالقليل من الراحة) . وهناك معنى آخر مرتبط بالنص العبرى يقدمه (لاتى) فيقول (إن بقاءها فى البيت كان لفترة قصيرة) . وهذا المعنى له ميزة ارتباطه بالنص العبرى لكنه يبدو وكأنه غير مرتبط بالموضوع . ويقول (رايت) ما معناه : (إن جلستها هذه فى البيت كانت لبرهة وجيزة) ويفسر ذلك بالقول (إنها مكثت فى البيت كما

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

تراها الآن لفترة قصيرة جداً) .. ويشير البيت فى هذه الحالة إلى (خيمة) أو أى مأوى مؤقت مجهز لصالح العمال ، ويرى (سميث) نفس الرأى إلا أنه يقول إنه لو كان مثل هذا الملاذ المؤقت موجودا لكان قد جاء ذكره فى الآية ١٤ .. وحل هذه المشكلة ليس سهلاً ... ورغم أن النص العبرى صعب إلا أنه يحسن الاعتماد عليه مهما كانت القرارات بخصوص النقاط الصغيرة ، فإن المعنى يظل كما هو وارد فى الترجمة الانجليزية المعتمدة (AV) (إن راعوث اشتغلت بجد كل الصباح ولكنها اخذت استراحة قصيرة واحدة) .

العدد ٨ : ويخاطب بوعز راعوث قائلا (ألا تسمعين يابنتى) ليجذب انتباهها إلى ما يلى ذلك ، والفعل المترجم (تسمع) يعنى احيانا (تفهم) وليس مجرد (سماع) كما فى تك ١١ : ٧ ، ٤٢ : ٢٣ — وربما كان هذا هو المعنى المقصود هنا .. وصيغة السؤال تتطلب ردا ايجابيا ، وصيغة المخاطب (يابنتى) تشير إلى الفارق الكبير بين عمريهما .. وهو يوصيها ألا تلتقط فى حقل آخر .. و (ولا تبرحى) تمثل تحريماً قوياً فى العبرية .. ويبدو أن هناك بعض الفوائد للملتقط فى التنقل من محصول أحد المزارعين إلى محصول مزارع آخر .. لكن بوعز يخطو خطوة اخرى ليتأكد أن راعوث ستكون فى وضع أفضل ببقائها فى هذه القطعة من الحقل فهو يعطيها الآن توجيهاً أن تمكث مع فتياته .. وهذا يشير بوضوح إلى وضع خاص فى بيت بوعز .. والفعل المترجم (لازمى) يتبعه هنا حرف جر غير عادى (فى العبرية) فى تركيب لم يوجد إلا هنا . وفى الآية ٢١ (فى الأصل العبرى) .. وفى المرتين نسب هذا القول إلى بوعز .. ويظن (جووون) أنه نوع من المصطلحات الريفية أو من أخطاء الكلام الذى لا يستعمله الكاتب نفسه لأنه يستخدم حرف الجر العادى (ص ١ : ١٤ ، ٢ : ٢٣) . فهذا إذن لون محلى من ألوان الكلام الذى يتكلم به بوعز . والكلمة المنقولة فى الأصل (هنا) غير متوقعة فى ضوء الكلمات السابقة .. (من ههنا) .

العدد ٩ : يطلب بوعز من راعوث أن تركز بصرها على الحقل الذى يحصدونه وأن تذهب وراءهم . والضمير (هم) فى الأصل ضمير للمؤنث ويشير إلى فتيات بوعز كن يقمن بدور فى الحصاد .. ربما كان الرجال يحصدون المحصولات وتتولى الفتيات ربطها فى حزم كما أن الفتيات كن يشتغلن فى الحصاد ، ويكون الفعل (يحصدون) مذكر قد استخدم للمؤنث (كما فى ص

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

١ : ٨) ويعمل الرجال والنساء معاً عادة فى أيام الحصاد .. لقد كانت هناك ضرورة عاجلة فى العمل استدعت أن يبذل كل شخص أقصى جهده .

ويشجع بوعز راعوث اكثر بأن يدعها تعرف أنه قد أصدر اوامره للغلمان ألا يضايقوها . ويمكن أن نتصور أن الحماس قد يدفع الملتقطين إلى الجور على حقوق أصحاب المحصول الشرعيين ما لم يوقفهم أحد عند حدهم ، وبالتالى يجب على الحصادين أن يصدوا — ولو بالقوة إذا اقتضى الأمر — أى شخص يقترب قبل أن ينتهى الحصادون من عملهم ، وكان على راعوث أن تعلم هذا وتحافظ على المسافة بينها وبين الحصادين .. لكن تعليمات بوعز لراعوث مكنتها من العمل خلف الحصادين وفى مركز خاص متميز للالتقاط .. وهو الآن يخبرها أنه قد احتاط لذلك بأن اعطى تعليماته للحصادين أن يتركوها وحدها وأمره هذا سيسمح لها أن تتقدم الملتقطين الآخرين ، وبذلك يكفل لها أن تحصل على عائد طيب لتعبها وبدون أن تساء معاملتها .. لكن أفضال بوعز لم تتوقف عند هذا الحد فقد طلب إلى راعوث أن تشرب (متى عطشت) مما استقاه الغلمان .. والمشروب لم يحدد هنا لكن يمكن أن يكون الماء هو المقصود — (وإن كان « جووون » يفكر فى النبيذ المخلوط بالماء أو النبيذ الصافى) . وهذا يكون زاداً ثميناً لأن عملية الالتقاط فى حرارة موسم الحصاد ستؤدى حتما إلى العطش ولا ريب أن الماء الذى يستخرج بكل عناء ويحمل إلى مكان الحصاد يحرس بعناية بعيدا عن الجميع إلا اولئك الذين قصد أن يكون لهم ليستخدموه ، تفادياً لضياع الوقت الثمين لو أن كل حاصد كان عليه أن يستقى لنفسه ، لقد عمل بوعز كل ما يمكن ليكون لطيفا مع راعوث .

العدد ١٠ : سقطت راعوث على وجهها أمام بوعز — علامة على الاتضاع والامتنان — لقد أدركت أن بوعز يعمل أكثر مما هو مطلوب منه وبالتالى فهى ممتنة له إلا أنها لم تستغل لطفه ، واكتفت بأن تأخذ مكاناً متواضعاً ، ومع ذلك لم يكن ينقصها حب الاستطلاع فتساءلت كيف وجدت نعمة فى عينيك وأنا غريبة ؟

العدد ١١ : رد بوعز على ذلك السؤال بالقول إنه قد أخبر بكل ما عملته لأجل نعمى : والكلمة التى قالها بالضبط هى (ما عملته مع) وليس (لأجل) حماتك ... وربما قصد بوعز أن راعوث كانت تساعد نعمى حيث

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أنهما كانتا تعملان معاً .. ولقد تأثر بوعز أيضا بتضحية راعوث بتركها والديها وموطنها (ويجب أن نلاحظ هنا الشعور القوى بالرابطة الأسرية . والتشديد على الأقارب قبل مكان مولد الانسان أو ما شابه ذلك) . ترى هل ذكره ذلك بإيمان سلفه العظيم ابراهيم الذى ترك أرضه وعشيرته إطاعة للأمر الالهى ؟ (تك ١٢ : ١) . وسواء كان بوعز يفكر فى هذا الأمر أم لا فإن المحتمل أن الكاتب نفسه كان يفكر فيه .. إنه لم يذكر ابراهيم بالتحديد لكن راعوث قد خرجت مثل ابراهيم وهى لا تعلم إلى اين تذهب .. وقد وثقت فى يهوه مثل ابراهيم ايضا ... ومرة أخرى كان ابراهيم وحيداً إلا من زوجته التى وصفت بأنها (عاقر) [(تك ١١ : ٣٠) . صحيح أن لوط كان معه إلا أنه كان مزمعاً أن يتركه سريعا] لكن الله اعطاهما ابنا بطريقة معجزية ... وهو أيضا مزمع أن يعطى راعوث ابنا بنفس الطريقة العجيبة .. وبتركها أهلها جاءت راعوث إلى شعب لم تكن تعرفه من قبل .. وفى التعبير العبرى الحرفى (من أمس وما قبله) وهو ما يشير إلى أن معرفة راعوث بهذا الشعب كانت حديثة جدا .. ويقول (جيرلمان) إن (الترجوم) لديه حل بارع لمشكلة قبول راعوث فى المجتمع الاسرائيلى رغم ما جاء فى (تثنية ٢٣ : ٣ وما بعده) بالقول (إن بوعز اكتشف ، عن طريق اقوال الحكماء ، أن التحريم ينطبق على الرجال وليس على النساء .

العدد ١٢ : ويختم بوعز كلامه بصلاة قصيرة من أجل راعوث ، لقد أدرك أن راعوث عملت مع نعمى إحساناً وهو الآن يصلى أن يعوضها يهوه عن ذلك .. ورغم كلمة (كل) المستخدمة فى الآية السابقة نجد عملك فى صيغة المفرد .. والاسم (عمل) بالمناسبة (صيغة شعرية) حيث يندر وجوده فى النثر (ومع ذلك ارجع إلى ٢ صم ٢٣ : ٢٠ ، ١ أخ ١١ : ٢٢) ونفس هذه الفكرة ظهرت فى الجزء الثانى من صلاته ايضا : والمكافأة قد تعنى الهبة المجانية ، لكن الكلمة العبرية تعبر عن الأجر .. لقد استحقت راعوث كل خير بحسب فكر بوعز ، وهو يثق أن يهوه إله اسرائيل سيعطيها أجرها كاملا ... وقد استجيبت الصلاة فى حينها عن طريق الرجل الذى نطق بها — إنه يدرك أن العامل الدينى هو الذى حدا بها إلى تغيير موطنها وذلك بقوله : الذى جئت لتحتمى تحت جناحيه أو لكى تثقى فيه .. وربما كانت الصورة تعبر عن طائر صغير مستكن تحت جناحى أم تحتضنه ، يعطى صورة حية للثقة والأمان (انظر

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مز ١٧ : ٨ ، ٣٦ : ٧ ، ٦٣ : ٧) . وإن كانت كلمة مماثلة فى (مز ٩١ : ٤) فى قرينة حربية استنتج البعض أن المقصود هو شيء مثل (ترس ضخم) . على أى حال فإن هذا لا يناسب الفقرة الحالية فكان يتعين أن ترتبط هذه الفكرة تلقائيا بصورة الطائر .

العدد ١٣ : كان رد راعوث يوضح تقديرها لإحسان بوعز (انك رحوم على جداً ياسيدى) . كما جاءت فى الترجمة الامريكية المنقحة وهى تعبير أفضل عن الفكرة من القول ليتنى أجد نعمة فى عينيك ياسيدى ، كما جاءت فى الترجمة العربية والانجليزية المعتمدة وإن كان يمكن الدفاع عن الترجمة الاخيرة باعتبارها المعنى الحرفى للنص .. لكن راعوث لم تكن تسأل بوعز أن يكون رحيما بل كانت تقول له كم هى مسرورة لكونه رحيما بها .. ويفكر بعض الشراح أن قولها يمكن أن يكون مساويا لكلمة (أشكرك) وللتعبير معنى من هذا القبيل فى تك ٣٣ : ١٥ ، ١ صم ١ : ١٨) .. ولابد أن كلمات بوعز قد عنت الكثير بالنسبة لراعوث فهى تمثل أول شيء مفرح مسجل أنه حدث لها منذ وفاة زوجها فى موآب .. لقد كان عليها أن تواجه الترمل والنفى عن أرضها وشعبها وفى اسرائيل الفقر الساحق .. وقد كان استقبال بوعز الرحيم لها يمثل علامة حدود فى حياتها ، وتوضح راعوث ذلك بطريقتين :

أ ـــ لقد أراحها بوعز . فإنها كانت بلاشك متوجسة شرا عندما بدأت يومها الأول فى الالتقاط فى بلد غريب ووسط اناس غرباء حيث كانت معرفتها بعاداتهم محدودة كما كان استقبالهم لها غير مضمون .. لذلك لابد أن كلمات بوعز وتصرفه كانا مصدر راحة لها . ب ـــ ثم هى تقول له (انك طيبت قلب جاريتك) وهو تعبير يعكس المعنى العبرى الذى يعنى حرفيا (انك تكلمت إلى قلب جاريتك) وهى طريقة مجازية للقول (إن الكلمات كانت رقيقة) .. كما أن بوعز فعل كل هذا رغم أن راعوث لم تكن واحدة من جواريه .. أما كيف اختلفت عنهم فهى لم تذكر ذلك لكن جنسيتها المختلفة كانت وحدها تفسيراً كافيا ... والكلمة المترجمة (جارية) تختلف عن كلمة (أمة) المستخدمة فى (ص ٣ : ٩) نظرا لأنها أحقر .. لكن راعوث فى اتضاعها لا تطلب لنفسها مكاناً حتى وسط جوارى بوعز .

العدد ١٤ : النص العبرى لهذه الآية غامض ، فهو قد يعنى أن بوعز خاطب راعوث عند تناول الطعام أو أنه قال لها عندما يحين وقت الأكل ،

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وليس هناك ما يمكن أن يحسم هذه النقطة تماماً .. لقد كانت دعوة بوعز لراعوث أن تشارك فريقه فى الأكل مما قد يجعل التفسير الأول هو الأصح . وتبدو بساطة الدعوة إلى أكل الخبز وغمس اللقمة فى الخل ، وكذلك فى الاشارة إلى (الفريك) .. وهو عبارة عن سنابل طازجة من المحصول الجديد محمصة ، ويصفها (تومسون) بالقول : [تقطف مجموعة من أحسن السنابل (الغير تامة النضج) ويترك عودها معها .. ثم تربط معاً فى مجموعات صغيرة ، وتضرم نار ملتهبة تغذى بالقش والشجيرات الشوكية ، وتمسك فوقها السنابل حتى تكاد الشعيرات تحترق تماما وبذلك يصبح القمح محمصاً وصالحاً للأكل] ، وهى أكلة مفضلة فى المنطقة .

لقد كان موقع راعوث بجانب الحصادين يظهر أنها قد قُبلت كواحدة من المجموعة كما كان تصرف بوعز — بمناولتها فريكا — يبدو كما لو كان إشارة إلى تكريم خاص ، لكن كان أكثر من مجرد حركة مجاملة ، لأن الراوى يوضح لنا أن راعوث قد اكلت كل حاجتها وفضل عنها ، فلقد أعطاها بوعز كمية وفيرة من الطعام .

العدد ١٥ : عادت راعوث إلى عملها بعد الأكل .. لكن طريقها أصبح أسهل بسبب تعليمات بوعز لغلمانه أن يتركوها تلتقط ولا يؤذوها . وقد أعطى لهم هذه التعليمات شخصيا ولم يكتف بابلاغها إلى المشرف عليهم .. لقد كان هناك حظر واضح فى السماح للملتقطين عموماً أن يقتربوا من الحصادين أكثر من اللازم .. لكن بوعز كان مستعداً أن يمنح راعوث هذا الامتياز الخاص .. لقد اعطت الشريعة للملتقطين الحق فى أن يجوبوا الحقل وراء الحصادين .. وهذا هو المهم — إنهم يجب أن يعملوا بعد أن يكون الحصادون قد انتهوا من عملهم وأخذوا ما يريدونه من الحقل .. ولقد تجاوز بوعز الحقوق الشرعية للملتقطين بسماحه لراعوث أن تلتقط قبل أن ينتهى الحصادون من عملهم .. وهذا صحيح حتى لو اتفقنا مع ترجمة (جووون) التى ترجمت كلمة (بين الحزم) بالقول (بين الذين يعدون الحزم) .

العدد ١٦ : ثم تقدم بوعز خطوة أخرى بأن أمر غلمانه أن (ينسلوا أيضا لها من **الشمائل**) . وهذه تختلف عن **الحزم** . إذ تشير إلى الباقات من السنابل قبل حزمها .. (ويتركوها لها) وتقول الترجمة الانجليزية المعتمدة (AV)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(لكى تلتقطها) وفى الترجمة العربية (ودعوها تلتقط) ويمكن القول إن بوعز كان يقرر ببساطة ما سيحدث عندما قال (وعندما تلتقط لا تنتهروها) .

العدد ١٧ : أكملت راعوث عمل اليوم إذ (التقطت فى الحقل إلى المساء) ثم خبطت ما التقطته واكتشفت أنه بلغ نحو إيفة من الشعير (والإيفة حوالى ٤ جالونات) . وهذه الكمية كبيرة بالنسبة للملتقط (انظر رد فعل نعمى فى عدد ١٩) ، وهذا يعنى شيئين :

١ ـــ أن عمَّال بوعز قد أطاعوا تعليماته .

٢ ـــ أن راعوث قد اجتهدت فى عملها .

ج ـــ رد فعل نعمى (ص ٢ : ١٨ ـــ ٢٣) :

العدد ١٨ حملت راعوث حصيلة عمل يومها ومضت إلى المدينة .. ويمكن قراءة الجملة التالية : (فرأت حماتها) أو (فأرت حماتها) حسب تغيير مواضع الحروف المتحركة فى اللغة العبرية ... وربما كانت القراءة الأولى أقرب إلى الصواب لبعض المؤشرات اللغوية ـــ وعلى الجانب الآخر فإن راعوث هى (الفاعل) فى كل ما هو قبل وبعد هذه الجملة .. وكان من الطبيعى أن تكون الفاعل فى هذه الجملة (أى أن يقال : **فأرت حماتها**) .. وإن كان تغيير الفاعل فجأة غير مستغرب فى اللغةالعبرانية .. واختيارنا أى الترجمتين لا يؤثر لأنه فى أى من الحالتين يخبرنا الكاتب كيف عرفت نعمى ما حصلت عليه راعوث من عمل يومها ... كما قدمت راعوث أيضا الطعام الذى احتفظت به بعد أن أشبعت جوعها (عدد ١٤) .. فإن بوعز لم يعطها ببساطة بعض الطعام كجزء من الوجبة العامة (وإلا لكان المتبقى قد جمع) بل الواضح أنه قدم لها كمية من الطعام بحيث أصبح فى استطاعتها الآن أن تحضر ما لم تأكله منه إلى نعمى .

العدد ١٩ : وتسأل نعمى راعوث أين كانت تلتقط .. ومن الصعب تمييز الفرق بين المقصود من (أين التطقت اليوم) و (أين اشتغلت) ؟ لأنه لا توجد أى إشارة إلى أنها كانت تعمل أى شىء آخر غير الالتقاط .. ويمكن أخذ هذه الكلمات على أنها نوع من النظم الشعرى . ثم تتقدم نعمى لتنطق

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بالبركة للرجل الذى نظر إليها ، (وقد استخدم نفس الفعل فى ص ٢ : ١٠) .. من هذا يبدو أن نتيجة التقاط راعوث كان أكثر مما كان متوقعاً وتستنتج نعمى من ذلك أن شخصا ما قد خص راعوث بفضل خاص ، وهى تتساءل عن صاحبه .. وتجيب راعوث بقولها إن اسمه بوعز .. ويلاحظ هنا تكرار الجملة (اسم الرجل الذى اشتغلت معه اليوم) الذى حول الصيغة غير المباشرة فى السؤال إلى صيغة مباشرة فى الجواب ، وقد يكون جديرا بالملاحظة أن معنى ما جاء بعد الصيغة الأخيرة فى اللغة العبرية غامض وإن كانت الكلمات التالية قد أوضحت المعنى .

العدد ٢٠ : أدت هذه الاخبار الطيبة إلى أن انفجرت نعمى فى تمجيد الرب .. وهى تنطق أولا بالبركة لبوعز ، مدركة (إحسانه لكن كل صيحتها كانت تنطق بالفرح بالرب . ولغويا يمكن أن تؤخذ الكلمات : الذى لم يترك المعروف على أن الفاعل بوعز ـــ لكن كل اتجاه الفقرة يشير إلى أن نعمى كانت تفكر فى الرب (انظر تك ٢٤ : ٢٧) .. إنه لم يمنع إحسانه المحب (والكلمة هى المستخدمة فى (ص ١ : ٨) وهى تدل على كل من اللطف و (الأمانة) .. وتذكر بصفة خاصة الأموات كما تذكر الاحياء .. ورغم أن الاحياء تشير إلى راعوث ونعمى فإنها تجىء فى صيغة المذكر .. وهنا نرى الاحساس القوى بالأسرة حتى إن أى إحسان قد يظهره الرب لراعوث ونعمى إنما هو إحسان إلى أقربائهما الأموات كما هو لهما شخصيا وتمضى نعمى مخبرة راعوث بسبب ابتهاجها : لأن الرجل ذو قرابة لنا . والتعبير المنقول فى الترجمة الانجليزية المعتمدة (AV) واحد من أنسبائنا الاقربين .. ويمكن الرجوع إلى الملحوظة الإضافية حول هذا الموضوع . وكان استخدام هذه الكلمة بالإضافة إلى الإشارة إلى (الاموات) يمكن أن يشير إلى أن نعمى كانت تفكر فعلا فى الطريقة التى ستنتهى بها الاحداث .

العدد ٢١ : من الغريب أنه بعد كل هذا الوقت لازال الكاتب يشير إلى البطلة على أنها راعوث الموآبية . إنه لا يريدنا أن ننسى جنسيتها .. (وهذه الكلمة محذوفة فى الترجمة السبعينية واللاتينية والسريانية) وكلمة أيضا وهى فى ترجمة أخرى ومع ذلك لا تتفق طبيعيا مع الملاحظة السابقة ولا مع تقرير راعوث فى كلماتها السابقة .. ويمكن أن نعتبرها كإضافة مميزة لكل الأشياء الطيبة السابق حدوثها .. ولم تكن قائمة البركات قد اكتملت بعد لأنه

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بالإضافة إلى ما سبق ذكره كانت هناك نقطة أخرى وهى أن بوعز أخبرها أن تمكث مع فتيانه إلى أن ينتهى الحصاد كله .. ويمكن اعتبارها كلمة موافقة عامة ... والكلمة المنقولة (فتيان) هى فعلا فى صيغة المذكر إلا أنها يمكن أن تتضمن الإناث أيضا .. وبكلمات أخرى يمكن أن تشمل الفتيات كما فى (عدد ٨) . ويبدو هذا المعنى نفسه فى (أيوب ١ : ١٩) .. (فتيانى) و (محصولى) .. ولا تستخدم هذه الآية الصيغ العبرية العادية بل تستخدم تركيبا لغويا يعنى حرفيا (الفتيان الذين هم لى) و (المحصول الذى هو لى) .. وإنه لغريب أن يتكرر مثل هذا التركيب فى هذه الجملة القصيرة مرتين ولا يبدو أن هناك تفسير معقول قد قُدِّم فى هذا الصدد .

العدد ٢٢ : لذلك اخبرت نعمى راعوث [الموصوفة هنا ـــ كنتها ـــ مع ملاحظة أن راعوث توصف دائما بوصف ما وكثيرا ما كانت توصف بـ (الموآبية) ـــ انظر ٢ : ٢ .. ومرة واحدة وصفت نفسها بـ (أمتك) ص ٣ : ٩] .. إن النصيحة كانت جيدة وهى تتكلم عن خروج راعوث مع (فتياته) مما يعزز الرأى القائل : إن فتيانى الواردة فى الآية السابقة تشمل فعلاً كلا الجنسين ـــ والتعبير المذكور : حتى لا يقعوا بك فى حقل آخر يمكن أن يفهم بعدة معانى ، فيترجمها (كروكس) : (حتى لا يهاجمك الملتقطون فى أى حقل آخر) والفعل العبرى المستخدم يعنى (يلاقى أو يواجه) وبذلك تكون الترجمتان صحيحتين تماما .. وإن كانت فى بعض القرائن تعنى (يقابل بنيَّة عدوانية) (يشوع ٢ : ١٦) لكن فى القرينة الحالية فإن ما يجول فى ذهن نعمى هو (إحسان بوعز ولطفه) وأنه لن يكون فى صالح راعوث أن توجد فى حقل آخر إذ قد يشير ذلك إلى أنها لم تقدِّر ما عمله معها بوعز كما يجب .

العدد ٢٣ : عملت راعوث كما قيل لها ومكثت مع فتيات بوعز لكى تلتقط حتى تمام انتهاء الحصاد ، ويحدد الكاتب محصولى الشعير والقمح .. وقد بقيت اثناء الفترة كلها وليس إلى نهاية محصول واحد .. لكن عملها مع فتيات بوعز لم يكن يعنى أى تردد من جانبها فى عزمها البقاء مع نعمى .. فلم تزل تعيش معها .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ملحوظة إضافية حول معنى الولى (G'L)

تستخدم الكلمات المشتقة من أصل يحمل g'l فى العديد من المعانى فى العهد القديم .. لكن الفكرة الاساسية هى تلك التى تتصل بوفاء الشخص بالتزاماته ك (نسيب) .. حقا إن أحد الشراح يعطى الكلمة معنى الفعل مثل (يفتدى) أو (يفك الرهن) بينما يقول مفسر آخر إنه (تفهُّم شريعة الأسرة) .. ويعتقد (رايدر سميث) أن أحسن معنى للكلمة هو الفعل الذى يعنى (يقوم بعمل النسيب) ويعلق قائلا (كم كان المرء يتمنى لو كان هناك فعل انجليزى واحد يناسب هذا المعنى) . ثم يفكر قائلا (إن سفر راعوث مبنى فى معظمه على هذه الفكرة) .. ويعتقد (لاتى) أن العمل الأوَّلى للولى كان تمثيل العشيرة فى تأكيد حقوقها وواجباتها ، فإن واجبه الأول هو نحو العشيرة فى ضوء توحده معها . ويمضى مفسر آخر متجاوزاً هذا المعنى إلى القول إن واجب الولى يتعلق بالحماية ، وبذلك يمكن أن تستخدم الكلمة لتعبير عام يشير إلى علاقات الشخص . وذلك كما حدث عندما ذبح زمرى كل أهل بيت بعشا ولم يبق له واحداً من أوليائه (١ مل ١٦ : ١١) . وينشأ عن الصلات العائلية مختلف الواجبات .. والفعل يمكن أن يستخدم للدلالة على فكاك أحد الأقارب من حالة عبودية سقط فيها كما فى (لاويين ٢٥ : ٤٨) أو فك رهن حقل (لاويين ٢٥ : ٢٥) ـــ وهذا الواجب الأخير يمكن أن يرتبط بفكرة أن الاسرائيليين لم يكونوا ملاَّكا نهائيين للأرض بل إن الأرض كلها كانت ملكا للرب وكانوا هم مجرد أمناء عليها ، ولذلك فلم يكن فى استطاعتهم بيعها بل كان هناك دائما حق ـــ بل وواجب ـــ فك الرهن فإذا ما تحسنت أحوال الرجل المالية كان عليه أن يعيد شراء الأرض التى وضعه الرب أمينا عليها أو ـــ إذا لم يتمكن من ذلك فإن على (الولى) أن يفكها نيابة عنه .. ولمعرفة مدى أهمية فك رهن الأرض فى نظر الاسرائيليين أنظر ما جاء فى (ص ٤ : ٣ وما بعده) حيث جاء ذكر الأرض وفكها قبل فك المرأة . وعندما كان يقتل أحد أفراد العائلة كان من المهم الدفاع عن شرف العائلة وأن يتولى أقرب أقاربه الأخذ بثأر المتوفى .. ولم توجد سوى فقرات قليلة تتعلق بترتيب الأقارب الذين يتولون هذه المهمة لكن الأقربين كانوا : الأخوة ثم الأعمام وأبناء الأعمام (لاويين ٢٥ : ٤٨ وما بعده) ومصدر الفعل يمكن أن يترجم هنا (المنتقم للدم) (العدد ٣٥ : ١٩) . لكن الكلمة لا

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

تعنى (المنتقم) بل (ولىّ الدم) .. وفى هذا السفر يستخدم المصدر ليشير إلى (القريب / النسيب) فى مواضع عديدة (ص ٢ : ٢٠ ، ص ٣ : ٩ و ١٢ مرتين ، ص ٤ : ١ و ٣ و ٦ و ٨ و ١٤) أما نفس الكلمة فى (ص ٢ : ١) فهى ترجمة لكلمة عبرية مختلفة (وهى الترجمة العربية (ذو قرابة) والفعل وجد بمعنى (يقضى حق الولى) ٤ مرات فى (ص ٣ : ١٣) وكان الحق فى كل مرة من هذه المرات هو (الزواج من راعوث) لأن المهم هو أن (محلون) زوج راعوث قد مات دون أن ينجب فكان هناك التزام على أقرب أقربائه أن يتزوج بالأرملة وينجب طفلا . ويجب أن يعتبر ابناً للمتوفى ويحمل اسمه (تثنية ٢٥ : ٥ ــ ١٠) ونفس هذا الفعل يتكرر خمس مرات فى (ص ٤ : ٤) وقد ترجم فى كل مرة بالفعل (يفك) ومرة أخرى يكون التفكير فى الأسرة هو الأساس فهناك بعض الأرض التى تقوم نعمى ببيعها والتى يجب أن تُفك حتى لا تتسرب خارج نطاق الأسرة ، وعلى أقرب الاقارب يقع واجب للأسرة .. ونفس الأمر صحيح بالنسبة للمرات الثلاث الأخرى التى ورد فيها الفعل فى (ص ٤ : ٦) وإن كان الولى قد رفض القيام بهذا الواجب مرتين وهناك اسم (مشتق من نفس الأصل) ويشير إلى نفس العملية (فكاك) فى (ص ٤ : ٦ و ٧) ويجب أن تختلف الترجمات باختلاف المواضع إلا أننا يجب ألا نغفل عن الارتباطات ولا نتغاضى عن الأساس وهو الإحساس القوى بالروابط الاسرية .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح الثالث

رابعا : الزواج (ص ٣ : ١ ــ ص ٤ : ٢٢).

يتجه السفر الآن نحو الذروة .. وتفكر نعمى فى مستقبل راعوث وترتب الأمور بحيث تنتهى بأن يتزوجها بوعز ، وكلما انفتحت القصة أمامنا أعطتنا كمية من المعلومات العرضية عن حياة وعادات مجتمع صغير فى اسرائيل القديمة .

أ ــ خطة نعمى (ص ٣ : ١) إن معرفتنا بالعادات التى كانت سائدة فى اسرائيل قديما قليلة جدا ، وترتيبات الزواج الموضحة هنا لم تتأكد فى أى مكان آخر ، لكن ليس لدينا مثال آخر للموقف الذى نحن أمامه الآن ... ماذا كان يجب أن يعمل حين تترك أرملتان لتدبير أمورهما بنفسيهما ؟ إن هذه القصة تعطينا جواباً عما يمكن أن يحدث ، وإن كنا لا نستطيع أن نعرف مدى شيوع الممارسات الموصوفة فى القصة .. والواضح أن هذه العملية كانت اسرائيلية وليست موآبية إذ كان على نعمى أن تشرح لراعوث ما كان عليها أن تعمله لكى تظهر لبوعز أنها مهتمة بالزواج منه ... ورغم أن راعوث نفذت الخطة باستعداد تام إلا أنه لم توجد إشارة إلى أنها كانت تعرف أى شيء عن هذه العادات حتى حددتها لها نعمى .

العدد ١ : تسعى نعمى لتحريك الموضوع بتساؤلها عما إذا كانت تبحث عن راحه راعوث .. وتنقل الترجمة الامريكية المعتمدة (RSV) هذه الفقرة بالقول (تبحث عن بيت لراعوث) وقد يكون هذا هو المعنى العام لكن الفكرة فى الكلمة العبرية **manoah** ليست البيت لكنها تتعلق بالراحة **mnuhah** (انظر ص ١ : ٩ حيث يوجد فعل من نفس الأصل وليس هناك أى فارق حقيقى بين المعنيين) ويحسن موفات التعبير بقوله (يجب أن أراك مستقرة فى الحياة) إن نعمى تفكر فى المعيشة غير المستقرة التى تعيشها الأرملتان فتتطلع إلى شيء افضل لراعوث . ويعزز هذا قولها (ليكون لك خير) . نعم كانت الأرملة الوحيدة قديما تعانى الصعوبات . والزواج قد يغير هذا الوضع ليصبح أفضل لراعوث .

العدد ٢ : (الآن) تعريف للخطوة المنطقية التالية ... وصف بوعز بأنه

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(ذو قرابة لنا) رغم أن نعمي وصفته سابقا بأنه (ذو قرابة لرجلها) . وتم شرح الأمر بعد ذلك بالقول إنه (من عشيرة أليمالك) (ص ٢ : ١) .. وإذا أردنا الدقة فهذه هى حقيقة العلاقة .. إلا أن المهم فى هذه الفقرة هو موقف راعوث .. فمنذ تزوجت من محلون قد أصبحت ذات صلة عائلية ببوعز أيضا ، وبذلك أصبح ممكنا وصفه بأنه (ذو قرابة لنا) .. ويأتى بعد ذلك التفكير فى أنه ليس شخصا مجهولاً (فقد مكثت راعوث مع فتياته ولاحظت بعض علامات الاهتمام بها .. وتخبر نعمي راعوث أن بوعز يذرى بيدر الشعير فى تلك الليلة ... وعملية التذرية يفصل فيها الحب عن القشور (التبن) بواسطة الدوس بأرجل الحيوانات ثم يلقي الخليط عاليا فى الهواء حتى تحمل الريح التبن بعيدا بينما تسقط الحبوب إلى أسفل .. وقد كانت البيادر (أماكن التذرية) تقع عادة فى أماكن مفتوحة حتى تواجه الهواء .. (وتبين هنا مقدار خوف جدعون ويأسه حين اختار أن يضرب محصول حنطته فى معصرة وهى أقل الاماكن مناسبة لهذا العمل ــ قضاه ٦ : ١١) ويبدو غريبا أن يشغل بوعز نفسه بهذا العمل ليلا ، ربما كانت هناك ظروف جوية غير عادية أو ــ الاكثر احتمالا ــ يمكن أن نفهم الكلمة العبرية **hallaylah** على أنها (المساء) أكثر من (الليل) ويعتقد (هيرتزوج) أن الاصطلاح يعني (كل ما بعد الظهر) .. ويمكن أن تكون الريح خلال النهار شديدة جدا أو عاصفة بحيث تجعل التذرية صعبة ... فإذا كانت الظروف هكذا فيمكن أن يكون العمل ليلاً أفضل ــ ويقول (ل . ب . سميث) إنه فى الصيف تهب الرياح حوالى الساعة الرابعة أو الخامسة بعد الظهر وحتى ما بعد الغروب بقليل .. ولكن بعد انتهاء العمل يجب حراسة الغلال .. ربما لم يقم بوعز بنفسه بالحراسة كل ليلة ، وربما لهذا كان التشديد من نعمي على القول (الليلة) فهذه قد تكون إحدى الليالى التى كان فيها بوعز قائما بالحراسة .

العدد ٣ : وتصدر نعمي تعليماتها إلى راعوث أن تبدو فى أحسن زينة .. فكان عليها أن (تغتسل) وتتدهن ، وكان القدماء يحسنون استخدام الاطياب (وخاصة فى مناسبات الاحتفالات) . تماما كما نستخدم نحن الآن العطور ... والكلمة العبرية المترجمة (ثياب) لا تشير إلى نوع معين من الملابس ، ويعتقد الكثيرون أنها فى القرينة تعنى (أحسن ثيابك) لكن (جووون) يشير إلى أن راعوث لم يُطلب منها تغيير ثيابها .. ثم يتساءل ما إذا كانت فى مقدورها

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

رغم فقرها أن تفعل ذلك . وهو يقرأ الكلمة على أنها فى صيغة المفرد .. (وتؤيده فى ذلك تماما الترجمة السبعينية وغيرها) ، وهو يفهم من ذلك أن الكلمة تشير إلى (عباءة) كبيرة يمكن أن تغطى راعوث حتى لا يمكن التعرف عليها .. ويتجه (لاتى) نفس الاتجاه مفكرا [إنه ليس من المحتمل أن يكون لدى راعوث — فى فقرها — ما يمكن أن يطلق عليه (أحسن الثياب) وهو ما لم يشر اليه النص العبرى هنا] . ويعتقد (راست) أنه كان على راعوث (أن تعد نفسها كعروس) لأن الدلائل تشير إلى هذا .. وربما كانت العباءة الكبيرة هى الرأى الأصوب .. وباعداد نفسها بهذه الطريقة كان على راعوث أن تنزل إلى البيدر على ألا تعرِّف بوعز بشخصها بل لتدعه حتى ينتهى من وجبته قبل أن تعمل أى شىء .. والقول (انزلى) قول غريب نوعاً لأننا كنا نتوقع أن يكون البيدر فى مكان مرتفع (وتقول الترجمة السبعينية — إصعدى) ويمكن تفسير ذلك بأن بيت لحم نفسها كانت على أخدود مرتفع حتى أنه يتعين على الشخص أن ينزل إذا أراد أن يذهب إلى أى مكان حواليها .

العدد ٤ : نصل هنا إلى الجزء الحرج (والأكثر إثارة) من هذه التعليمات — فقد أعطيت التعليمات لراعوث أنه عندما يضطجع بوعز لينام ، عليها أن تعلم المكان الذى يضطجع فيه ثم [أى بعد مضى بعض الوقت — وليس (عندئذ)] عليها أن تأتى وتكشف رجليه وتنام (وفى السريانية — نامى تحت رجليه) وهو ما لا يمكن أن يكون مطابقاً للنص وإن كان يعطى المعنى . وربما كان المقصود بهذه الحركة إيقاظ الرجل عندما تبرد رجليه ، كما أن الوضع ينم عن الاتضاع وربما مثَّل راعوث فى وضع المتوسلة ... وربما كان من الممكن أن يكون المقصود أن (رجليه) هنا كانت تعبيرا مدغماً عن (فخذيه) كما فى (خروج ٤ : ٢٥) ويبدو أن (موفات) يتبنى هذا المعنى بترجمته الكلمة بالقول (إكشفى خصره) . وبذلك تنتهى مهمة راعوث (فيما عدا دعوتها لبوعز لكى يبسط ذيل ثوبه عليها) (ص ٣ : ٩) .. والباق بعد ذلك متروك لبوعز .. وتظهر القرينة بوضوح أن هذا يصف طريقة يمكن بها لراعوث أن تعرف بوعز برغبتها فى الزواج منه .. لقد كانت طرق التقرب العادية صعبة ، وقد وجدت هذه الطريقة كوسيلة مناسبة لكن .. لماذا كان يجب أن تتم بهذه الطريقة ؟ هذا ما لا نعرفه ، كما لا نعرف أيضا ما إذا كانت هذه العادة شائعة الاستخدام أم لا . فهى لم تعزز فى أى مكان آخر ..

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ويعتقد (لاتى) أن التصرف نفسه رمزى مقترحاً أن العباءة يجب أن تغطى راعوث كذلك ، وبذلك تمهد الطريق للكلمات التى قالتها فى (ص ٣ : ٩) .. (أن تلقى العباءة فوق امرأة يعنى أنك تطلبها للزواج) وفى ضوء ما هو معروف الآن فإن استخدام الملابس بطريقة رمزية كان أمراً شائعاً فى ذلك الوقت ... وهذا يمكن أن يكون التفسير .. ويستخدم الراوى منتهى الرقة .. إلا انه من الواضح أن خطة نعمى لم تكن تخلو من المخاطر .. وحقيقة أنها حثت راعوث على اتباع هذه الخطة هى مقياس لمدى ثقتها فى كل من طرفيها ... رغم أن الممارسات الفاجرة منتشرة فى الشرق الأدنى قديما فى أيام الحصاد .. ويبدو أن طقوس الاخصاب التى كانت تمارسها بعض الديانات قد شجعت على هذه الممارسات .

العدد ٥ : كان رد راعوث بسيطاً لكنه شامل فهى تتجاوز الاستعداد لعمل ما قالته نعمى وتبدى استعدادها لعمل كل ما تطلبه حماتها ــ على وجه العموم .

ب ــ راعوث فى البيدر (ص ٣ : ٦ ــ ١٣) : يحكى الجزء التالى من السفر كيف أن راعوث نفذت الخطة وكيف استقبل بوعز العرض وفى هذه النقطة الأخيرة يشير (ماكدونالد) قائلاً (لقد ظهر بوعز وهو يتعامل مع الموقف كرجل مهذب وليس كشيخ أحمق أو كقروى فقط .. وقد يكون فلاحاً لكنه ذو كرامة وضمير حى) .

العدد ٦ : يحكى لنا هذا العدد أن راعوث نزلت إلى البيدر حسب تعليمات حماتها إليها .. وهذا يعنى أنها نفذت الجزء الأول من الخطة آخذة موقعها سراً فى انتظار اعتزال بوعز وخلوده إلى الراحة والنوم ، وكان استكمال باقى التعليمات الصادرة إليها سيتم فى وقت لاحق بالطبع .

العدد ٧ : كان الوقت موسم حصاد وهو وقت إقامة الولائم والتلذذ (اشعياء ٩ : ٣) .. وقد أكل بوعز وشرب جيداً (وطاب قلبه) . وهذا الفعل هو نفسه الذى ترجم فى (ص ٣ : ١) بالقول (ليكون لك خير) .. وبعد ذلك مضى للنوم فى طرف العرمة (أى الكومة) ففى وقت الحصاد كان الناس يعسكرون خارجا .. وفى تلك الأيام (كما لا يزال الحال مع الفلاحين فى تلك المناطق) لم يكونوا يهتمون بالفراش الكامل .. ربما كان فتيانه

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

نائمين فى أماكن أخرى بالقرب من البيدر ، وقد اختلى بوعز فى مكان وحده ، وتقدمت راعوث الآن بهدوء (والكلمة المنقولة ــ « برقة » لا تعنى سرًّا بل بهدوء حتى لا تسمع) وقد قيلت عن داود عندما قطع طرف جبة شاول (١ صم ٢٤ : ٤) .. ولم تذكر القصة أنها انتظرت بعض الوقت لكن الواضح أنها انتظرت بدليل أن بوعز كان قد نام عندما جاءت .. وإلا لكانت المحادثة التى وردت فى عدد (٩) قد تمت الآن .. ثم عملت كما قالت لها نعمى (فكشفت ناحية رجليه واضطجعت) .

العدد ٨ : وهذا يعطى الانطباع أن بوعز نام بعض الوقت قبل اكتشاف راعوث .. فقد أزعجه شيء ما عند منتصف الليل .. (وكان عند منتصف الليل أن الرجل انزعج) أو خاف كما جاءت فى إحدى الترجمات .. وأيا كان ما أيقظه فقد انزعج والمعنى الأصلى للكلمة هو (ارتجف) وقد اقترح البعض أن يكون بوعز قد ارتجف بسبب البرد عندما كشفت رجليه .. ولا يمكن رفض هذه الفكرة تماما لكن الفعل على العموم يعنى (شعر بالخوف) ويستحسن أن نفكر أن بوعز قد اختبر لحظة من الرعب عند ايقاظه فجأة ثم التفت . وقد يمكن أن يعنى ذلك أنه غير وضعه فى النوم أو انحنى إلى الأمام .. والكلمة الاصلية تتعلق (بالاستدارة) لكن بدون طريقة خاصة للاستدارة .. ويعتقد (جودون) أن فكرة الاستدارة تقود إلى فكرة التطلع بمعنى أنه (تطلع حوله) والنقطة غير ذات أهميه إنما المهم أن حركة الاستدارة هذه كشفت له عن امرأة مستلقية عند قدميه ــ ويضيف الكاتب لمسة من الحيوية بالقول (وإذا) كأنه يرى الحدث وهو يحدث .

العدد ٩ : تأتى الآن لحظة الكشف .. ففى ردها على تساؤل بوعز تكشف راعوث عن شخصيتها (وتصف نفسها انها (أَمَتُك) متخذة بذلك مكاناً متواضعاً كما فى الماضى لكنها تستخدم هنا كلمة مختلفة عما استخدمته فى الفقرة السابقة وان كان ممكنا ألا يكون هناك فرق كبير بين معنى الكلمتين إلا ان الكلمة الأخرى يمكن أن يكون لها معنى (الخدمة) اكثر .. والواضح أن راعوث لم تأخذ شيئا على أنه (قضية مسلم بها) فهى مازالت حتى هذه اللحظة تتعامل مع بوعز باتضاع وتتقدم باعتذارها وهى ترجو أن يقوم بوعز باتخاذ موقف لأنها تعرف من هى . وهى تستخدم تعبيرا مجازياً مؤثرا إذ تسأله أن يبسط ذيل ثوبه عليها ... وقد استخدم هذا التعبير نفسه فى سفر (حزقيال

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

١٦ : ٨) وقد تأكدت عادة بسط الثوب على أرملة ما كطريقة لطلبها كزوجة عند العرب فى الجاهلية ويقول (جووون) إنها مازالت قائمة بين بعض العرب فى أيامنا الحاضرة — (انظر ايضا تثنية ٢٧ : ٢٠) ويشير (رايت) إلى أن الكلمة فى صيغة المفرد فى بعض المقاطع مثل (تثنية ٢٢ : ٣٠ و ٢٧ : ٢٠ و ١ صم ٢٤ : ٤ و ٥ وحزقيال ١٦ : ٨) وفى أى مكان جاء فيه ذكر ذيل الثوب كما أن الكلمة تشير إلى (الاجنحة) فيقول (ابسط جناحيك على أمتك) وهى طريقة أكثر رقة فى توضيح غرض راعوث .. والكلمة تستخدم على وجه العموم لتشير إلى الاجنحة وليس إلى (ذيل الثوب) .. وقد استخدمت بهذا المعنى — مثلا — عندما يتكلم بوعز عن الجانب الدينى فى عملية تغيير راعوث لوطنها حيث يقول (ليكافىء الرب عملك وليكن أجرك كاملا من عند الرب إله اسرائيل الذى جئت لكى تحتمى تحت جناحيه) (ص ٢ : ١٢) .. لقد وضعت راعوث نفسها تحت جناحى يهوه عندما جاءت الى يهوذا .. والآن تبحث أيضا عن طريقة تضع بها نفسها تحت جناحى بوعز .. ويفهم أحد المفسرين الكلمة على أنها تشير إلى طرف الغطاء مشيراً إلى حقيقة (أن الرجل يبسط الغطاء أثناء النوم على زوجته كما على نفسه) . لكن تعبير (جناحى) يبدو هو الأرجح .. وتختم راعوث كلامها بتذكير بوعز أنه (ولىّ) وأنها (بسبب هذا الرباط العائلى) لها بعض الحق فى التطلع إليه .

العدد ١٠ : لم تُترك راعوث نهباً للشك مدة طويلة .. بل جاءها رد بوعز فى صورة استنزال البركة عليها (انظر ص ٢ : ٤ — ١٢) فهو يعتقد أن راعوث قد أظهرت المزيد من المعروف الآن أكثر من الأول — لقد كان احسانها فى البداية هو ذاك الذى اظهرته نحو نعمى بعدم هجرها إياها وبالعمل فى الالتقاط فى الحقل لكى تسدد احتياجاتها . والآن هى قد أضافت إلى ذلك دليلا جديداً على احترامها للعلاقات الأسرية .. فهى (لم) تتبع طريق الميول الطبيعية (بالبحث عن شاب تتزوجه) بل إنها تصرفت تصرفاً مسئولاً تجاه الأسرة ببحثها عن (وليّها) لكى يصبح شريكاً لها بالزواج .

والكلمة (أحسنت) هى نفسها المستخدمة فى (ص ١ : ٨) وهى تتضمن فكرة الأمانة بالإضافة إلى الإحسان . ولقد كانت راعوث حازمة بالإضافة إلى كونها رقيقة فى هذا العمل ... وينقل (لاتى) الكلمة على أنها (تقوى) ولكن ليس هذا هو معناها الصحيح رغم أن راعوث قد أظهرت

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بالتأكيد شعورها بالقيام بالواجب الذى يسوى (لاتى) بينه وبين معنى التقوى . ويرى بوعز أمانتها فى أنها عندما فكرت فى الزواج لم تذهب وراء الشبان . والكلمة تعنى (اختيار الرجال) سواء أكانوا اغنياء أو فقراء بل فضلت أن تتمشى مع التقاليد العائلية وبذلك أظهرت احترامها لما هو صواب ، فلم تدع أهواءها الشخصية تتحكم فيها ببساطة .. ويترجم (نوكس) هذه الفقرة قائلا : (هذه الطيبة الأخيرة أكثر جمالا من أى طيبة سابقة) .. وهناك فقرة عن (الفتيان) أو (الشبان) فليس (الفتيان عموما) بل مجموعة محددة من فتيان القرية .. ولا ينبغى أن نتجاهل التحية المتضمنة لراعوث فقد كان واضحاً أن بوعز كان متأكداً من أن راعوث كانت تستطيع ـــ إذا هى رغبت ـــ أن تتزوج شابا غنيا ، وفى هذه الحالة ما كان هناك داع لمدح أمانتها تجاه التزاماتها العائلية .

العدد ١١ : يخبر بوعز راعوث ألا تخاف لأنه سيفعل لها كل ما تطلبه ، ويعلل ذلك بأن راعوث كانت لها سمعة ممتازة .. ومن الواضح أن هناك الكثير من الأحداث التى لم تسجل فى السفر قد حدثت خلال الشهور التى انقضت على سكنى الأرملتين فى بيت لحم ولكن لما كان لكاتب السفر غرض محدد موضوع أمامه فقد تجاوز عن كل ما لم يكن يختص به مباشرة ـــ فالواضح جدا أن راعوث قد أصبحت شخصية معروفة لجميع أهل القرية . وفى البلاد الفلسطينية القديمة كان مكان الاجتماع المعتاد هو (فى الباب) (انظر الملحوظة على ص ٤ : ١) (جميع أبواب شعبى) تعنى كذلك (كل الشعب الذى يجتمع فى المدينة) أو كما يضعها (سبيزر) فى إحد مقالاته الهامة (كل جماعة شعبى) .. أو (وإنه لأمر معروف للجميع) يمكن أن تعطى المعنى المطلوب .. والتعبير فى حد ذاته غير عادى .. ولم يتكرر إلا هنا .. وقد يكون أن بوعز كان يفكر فى الاجراءات القانونية التى كان عليه أن يبادر بها .. ويعنى أنه لا داعى أن تخاف راعوث من أن موضوع أصلها الموآبى ـــ أو أى شىء آخر ـــ يمكن أن يثار ضدها فكل من بالأبواب يعرفون فضيلتها وهذا يكفى .

وقد يكون ممكنا ايضا أن تشير الأبواب هنا إلى اولئك الذين يشتركون فى نظر المنازعات القانونية .. وهى بذلك تعنى (كل الرجال ذوى الحيثية والنفوذ) أو (كل الشيوخ المسئولين) ولكن الإشارة إلى جميع أهل المدينة تبدو اكثر احتمالا .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

والكلمه المترجمة فاضلة كوصف لراعوث فى نهاية الآية ، كلمة صعبة فى الترجمة فقد وردت بمعنى غنى أو الاقتدار كما جاءت فى ص ٢ : ١ حيث تعرفنا على بوعز أو (الكفاءة) أو القدرة على الانجاز فى أى اتجاه من الاتجاهات .. ولاشك أن الكلمة بهذا المعنى تتضمن الفضيلة لكنها ايضا تتضمن أشياء اكثر من ذلك ... ويترجم (نوكس) هذه الجملة بالقول (إن كل المدينة تعلم أنك عروس يجدر الفوز بك) .. لكن هذا المعنى واسع جدا وإن كان يبرز معنى التفوق الشامل الذى تشير إليه الكلمة .. وهى المستخدمة لوصف المرأة المثالية (امثال ٣١ : ١٠) وتلك التى هى (تاج لبعلها) (امثال ١٢ : ٤) .

العدد ١٢ : تعبير (الآن) تعبير منطقى وليس زمنيا بمعنى أن بوعز لم يكن يقارن هذا الوقت مع أى وقت آخر بل كان يتحرك إلى طور جديد فى الموقف ، فهو يعزز بقوة أنه (فعلا ذو قرابة) .. والحق أن التركيب ذو صيغة مستترة (حقا .. ولولا أننى ولى) ويمكننا أن نكمل الجملة بالقول (فليصبنى أمر ردىء) .. وهذا تعبير مجازى فى الحديث ليعطى التأكيد تماما . كما يستخدم أى (قَسم) احيانا .. ولاشك أن التعبير العبرى صعب ، ويحل (جووون) هذا الموقف بحذفه ثلاث كلمات ولكن هذا المنهج هو منهج اليائس ، والأفضل أن نحاول فهم النص كما هو قائم .. ومن حسن الحظ أن عدم وضوح النص لا يمتد إلى المعنى فإن بوعز يؤكد — فى تعبيرات قوية — أنه فعلا (ولىّ) وأنه رجل ذو قرابة يمكن أن يعمل لصالح راعوث .. ويمضى قدما ليشير إلى أن هناك رجل آخر أكثر قرابة لها منه ولابد أنه فى مدينة صغيرة مثل بيت لحم لم يكن ليخفى على نعمى هذه الحقيقة وإن كان مفهوماً احتمال أن راعوث لم تكن على دراية كاملة بتعقيدات علاقات القرابة فى عائلة زوجها المتوفى . ويحتمل أن تكون نعمى قد أجرت حساباتها على أساس أن بوعز سيبادر باتخاذ الإجراءات المطلوبة أكثر من الرجل الآخر . وبناء عليه فقد دبرت أن تلتقى راعوث ببوعز وليس بالرجل الآخر الأكثر قرابة .. والمجهول الاسم .

وقد كان مفهوم الشريعة ، وإن لم يذكر فعلا ، أنه فى حالة الأرملة التى لم تنجب فإن أقرب أقرباء زوجها له حق الأولوية للزواج من الأرملة ليقيم نسلاً للمتوفى — وفى (التثنية ٢٥ : ٥ — ١٠) مذكور أن أخ المتوفى يجب

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أن يتزوج أرملة أخيه ، ولم يذكر بعده أى شخص آخر .. وإذا رفض الأخ القيام بهذا الواجب توضح هذه الفقرة أنها تعطى للأرملة الحق فى أن تذله على الملأ .. ولم يذكر أى شيء عن أن شخصاً آخر يحل محله . وعلى أى حال يبدو أن ذلك التصرف كان من قبيل حسن الإدراك ، والفقرة التى أمامنا تبين أن الأمر لم يكن مباحاً لأى شخص فى العائلة أن يتمم هذا الزواج بل كانت هناك قائمة بترتيب معين ــ فكان للأقرب حق الأولوية .. وواجب إتمام الزواج .. وفى حالة امتناعه يصير من الممكن (بل من الضرورى) أن يتقدم شخص آخر من العائلة ليحل محله .

العدد ١٣ : ويوضح بوعز كيف سيكون ترتيب الأمور فهو يطلب أولا من راعوث أن تبقى حيث هى فلا معنى لأن تذهب إلى أى مكان آخر فى ساعات الليل الحالك (نشيد الانشاد ٥ : ٧) وأنها ستبقى آمنة جدا حيث هى ، ووعد بوعز أنه فى الصباح سيتصرف .. كان للقريب الألصق الحق فى الزواج من راعوث لو أنه أراد أن يمارس هذا الحق ــ ومن المثير أن بوعز لم يستخدم كلمة الزواج هنا بل تكلم عن قيام الرجل بدوره (كولى) .. أنه يشدد على المسئولية العائلية ، فلو أن الآخر مارس حقه تجاه راعوث فإن بوعز سيقبل الأمر أما إذا لم يكن راغبا فى ذلك فإن بوعز سيتمم ذلك بنفسه .. وقوله (أنا) للتشديد .. وهو معزز بالتعبير القوى (حى هو الرب) ويريد بوعز هنا ألا يترك مجالا للشك فى تصميمه .. وبالانتهاء من هذه النقطة يقول لراعوث أن تضطجع إلى الصباح .

ج ــ راعوث ترجع إلى بيتها (ص ٣ : ١٤ ــ ١٨) : العدد ١٤ :
استردت راعوث موقعها عند رجلى بوعز فنامت حتى الصباح .. إلا أنها استيقظت قبل بزوغ النهار [ويصحح (جووون) النص فيقول (ونهض) حيث لابد أن يكون المقصود هو بوعز الذى بدأ ، وقد يمكن أن نقبل وجهة النظر هذه دون حاجة لأن نغير فى النص حتى نصل إليها] بينما كان ما عملته راعوث يمكن أن يناسب العرف بشكل من الاشكال (ولم يكن بوعز فى حاجة إلى تفسير لعملها ، بل لابد أنه عرف قصدها مما عملته كما عرف ما يجب عليه عمله) .. ومع ذلك فقد كانت هناك أسباب واضحة لعدم اذاعة ما عملته راعوث بنومها هناك تلك الليله .. فيوجد نص فى (المشنا) (كتاب التقاليد اليهودية) يقول إنه إذا اتهم رجل أنه قد ضاجع امرأة أممية فإنه لا يستطيع

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أن يؤدى لها دور (الولى) .. وهذا النص فى صورته المكتوبة ـــ لاحق لتاريخ سفر راعوث بقرون ، إلا أنه إذا كانت العادة نفسها قديمة ـــ ولابد أنها كانت موجودة ـــ فذلك يعطى سببا إضافيا لبوعز لكى يتخذ جانب الحذر .. لذلك فقد رتب لعودة راعوث إلى نعمى فى وقت مبكر جداً قبل أن يستطيع أى شخص يقابلها فى الطريق أن يتعرف عليها ، وقال بوعز أيضا (لا يعلم أن المرأة جاءت إلى البيدر) . والكلمة (قال) قد تعنى أن بوعز كلم نفسه قائلا [كما فى تك ٢٠ : ١١ حيث ترجمت (قد فكرت)] ويعتبر (المدراش) النطق ... كصلاة ... وإلا لكان يجب أن توجه الكلمة إلى فتيان بوعز وإن كانت هناك صعوبة فى هذا هى إذ لم ترد أى اشارة لتواجد واحد منهم فى المكان .. وعليه فإن الرأى الأول هو الأحسن .. ويمكن أن تكون الجملة (لا يعلم أن المرأة جاءت) بدلا من (لا يعلم أن امرأة جاءت) لأن إشارة بوعز محددة وحاسمة .. ويترجم (نوكس) هذه الفقرة كما يلى (وحذرها ألا تدع أحدا يعلم أنها كانت هناك) ولكن من الصعب أن نرى هذا المعنى فى النص العبرى ، والكلمات لا تبدو كأنها موجهة إلى راعوث .. وعليه فمن المستحسن فهمها على أنها كلمات قالها بوعز لنفسه .

العدد ١٥ : كان لدى بوعز إحساس بالانضباط .. وواضح أنه لم ير مناسباً أن يقود عروسه المستقبلة من مغامرتها الليلية خالية الوفاض ، لذلك طلب من راعوث أن تحضر رداءها (عباءتها) وتمسكه ، ولما عملت ذلك اكتال لها ستة من الشعير .. ولسوء الحظ فإن النص لم يذكر ما هو المكيال المقصود فيقول النص . العبرى (ستة من الشعير) فقط . وفى (ص ٢ : ١٧) استخدمت (الايفه) لكن ست ايفات يصل حجمها إلى ١٣٢ لتر أو ٢٤ جالون هى كمية ضخمة بدرجة مستحيلة .. لذلك فإنه من الممكن أن يكون المكيال هنا هو (Seah) وهو يساوى حوالى ثلث الايفة ، ويشير (هير تربرج) إلى أن ذلك يجعل الكمية تزن حوالى ٤٠ كيلو جرام (أو ٨٨ رطلا) وهو حمل ليس مستحيلا بالنسبة لامرأة شابة قوية . ويقترح (جيرلمان) أن يكون المكيال المقصود هو (العُمر) وهو يساوى عشر الايفة ، وبذلك يجعل هدية بوعز أقل من الكمية التى التقطتها راعوث فى يوم واحد فى حين أن الانطباع الذى نخرج به هو أن بوعز كان سخيا مما يستوجب استبعاد هذا الاقتراح .. ويغفل (جيرلمان) عن هذه النقطة .. وهناك موضوع

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(علم تركيب الكلام) ايضا وبالتحديد أن جنس الصفة (ستة) المؤنث يقودنا إلى أن نتوقع مكيالاً مؤنثاً لغويا بينما (العُمر) مذكر .. وعلى العموم فإنه يبدو ان ما كان مقصودا هو ستة عبوات . ولما كان على بوعز أن يرفع الكمية على رأس راعوث فمعنى ذلك أنها كانت كمية كبيرة ... ويمكننا ادراك مدى سخاء هذه الهدية من حقيقة أن راعوث لم تجمع أكثر من ايفة واحدة طوال عمل يوم كامل وأن ذلك كان يعتبر انجازاً طيباً .. ومثل هذه الكمية لم يكن من السهل على راعوث رفعها بمفردها ولذلك عاونها بوعز فى رفعها وساعدها لكى تضعها متزنة على رأسها وتمشى بها .. ويقول النص العبرى فى نهاية العدد (ثم دخل المدينة) .. لكن يبدو أن هذا خطأ فى الكتابة لأن القرينة تجعل من الواضح أن المقصود هو (أن راعوث دخلت إلى المدينة) .. وقد مضى بوعز إلى هناك بعد ذلك (ص ٤ : ١) إلا إذا اعتقدنا انه دخل المدينة إلى بيته أولا ثم بعد ذلك جاء إلى الباب .. وهناك اعتراض على ذلك يتطلب إلغاء الفكرة على أساس أن حقيقة وجود بوعز فى هذا المكان كان بغرض حراسة البيدر ، وبالتأكيد فهو لن يترك المكان قبل طلوع النهار .. لكن هذا الاعتراض يمكن الرد عليه بجذب الانتباه إلى حقيقة أن الرجل الذى تمت خطبته تواً إلى فتاة جميلة لا يحتمل أن يفضل عليها كومة من الغلال .. ورغم ذلك فإن الحجج القائمة على القرينة مازالت قائمة ويبدو أن المقصود فعلا كان القول (إن راعوث دخلت المدينة) . وهناك نوع من الشك فى نوع قطعة الملابس التى اكتال فيها بوعز الشعير .. فتقول الترجمة الانجليزية المعتمدة (AV) إنه برقع ، وتقول الترجمة المنقحة (Rsv) ويتفق معها (موفات) إنه (العباءة) ويترجمها (باركلى) (الشال) .. ولكن من حقيقة أنها استخدمت لحمل كمية كبيرة من الحبوب فلابد أنها كانت من قماش متين (غالبا الشال أو الطرحة)

العدد ١٦ : رجعت راعوث إذن إلى حماتها .. وسؤال نعمى (من انت) سؤال غريب إلا اذا فكرنا أنها لم تستطع التعرف عليها بسبب الظلام الذى كان لا يزال سائدا .. وقد تُرجم هذا السؤال فى بعض الترجمات (كيف تصرفت) ؟ .. وهى تعطى معنى افضل لكن النص العبرى يتفق مع الترجمة مَن أنت ؟ ويعتبر (جيرلمان) أن المعنى المقصود هو (أهذه انت ؟) .. وفى قضاة ١٨ : ٨ هناك سؤال يشبه ذلك موجه من الدانيين إلى جواسيسهم (ما

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

انتم ؟) أو (ماذا تقولون) ويتبنى (نايت) الفكرة القائلة إنه بينما يتوقع السؤال فى لغتنا رداً يحمل اسم الشخص إلا أنه فى العبرية يتوقع ردا عن الشخصية أو الحالة التى تتوارى خلف الاسم (هل تزوجت به أم لا ؟) والكلمات غير موجودة فى النص (ب) من الترجمة السبعينية ــ الأمر الذى قد لا يعنى أكثر من أن المترجم وجد صعوبة فى نقلها ، ويجب أن نستنتج أن السؤال كيف تصرفت سؤال منطقى لكن الترجمة التى بين أيدينا هى تعطى معنى الكلمات العبرية . إلا أن الترجمة المنقحة (RSV) يؤيدها بما جاء فى رد راعوث إذ (أخبرتها بكل ما فعل لها الرجل) ، وهذا يضع التشديد على ما قاله بوعز لراعوث . وبالتالى على تعهده أن يقوم تجاهها بواجبات (الولى) .. أما هدية الشعير فذكرت بعد ذلك .

العدد ١٧ : لم يسجل رد راعوث بالتفصيل لكن هناك ذكر خاص عن (الستة من الشعير) مع ذكر توصية بوعز التى جاءت هنا و لم تذكر فى (عدد ١٥) (لأنه قال : لا تجيئى فارغة إلى حماتك) .. وقد لا يكون من قبيل الصدفة أن تجىء كلمة (فارغة) نفسها التى سبق استخدامها فى (ص ١ : ٢١) عندما تحدثت نعمى عن عودتها إلى بيت لحم (فارغة) .. لقد انتهت أيامها الفارغة ..

العدد ١٨ : وتظهر معرفة نعمى المتعمقة لشخصية بوعز فى ردها :. فليس هناك حاجه لأن تعمل راعوث أى شىء بعد ذلك ، وأعطيت التعليمات أن تجلس هادئة حتى تعرف كيف ينتهى الموضوع فإن بوعز سيتمم الأمر حتى نهايته ، وتؤكد نعمى أنه (لن يهدأ حتى يتمم الأمر كله) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأصحاح الرابع

د ــ بوعز يفك رهن راعوث الموآبية (ص ٤ : ١ ــ ١٢) يقدم الكاتب تفاصيل العملية التى تم بها خطبة راعوث لبوعز فى فقرة شديدة الجاذبية .. وهذه الرواية الزاخرة بالحيوية هامة بالنسبة لنا كواحدة من المستندات القليلة التى تحكى لنا كيف كان يتم انجاز مهمة من هذا النوع .

العدد ١ : الفاء كما جاءت فى افتتاح العدد لا ينبغى أن تؤخذ على أنها تشير إلى تتابع محدد ، وباستبعاد حرف (الواو) وهو التعبير الدال على تتابع الزمن ــ يشير الكاتب ببساطة إلى أن بوعز (صعد) ولا يحدد توقيتا لذلك ، هل كان قبل أو بعد أو فى وقت واحد مع باقى الاحداث ؟ وهو نوع من التعبير الغنى لكى يحول انتباهنا إلى بوعز .. لقد كان أول عمل له هو أنه (صعد إلى الباب وجلس هناك) .. والقول (صعد) يقابله القول (نزل) فى (ص ٣ : ٣)حيث استخدم فى وصف الرحلة فى الاتجاه العكسى .. وواضح أن البيدر كان فى مستوى أقل من مستوى البلدة .

وقد لعب (الباب) دورا كبيرا فى مدن يهوذا قديما ــ وتسفر الحفريات عن أن المدن الفلسطينية عموما كانت تبنى فى مساحات ضيقة ولا تترك فيها أماكن مفتوحة كبيرة مثل المدن الرومانية أو اليونانية .. ووجدت أماكن بديله (عند الباب) .. وتبعاً لذلك أصبح الباب بمثابة مركز حياة المدينة فهو المكان المخصص لأى اجتماع هام .. ومثلا نجد ملوك اسرائيل ويهوذا جالسين على عروشهم (فى ساحة عند مدخل باب السامرة) (١ مل ٢٢ : ١٠) وبنفس الشكل جلس (صدقيا الملك) فى باب بنيامين (إرميا ٣٨ : ٧) ــ لكنها كانت قبلا مساحة لنظر الإشكالات القانونية .. فعندما أراد أبشالوم أن يستغل الطريقة التى كانت تستخدم فى إقرار العدالة (كان يبكر ويقف بجانب طريق الباب وكل صاحب دعوى آت إلى الملك لأجل الحكم كان يدعوه ابشالوم (٢ صم ١٥ : ٢) . وكان الباب هو المكان الذى يوجد فيه أمثال هؤلاء الرجال .. وبالمثل استطاع عاموس أن يقول (إنهم فى الباب مبغضون المنذر ويكرهون المتكلم بالصدق) (عاموس ٥ : ١٠) (والآخذون رشوة الصادّون البائسين بالباب) (عاموس ٥ : ١٢) و (ابغضوا الشر وأحبوا الخير وثبّتوا الحق فى الباب) (عاموس ٥ : ١٥) وانظر ايضا امثال ٢٢ :

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٢٢ ــ وكان الشعب يحاكم (أمام شيوخ المدينة فى الباب) تثنية ٢٢ : ١٥ ــ كما ذكر الباب مرتبطا بتنفيذ الأحكام (تثنية ٢٢ : ٢٤) .. كما يذكر كمكان للصلات الاجتماعية بدرجة أقل (مز ١٢٧ : ٥) فكانت ذروة المأساة أن (ينقطع الشيوخ عن الأبواب) (مراثى ٥ : ١٤) .. والارتباط الجدير بالملاحظة هنا هو أنه إذا مات رجل دون أن ينجب ورفض أخوه الزواج من أرملته فقد أعطى للأرملة الحق فى أن (تصعد إلى الباب إلى الشيوخ) (تثنية ٢٥ : ٧) لتبدأ عملية الإذلال العلنى للمسيء .. فلقد كان الباب هو المكان الطبيعي للأعمال العامة ، وبالذات بالنسبة لنوع الأعمال الموصوفة فى هذا الاصحاح .

والآن (يعبر ذو القربى) الذى قال عنه بوعز لراعوث .. والأصل يعنى أنه كان عابرا فلم تكن هناك إشارة مسبقة إلى أنه كان على علم بمجريات الأمور .. لكن بوعز عرف أنه كان لابد أن يمر من الباب لذلك انتظره هناك .. وعندما حضر ناداه بوعز لكى يقطع عليه (مشواره) وليجلس ، وفى العبرية تستخدم كلمتان للمخاطبة لهما معنى يقترب من (فلان الفلانى) وهى طريقة توضح أن شخصا معينا بالذات هو المقصود لكن بدون ذكر اسمه .. ولم يهتم الكاتب بأن يعطى اسمه أو ربما لم يكن يعرفه .. ويقول البعض إن تسمية الشخص فى العبرية هى جزء محدد من الأعمال القانونية ، وعلى أى حال فإن هذا الرجل (ذو القربى) ليس شخصية هامة فى القصة .. فهو لا يظهر إلا لكى يتخلى عن حقه فى الزواج من راعوث ثم يختفى بعد ذلك .. لذا فإن اسمه غير ذى تأثير .. ويعلق (كاسل) على ذلك بالقول (تبقى حقيقة تعليمية وهى أن ذاك الذى كان حريصاً على ميراثه الشخصى لا يُعرف عنه حتى اسمه) .. والتعبير المستخدم هنا (فلان الفلانى) ورد مرتين فى العهد القديم وفى كلتيهما يبدو أنه كانت هناك نية تعمد الإخفاء (١ صم ٢١ : ٢ ، ٢ مل ٦ : ٨) ويمكن أيضا ألا يكون المقصود أكثر من استخدام اسم معين فى كل حالة .

العدد ٢ : بدأ بوعز فى تجميع (أعضاء هيئة المحلفين) ــ كما يمكن أن يقال عنهم ــ من شيوخ المدينه ، وأجلسهم أيضا . لقد كان الشيوخ يمارسون مهاماً قضائية .. من ذلك أنه إذا هرب رجل من (ولىّ الدم) إلى إحدى مدن الملجأ .. كان الشيوخ هم الذين يقررون ما إذا كان يسلم إلى (ولى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الدم) أم لا (يشوع ٢٠ : ٤) وعندما أرادت ايزابل أن تحكم على (نابوت) بالموت بطريقة قانونية أجبرت الشيوخ على اتخاذ الإجراء الضرورى (١ مل ٢١ : ٨ و ١١) .. ومثل هذه الفقرات توضح أن الشيوخ كانوا يمتلكون سلطات بعيدة المدى ، وفى حالتنا الحاضرة يظهرون ليلعبوا دورا صغيرا لا يتعدى كونهم شهودا لكن أهميتهم كانت كبيرة بحيث أن أى تعامل أو اجراء يقرونه كان يكتسب شرعية لا تقبل النقض ، ولسنا نعلم ما إذا كانت هناك أهمية خاصة للعدد (١٠) وواضح أنه يمكن أن يعطى قوة لمجموعة الشهود ، لكن لا يمكن الكشف عما إذا كان هناك متطلبات قانونية تقابل هذا العدد منذ القديم .. وفى العصور الأحدث يمكن أن نجد للرقم (١٠) أهمية خاصة .. فلابد من عشرة رجال لاستكمال الخدمة فى مجمع اليهود — ويرى (سلوتكى) فى الرقم (النصاب القانونى الذى يجب أن يستكمل لكى تتم تلاوة عهود عقد الزواج . إذن لقد جمع بوعز الشيوخ العشرة استعداداً لجلسة (فك الرهن) . ويعتبر (المدراش) هذه الفقرة مبرراً لوجود عشرة أشخاص فى عملية تلاوة البركة للعريس .

العدد ٣ : تبدأ الجلسة بمخاطبة بوعز للرجل (ذى القربى) قائلا له (إن نعمى تبيع الحقل الذى لأخينا أليمالك) .. و(أخينا) هنا تعنى بالطبع (صديقنا) فلا يقتصر استخدام هذه الكلمة على صلات القرابة العائلية .

والمعنى المقصود هنا هو أن نعمى على وشك بيع الأرض ومما جاء فى (إرميا ٣٢ : ٦ — ١٢) يتضح أنه كان ينبغى أن تعرض الارض على أحد أفراد الأسرة قبل عرضها على أى شخص آخر . وهذا ما كانت نعمى تعمله الآن .

وعن (قطعة الارض) يمكن الرجوع إلى ملحوظتنا على (ص ٢ : ٣) .. وقد كانت الأرض موضوع الحديث هى نصيب أليمالك فى الحقل العام .. ولكونها ملكا على المشاع فلابد أنه كان من الصعب على نعمى أن تضع يدها عليها ، وربما كان هذا هو السبب فى احتفاظها بها حتى الآن رغم حالة الفقر التى انحدرت إليها هى وراعوث .. وعلى كل حال فإنه من الصعب معرفة كيف كان يمكنها التخلص منها فى وقت سابق .. فقد كانت أصلاً ملكاً لأليمالك قبل أن يذهب إلى (موآب) ولم تكن هناك فرصة لاتخاذ أى تصرف فيها قبل عودتها إلى بيت لحم ، ولم يأت أى ذكر للأرض فى سياق القصة قبل

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

هذه اللحظة ، ولا إشارة عن كيف ومتى تكلمت نعمى مع بوعز بشأنها .. وهذه إشارة أخرى إلى أنه كانت هناك اتصالات سابقة بين بوعز والأرملتين وإن كانت لم تسجل فى القصة ، وهذا يعنى أن استعداد بوعز للزواج من راعوث كان مبنيا على معرفة بها أفضل مما توحى به القراءة السطحية للسفر .

وهناك مصاعب تنشأ من حقيقة أن الارض كانت ملكاً لنعمى ... فيقول (ر . ديفو) ببساطة إن أرملة الشخص ليس لها حق الميراث .. وهذا ما يبدو أنه كان الحال فى العهد القديم عموماً ومثل هذا التقرير الشامل جاء فى (العدد ٢٧ : ٨ ـــ ١١) حيث لا يُرى وضع المرأة كوارثة لأملاك زوجها المتوفى ، وينحصر خط الإرث فى : أولا : اولاد المتوفى الذكور ثم البنات ثم اقرب قريب ذكر ، ولم تذكر الأرملة . وربما نخمن فى هذه القصة أنها قد ماتت ، أم حال حياتها وعدم انجاب أبناء فعليها أن تتزوج (الولى) وتؤول الاملاك بالتالى إلى ابن الزواج الجديد) . وقد أمكن توريث الأرض للنساء فيما بعد بالتأكيد .. فربما كانت المرأة المذكورة فى (٢ مل ٨ : ١ ـــ ٦) أرملة .. كما أن (يهوديت) كانت كذلك بالتأكيد (سفر يهوديت ٨ : ٧) بينما تقول (المشنا) إن مدرستى (هليل) و (شماى) سمحتا كلتاهما للمرأة المنتظرة (زواج اخى زوجها) أن تبيع ، ويعتقد (توفيلو) أنه رغم أن الشريعه لم تعط للأرمله حق الإرث إلا أن ذلك لم يكن ينفذ عمليا .. وهذا يعطى موقفا متوسطاً بين ما جاء فى (العدد ص ٧) و (سفر يهوديت ص ٨) ويقترح (راولى) أن العادة يمكن أن تكون قد أعطت حقوقاً فى الممتلكات للأرملة فى مثل حالة نعمى كما يعتقد أيضا أن أليمالك كان قد أوصى لها بحق الانتفاع بممتلكاته مدى حياتها .. وهى عادة مؤيدة فى (نصوص نوزى Nuzi) وبيع الممتلكات على كل حال يشير إلى امتلاكها وهو اكثر من حق الانتفاع مدى الحياة .. وتعطى ألواح (الألاك) دليلا على أن المرأه كانت ترث ، وإن كان واضح مدى ما نستطيع الحكم به عن اسرائيل فى مقابل (الألاك) .

والأمر الواضح أن نعمى كانت لها حقوق فى الارض .. ولا نعلم بأى وسيلة قانونية وصلت هذه الحقوق إليها . ومن الغريب أن يتكلم بوعز عن الأرض قبل ذكر راعوث ، ويمكن أن تكون الأرض ـــ بطريقه ما ـــ مرتبطة بالزواج من راعوث .. ويقول (نايت) : (إن الكاتب يرى أن شخص راعوث لا يمكن « فكه » ما لم يتم فك رهن الأرض معها) (فالناس ليسوا

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

منفصلين عن البيئة التى وضعهم الرب فيها كأنفس حية) .. وهنا يصر المؤلف على أن يتم فك رهن الأرض فى نفس وقت فك رهن راعوث نفسها .. فإن فك رهن راعوث يتطلب فك الأرض وكل مالها ..

وربما قرر بوعز أنه يكون من الأفضل الاقتراب إلى الموضوع بهذه الطريقة ، فربما يكون قد خشى أنه لو اقتصر الأمر على الزواج من راعوث ،حده ـــ أو فك رهن الارض فقط ـــ فقد يتحمل (ذو القربى) مسئوليته ، ولكن ربط الاثنين معاً هو يقدم للرجل عرض حمل مسئوليتين ماليتين فى وقت واحد ، شراء الحقل وتدبير أمر إعالة راعوث انظر (ص ٤ : ٦) ولكن فى عمله هذا لابد أن بوعز كان مستندا إلى قانون أو عادة خلف ظهره لأن القريب لم يثر أى اعتراض على عملية الربط هذه .

والتعبير (التى رجعت من بلاد موآب) يمكن الرجوع إليه فى (ص ١ : ٢٢) أما (بلاد موآب) فيمكن الرجوع فيها إلى (ص ١ : ١) .

العدد ٤ : يكشف بوعز عن افكاره فى الموضوع فيقول بقوة (إنى) فلا يدع مجالاً للشك أنه سيأخذ المبادرة (فقلت إنى اخبرك) وترجمت أيضا (أعلنك) وهو تعبير تصويرى يعنى حرفيا اكشف أذنك لأعرفك بالحقائق وربما كان التعبير أصلا يستعمل عن المعلومات السرية الخصوصية ويشير إلى رفع الشعر أو غطاء الرأس عن الاذن الأمر الذى يكون ضروريا لو أراد الشخص أن يهمس .. ولكن ليس هناك ما يعتبر سرا يستدعى استخدام هذه الطريقة هنا ... وبالمناسبة فإن التعبير يمكن أن يستخدم عن الله (١ صم ٩ : ١٥) كما يستخدم بين الناس ايضا . لكن بوعز فعل أكثر من مجرد تقرير الحقائق ، فقدم النصح (لذى القربى) أن يشترى الأرض (أو يحصل عليها) ...

والأهمية المرتبطة بتحريم خروج الأملاك من حيازة الاسرة قد تبدو غريبة لنا .. لكن الشريعة اشترطت أنه لا ينبغى أن تنقل أملاك الأسرة نهائياً ، وأنه إذا أعسر رجل فيمكنه أن يرهن أرضه مقابل مبلغ من المال ولكنه لا يستطيع أن يعمل ذلك إلا كحل مؤقت ، وعندما تتحسن أحواله فله الحق أن يسترد أرضه بأن يعيد شراءها مرة أخرى .. أما إذا كان غير قادر نهائيا أن يفعل ذلك فيستطيع أحد أقاربه أن يفعله وإذا لم يستطع أحد من عائلته أن يفعل

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

هذا له فإنه يشترط أن تعود الأرض إليه فى (سنة اليوبيل) (لاويين ٢٥ : ٢٨) والمبدأ الأساسى متضمن فى هذه الكلمات التى جاءت فى (لاويين ٢٥ : ٢٣ و ٢٤) [والأرض لا تباع بتة لأن لى الارض وأنتم غرباء ونزلاء عندى ، بل فى كل ارض ملككم تجعلون فكاكا للأرض] والتنظيمات التفصيلية موجودة فى (عدد ٢٥) وما بعده .. ويمكن أن نرى مدى الحزم فى التمسك بهذه الأقوال فى رفض نابوت اليزرعيلى التفريط فى ميراث آبائه (١ مل ٢١ : ٣) ولو للملك نفسه ... وكان حق الأسرة فى أرضها الخاصة حقا غير قابل للنقل (ملكية غير قابلة للنقل) ، وكل هذا متضمن فى هذا الاصحاح .. لقد كانت نعمى فقيرة ولم تستطع الاحتفاظ بأرضها .. لكن كان هناك التزام عائلى خطير يستلزم التأكد من أن الارض لن تضيع .. ومن المثير أن تنقل الترجمة الانجليزية المعتمدة (AV) الفقرة التالية كما يلى (أمام السكان) بينما ترجمتها الترجمة المنقحة (RSV) (فى حضور الجالسين هنا) ويمكن الدفاع عن الترجمتين لأن الفعل المستخدم يمكن أن يعنى (يجلس) أو (يسكن) والمرجح أن بوعز كان يشير إلى اولئك الشهود الجالسين .. وليس من المحتمل أن يكون جميع سكان بيت لحم حاضرين .. وهو يحدد (شيوخ شعبى) بالذات ... وليس واضحاً السبب فى قوله (شعبى) إذ أنهم ـــ كما يمكن التخمين ـــ هم شعب الرجل الآخر أيضا ... وقد يكون هناك نوع من الاحتفاظ بالمبادرة ، أو قد يمكن أن تكون صيغة قانونية قديمة .. وهو الآن يدعو (القريب) إلى أن يتخذ قراره (فإن كنت تفك ففك) وهذه الكلمات تظهر بوضوح الموقف القانونى ... لقد كان للقريب مطلق الحق فى أن يمضى قدما .. وإذا ما فعل فلن يستطيع شخص ما أن يقول له (لا) .. وبالتبعية فإنه إذا لم يفك [وبالعبرية (إذا كنت لن تفك) ـــ ولكن المعنى لا يبدو أنه يحمل أى شك] .. ويسأله بوعز أن يقول ذلك (لأنه ليس غيرك يفك) لا تعنى بالطبع أنه لا يوجد شخص آخر يستطيع أن يفك .. ففى نفس اللحظة يقول مؤكدا إنه هو نفسه مستعد أن يتمم المهمة .. فهو يعنى أنه لا يوجد شخص يتقدم عن القريب فى هذه المهمة فله الأولوية وينقل (باركلى) هذه الفقرة قائلا (لأنه لا يوجد شخص غيرك يستطيع أن يفك ، وأنا بعدك فى الترتيب) جاعلاً بذلك ـــ الرجل القريب وبوعز هما الشخصان الوحيدان اللذان لهما حق الفكاك) ويترجمها نوكس كما وردت فى الترجمة اللاتينية بمعنى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مشابه (حقك أنت يأتى أولا وأنا بعدك ولا يوجد قريب آخر) ولا يخلو الأمر من إثارة عندما يقول بوعز (وأنا بعدك) مشدداً على (الأنا) وعندما يرد القريب بنفس الحماس قائلا (إنى أفك) .

العدد ٥ : يبرز بوعز الآن اهتمامه الحقيقى بالأمر ، إن الحقل يخص كلا من راعوث ونعمى .. وهناك بعض المصاعب حول القراءة الصحيحة كما تظهرها الترجمات المختلفة ، فتقول الترجمة العربية (يجب أن تشترى أيضا من راعوث الموآبية) . أما الترجمة الانجليزية المنقحة (RSV) فتقول (وأنك أيضا مشترٍ راعوث الموآبية معها) ويؤيدها كل من (موفات ، وفوكس ، وباركلى) .. والترجمة الأولى تنقل معنى النص العبرى .. لكن بعض الترجمات وبالذات الترجمة اللاتينية القديمة والسريانية ـــ تعطينا المعنى الأخير .. وهذا يتمشى مع ما جاء فى (ص ٤ : ١٠) .. وإذا كان لنا أن نقبل هذه الترجمة فيتعين علينا أن نفهم الفعل على أنه (يحصل على) أكثر من (يشترى) (انظر العدد ٤) .. ولن تكون فى هذه الحالة حاجة إلى دفع مهر لراعوث سواء لوالديها فى موآب أو لنعمى فهى تعطى ولا تباع ، والترجمة العربية تعطى الكلمات الأصعب وهى قد تكون على حق فى ذلك وقد قصدها الكاتب لكى تتمشى مع (ص ٤ : ١٠) .

وإذا كان الأمر كذلك فكأن بوعز يقول (إن لراعوث أيضا حق فى هذا الحقل ، وإنه لما كانت هى أرملة لقريب لم ينجب فإن هذا يتضمن الزواج منها لإقامة نسل للمتوفى منها ، كما أنه يعاملها كجزء من أملاكه .. وكان المهم أن (يقيم اسم الميت على ميراثه) .. ومرة أخرى يتقدم (نوكس) بتفسير آخر بقوله (لكى تخلد اسم قريبك الذى تمتعت بأرضه) .. وقد يعطى هذا القول تعبيرا عن الفكرة فى (زواج الأخ من أرملة أخيه) لكنه لا يعطى المعنى الوارد فى النص هنا ـــ فالنص لا يقول شيئا عن التمتع بالأرض ، بل هو مرتبط فقط بتخليد اسم المتوفى . الأمر الذى يمكن أن يتم بإقامة وريث له لكى يتسلم أرضه ، والميت المقصود هنا (محلون) زوج راعوث طبعا الذى سبق ذكره .. لكن فى تخليد اسم محلون استمرار لذكر أليمالك .. لكن (جووون) يعتبر أن كلمة (الميت) يشير إلى أليمالك لكن القول إن راعوث هى زوجته يبدو شيئا غريباً جدا .. ويبرز (جووون) ايضاً أنه فى حالة وفاة رجل فإن

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

العبرانيين يشيرون إلى (امرأته) وليس (ارملته) مقتبساً ما جاء عن ابيجايل فى (١ صم ٢٧ : ٣ و ٣٠ : ٥ و ٢ صم ٢ : ٢ و ٣ : ٣) .

العدد ٦ : أدت معرفة (ذى القرابة) بارتباط فك الأرض مع الزواج من راعوث معاً — إلى تغيير شامل فى شكل الأمور بالنسبة له .. فهو لا يقول (إنى لن أفك) ولكن (لا أقدر أن أفك) وهذه لغة قوية — والسبب الذى يبرر به موقفه هو (لئلا أفسد ميراثى) ومعنى هذا الكلام غير واضح تماماً لكن يحتمل أن الرجل لم يكن غنيا .. فهو يستطيع أن يفك الأرض ، ولكنه يرى الآن أنها لن تكون إضافة إلى أملاكه بل قد تعنى خفضاً لها لأنه يجب أن يسدد ثمن الأرض التى يشتريها والتى لن تؤول إلى عائلته الخاصة بل إلى ابن راعوث ، ومن الطبيعى أنه فى مثل هذا الزواج يمكن التخمين أن الأرض ستؤول إلى الأرملة وليس إلى حماتها .. وبزواجه من الأرملة سيحافظ الزوج على الارض التى يمكن أن يضعها مقابل إعالته لها لكنه فى حالتنا هذه عليه أن يشترى الأرض ، ويتكفل براعوث أيضا وبذلك سيتحمل بمصاريف مزدوجة ضخمة .. لقد كان هذا القريب مستعداً — على ما يبدو — أن يشترى الأرض دون الزواج من راعوث ، كما يحتمل أنه كان مستعداً للزواج دون شراء الحقل (كما يظن راولى) . ولكنه لم يكن يستطيع أن يواجه القيام بالعملين معاً ... لكن العملين كانا مرتبطين .. وقد يكون مهما أن نذكر فكرة (كاسل) و (آخرين) الذين يجدون أنه من غير المعقول أن يرفض رجل الزواج على أساس أن ابنه قد يرث ويرون السبب هو أن راعوث كانت موآبية ، الأمر الذى ذكر هنا بوضوح . ولقد انتهت أسرة من الوجود نتيجة الزواج من موآبية فهو ليس مستعداً أن يكرر التجربة . وعلى كل حال فليس هناك فى النص ما يشير إلى أن هذا ما كان يعنيه الرجل .. والأرجح أنه لم يستطع أن يتصور تحمله لهذا الحمل المزدوج بشراء الأرض والزواج من الأرملة وأعالتها إذ أن ذلك سيفسد ميراثه (انظر العدد ٣) . وفى ظل هذه الظروف سحب موافقته على فك الأرض ودعا بوعز لأن يتولى المأمورية (فك أنت لنفسك) جملة تحمل معنى التأكيد .. ويرتبط (الحق) هنا (بالفك) و (ذى القرابة) .. وليس من المتصور أن يكون المقصود هو (الحق المجرد) بل (حق الفك) فقط .. وكرر الرجل قوله (إنى لا أقدر أن أفك) راغبا بكل وضوح ألا يطرق الشك إلى هذا الأمر .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

العدد ٧ : يشرح الكاتب الآن عادة قديمة قد أصبحت لاغية .. وإن كان النص العبرى ليس فيه شيء يتجاوب مع كلمة (تلك كانت الطريقة) لكن الترجمة السبعينية تبدو كما لو كانت مبنية على نص مختلف — إذ تعطى الترجمة الحرفية لكلمة عبرية تعنى (عادة) فتقول (تلك كانت العادة) .. وربما كان هو الأصل . وكون الكاتب يجد ضرورة لشرح العادة يشير إلى أنه كتب عنها بعد وقت طويل من وقوع الحوادث التى يقصها .. وتختص العادة بـ (الفك) و (المبادلة) وليس لدينا ما يساعدنا على معرفة ما يعنيه هذا التعبير الأخير .. وإن كنا نستطيع أن نلاحظ أن اصحاح ٢٧ من اللاويين يتعامل مع إمكانة (فداء) و (تبديل) الحيوانات المفرزة كقرابين .. بل إن الآيات ١٠ ، ٣٣ من نفس الاصحاح تستخدم نفس الكلمة لتدل على حيوان مقصود مبادلته بآخر لكى يقدم قرباناً .. والكاتب الآخر الوحيد من كتَّاب العهد القديم الذى استخدم هذه الكلمة هو كاتب سفر أيوب الذى يستخدمها ليصف الفراغ الذى يحل كمكافأة للرجل الذى يتكل على السوء (ايوب ١٥ : ٣١) أو كالتعريض الذى يناله الشرير عن خطئه تجاه الآخرين (ايوب ٢٠ : ١٨) واستحالة استبدال الحكمة بأى شيء (ايوب ٢٨ : ١٧) والكلمة بذلك تبدو كأنها تشير إلى الاستبدال بمختلف انواعه .. وعلى كل حال فإن (الفك والمبادلة) قد تبدو مرتبطة بمواقف معينة حيث يقوم أحد الاقارب بعمل ما بدل الآخر .. ويساء شرح العرف إذا ما فكرنا (كما يفكر كوك) : (إنه عند نقل الملكية فى هذه الحالة — فإن عادة خلع النعل وتسليمه للشخص الذى تمت المبادلة لصالحه ، كانت تعطى تعزيزاً رمزياً للفعل وتمنحه شرعية قانونية) .. والمشكلة فى هذا التفسير أنه لم يتم تبادل أى ممتلكات فى حالتنا هذه ، فقط بقيت الأرض مع نعمى كما هى ، والرجل الذى خلع نعله لم يقم قط بنقل ملكية ، كما أن بوعز من جانب آخر ، وهو الذى كان مختصاً بنقل الملكية — لم يخلع نعله — والموضوع هو (نقل حقوق) وليس (نقل ملكية) .. وقد وصف هذا العرف ببساطة : لتثبيت ما تم الاتفاق عليه .. (خلع الرجل نعله وأعطاه للآخر) [والفعل استخدم (خلع) فى صيغة الماضى التام — وكان المتوقع أن يكون الفعل معبرا عن (تكرار غير كامل) لكن الفعل التام يتمشى مع حقيقة أن العمل قد نفِّذ مرة واحدة فقط فى كل حالة)] .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وإنها لعادة غريبة .. ولكن غرابتها قد تعني — على الأقل — أنها لافتة للنظر ، وقد يكون هذا هو غرضها الأساسي ويقول (نوكس) : هكذا كان الاسرائيليون يسجلون عملية (الهبة) — لكي يعلم الشعب بالاتفاق الذى تم التوصل إليه .. هذه هى العادة فى اسرائيل بدلا من (هكذا كانت شهادة فى اسرائيل) أو (تلك هى الطريقة التى كان يجرى بها التصديق على الاحكام) وقد اعترض البعض على هذا الشرح الذى يعنى الجهل بالعادة وأن (تثنية ٢٥ : ٥ — ١٠) تحكى لنا عما كان يحدث فعلا ... وهم يحتجون بأن الفقرة الحالية تظهر أن كاتب سفر راعوث عاش فى وقت كانت العادة فيه قد انقرضت وأنه لم يستطع فهمها .. لكن لا وجه للخلاف حول هذا فإن ما جاء فى تثنية ٢٥ : ٧ يشرح حالة شخص يرفض أن يساعد أرملة أخيه (قد أبى أخو زوجي أن يقيم لأخيه اسماً فى اسرائيل) ولا ذكر هنا لقريب آخر بديل ، وأن الرجل مستعد أن يدع اسم أخيه ينقرض وذلك لأغراض أنانية ، ولذلك يجب أن يعامل بالخزى والعار ، فكان على الأرملة أن تبصق عليه وتنزع عنه نعله (بالقوة) أما الموقف فى سفر راعوث فيختلف .. فالغريب المجهول الاسم يبدو وكأنه ليس قريبا لصيقا وهو بالتأكيد ليس أخاً للمتوفى . وقد يكون أنه لم يعرف راعوث أو يعرفها معرفة سطحية غير متعمقة .. فليس هناك على ما يبدو سبب لإذلاله ، فضلا عن أن بوعز كان مستعداً للزواج من راعوث فلم يكن السؤال : (هل ستتزوج راعوث ؟) بل (من هو الذى سيتزوج راعوث ؟) وفى ظل هذه الظروف قام القريب بخلع نعله بنفسه وتسليمه إلى بوعز .. وكان خلع النعل إشارة إلى إتمام الصفقة .. و (ص ٤) يظهر كيف كان يحدث عندما يحول رجل حقوقه (بكل بساطة) إلى شخص آخر بينما يظهر (تثنية ٢٥) كيف كان يذلل رجل عندما يرفض القيام بمسئولياته تحت ظل قانون الأسرة .

وعن استخدام (النعل) كرمز فليس من عندياتنا بل إننا نجد فى (مز ٦٠ : ٨) (على أدوم أطرح نعلى) حيث يظهر الفكر أنه عن السلطان والامتلاك وهنا العديد من الفقرات التى يرتبط فيها وضع النعل على الأرض مع امتلاكها (تثنية ١ : ٣٦ ، ١١ : ٢٤ و يشوع ١ : ٣ ، ١٤ : ٩) .. وقد يكون صحيحاً أن هذا هو أصل العادة كما يعتقد كثير من المعلقين ، فتسليم النعل يرمز إلى تسليم ما يرتبط به ويقتبس (سبايزر) من (مستندات نوزى) أمثلة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

عن حفلات (تبادل النعل) كوسيلة لإضفاء الشرعية على الصفقات .. ويرى أن الفقرة المشار اليها هنا هى مثال آخر لنفس الممارسة .

العدد ٨: يستأنف (ذو القرابة) كلامه وينهى كلامه بتحويل المسئولية إلى (بوعز) (اشتر لنفسك) أو يمكن أن تكون (خذها لنفسك) .. ثم خلع نعله .. وتضيف بعض الترجمات اليونانية (وأعطاه له) موضحة بذلك أن القريب هو الذى خلع النعل وأعطاه لبوعز ليختم على الصفقة .. وتبدو ترجمات أخرى كأنها تشير إلى أن بوعز هو الذى خلع النعل فى تطابق مع روح ما جاء فى تثنية ٢٥ : ٩ — على أنه هناك سبب يدعونا إلى الاتجاه إلى هذا المعنى لأن هذه الروح منتفية من هذا الاصحاح .. ومع ذلك فإن (نوكس) يترجم هذه الآية بالقول (لذلك قال بوعز للمدعى المنافس — حل نعليك) وتعطى الترجمة السبعينية نفس المعنى سواء كان ذلك يحافظ على النص الحقيقى أو يفسره فقط .

العدد ٩ : يبدأ بوعز الحديث الأخير حيث يلفت انتباه أولئك الحاضرين إلى أهم النقاط التى هم شهود عليها وهو يخاطب الشيوخ أولا — كما كان يجب أن نتوقع — لكنه يربط جميع الشعب معهم .. وهناك حرف جر واحد يربطهما حقاً (إلا إذا قبلنا — مع جووون وآخرين — قراءة أخرى تكرر حرف الجر) وهذا يشير إلى ارتباط لصيق .. وبكلمات أخرى فإنه رغم ان شهادة الشيوخ هامة جدا ويمكن أن تعزز بذكر خاص فإن شهادة الشعب هى الأخرى هامة .. فالشعب لم يكن مجتمعا كمجرد أناس عابرين أو (متفرجين) بل هم مثل الشيوخ المنتخبين شهود قانونيون (ص ٤ : ٢) وقد أعيد ذكر شهادتهم فى (ص ٤ : ١١) وهى واضحة الأهمية ، وقد يشعر بوعز أن صفقته آمنة إذا تعززت منهم جميعا .. وهذا عظيم الأهمية حيث كانت السجلات المكتوبة فى ذلك الوقت قليلة ... ولم يذكر أن شيئا ما قد دوّن كتابة فى كل العملية لكن بتواجد جمهور من الشهود الذين يعتمد علهم يمكن أن يتم عمل كل شيء فى أمان تام ..

(إنى قد اشتريت) يمكن أن تكون أصوب لو قرأت (أنا أشترى) أو (أنا احصل عليها) .. (وبهذه الخطوات القانونية أنا احصل على) .. وتكشف كلماته التالية أن الصفقة كانت اكثر امتدادا مما يمكن تخمينه مما

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

سبق .. فحتى الآن كنا قد سمعنا عن (قطعة الحقل التي لأخينا أليمالك) (ص ٤ : ٣) لكن ما اشتراه بوعز الآن هو (كل ما لأليمالك وكل ما لكليون ومحلون) .. وهو يعزز حقه الكامل على كل ممتلكات الأسرة .. وليس ذلك فقط فيما يتعلق بأليمالك بل بكل ما لديه أيضا .. وليس واضحا على الإطلاق كيف يدخل كليون فى هذه الفقرة ، لأن بوعز لم يكن سيتزوج من عرفة ، ولكن يحتمل أن يكون عدم وجود وريث لكليون فإن اسمه سيموت ، وكل ادعاء عن نصيب له فى الملكية ينتقل إلى وريث محلون .

العدد ١٠ : ويدخل بوعز فى لب الموضوع ، فإنه بشرائه الحقل قد حصل أيضا على راعوث لتكون زوجة له (راعوث الموآبية زوجة محلون) تقف هذه الكلمات فى بداية الجملة لتعطيها قوة وتأكيدا وهذا مهم — والفعل (اشتريت) لا يستخدم كثيرا فى عملية الحصول على عروس ، ولكنه قابل للفهم تماما فى ظرفه الحالى ، وتوصف راعوث بـ (الموآبية) مرة أخرى ونحن نعلم هنا (وهنا فقط) أنها كانت زوجة لمحلون .. فقد ذكر الابنان فى (ص ١ : ٢) والزوجتان فى (ص ١ : ٤) .. لكن لم يذكر بوضوح أى المرأتين كانت هاتان زوجة لأى الزوجين .. ويتقدم بوعز لتبرير زواجه على طريقة (زواج الأقارب من أرملة المتوفى الذى لم ينجب) وذلك إيجابيا أولا ثم سلبيا بعد ذلك .. فإنه **أولا** أتم هذا الزواج (لأقيم اسم الميت على ميراثه) وذلك بانجاب ابن يحمل اسمه ثم **سلبيا** (ولا ينقرض اسم الميت من بين اخوته ومن باب مكانه . والإخوة هم كل الأسرة والأقارب .. أى أن اسمه لن ينقرض من محيط أسرته (من باب مكانه) ويحتمل أن يكون (من باب المدينة) ويقول (بركلى) (من باب مدينة موطنه) وينقلها آخر (من باب بيته) وكما سبق أن رأينا فإن الباب كان مركز الحياة الشعبية وعليه فإن ذلك القول يساوى (اسم المتوفى سيخلد فى المجتمع) وبهذا يكون بوعز قد قام — رسميا — بعرض تأثير عمله والغرض منه ثم يختم بأن يذكّر سامعيه أنهم جميعا شهود .

ويذكرنا (نايت) بأن تصرف بوعز هذا بفك رهن راعوث التى بلا حيلة يحمل بعض المضامين عن نظرة الكاتب عن الله . وهو يقول إنه يجب أن نسأل انفسنا « ما هى صيغة الكلام الذى ذكره كاتب السفر عن عملية الفك هذه التى قام بها بوعز ؟ وهل تحقق الكاتب أنه إذا كان مجرد رجل — واحد من

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مخلوقات الله ــ قد استطاع أن يتصرف بالطريقة التى وصفها ، وأنه حقيقة قد كشف بتصرفه عن قدرته على فك شخص بنفوذه وإحضاره إلى الارتباط بالإله الحى ، إذن فإنه يمكن أن نقول عن الإله ــ خالق بوعز ــ شيئين : (١) إن الله لابد وأنه يشعر ــ على الاقل ــ بشفقة ورحمة تجاه جميع البشر الذين فى وضع راعوث ــ الموآبية أو من أى جنسية كانت ــ كما شعر بوعز تجاه راعوث (٢) أن الله لابد أن يكون (إله الفداء) حقا برغبته وقوته التى يخلّص ويفدى بها كل المنبوذين ويجذبهم إلى الشركة معه .

العدد ١١ : تختتم الجلسة القانونية بإقرار من الشهود ــ أولا : (جميع الشعب الذين فى الباب) و (الشيوخ) تجاوبوا مع تقرير بوعز الأخير بتعزيز أنهم جميعا فعلا شهود .. وواضح أن إقرارهم قد أعطى إجمالا فى الكلمة الواحدة (شهود) ، ومن المثير أن يذكر (جميع الشعب) هنا قبل (الشيوخ) وواضح أن دورهم كان يعتبر أكثر من مجرد (رسميات) .. والصلاة التى تلت ذلك تبدو كما لو كانت أطول من أن ينطق بها كل الشعب ــ وقد تكون الترجمة السبعينية على حق فى ترجمة الآية كما يلى (فقال جميع الشعب الذين فى الباب والشيوخ ــ نحن شهود ــ ثم قال الشيوخ) وهذا يجعل الشعب يجاوب بكلمة واحدة (نحن شهود) ويستطرد الشيوخ فى ذكر البركة ... ونلاحظ أنهم لم يكتفوا بأن أدوا واجبهم القانونى بكل أمانة بل تقدموا لينطقوا ببركة على بوعز وعروسه فيبدأون براعوث قائلين (الداخلة) .. وهم يصلّون أن يجعلها الرب مثل راحيل ومثل ليئة ، ومن الممتع أنه رغم كونهم (بيتلحميون) وبذلك فهم ينحدرون من يهوذا ابن ليئة (تك ٢٩ : ٣٥) إلا أنهم يضعون راحيل قبل ليئة .. فلقد كانت راحيل قبل لئية .. فلقد كانت راحيل محبوبة بصفة خاصة ، ثم إنها ماتت فى منطقة مجاورة لمدينتهم (تك ٣٥ : ١٩) .. إن صلاتهم هى صلاة للإثمار ، فلقد كانتا هما فقط زوجتى يعقوب ، وعلى ذلك فمن نسلهما (بالإضافة إلى نسل جاريتيهما اللتين اصبحتا سرِّيتين ليعقوب ولكن ليس لهما موقف حتى أن ابناءهما كانوا يعتبرون بطريقة ما ــ كما لو كانوا ينتمون إلى امهاتهم) انحدرت كل الأمة .. وهذه الصلاة إذن تتطلع إلى ذرية متميزة وكثيرة .. وبعد ذلك يتذكرون بوعز ... (اصنع ببأس) طلبة عامة وهى تعبر عن رجاء فى نجاح بوعز بالمعنى الواسع .. والكلمة المترجمة أحيانا (بجدارة) هى التى تعنى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(بغنى) أو (ببأس) فى ص ٢ : ١ وهى التى تشير إلى (العظمة) فى كل مجال تقريبا مع التشديد ربما على البسالة القتالية .. والتشديد فى هذه القرينة على الثروة والرفاهية أكثر من المجد العسكرى .. وهى تتطلع لأن يصبح بوعز رجلا سعيداً ناجحاً .. وعن (افراتا) انظر التعليق على (ص ١ : ٢) .. (ولتكن مشهوراً فى بيت لحم) وترجمتها الحرفيه (لتكن ذا اسم) كما جاءت فى الترجمة العربية ـــ نتيجه لكل ما سبق أو كنتجة لأعماله الصالحة ، فان هؤلاء (الطالبين له خيرا) يثقون فى أن بوعز سوف يذيع صيته ، ويأخذ (نوكس) الجملتين الاخيرتين على أنهما تشيران إلى راعوث لكن النص العبرى لا يبرز هذا المعنى ، ويفهم معلق آخر أنهما يتعلقان بانجاب الاطفال وهذا يبدو بعيد الاحتمال بالنسبة للقول (اصنع ببأس) الذى يعتبر قولا عاماً ، وإن كان غير مستحيل أبداً فيما يتعلق بالقول لتكن (ذا اسم) ويمكن أن توضع ـــ كما يقول أحدهم ـــ هكذا (اصنع لنفسك اسماً حسناً عن طريق زواجك براعوث وانجابك مجموعة من الأبناء الأفاضل الذين سيجعلون اسمك مشهورا) لكن اللغة العبرية لغة غير عادية ، ويقترح الكثيرون ادخال تغييرات على النص ... وان كان يتعين أن يبقى المعنى الدقيق غير مؤكد .. إلا ان التعبير ينم عن نية حسنة . ولاشك ان الترجمتين صحيحتان .

العدد ١٢ : تطلع الشعب قبلا الى أن تكون راعوث مثمرة ـــ والآن هم يكررون نفس الفكر بالنسبة لبوعز ، وقد يبدو غريبا لأول وهلة أن يسألوا من أجل (بيته) (أو أهل بيته ، وبتحديد أكثر الى ذريته) ان يكونوا مثل (فارص) لأن هذا الرجل لا ينظر اليه عادة على أنه مثال يحتذى فى الإثمار ـــ او فى أى شيء آخر ـــ لكن هناك عدة اسباب لذلك :

أ ـــ لما كان المتكلمون هنا يشيرون إلى (فارص) على أنه (الذى ولدته ثامار ليهوذا) وقصته واردة فى (تك ٣٨) ولما كانت ظروف ثامار تشبه ظروف راعوث فقد تكون مناسبة جدا (ب) ثم أنه يجب ألا يغيب عن ذهننا أن (فارص) كان ، كما يبدو واضحاً ، هو أهم أبناء يهوذا ، وعلى الأقل فهو يبدو كما لو كان يذكر باستمرار اكثر من (شيلة) أخوه الذى كان اكبر منه ... كما أن (فارص) هو أول التوأمين (الذى نزل أولا) رغم أنه لم يكن هو الذى ربطت يده بالقرمز للدلالة على أنه الأكبر .... وقد اعتمد سبط يهوذا كما هو واضح على نسل (فارص) أكثر من اعتماده على نسل (شيلة)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أو الباقين .. ولما كان سفر راعوث قد وضع فى منطقة سبط يهوذا فتكون المقارنه بينهما متكافئة (ج) فضلا عن ذلك فانه — كما يتضح لنا من (ص ٤ : ١٨ — ٢١) أن فارص واحد من أسلاف بوعز وبذلك كان هو أنسب رجل يمكن ذكره .. بل الحقيقة أنه يبدو أن (فارص) هو سلف (البيتلحميين) عموما (١ أخ ٢ : ٥ و ١٨ و ٥٠) (د) أكثر من ذلك فإن (فارص) أعطى اسمه لقسم سبط يهوذا الذى هو من نسله (العدد ٢٦ : ٢٠) .

وتختم هذه الآية بالإشارة إلى (النسل الذى يعطيك الرب) وهنا تبرز لمسة تقوى . فليس الأمر مجرد خصوبة طبيعية بل هى (عطية الرب) التى يصلّون من أجلها .. ويأخذ أحدهم كلمة (نسل) على أنها تشير إلى طفل واحد (الوريث) والإشارات إلى (بيتك) و (النسل الذى يعطيك الرب) يمكن أن تفسر أفضل تفسير لو أن بوعز كان (بدون أطفال) أو (عقيم) .. ولا يبدو معقولا أنه كان لا يزال أعزب لكن يصح أنه كان (أرملاً) وفى هذه الحالة فإن أول طفل له من هذا الزواج سيصبح وارثا لكل من بوعز ومحلون .

هـ : زواج وولادة طفل (ص ٤ : ١٣ — ١٧) :

العدد ١٣ : بانتهاء الجلسة القانونية تقدم بوعز ليزف إلى راعوث .. (دخل عليها) هو التعبير المعتاد فى العهد القديم للتعبير عن العلاقات الجنسية .. ويلاحظ أن الابن المولود ينظر إليه على أنه (عطية الله) .. وفى طول هذا السفر هناك الفكرة الثابتة : أن الرب فوق الجميع وأنه ينفذ مشيئته .. وقد رأينا منذ قليل أن الشيوخ والآخرين اعتبروا الأولاد عطية الله (ص ٤ : ١٢) ، والآن نرى نفس الفكرة بكلمات الكاتب نفسه .

العدد ١٤ : من الممتع أن نلاحظ أن نعمى هى المشار إليها فى هذا المنظر الختامى وليست راعوث ، فلقد ابتهجت نساء المدينة بمولد الطفل ، وقد سبق أن رأينا مدى اهتمامهن عندما لقين نعمى وقت رجوعها إلى بيت لحم (ص ١ : ١٩) وهن يأتين إليها الآن — وليس إلى راعوث — وقد يكون ذلك لأنهن يعرفنها معرفة أفضل كثيرا ، وقد يكون لأنها هى الشخص الذى كان يحتاج إلى الصحبة أكثر ، فإن راعوث — على كل حال — لديها زوج وطفل لكى تشملهما بعنايتها — وتهنىء النسوة نعمى ، ولكن بإصرار مستمر — كما

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

رأينا طوال السفر ــ على نسبة كل ما وقع لها إلى يد الرب (مبارك الرب) كانت هى الطريقة العادية للتعبير عن الشكر ، وإن أقدم صورة من صور الصلاة المعروفة لنا (إن كانت احدث كثيرا من هذه) هى المسماة (صلاة البركات الاثنى عشر) لأن كل طلبة فيها تبدأ بالقول (مبارك أنت يارب) ورغم أن هذه قد تكون صيغة اصطلاحية للتعبير ــ إلا أنه لا يجب أن تفوتنا أهميتها فى هذه الرواية ــ ولا يخرج الكاتب عن سياق القصة لكى ينبر على الأفعال الإلهية ، فهو يبدو كما لو كان مختصاً بقصة عن الافعال البشرية ويرويها كما تجرى رواية الكثير من القصص الأخرى لكن يبدو أساسياً بالنسبة له أن (الرب فوق جميع الأشخاص والأشياء ، وأنه ينفذ كل مخططاته ، لذلك تجد فى هذا السفر ، بين آن وآخر ، تعبيراً من هذا النوع يسمح لنا أن نرى أن الله هو (القاسم المشترك الاعظم) .. فهو الذى أعطى البركة لنعمى ... فإن السبب المقدم للشكر هو أن (الرب لم يعدم نعمى ولياً) .. وحتى هذه اللحظة كنا نعتقد أن (الولى) يشير إلى (بوعز) لكن هذه الجملة تمتد حتى تصل إلى ذروتها فى نهاية العدد التالى بالاشارة إلى أن راعوث قد ولدته ــ مما يجعل واضحاً أن النسوة كن يتكلمن عن الطفل الحديث الولادة ــ لقد أرسل الرب الطفل ليكون (وليا) لنعمى .. ويقول (نوكس) أو (وريث) (لكى يدعى اسمه) وفى ترجمة أخرى (وليد يدعى اسمه) وذلك فى شكل صلاة أن يصبح الطفل مشهوراً .. تماماً كما صلى الرجال من قبل بنفس الطلبة بالنسبة لبوعز (ص ٤ : ١١) .

العدد ١٥ : تتنبأ النسوة أن الطفل سيعنى الكثير بالنسبة لنعمى (ويكون لك لإرجاع نفس) [ولا يوجد فى العبرية ما يترجم (نفسك)] . وقد لا يعنى هذا التعبير معنى محدداً فهو تعبير عام عن الخير (انظر مز ١٩ : ٧) و (مراثى ١ : ١٦) .. قد يكون هناك تلميح عن فقر نعمى منذ عودتها من موآب إلا أنه من الصعب أن نستنبط الكثير من ذلك حيث أن بوعز لابد قد اعتنى بأمرها وتكفل بها منذ مدة وحتى الآن ، ويمكن أن يقال أكثر عن التعبير (وإعالة شيبتك) .. فإن بوعز لم يكن شابا (ص ٣ : ١٠) ويحتمل أنه حين تبلغ نعمى سن الشيخوخة يكون بوعز قد مات ، وأنها سوف تعتمد عندئذ على ابن راعوث .. ومرة أخرى يجب علينا ألا نغوص أكثر من اللازم فى معنى هذه العبارة .. فهى قطعا تعبير عن الرجاء فى المستقبل ، وهو رجاء

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

لا يمكن تحديده بدقة ... وتستطرد النسوة الآن فى تعليل سبب رجائهن .. ويشددن بنوع خاص على كلمة كنتك .. و (الكنة) التى يصفنها بأنها (التى أحبتك) . ويشرق حب راعوث لحماتها طوال السفر ، ومن المناسب أن تمنح هذا الاعتراف فى النهاية .. والثناء فى القول هى خير لك من سبعة بنين .. ثناء مدهش ، بالنظر إلى المنزلة المميزة للادلاء بالمقارنة بالبنات عادة .. وقد كان (العديد من الأبناء الذكور) هو مشتهى كل الأزواج ، وهنا القول عن راعوث كأنها تساوى بالنسبه لنعمى اكثر من (سبعة بنين) هو أقصى مديح يمكن أن يقال ، لأن (سبعة بنين) هو مثال الأسرة الكاملة (١ صم ٢ : ٥)

العدد ١٦ : وكما كان متوقعاً تماما . أعطت نعمى اهتماما خاصاً للطفل ، فأخذنه بين ذراعيها (أو) (وضعته فى حضنها ، وصارت له مربية) .. ونستطيع أن نتصور أنه لم يكن من الصعب الحصول على مربية لابن بوعز لكن بالنسبه لنعمى كان هذا الطفل (شيئا خاصاً) .. فلقد كانت تتوقع شيخوخة وحيدة عندما مات زوجها وولديها فلقد بدا المستقبل كئيبا باردا بدون وجود واحد من أولئك الأقربين إليها معها .. لكن شكراً لإخلاص راعوث فقد أصبح كل شيء مختلفاً الآن ، فلقد عادت تنتسب إلى أسرة مرة أخرى ، ومنحت الحب ، وأعطيت مكانة كبيرة وتمثل كل ذلك فى الطفل بطريقة ما ... لذلك فقد كرست نعمى نفسها للعناية به .. ولفهم هذا المثال (انظر العدد ١١ : ١٢) .. وهى تشير إلى أن نعمى قد تعرفت إلى الطفل على أنه طفلها بشكل ما [انظر ايضا (عدد ١٧) حيث تقول الجارات نفس هذا المعنى فى كلمات كثيرة] .

العدد ١٧ : لم تكف نساء القرية عن إبداء اهتمامهن عندما نطقن ببركتهن على نعمى (عدد ١٤) واهتممن الآن بطريقة تسمية الطفل بل أيضا (اعطينه اسماً) فعلاً فإنهن بدأن بالقول (قد ولد ابن لنعمى) وقد كان هذا حقيقيا بالنظر إلى الطريقة التى كانت تحسب بها العائلات .. لقد كان الطفل فعلاً ابن محلون ـــ وهو بذلك يعتبر سليل نعمى رغم أن راعوث ليست ابنتها (ولا بوعز كذلك) ، وتفهم ترجمة (نوكس) هذا الموقف بطريقة أخرى فتقول [اخذت نعمى الطفل فى حضنها رغم أنه كان يتعين على أمه التى حملته أن تربيه ـــ حتى قالت الجارات فى تهنئتهن لها (إن نعمى قد حصلت على ابن] إلا أن هذه الترجمة تعنى تحميل النص العبرى أكثر مما هو فيه ، وعلى ذلك

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فإن الترجمة الأخرى تعطى معنى أفضل ، ويمكن أن يفهم التعبير ـــ بين السطور ـــ أن بوعز كان أولا (وليٌّ) لأليمالك (ص ٤ : ٣ و ٩) وكان ينبغي ـــ تبعاً لذلك ـــ أن يتزوج من نعمى لكى يقيم نسلاً لأليمالك ، ولكن نظراً لأن نعمى كانت متقدمة فى الأيام استعيض عنها براعوث ، والطفل الناتج يعتبر طفل نعمى بمعنى ما .. ويفهم (جيرلمان) أن نعمى قد (تبنت) الطفل ، ويقارن هذا بالطريقة التى تم بها تبنى اطفال (بلهة) و (زلفة) بواسطة (راحيل) و(ليئة) .. وهذا على أى حال يبدو كما لو كان يحمّل النص شيئا يمكن أن يفسَّر طبيعيا خلال السطور التى قدمناها من قبل .

وفضلا عن ذلك فإن نعمى قد قيل عنها بصفة خاصة إنها (صارت له مربية) (ص ٤ : ١٦) وهو ما يمكن أن يكون طريقة غريبة جداً للتعبير عن قرابتها للطفل الذى تبنته .. ويعلق (رودلف) قائلا (إن نعمى تمارس حبها للطفل وليس الشرع) . ويعتقد (ل . ب سميث) أن ص ٤ : ١٦ تترجم عادة على أنها (عملية تبنى رسمية) لكنه يضيف (ليس هناك دليل كتابى واضح على اتمام هذا الطقس .

واعطته النسوة اسم (عوبيد) وأنه لعجيب أن تتمكن أولئك النسوة ـــ وهن لسن من الاسرة ـــ من التدخل بهذه الطريقة ... وقد يكون أن اهتمامهن اللطيف قد أثر فى كل من بوعز وراعوث حتى أنهما قبلا اقتراحهن .. أو أن عادة محلية يمكن أن تكون قد اعطت النسوة مكاناً بارزا أكثر مما كنا نتوقع .. ويقول (جووون) فى النص ليصبح [وقالت الجارات : هذا ابن قد ولد لنعمى ، وهى اعطته (عوبيد)] وهناك تأييد هام لهذا الرأى فى قول (يوسيفوس) إن نعمى هى التى اعطت الطفل اسمه .. لكن هذا القول فيه شيء من عدم الدقة ولا يمكن الاعتماد عليه اعتمادا تاما .. ويعتقد (رودلف) هو الآخر أن النص يحتاج إلى تعديل وإن كان غير متأكد من كيفية ذلك ، ولكننا نرى أنه من الأفضل التمسك بالنص العبرى كما هو .

و : (عوبيد) يعنى (خادم) أو (عبد) ولا يتواجد الاسم كثيرا فى العهد القديم ، ولا نعلم عن أى شخص آخر يحمله حيث أنه لا يذكر إلا فى كشوف اسماء سلاسل النسب ، ومن كثرة ترديد الكلمة ذات نفس المعنى (عبد) كان يجب أن نتوقع كثرة تردد اسم (عوبيد) أيضا ... وقد يكون

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أنه تم تجنبه نظرا لاشتقاقه من (المذلة) .. وإذا كان الأمر كذلك فإنه يجعل الأمر اكثر غرابة أن تستخدمه النسوة فى هذا المقام .. ربما قصدن أن الطفل سوف يخدم نعمى ... وهى التى كانت تستولى على اهتمامهن الخاص .

وتنتهى الآية بملاحظة صغيرة تربط عوبيد بداود ، إن الطفل الذى ولد نتيجة للزواج الذى تم بعد كل هذه الاحداث المثيرة التى رويت فى هذا السفر ، كان هو (جد) أعظم ملوك اسرائيل .

و سلسلة نسب داود (ص ٤ : ١٨ ــ ٢٢)

يختتم السفر بسلسلة نسب قصيرة تربط بين (فارص) بن يهوذا و (داود) ، ويعتقد بعض الدارسين أن هذه الفقرة لم تكن جزءاً من السفر الأصلى بل هى إضافة تالية ... إلا أن هذا غير مؤكد .. وعلى أى حال فإن (س . ب . جوررديز) يذكّرنا أنه (من الصعب أن نتخيل أن كاتباً يهودياً يمكن أن ينسب إلى داود ــ الملك المبجل) والمحترم جدا فى التقليد الاسرائيلى) أجداداً موآبيين بدون أساس شرعى) .. وفوق ذلك فإن داود كان له بالتأكيد بعض الروابط مع موآب ، لأنه فى وقت الخطر أودع والديه لعناية ملك موآب (١ صم ٢٢ : ٣ وما بعده) ويعتقد (هربرت) أن سلسلة النسب ليست أصلية فحسب بل إنها تمثل الغرض الأساسى من كتابة السفر نفسه .. وتبدأ السلسلة بالقول (وهذه هى مواليد ..) وهى بذلك تستفيد من التعبير الموجود كثيرا فى سفر التكوين (تك ٢ : ٤ ، ٥ : ١ ، ٦ : ٩ .. الخ) والكلمة المترجمة (مواليد) موجودة ايضا فى أسفار الخروج والعدد وأخبار الأيام الأول ... ولكنها لم تذكر فى أى مكان آخر غيرها فيما عدا هذه الفقرة . وتعطيها بعض الترجمات معنى [(سلالات) فى الانساب : تقرير عن رجل ونسله)] وهى عادة ما تقدم قائمة طويلة حتما إنها تغطى ليس فقط سلسلة النسب بل قصص أولئك المذكورين فى السلسلة ــ وهناك جو من التاريخ فى هذا التعبير . وله ارتباطاته التاريخية ــ وهى على أى حال تشير إلى سلسلة النسب بكل تحديد . وتتفق سلسلة النسب هنا مع تلك الواردة بأكثر تفصيل فى (أخبار الأيام الأول ص ٢ : ٤ ــ ١٥) ويبدو محتملاً أن تكون سلسلة النسب هذه مضغوطة ، مع حذف بعض الأسماء .. ويحدد (قاموس الكتاب المقدس الحديث (NBD) تاريخ يوسف (ويهوذا تبعاً لذلك) بين ١٧٥٠ و

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

١٦٥٠ ق . م . بحيث يصل إلى داود فى عام ١٠١٠ ق . م . ولتغطية تلك الحقبة التى تبلغ ٦٤٠ سنة لا يظهر فى كشف سلسلة النسب اكثر من عشرة أسماء (بما بينهم داود) .. وهناك نوع آخر من التفكير يبدأ من التقرير الوارد فى (متى ١: ٥ وما بعده) حيث يقول إن (سلمون) كان زوج (راحاب) وهذا يضعه فى تاريخ قريب من زمن الخروج لكن لم يرد أى اسم بين (سلمون) و (بوعز) .. وليس معلوماً الزمن الذى وقعت فيه أحداث السفر .. ويقول (يوسيفوس) إن اليمالك هاجر فى أيام (عالى) لكن ليس هناك أى دليل يؤيد ذلك من مصادر أخرى .. وعليه فمن المحتمل أن تكون بعض الاسماء قد حذفت من السلسلة .

ويمكن أن تكون هناك تعليقات على الأشخاص .. فعميناداب (ص ٤ : ١٩) كان حمو (هارون) (خروج ٦ : ٣) ونحشون ابنه (ص ٤ : ٢٠) مذكور عدة مرات فى فترة الخروج (خروج ٦ : ٢٣ و والأعداد ١ : ٧ و ٢ : ٢٣ و ٧ : ١٢ و ١٧ ، ١٠ : ١٤) ونقرأ النصوص المأسورية (MT) اسم (سلماه) (ص ٤ : ٢٠) وسلمون (ص ٤ : ٢١) ولابد أن تكون واحدة منهما خطأ فى الكتابة لكن أيهما ؟ .. وهناك شكل آخر للاسم (سلمو) كما فى (خر ١ أخ ٢ : ١١) وسلما . كما فى (١ أخ ٢ : ٥١ و ٥٤) . وقد يكون ختام الاسم بـ (و ن) قد تأثر بأسماء أخرى لها نفس الشكل .. ويلاحظ أن اسم (محلون) غير مذكور فى السلسلة وأن عوبيد يعامل ببساطة كابن (بوعز) ، وإن كان ـــ بشكل ما ـــ قد حمل اسم محلون وخلفه فى ممتلكاته لكن فى سلسلة نسب رسمية اعتبر ابن والده الحقيقى .

ولماذا يختم السفر بسلسلة نسب ، من الصعب معرفة السبب ـــ وفى مدخل السفر لاحظنا ـــ ورفضنا ـــ الرأى القائل إن كل السفر قد كتب ليقود إلى سلسلة النسب هذه .

وبذلك تزودنا بأجداد الملك العظيم داود ـــ إن هذه السلسلة هى بكل وضوح ملحق ، وبمجرد إضافة للقصةالرئيسيةحتى تصبح كل هذه الافكار معقولة . لكن سلسلة نسب هى اغرب ما يمكن أن يختتم به سفر ، وهذا أقل ما يمكن أن يقال عنها . ولم يذكر لنا الكاتب لماذا فعل ذلك وترك لنا أن نخمّن .. لكن على أى حال يمكننا أن نعلّق هكذا :

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

إنه فى طول السفر ، وفى كل بساطته غير المتصنعة ، تسير نغمة : أن الرب هو الأرفع ، وهو يراقب البشر أمثال نعمى وراعوث وبوعز ، ويوجِّه أدوارهم .. ولا ينسى الرب مطلقا أغراضة الخلاصية — وإن اتمام زواج بوعز وراعوث كان ليقود — فى الوقت المناسب — إلى الملك العظيم (داود) ! الرجل الذى كان قلبه حسب قلب الرب نفسه — والرجل الذى عن طريقه تم تنفيذ مقاصد الله .. وهذه الاحداث فى موآب وفى بيت لحم لعبت دورها فى قيادة الأحداث إلى مولد داود .. وليفكر المسيحى أيضا فى سلسلة النسب المذكورة فى بداية العهد الجديد فى الانجيل حسب متى وسيتأمل : أن يد الله فوق كل التاريخ .. والرب ينفذ مقاصده جيلاً بعد جيل .. ونظراً لمحدودية حياتنا فلا يستطيع أى منا أن يرى إلا القليل مما يحدث ، وسلسلة النسب هى وسيلة مدهشة لتظهر أمامنا استمرارية مقاصد الله عبر العصور ، وإن عملية التاريخ ليست عشوائية بل هناك قصد منها جميعاً .. وهذا القصد هو قصد الله .



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com



هـذا الكتــاب :

الهدف من اصدار هذه السلسلة « التفسير الحديث للكتاب المقدس » هو مساعدة قارىء الكتاب المقدس على فهم معنى النص الكتابى ودلالته .

ولكل سفر مقدمة خاصة مختصرة لكنها عبارة عن معالجة عميقة للتعرف على كاتب السفر وزمن كتابته . وهى معلومات تفيد القارىء حتى يعرف غرض السفر والجو العام له .

وهذا الكتاب تفسير قيم للدارسين والمدرسين الذين يبحثون عن معالجة علمية للموضوعات الأساسية التى تربط البحوث العلمية المتعمقة بالنص الكتابى .

وهذا المرجع يقدم تفسيراً لكل مقطع من مقاطع السفر على حدة مع تبويب هذه الأجزاء ووضع عناوين لكل جزء .

كما يقدم تفسيراً لكل آية ويواجه مشكلات التفسير ولا يتهرب منها . كما أنه يحتوى على مذكرات إضافية تقدم مناقشات أوفى لبعض المشكلات الهامة بهدف التعمق فى الدراسة للوصول إلى المعنى الحقيقى للنص الكتابى وتوضيح رسالته لنا .

١٠١٠٩١٥٣

christian-lib.com